79

قضبان العشق

نور الحياة

تصدر عن دار نشر منتديات همسات روائية

همسات شرقية رومانسية

نبض القلب بدون أي انذار ليتفاجئ كليهما أنه غرق بدوامة عشق محاطا بقيود تمنعهما من الإعلان عن حبهما والإعتراف به،حتى قررا ان يقفا ويواجها قيود مجتمعهما وعاداته بقوة وإصرار. .ليستطيعا ان يحررا عشقهما من قيده !فهل سيبنجحا بتحقيق أملهما ؟

تصميم فاتن فاروق

HAMASATREWAIYA.NET

قضبان العشق

الكاتبة

نور الحياة

تدقيق

همسات دافئة

قلوب همسات رومانسية

تصميم خارجي وداخلي

فاتن فاروق

تحرير نص

نور الحياة

تصدر عن دار نشر

منتديات همسات روائية

قضبان العشق

تعلم قلبى الوحدة
منذ أتيت لدنيا البشر
فعشت وحيدا حزينا
على ما أفقدنى إياه القدر
حتى عرفت أخيرا السعادة
منذ سكنت الروح
منذ عرفت معنى
ان تملك من يهتم بك
يتقبلك بكل نواقصك
دون محاولة تغييرك
وعندما انتفض القلب
راغبا بالصراخ بعشقك
اكتشف الأغلال التي تقيدنى
وتمنعنى عنك حبيبتى
الا اننى لن استسلم
سأحارب لأحرر عشقنا
من قضبان لم تكن من صنعنا

نور الحياة

DIS نادى طارق

قضبان العشق

يقف بيننا أبواب مغلقة . .
بأقفال عملاقة قاسية . .
احطمها بارادتى . .
فتبنيها بتهربك . .
ولكنى لن استسلم لما يقال . .
فتخاذلك سينتهى عندما تدرك . .
قيمة العشق والهوى . .
فحينما تدرك ان لا حياة بعدى . .
ستثور وتحطم معى تلك القضبان . .
التى تفرق بين الأحباب . .
وستؤمن حبيبى ان الحب . .
وحده هو سر النجاة . .

نور الحياة

DIS نادى طارق

قضبان العشق

انظر في مرآتي
باحثة عن حقيقتي
متسائلة أطيفة أنا أم شريرة ؟
حزينة أم سعيدة ؟
راضية أم ساخطة ؟
لا أعلم تضاربت المشاعر بداخلي
منذ سرقت الحياة سعادتي
وجعلتني أتذوق مرارة الوحدة
التي أكرهها
اكره سقوط دمعاتي
فلا أجد من يجففها
وأكره ان أشتاق لحضن
فاحتضن وسادتي

نور الحياة

DIS نادي طارق

قضبان العشق

آسرتنى ولم يكن للقلب يد
فأحببتها رغم رفض العقل
وعندما حان الوقت
تجاهلت كل شيء
واتخذت القرار عن عمد
فربطتها بإسمى
ولن يفرق بيننا أي شخص

نور الحياة

DIS نادى طارق

قضبان العشق

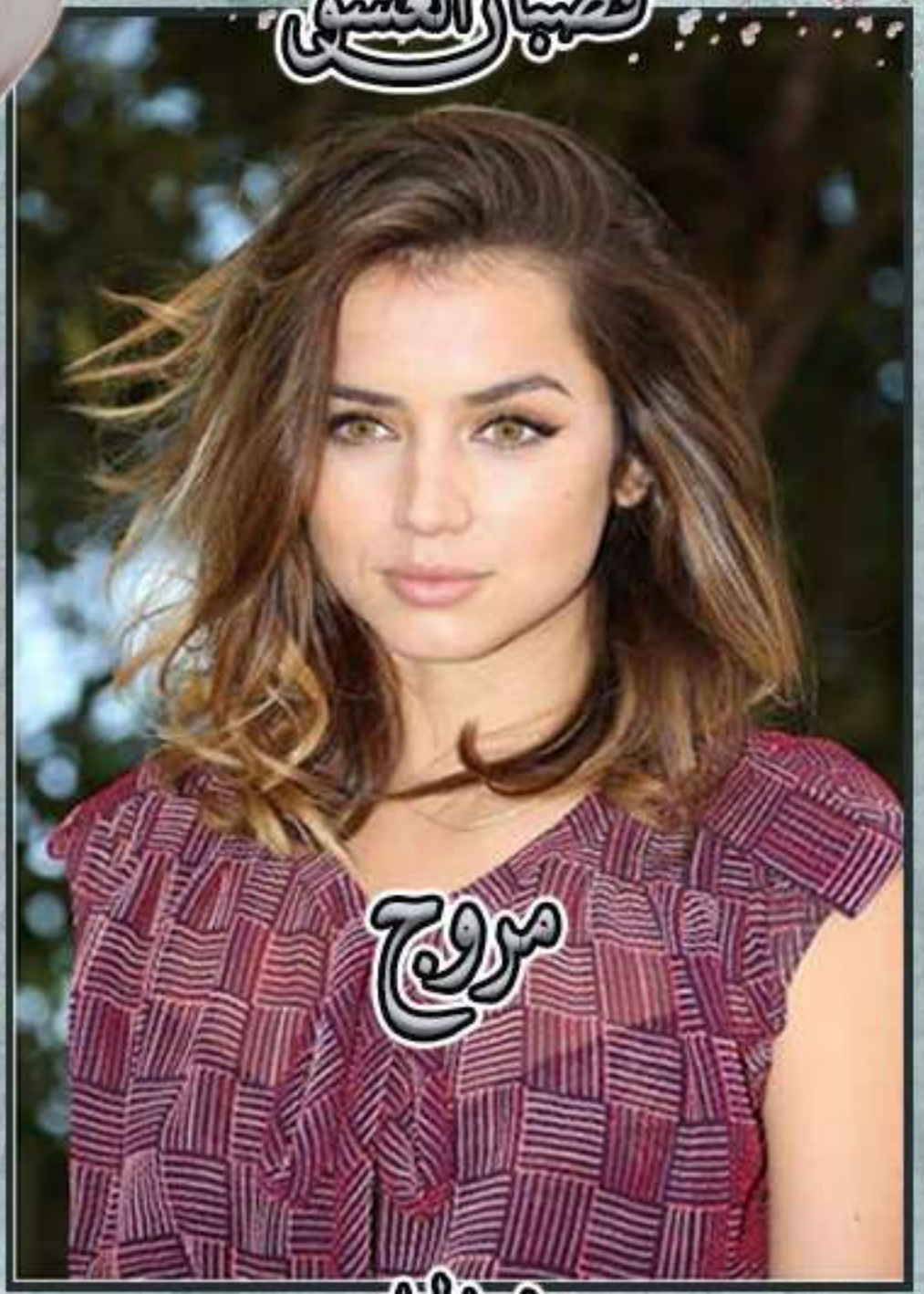

نور الحياة

DIS فاتن فاروق

قضبان العشق
ماجد
روان
نور الحياة
DIS فاتن فاروق

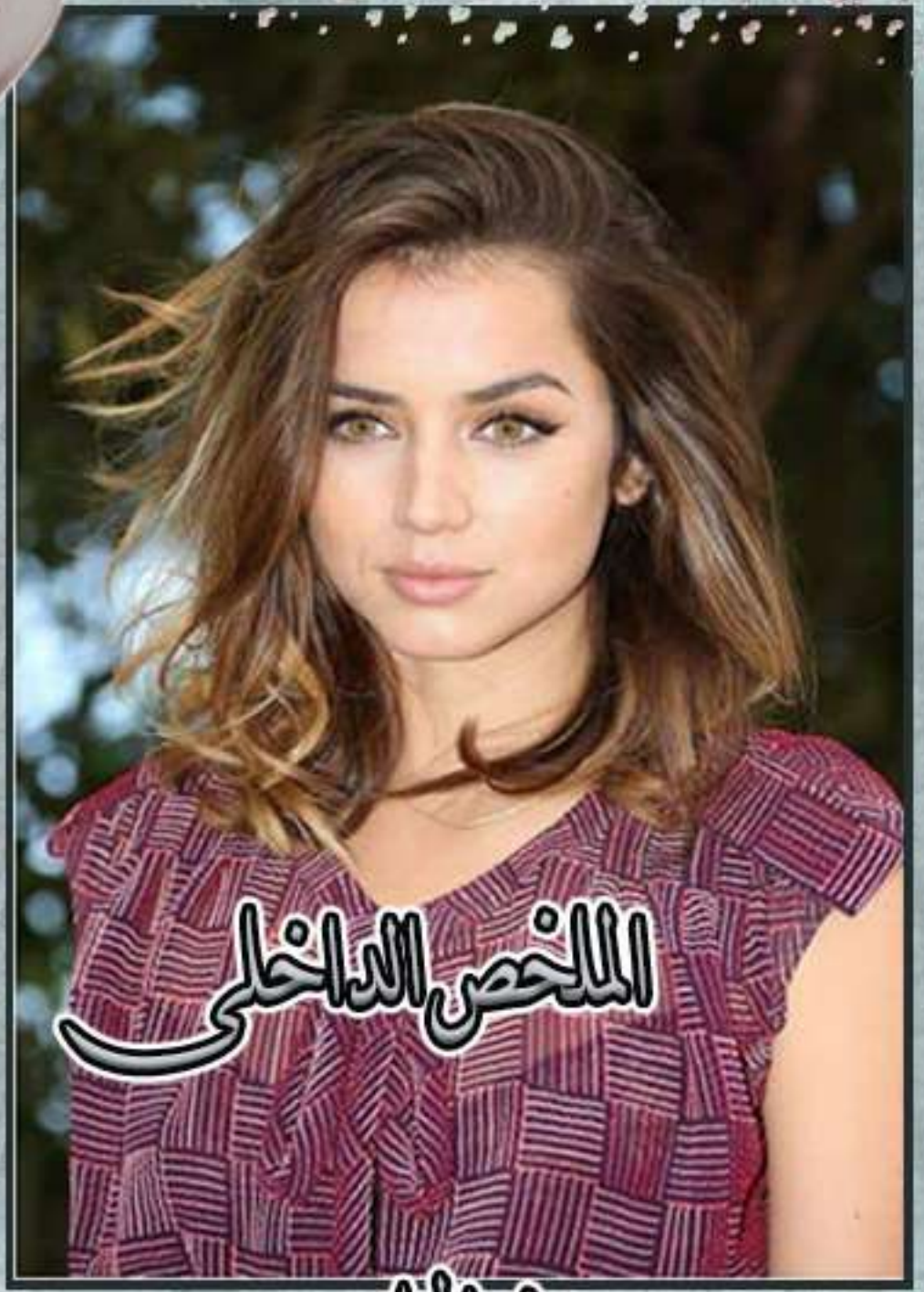

الملخص الداخلى

نور الحياة

DIS فاتن فاروق

الملخص الداخلي

وضع يده بجيب سرواله الأسود محاولًا استنشاق نفس عميق يهدئ به نفسه الساخطة على مروج، لقد استيقظ باكرًا وجاء خصيصًا اليوم رغم تأخره بعمله مساءاً من أجلها لكي يفهم ماذا أصابها ولمَ لم تجيبه بالأمس ولتفسر له الحمقاء لمَ أغلقت الهاتف بوجهه وكذلك إغلاقها لهاتفها نهائيا، فلقد حاول طيلة الليل أن يصل إليها إلا انه فشل..

فقط يراها وسيقتلها بضمير مرتاح، شاهدها تجلس على مقعد بالمكتبة وعينيها مغلقتين بوجه شاحب لحد ما، اقترب من المكتبة وقبل أن يتكلم وكأنها شعرت به رفعت عينيها نحوه فارتسمت ابتسامة على شفتيها، هدأت هلعه الذي لم يكن مدرك مداه قبل هذه اللحظة!

"مرحبًا سمير"

تجاهل ابتسامتها البشوشة وهو يسترد سيطرته على قلبه الذي بدأ يستعيد رتابة دقاته فهدر بها بغضب:

"أين كنتِ؟ ولمَ لا تجيبين على هاتفك؟"

تغضن جبينها بضيق من صراخه الذي أذى رأسها التي مازالت حساسة لأي صوت عالي، فاليوم بعد كل نوبة صداع يظل جسدها واهن حساس تجاه تأثير أي عامل خارجي قد يعيدها لألمها مرة أخري، رفعت عينيها نحوه تراقب ثورته بقلب سعيد رغم وهن رأسها، فثورته تخبرها بافتقاده لها وقلقه عليها فقالت بنفس بشاشتها:

"صباح الخير لك أنت أيضًا سمير"ثم قطبت جبينها باستدراك"ما الذي أتي بك اليوم فليس من عادتك أن تحضر محاضراتك يوم الثلاثاء؟"

رفض أن يجيبها مظهرا قلقه الذي لم يهدئ منذ الأمس فقال بخشونة:

"لا تراوغي وأجيبي على سؤالي"

انطلقت ضحكتها رغمًا عنها ولهجته الصارمة تذكرها بأحد المخبرين بالتلفاز وهو يقول اجب على حضرة

الضابط، راقبت غيظه يشتد وهو يقول:

"هل أخبرتك مزحة لتضحكي؟"

"في الحقيقة نبرتك جعلتني أشعر أنه إذا لم أجيبك على تساؤلك ستضربني كما يفعل المخبرين بالتلفاز"قالت بمزاح وهي تتحسس بيدها مؤخرة عنقها

حاول كبت ضحكته وهو يتخيل انه يفعل بالواقع ما وصفته مروج إلا انه لم يستطيع فانطلقت ضحكته وهو يتخيلها، هدأت ضحكته وهو يتأمل ملامحها المبتسمة، لا لن يجرؤ يومًا على فعلها، فبشرة مروج الناعمة لن تتحمل راحة يده الثقيلة،

وحتى أن تحملت انه لا يتخيل أن يمسها بسوء يومًا، سيقتل أي أحد يفكر بالمساس بها حتى وان كان هو!

فمروج لا تستحق سوى الدلال والراحة فهي تستحقهم عن حق..

تغيرت نبرته وهو يعيد سؤاله برفق:

"ألن تجيبيني على سؤالي؟"

"خذ نفس واجلس وسأقص لك كل ما حدث"قالت مروج بهدوء ثم تابعت"بداية كنت عند رغدة و هي وضعت هاتفي على الصامت ولم أتذكره عندما عدت لأنني ببساطة خلدت لنوم طويل وكلما صحوت، عدت للنوم مجددًا"

نظر سمير باستغراب لمروج قائلاً:

"ليس من عادتك النوم نهاراً"ثم أردف متسائلاً بحزم"من أزعجك حتى تتهربين بالنوم؟"

"المفترض انه موقف عادي، لا يغضب أو يحزن، إلا أنني.."قالت مروج مبررة ثم توقفت هي ولا تستطيع وصف شعورها بصورة صحيحة

"مروج"زمجر سمير بنفاذ صبر"ماذا حدث؟"

سحبت مروج نفس تستجمع به شجاعتها وهي تحاول تعرية مشاعرها الحقيقية قائلة:

"لقد هاتفتني رغدة طالبة مني زيارتها ولم أكن أعلم

DIS نادي طارق

أن زوجها قد أخبر صديقه عني"

"أخبره عنكِ كيف؟؟"سأل سمير بحده

عضت شفتها وهي تشعر بسمير يحاصرها ولا يسهل عليها الحديث فقالت بارتباك:

"صديقه كان يبحث عن عروس وبلال اخبره عني و أخبره انه يستطيع لقائي بمنزلهم للتعارف حتى إذا ما حدث نصيب وتم القبول سيأتي لمنزل أبي"

أغمضت عينيها متهربة من الشرارات التي انطلقت من عيني سمير وهو يهتف بغضب:

"لا تخبريني أنكِ وافقتِ على هذا؟"

قضبان العشق

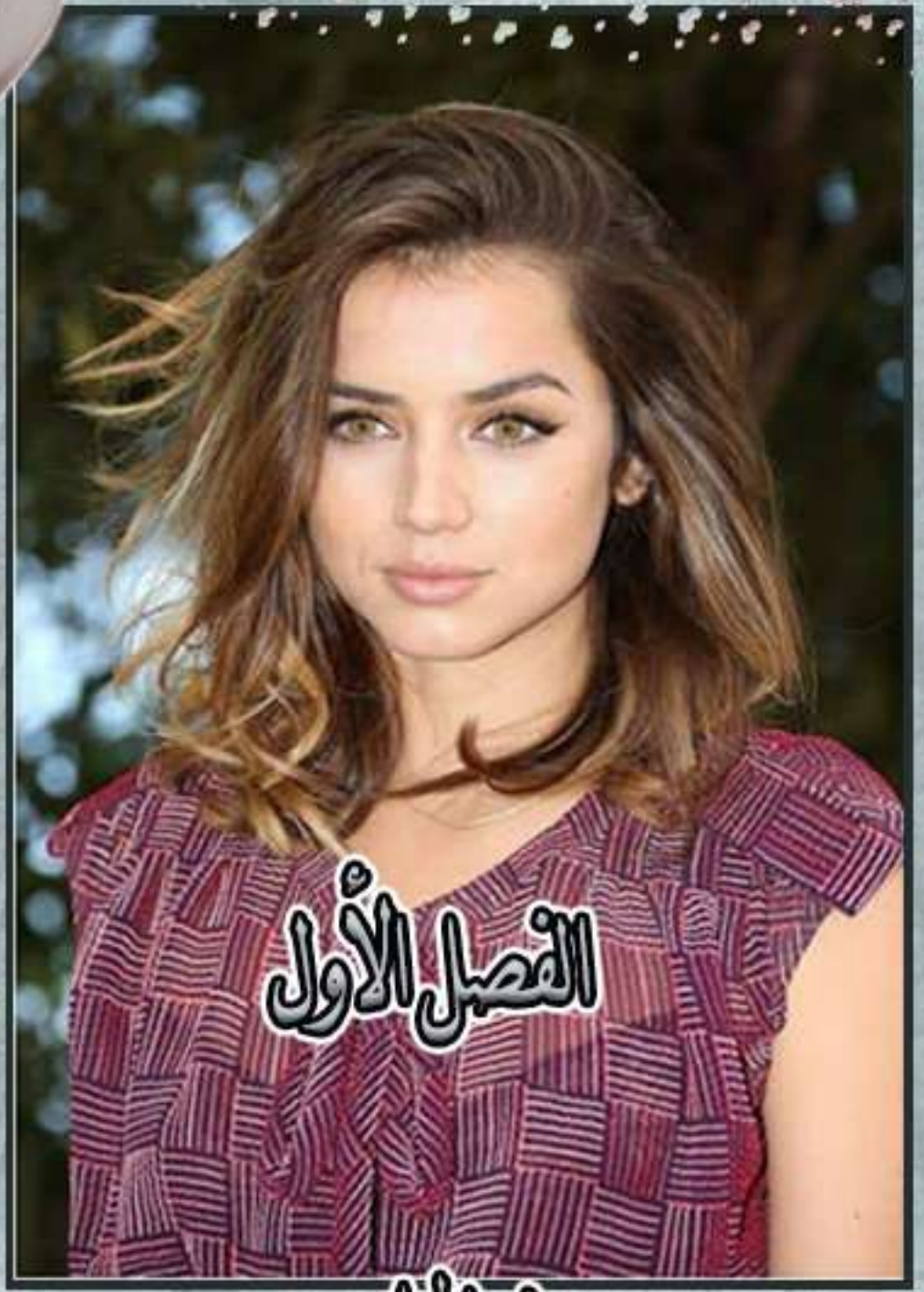
الفصل الأول

الفصل الأول

كانت تتحرك بأنحاء المكتبة باضطراب، ثم نظرت لساعتها بقلق فلقد حان موعد خروجه من امتحانه، فكيف أبلي به؟؟ أنها تدري انه لم يدرس سوى يوم واحد قبل الامتحان وهذا ما يقلقها.. أخذت نفس عميق تهدئ دقات قلبها المتوترة خوفًا عليه، فهو لن يتحمل أن يرسب بمادة، فهم يعدون الأيام حتى يستطيع أن ينهي دراسته على خير، تنهدت بثقل وهي تفكر بمقدار تعبه طيلة فترة دراسته بالجامعة ليحافظ على نجاحه بدراسته، لقد عانى سمير كثيراً ومازال يعاني..

تغضنت ملامحها وقلبها يدق بإشفاق على صديقها الذي حمله القدر حمل ثقيل يحني الظهور ولكن صديقها تقبل قدره برضا ووقف صامدا بشجاعة تغبطه عليها..

عاودت فرك كفها بقلق وهي تري من موقعها الطلاب يخرجون من الكلية فلقد انتهي الموعد الرسمي للانتهاء من الاختبار، لم تشعر بنفسها وهي تردد من أعماقها:

"يارب سهل له أمره ووفقه"

زفرت بضيق وهي تشاهد بعض الوافدين على مكتبتها التي تعمل بها فهم من المؤكد سيريدون تصوير بعض الأوراق من أجل الاختبارات القادمة وسيعوقونها عن أن تراه عندما يخرج.. رسمت ابتسامة متكلفة وهي تستمع لطلباتهم محاولة ألا يظهر تكدرها على وجهها..

نظرت لساعتها مرة أخري بتبرم مفكرة أنها عندما تراه ستقتله، فهو يعلم أنها تظل قلقة عليه حتى يطمئنها بنفسه على أدائه بالاختبار، ولكنه يبدو انه نسيها تمامًا في غمرة فرحته بانتهاء اختباراته ولقائه بمي..

أنها لا تريد التفكير الآن بمي وبرأيها بها أو بتصرفاتها المائعة التي لا تستسيغها، فكل ما يهمها بهذه اللحظة

هو سمير صديقها الوحيد والذي من المؤكد ستقتله عندما تراه لإنه تناساها..

"أتريدين مساعدة؟"

استمعت لصوته المميز ذو النبرة المختلفة التي لم تستمع إليها يومًا من سواه، نبرة تستطيع تمييزها وإن استمعت إليها من على بعد مئات الأمتار، نبرة رخيمة مقنعة تستطيع بعمقها أن تسرق نبضة من قلوب من يستمع إليها، تنهيدة راحة أفلتت من فمها إلا أنها رسمت العبوس على وجهها وهي تستدير إليه قائلة:

"لا أريد منك شيء"

لم يخدعه للحظة عبوسها فهو أكثر من يدرك أعماقها ويعرف أن دائمًا ما يكون غضبها منه مصطنع سرعان ما سيختفي حينما يطمئنها على أدائه بالاختبار،

فمروج صاحبة قلب ذهبي، لا تحمل الغضب بقلبها إلا لحظات قليلة وبعدها تعود كما كانت وتستقبله بابتسامة بشوشة، نظر لملامحها العابسة مدركًا أن

سببها يعود إلى تأخره عليها وعدم طمأنته لها فور خروجه من اختباره ولكن تأخره كان رغمًا عنه، فلقد انتظر مي قليلًا حتى يودعها قبل أن يفترقوا فهو لن يراها سوى على بداية الفصل الدراسي الثاني وسيشتاق إليها، لكن مي كان بها شيء مختلف اليوم، فهناك إحساس راوده لم يريحه وهي تودعه ببرود حتى عندما حاول تجاهل إحساسه وأخبرها بأنه سيهاتفها مساءًا كما أعتادا أن يفعلا كل ليلة، أعلمته أنها لن تستطيع أن تجيبه فهي ذاهبة لحفل عائلي وستعود مرهقة راغبة بالنوم ولا طاقة لديها لأي حديث، إجابتها الباردة عليه جعلته يرتاب ويشعر أن هناك شيء غير طبيعي يحدث مع مي إلا انه نحي هواجسه جانبًا وهو يعاود النظر لوجه مروج فنظرة عينيها اللامعتين بغضب تخبرانه بصمت أنها ستقتله بلا تردد أن تأخر في إجابة السؤال المطل من عينيها فقال بعبث وهو يزم شفتيه:

DIS نادي طارق

الفصل الأول

"لا تريدين شيء مني؟ حسنًا سأرحل ولن أخبرك عن اختبار اليوم"

ثم استدار منتظر رد فعلها الذي لم يلبث أن ظهر وهي تقول من بين أسنانها بسخط:

"تحضر متأخر وتريد الرحيل قبل أن تطمئن قلبي.. سأقتلك سمير"

نظر لها بلوم لتخفض نبرة صوتها وقبل أن يجيبها استمع لإحدي الفتيات المنتظرات تطلب من مروج الانتهاء من تصوير أوراقها سريعًا فالتفت إلى مروج قائلًا بحزم:

"لن أرحل بالطبع.. كنت أمزح معكِ.. هيا أساعدك ثم أخبرك بالتفصيل عن الاختبار"

تناول منها الأوراق المصورة ثم أحضر مكبس الورق ليشبك الأوراق معطيًا إياهم لتلك الفتاة ثم بعد مضي بعض الوقت انتهي كلا من مروج وسمير من تصوير الأوراق المطلوبة فانصرف الجميع ولم يبقي سواهم بالمكتبة فقالت مروج بامتنان:

"شكرا للمساعدة"

نظر إليها بعدم رضى عن شكرها ثم قال متذمرًا:

"لا أعلم لمَ لا يحضر عم وحيد فتاة أخري معكِ تساعدك؟"

نهضت لتعد كوبين من الشاي باستخدام الغلاية الكهربائية قائلة وهي تعطيه ظهرها:

"تعلم أن المكتبة هنا صغيرة وعادة لا يوجد بها الكثير من العمل سوى بأيام الاختبارات وأنا أستطيع تدبر أمري بها"

"ولكنك تُرهقين كثيراً بها مروج"قال سمير معترضًا فابتسمت مروج قائلة بثقة:

"لست وحدي فأنا استغلك جيدًا وأجعلك تساعدني عندما تحضر"

قال سمير مستهزئًا وهو يتناول منها كوب الشاي:

"في الحقيقة أنا من يستغلك دائمًا وأجعلك تشرحين لي

جميع المواد"

عبست بوجهها وهي تقول:

"أحمق"ثم ضربت رأسها وهي تقول باستياء"لم تخبرني بعد بالتفصيل ماذا أجبت بالاختبار؟"

ابتسم في وجهها وهو يشعر نحوها بامتنان عميق، فهي تمنحه الكثير من المشاعر التي يحتاجها وتعوضه عما فقده، فتشعره أنها والدته الثانية بل ربما لو كانت والدته حية حتى اليوم لم تكن لتأبه لتفاصيله بهذا الشكل فقال مطمئنًا للقلق المتسرب لعينيها:

"لا تقلقي لقد أجبت جميع الأسئلة بشكل جيد فمعظمها أتت من النقاط التي راجعناها أمس"

ابتسمت بسعادة وهي تصفق بيدها كطفلة صغيرة قائلة:

"إذن ستنال الامتياز بها"

اتسعت عينيه بذهول قائلاً:

"امتياز من يا حمقاء؟"ثم أردف ساخرًا"إن حصلت على جيد سأصلي ركعتين شكر"

رفرفت عينيها بصدمة في حركة جذبت عينيه ليتتبعها قائلة بعدم تصديق:

"ألم تقل منذ لحظات أنك أجبت جيدًا على جميع الأسئلة؟"

"بلي ولهذا أخبرك أن حصلت على جيد فهذا كرم من الله فأنا لم أدرس تلك المادة سوى بالأمس فقط"قال سمير متثائبًا فعينيه لم تغمض أمس سوى لساعتين فقط فقالت مروج مشفقة عليه:

"هيا انهض واذهب لتنام قليلًا.. فأنت لم تنام بالأمس"

"سأنتظرك حتى تنتهي ويأتي عم وحيد لنذهب سويًا"قال سمير بخمول

"لا اذهب أنت ثم كيف ستوصلني بيت كلا منا بعيد عن الأخر كل ما ستفعله أنك ستوصلني لمحطة المترو.. هيا اذهب سمير، وجهك مرهق وعينيك تغلقان وأنت

DTS نادي طارق

الفصل الأول

جالس"قالت مروج بتصميم

فنهض سمير وهو يشعر بعدم قدرته على مجادلتها فهو حقًا متعب كثيراً وجسده بحاجة لراحة طويلة وقبل أن يغادر قال مودعًا لها:

"اهتمي بنفسك وعندما تصلين للمنزل لا تنسي أن تطمنيني برسالة"

هزت رأسها موافقة ومبتسمة بفخر بصديقها الذي جُبل على المسئولية حتى أصبحت جميع تصرفاته تجاه المقربين منه تنضح بها، شيعته بنظراتها متمنية أن تصحبه السلامة أينما ذهب فهو حقًا يستحق كل خير، فرجولته التي ترويها جميع تصرفاته قلما وجدتها لدي أحد خاصة بجيلهم الجديد، فلقد رأت العديد من النماذج المؤسفة في أصدقائها الأخرين واستمعت لصديقاتها وكل منها تروي قص حب لم تكتمل لتخاذل الطرف الآخر عن تحمل المسئولية مما أشعرها باليأس بأن تجد ذلك الرجل الذي تستطيع أن تطلق عليه رجل قولًا وفعلًا!

أفاقها من أفكارها صوت هاتفها فالتقطته مجيبة عليه متوقعة أن يكن المتصل"والدتها"لم تخلف توقعاتها بل حتى طلبات والدتها كانت تستطيع التنبؤ بها بسهولة، فلقد كررتها والدتها على مسامعها صباحا، فاليوم سيأتي خاطب لشقيقتها روان التي تصغرها بعامين، وعليها أن تحضر بعض الحلويات معها وتعود باكرًا لتساعدهم في هذا اليوم، أنهت الحديث مع والدتها مؤمنة بصمت على دعوتها بأن يرزقها الله بابن الحلال الذي يريح بالها، ورغم ترديدها لكلمة"أمين"بدون تفكير إلا أن قلبها كان يعلم بصعوبة تحقيق رجائها فهي لم تجد بعد من يحقق أمالها أو تمنته حقا!!

****

استلقت على فراشها متنهدة بتعب، فكل جزء بجسدها يشكوها ويرجوها أن ترتاح قليلًا، فبعد

الفصل الأول

عودتها من المكتبة وقفت مع والدتها بالمطبخ تضع اللمسات الأخيرة على الحلويات التي سيتناولها ماجد عريس شقيقتها وأهله، وبعد أن انتهت من لمساتها ذهبت لتستعد لاستقبالهم مرتدية فستان طويل لونه أبيض مطبوع عليه ورود كبيرة الحجم وردية اللون، متمنية بدخلها أن بعد رحيلهم ستنعم بالقليل من الراحة، تبددت أحلامها تلك وهي تستقبلهم، فلقد أتي ماجد مع جيش صغير متمثل في والده ووالدته وشقيقتيه وأولاد شقيقته الكبرى بل قرودها في الحقيقة فهم لم يتوقفوا عن القفز بكل اتجاه وكأنهم ببيتهم!

أطلقت زفرة من صدرها وهي تتذكر كيف كانت السهرة كارثية بالنسبة لها فبكل دقيقة كانت تستمع لصوت والدتها يهمس بأذنها:

"مروج لو سمحتي اهتمي بالأطفال"

وهي حاولت قدر استطاعتها بل بذلت أقصي طاقتها لتحجيمهم إلا أن أقصي طاقتها لم يستطع أن يحول ضد شقاوتهم والكارثة التي حدثت وأقسمت ظهرها نصفين حيث أوقع أحد الأطفال العصير على سجادة المناسبات _ تلك السجادة التي تعتز والدتها بامتلاكها وتمنع أحد من التجول عليها _فهي تراها كنزها شأنها في ذلك شأن دولاب الفضيات، تحررت ضحكة أخيراً من أعماقها وهي تتذكر نظرة والدتها الذاهلة والتي جعلت شعورين يتنازعنها بتلك اللحظة إحداهما أن تأخذ والدتها على جانب وتبكي برفقتها على تلك السجادة الأثيرة أما الأخر كان أن تطلق ضحكة قوية على عجز والدتها عن معاقبة هؤلاء الأشقياء كما كانت تفعل معها ومع أشقائها، وقد زادت رغبتها الأخيرة وهي تري والدتها تبتلع ريقها بصعوبة وهي تقول وسط كلمات الاعتذار التي تلقتها من أهل ماجد:

"لا بأس فداء للصغير"

الفصل الأول

مسدت ظهرها المتألم وهي تستحضر ذكري انتهاء تلك الزيارة ومغادرة شقيقتها الكبرى رغدة والتي اصطحبت ولديها ورحلت تاركة لها مهمة التنظيف لوحدها خلف عائلة ماجد بينما روان العروس فلقد أخبرتها أنها تعبت كثيراً في تنظيف المنزل قبل مجيء ماجد ولذلك ستذهب لتنام تاركة لها ولوالدتها مهمة تنظيف السجادة، ورغم سخطها من شقيقتيها ورغبتها بالهروب هي الأخرى إلا أنها لم تستطع التخلي عن والدتها فبقيت تنظف السجادة حتى رضيت أخيرا والدتها عن نظافتها.

ألقت نظرة ساخطة على شقيقتها التي تنعم بنوم هادئ، ثم استلقت على الفراش وأغمضت عينيها لتخلد للنوم هي الأخرى وقبل أن تستسلم لسلطان النوم، خطر بذهنها وعدها لسمير بأن تهاتفه فور رحيل ماجد مما جعلها تفتح عينيها مجددًا وتبحث عن هاتفها.

أمسكت هاتفها بتعب تنوي إرسال رسالة فقط فهي حقًا متعبة فبعثت إليه رسالة على تطبيق الواتس اب.

"لقد رحل ماجد عريس روان.. ولكنني مرهقة سأحادثك غدا"

رأيت أنه رأي رسالتها فعاودت ترك هاتفها تحت وسادتها إلا أن رنينه جعلها ترفعه مجددًا وهي تستمع إلى تأفف شقيقتها

النائمة فقالت بصوت منخفض مرهق:

"لمَ اتصلت؟"

"قلقت عليكِ.. ليس من عادتك أن تنامي دون أن نتحدث"قال سمير بصوت منزعج أطار النور من عينيها وجعلها تعتدل قائلة:

"ماذا بك سمير؟"

"لا شئ مروج.. دعكِ مني وأخبريني ماذا حدث معكِ اليوم؟ هل ارتحتِ إلى العريس؟"قال سمير جاذباً

إياها للحديث محاولًا أن ينسيها سؤالها فهو لا يريد أن يشكو إليها همه الجاثم على صدره فيكفيه أنها متعبة ورغم ذلك يحادثها لتمنحه القليل من الراحة التي لا يجدها سوى بحديثه معها.

شعرت بمحاولته التهرب من سؤالها إلا أنها لم ترغب بأن تضغط عليه خاصة وأنها مرهقة كثيراً والكلمات تخرج من فمها بمشقة فقالت بذهن مشتت:

"لا يهم أن كان أعجبني أم لا.. فالأهم انه يعجب روان وأنه يحبها وهي تحبه، فهي تعرفه منذ فترة طويلة فهو شقيق صديقتها ولقد انتظر حتى يكون نفسه ويكن قادر على التقدم لها ضامناً عدم الرفض من والدي"

"ووالدك وافق؟"سأل سمير باستغراب

"لم يحدد موقفه بعد، لقد أخبر ماجد انه سيسأل عنه ويبلغه رده ولكن من الشكل العام أشعر انه سيوافق فماجد شاب جيد ومجتهد"قالت مروج وهي تتثاءب

وتعاود الاستناد على وسادتها مردفة باستفهام:

"لمَ يبدو صوتك مندهش من موافقة أبي؟"

"لأنني طالما استمعت إلى قصص مماثلة يرفض الأب أن يزوج ابنته الصغرى قبل ابنته الكبري"قال سمير ببديهيه جعلت وجه مروج يتغضن وهي تخبره بضيق:

"قديم أنت جدًا.. هذا كان من أيام العصر الجاهلي، والدي لا يفكر بهذه الطريقة البغيضة، فلمَ سيؤخر خطبة شقيقتي أن كان الشخص المتقدم لها جيد وهي تحبه"ثم صمتت قليلًا تراجع نفسها وهي تخبرها ساخرة أن ما قاله سمير ليس من العصر الجاهلي حقًا فلقد خافت والدتها مما سيظنه الناس بابنتها الكبرى فالناس ستتساءل عمَ جعل الإبنة الصغرى تتزوج قبل الكبرى إلا أن والدها وقف لوالدتها وأخبرها أن الزواج رزق لم يُكتب أن تناله مروج بعد وهو لن يكسر قلب روان ويجعلها تحقد على شقيقتها بدون مبرر

DTS نادين طارق

حقيقي..

"أعجبني تفكير والدك"قال سمير بإعجاب ثم أغمض عينه بحسرة مترحمًا في سره على والده الراحل الذي يفتقده حتى هذه اللحظة رغم مرور أربعة أعوام على رحيله عن دنياهم تاركًا في عنقه أمانة يدعو الله دائمًا أن يقدره عليها، سرقه من أفكاره الحزينة صوت مروج المتثاءب وهي تقول بفخر حقيقي:

"أبي رجل حقيقي في زمن قل به الرجال"ثم أكملت بتساؤل

"من الغريب أن أجدك بهذا الوقت متاح!"

"متاح؟ لا أفهم"رددها خلفها بعدم فهم

فقالت بنفاذ صبر"أي لا تتحدث مع مي؟"

ضحك وهو يقول مازحًا:"أشتم رائحة غيرة في صوتك"

"وممَ سأغار؟ تحدثها أو لا تحدثها لا أهتم"نفت سريعًا ما قاله فلطالما أرادت ألا تشعره ببغضها لمي.

"لا داعي للغيرة أساسًا"قال سمير بتأكيد ثم أكمل بتلقائية"فلا وجه للمقارنة بينكم، هي حبيبتي وأنتِ صديقتي بل إنني أشعر أحيانا بأنكِ والدتي"

"والدتك؟"أعادتها مروج خلفه بذهول، ثم لوت شفتيها تواسي بداخلها الأنثى القابعة بأعماقها فكلمات سمير جعلتها تشعر أنها عجوز بخصلات بيضاء، نهرت نفسها وتخيلاتها الشاطحة فهي بأغلب الأحوال تتصرف كأم تخشي على ابنها من الهموم التي يرزح تحت وطأتها، فليس عجيب أن يشعر بها هكذا!

"الله يكرم أصلك"تمتمت ساخرة ناعته سمير في داخلها بحمار كبير فلا أنثي تحب أن تُشبه بأم لشاب يفرق عنها بالعمر عامين فقط!

ثم أردفت متسائلة بدهشة فمي عادة لا تترك سمير ليلاً بل أنها تحيطه دائمًا باتصالاتها:

"لم تخبرني كيف تركتك مي دون أن تتحدث معك؟"

"مي بحفل عائلي وقالت أنها ستخلد للنوم فور عودتها للمنزل"قال سمير بضيق وعقله يعود به إلى

DIS نادي طارق

تلك النقطة التي لا يرغب بالتفكير بها وهي أن مي متغيرة.. مي لديها ما تخفيه عنه!

استشعرت مروج الضيق بصوته فقالت وهي تحاول كتم تثاؤبها:

"هل تشاجرتم؟"

"لا إطلاقًا" قال سمير وذكري الأيام الماضية تعود لعقله فهم بالأيام الماضية اختصروا الحديث بينهم حتى يستطيع أن يدرس المواد التي لم يعرف عنها شيء طيلة الفصل الدراسي الأول، موزعاً ساعات يومه بين عمله وبين المذاكرة أما ساعات نومه فقد اختصرها لأقل حد ممكن ولكن رغم تباعده عنها إلا انه استشعر أن هناك شيء اختلف بمي بتلك الفترة، شيء جعلها لا تتحمس وهي تسأله عمَ فعل بامتحاناته! في حين كانت بالماضي تقلق كثيراً عليه!

"سمير.. سمير.. ماذا بك؟" سألته مروج فشروده أثار قلقها عليه فهناك ما يشغل عقل صديقها فسألت بإقرار:

"ما الذي يشغل عقلك حتى يجعلك تشرد وأنت تحدثني؟"

"لا أعلم إذا كنتِ ستفهمينني أم لا ولكنني أشعر أن مي متغيرة معي رغم أن علاقتنا طبيعية وحتي لم نتشاجر بالأونة الأخيرة" قال سمير بحيرة

"ومنذ متي لم أفهمك يا أحمق؟!" قالت مروج بتأنيب ثم أردفت بهمس "أفهمك ولكن لا أفهم لمَ تشعر بذلك؟"

شعر بنبرة صوتها المتراخيه فقال ينهي الحديث فمروج مرهقة وهو زادها تعباً:

"مجرد إحساس.. لا تشغلي عقلك وهيا للنوم فورًا.. فصوتك متعب"

لم تجادله وهي تشعر أن نداء فراشها أقوي من أن تتجاهله فتمتمت بنعاس:

"حسنًا تصبح على خير" ثم أغلقت الهاتف وأغمضت

عينيها دون انتظار لرده
بينما سمير ابتسم على حركتها فهي تغلق هاتفها دائمًا دون انتظار رده الذي ينطقه رغمًا عنها
"وأنتِ من أهل الخير"
نهض متوجها للخارج ليتناول بعض الطعام وبينما في طريقه للمطبخ، شاهد الضوء المنبعث من غرفة أخته سالي فطرق الباب بخفة حتى لا يوقظها أن غفت دون شعور منها، فلقد اكتفي منذ عودته بإلقاء السلام عليها ثم توجه لغرفته لينام لبعض الوقت ولم يستيقظ إلا قبل الرسالة المبعوثة من مروج بدقائق قليلة، استمع لصوتها تقول باضطراب نزقة:
"ادخل"
فأطل بوجهه لداخل غرفتها الصغيرة فوقعت عينيه على أشياؤها المبعثرة والملقاة بإهمال على أرضية الغرفة فقال بضيق:
"ألن أدخل غرفتك بيوم وأجدها مرتبة؟"

زمت شفتيها بملل وهي تجيبه باستفزاز:
"لا لن يحدث ثم أخبر نفسك بذلك فأنت الأخر مثلي"
زفر بغضب وهو يعقب على حديثها:
"ليس صحيح.. تعلمين إنني أعود من عملي لا أري موضع قدمي حتى، فألقي جسدي على الفراش من الإرهاق وبالصباح استيقظ مسرعًا اذهب لعملي أو لكليتي حسب ظروف اليوم إلا إنني عندما أجد وقت فأنا أقضيه بترتيبها وتنظيفها حتى لا أرهقك"
عضت على شفتيها خجلي من مهاجمة أخيها فهي تعلم صحة ما يقوله وانه يحاول أن يجنبها مشقة فعل أي شيء له ولكنها تكره الاستماع للنصيحة منه والتي تتضمن في المنتصف إشعارها بما يفعله لأجلها، فتشعر انه يمن عليها فتنتفض كرامتها فقالت وهي تحاول التخلص من غضبها الذي لا ينتهي:
"سمير أريد بعض المال"

اتسعت عينيه بدهشة وهو يقول:

"لمَ؟ لقد أعطيتك مصروفك ببداية الشهر"

"أنت من قلتها أنك أعطيتني إياه ببداية الشهر ونحن الآن بنهايته وقد نفذت النقود مني"قالت سالي ضجرة

"وأنا أسألك فيمَ نفذت نقودك؟ أنتِ تعلمين بوضعنا المالي وكان يجب أن توطني نفسك على أن تصرفي على قدر امكانياتك"قال سمير بحزم وعينيه تشتعلان بشرارات غاضبة فهو يكره عدم مبالاة سالي بوضعهم المادي، فهذه ليست أول مرة تنهي مصروفها قبل أن ينتهي الشهر!

تركت فراشها منزعجة من استجوابه الذي يشعرها أنها بسجن فتسعي روحها للتحليق إلا أن قضبانه تمنعها فزفرت بسقم تجيبه:

"اشتريت بعض الأشياء التي تخص الفتيات والتي لن أستطيع أن أخبرك بها.. هل ارتحت الآن أم التحقيق مازال مستمر؟"

"سالي"صاح سمير بحزم ثم أضاف محاولًا السيطرة على سخطه:

"ليس معني أنني أسألك عما فعلتيه بالمال، أنني استجوبك، أنتِ تعلمين أنني أتعب كثيراً لأتحصل على تلك النقود، فالمتبقي من معاش والدنا لا يكفي أن يعيلنا"

وقبل أن يكمل حديثه قاطعته وهي تشيح بوجهها:

"أعلم.. أعلم فلقد حفظت تلك الأسطوانة جيدًا"ثم أضافت بمرارة"ولكنك تنسي أنني فتاة ويحق لي أن اشتري بعض الأشياء التي تخصني"ثم وجهت له نظرة لوم وهي تكمل:

"لم نكن ستعاني من متطلباتي هكذا إذا تركتني أعمل"

"تعملين!"قالها سمير بسخرية وهو يردف باستهزاء"فتاة لم تنل بعد شهادتها الثانوية فماذا كانت ستعمل؟ هل كنتِ تريدين أن أتركك تعملي

بخدمة البيوت فهذه الوظيفة الوحيدة المتاحة لمن هم بسنك"

"بل بأحد المحلات التجارية"قالت سالي بإصرار وهي ترمقه بغضب

"وهل المحلات التجارية تنتظرك! فمعظم العاملين بها خريجين جامعات لذلك من سيقبل بكِ سيكن لديه نية أخري لكِ"قال سمير بحنق ثم أضاف وهو يتنفس بعمق محاولاً تهدئة أعصابه

"وحتى وإن وجدتِ عمل محترم بدون نية قبيحة من صاحبه، فأنا لا أريدك أن تتعذبين بحياتك فلمَ أعمل أنا إذاً؟ أليس لأوفر لكِ كل ما تحتاجيه ولكن ضمن المعقول وفي حدود إمكانياتنا"

أغمضت عينيها تمنع نفسها من الصراخ لتخبره أن ما يفعله هو قليل بل قليل جدًا في دنياهم، فهي تري الفتيات تشتري ما ترغبن به دون تفكير بميزانيتهم وإذا كانت ستتحمل ذلك أم لا مما يجعل إحساسي القهر والعجز يتلازمان بروحها، وها هي عندما فكرت أن تفعل مثلهم انتهي مصروفها! بل ومضطرة الآن أن تستمع لمحاضرة أخيها عن الترشيد! كم تتمني أن تتخلص من تلك الحياة الخانقة! أو ترحل من هذه الدنيا وتلحق بوالديها فلعلها تستعيد الراحة التي كانت تشعر بها برفقتهم!

عادت من أفكارها على صوت سمير الذي كان يراقب انفعالات أخته والذي رسم الإنزعاج والضيق خطوطه العميقة على وجهها فقال بحنو:

"سأترك لكِ غدا بعض المال ولكن انتبهي إليه جيدًا سالي"ثم أردف أمام إيماءتها الغير ناطقة:

"هيا اذهبي للنوم الآن"

أومأت مرة ثانية فقال منصرفًا من غرفتها وهو يشعر برفضها بقاؤه أكثر من هذا برفقتها:

"تصبحين على خير"

"وأنت من أهله"ردت بخفوت وهي تتنفس براحة

فور إغلاقه لباب غرفتها.

توجه سمير لغرفته فلقد فقد شهيته لتناول أي طعام رغم انه لم يتناول بيومه غير كوب الشاي الذي شربه برفقة مروج، تمدد على فراشه وقد أصبح أخر همه هو إرضاء معدته المسكينة، فهناك منات الحكايات التي تدور بعقله وتؤرق فكره وتتعب قلبه، أطلق تنهيدة عميقة من أعماقه ولسانه عاجز عن رثاء حاله، فمن يمتلك مثل قدره أو حظه؟

استغر ربه ثم أغلق عينيه محاولا أن يستعين بالنوم على مواجهة الغد عندما يخبر سالي انهم سيتبعون سياسة التقشف لأخر الشهر فما سيعطيه لشقيقته هو أخر ما يمتلك من راتبه!

ترك النوم يسحبه لدوامته تاركًا همومه لغده فالهموم بدنياه لن تنتهي..

بينما سالي انتظرت لحظة إغلاق سمير الباب لتتأفف وهي تمسك هاتفها لترسل رسالة.

"اعتذر حبيبي، لن أستطيع محادثتك الليلة، غدا أراك"

ثم أغلقت هاتفها مطلقة نظرة غاضبة على باب غرفتها المغلق ثم أغلقت عينيها لتنعم ببعض النوم فحديث سمير أفسد مزاجها لأي شيء!

****

شعرت بالراحة وهي تمنح أخر زبون لديها ما يرغب به ثم أمسكت هاتفها لتطلب صديقتها الأقرب لقلبها والتي ابتعدت عنها قليلًا بعد زواج الأخرى

"النذلة"

نطقها لسانها وهي تتذكر رضوى فهي حقًا اشتاقت إليها ولحديثهم الذي لم يكن ينقطع ولكن كما تقول والدتها"الدنيا تلهي الجميع"و الزواج أكبر إلهاء!

فلقد سرق صديقتها وجعلها تنساها ولا تتذكرها إلا على فترات متباعدة عندما يغلبها الإشتياق، هي لا تلومها على انشغالها ولكن أحيانًا يصعب عليها أن

تصبح منسية من قبل توأم روحها، صديقتها التي لم تكن تفترق عنها خلال دراستهم!

انتهي رنين الهاتف دون رد فزاد غضبها منها أكثر وبين أن تعيد الاتصال أو تغلق الهاتف، غلبها حنينها فأعادت الاتصال عاقدة العزم على تقريعها، فقط تجيب عليها وهي سري ماذا ستفعل بها!

وقبل انتهاء الرنين أتاها صوت رضوى ناعسًا وهي تجيبها:

"مرحباً مارو"

"جيد أنكِ مازلتِ تتذكريني سيدة رضوى"قالت مروج ساخرة

"بالطبع أتذكرك يا حمقاء وأتذكر لسانك الطويل"قالت رضوى وقد بدأ صوتها يستعيد حيويته ثم أضافت بمرح:

"اشتقت إليكِ كثيراً"

"لو كنتِ حقًا اشتقتِ إليّ لكنت هاتفتني، لنا أكثر

من أسبوعين لم نتحدث"قالت مروج بعتاب

"بلي اشتقت إليكِ وأنتِ تعلمين ذلك ولكن حقًا كنت مشغولة طيلة الأيام الماضية ثم اتركينا من العتاب قبل أن ينتهي رصيد هاتفك واخبريني ما الجديد عندك"قالت رضوى بحماس

"فيما يخصني لا شيء جديد ما زلت على وضعي"قالت مروج بفتور ثم أضافت وهي تتذكر"ولكن روان شقيقتي ستخطب بأذن الله خلال بضعة أيام وستكن قراءة فاتحة على نطاق صغير وبعد اختبارات أخر العام ستقام الخطبة"

"مبارك حبيبتي.. العقبي لكِ"قالت رضوى بفرح

"ستأتين الخطبة بإذن الله وإلا قتلتك وقتلت سليم أن رفض"قالت مروج بتهديد مازح

"بالطبع سأتي، لا داعي للتهديد فروان بمثابة شقيقتي"قالت رضوى واعدة بصدق فمروج وعائلتها بالنسبة إليها بمثابة أسرتها الثانية

DIS نادي طارق

"أعلم رضوى فأنتِ شقيقة لنا أنا وروان ورغدة"أجابتها مروج بعاطفة ثم أضافت ساخرة"لست قلقة بسبب مشاعرك ولكن قلقي من زوجك الذي يرغب باحتكارك"

انطلقت ضحكة من فم رضوى وهي ترد على مروج قائلة:

"قلبك أسود مارو، ما زلتِ تحقدين عليه لأنه لم يوافق على حضوري زفاف ياسمين رغم أنكِ تعرفين انه رفض من باب الغيرة لأن شقيق ياسمين كان يحبني"

"لا يوجد مبرر لرفضه حضورك زفاف صديقتنا ونعم قلبي أسود ولن أنساها له، ومازلت أقول أنتِ المخطئة والتي جعلته يتحكم بكِ"قالت مروج بانفعال

فأجابتها رضوى بهدوء متفهمة منطق مروج ولكنها في ذات الوقت مستوعبة عقل زوجها وطريقته في التعبير عن حبها، لن تنكر أنها غضبت منه كثيراً يومها بل خاصمته ليومين، لكنه استرضاها فيما بعد وأخبرها انه لم يستطع أن يدعها تذهب لمكان يعلم أن به عيون ستنهشها خاصة انه لم يكن يومها قادرًا على الذهاب معها ثم انه اشتري لها هدية لترضي عنه ولكنها مهما جادلت مروج فهي تعلم أن عقل صديقتها العنيد لن يقتنع فقالت بدبلوماسية:

"غداً عندما تحبين وتتزوجين سنري رد فعلك يا جميل والآن أخبريني هل تحادثين أحد من الفتيات؟"

"أحيانا أحادثهم على الفيس بوك أو الواتس أب، لو كنتِ مشتركة معنا، كنا سنتحدث أكثر من هذا"قالت مروج بلوم مستتر ثم أضافت بسعادة وهي تتذكر:

"هل أخبرتك أن أميرة أنجبت فاطمة؟"

"حقا مبارك لها.. سأحادثها وأبارك لها"قالت رضوى بحبور ثم أضافت داعية"اللهم ارزقني هذه الفرحة"

أمنت مروج على حديثها فهي تعلم رغبة صديقتها في

الإنجاب منذ زواجها ولكن الله لم يشأ بعد أن يهبها تلك النعمة فقالت:

"آمين حبيبتي.. بإذن الله سيتم الله نعمته عليكِ وتحملين بالأيام القادمة.. لا تتعجلي وتفكري كثيراً.. تمتعي فقط بأيامك الحالية وأنتِ خالية من الهم"

"إن شاء الله"قالت رضوى بقنوط فهي حقًا تتمني أن تحمل من سليم طفل يقربهما لبعض أكثر وكذلك تشعر معه بنعمة الأمومة التي تشتاق إليها ولكنها إرادة الله، أن يهب ما يريد لمن يشاء ثم قالت مغيرة دفة الحديث:

"هل ما زلتِ تتحدثين مع سمير؟"

"بالطبع"أجابت مروج بتلقائية وعقلها ذكرها بأحوال سمير المتغيرة هذه الأيام فهناك ما يقلقه ويشغل تفكيره طيلة الوقت فلا يمزح معها كما هو معتاد بينهما وانها لترجح أن السبب تلك المدعوة مي والتي لم ترتاح إليها مطلقًا ولكنها احتفظت برأيها لنفسها حتى لا تجرح مشاعر سمير أو تشعره بالضيق ويتحسس في حديثه معها عنها بل أنها حتى حاولت مصادقة تلك المي لأجله ولكن لم تستطع صداقتهم أن تتطور لتصبح قوية فهما مختلفتين تمامًا عن بعضهما حتى أراءهما متباينة ولا يوجد ما يجمع بينهم سوى محبتهم المشتركة لسمير، تابعت حديثها مجيبة صديقتها:

"أتحدث معه كل يوم واطمئن عليه رغم أن أحواله هذه الأيام تقلقني"

"أنتِ دائمًا قلقة عليه منذ عرفته"قالت رضوى بسخرية مبطنة ثم أضافت متسائلة:

"وما الذي يقلقك عليه هذه الأيام؟"

متغافلة عن السخرية في نبرة صديقتها أجابتها بقلق حقيقي:

"أشعر به متغير وليس على طبيعته، اعتقد أن السبب مي"

الفصل الأول

"وهل سألته عمَ به؟"

"نعم ولكنه لم يجيبني بشيء، تعلمين انه دائمًا يحتفظ بأوجاعه لنفسه ولا ينطق إلا عندما ينتهي صبره وذلك يحدث في حالات نادرة"قالت مروج بضيق

"أعلم وأعرف انه لم يكن يفضي بسره لأحد من مجموعتنا سواكِ"علقت رضوى ثم أضافت بجدية"ربما لن تستجيبي لنصيحتي التي أكررها دائمًا ولكن لا أملك سوى أن أخبرك بها بكل مرة، ابتعدي قليلًا عن سمير مروج، لأن مشاعرك بيوم ستتورط، كلما طالت فترة تقاربكم، كلما زاد ذاك الاحتمال، فمن أجلي قللي من ارتباطك به"

زفرت مروج بملل من ذاك الحديث فلطالما كانت علاقتها بسمير هو نقطة الاختلاف بينها وبين رضوى فقالت حانقة:

"كل مرة نتناقش بنفس الموضوع، وأخبرك أن سمير لدي بمثابة شقيقي محمود"

"وللمرة المليون أخبرك هو ليس شقيقك، فتعلقك به ليس طبيعي، لطالما كنتِ مقلّة في حديثك مع أصدقائنا إلا سمير، هو الوحيد الذي تتحدثين معه باستفاضة بل تراعيه وكأنكِ والدته ولا أفهم سر هذه المعاملة المميزة له!"قالت رضوى بسخط

تنهدت مروج حائرة وهي تفكر كيف تقنع رضوى أو تفسر لها شعورها نحو سمير، كيف تفهمها ما تراه به؟! فقالت بشرود معبره عن أفكارها:

"لأنه رجل حقيقي، تصرفاته نابعة من رجولته، يقف بجوار الجميع حتى وان تأذي، يبذل كل ما باستطاعته ليساعد أي أحد، كريم رغم ضيق حالته المادية، ورغم ظروفه الصعبة إلا أن عزة نفسه لم تنكسر بيوم، يعمل ليصرف على أخته وعلي نفسه حتى لا يمد يده لأحد، لم يشتكي حاله يومًا ولم يتمرد على قدره بل تقبله في احتمال، جعلني أعجب بشخصيته، طيلة سنواتنا معا أي منذ ثلاثة سنوات ونصف جميع

تصرفاته كانت تنطق برجولته، فلم أجده بيوم ينظر لفتاة نظرة مشينة بل انه عندما تحركت مشاعره تجاه مي صارحها بتلك المشاعر وبظروفه وخيرها بأن تقبل به هكذا أو ترفضه وهو لن يلومها في حالة الرفض!"صمتت قليلًا تأخذ نفس عميق ثم أكملت:

"أخبريني أنت رضوى شاب بتلك الصفات، ألا يستحق معاملة خاصة وأن أقف بجواره ولو بأقل القليل وهو كلماتي المواسية؟ ألا يستحق أن أشعره انه ليس بمفرده؟"

استمعت لتنهد صديقتها وهي تقول:

"أنا لست ضد سمير بل إنني أحترمه كثيراً وأحترم كفاحه.. لكن كل ما أخشاه هو أنتِ ومشاعرك، أخشي أن تتورطين"سكتت رضوى قبل أن تلقي قنبلتها ثم قالت سريعًا:

"أخشى أن تحبيه"

"هل جننتِ؟"صاحت مروج ثم أضافت بذهول"مستحيل طبعًا.. أنا أكبر من سمير بعامين.. كيف أحبه؟؟"

"لا دخل للعمر بالحب مارو"قالت رضوى بضجر ثم أضافت منهية الحديث الذي تشعر بانعدام الفائدة منه:

"حسنًا، ابقي على وضعك، أنا نصحتك وأنتِ حرة"ثم أضافت وهي تنظر للساعة بهاتفها، لقد تأخرت ويجب عليها النهوض وإعداد الطعام قبل عودة سليم فقالت متعجلة:

"مارو سأغلق معكِ الآن لأعد الطعام لسليم"

"حسنًا حبيبتي، وداعا"قالت مروج مودعة

"إلى اللقاء مارو"

وضعت مروج هاتفها بجوارها وعقلها شارد فيمَ استمعت إليه من رضوى، لم تكن تلك هي المرة الأولي التي تلمح بها رضوى لنشوء علاقة حب من تجاهها تجاه سمير ولكنها المرة الأولي التي تنطقها صريحة!

فماذا سمعت رضوى منها جعلها تصرح بذاك الاحتمال؟؟

هل حقًا مشاعرها تجاه سمير تعدت الصداقة والإخوة؟؟ دقة عنيفة مرت بنبض قلبها وهذا الخاطر يمر بذهنها لم تعلم أن كانت تلك الدقة تأكيدًا أم تكذيبًا لذاك الاحتمال! هزت رأسها تنفيه من رأسها فمشاعرها تجاه سمير هي مشاعر إخوة صادقة وكل ما قالته رضوى هو تخيلات من عقلها النشط!

أليس كذلك؟ تساءلت في رهبة وقد افترقت شفتيها لترسل الهواء لرئتيها اللتين كفتا عن العمل لثواني بانتظار إجابة لسؤال يجرحها وجوده، عاودت هز رأسها ترفض الإجابة فهي لن تفكر بكلمات رضوى الحمقاء مجددًا، فهي راضية عن علاقتها بسمير بهذا الوضع فهو يحتاجها بجواره تشد أزره كصديقة فقط وليس كحبيبة.. فهو لديه واحدة بالفعل!

****

أشار بيده لبعض أصدقاؤه في ترحيب سريع، فليس لديه الرغبة بالوقوف مع أحد منهم، فعقله منشغل بالتفكير بمي، لقد أتي اليوم خصيصًا ليراها فمنذ أسبوع لم تعد تجيبه على اتصالاته مغلقة هاتفها حتى كاد يجن قلقاً من أجلها، ورغم اتصاله بصديقاتها ليطمئن عليها منهن إلا انه لم تريحه إحداهن بل حديثهم المبهم جعله يزداد توترًا وهاجسه يعاوده بأن هناك شيء يحدث خلف كواليس علاقته بمي، شيء لم يعد يفهمه أو يستوعبه كما انه لا يجد من يستطيع أن يفهمه هذا التغير، لا يوجد سوى "مي" ولذلك عليه أن يراها، ليفهم منها سر تخبطها بالفترة الأخيرة..

استنشق نفس عميق وهو يفكر أن الحظ معه اليوم فالطبيب الذي يعمل بعيادته الخاصة مساعدًا منذ عدة سنوات، قد سافر في مؤتمر طبي لبضعة أيام مما منحه فرصة للتغيب عن الذهاب لعمله، والحضور

DIS نادي طارق

الفصل الأول

لجامعته رغم انه دائمًا ما كان يري القدوم بأول يوم بالفصل الدراسي الثاني هو أمر سخيف في حين تراه مي أحلي يوم بالدراسة والذي تبقي ذكراه عالقة بالأذهان دائمًا!

"مرحبًا سمير"

استمع لنداء زملاؤه فاتجه مضطرًا لهم وهو يرحب بهم:

"مرحبًا شباب"

رسم ابتسامة على وجهه وهو يسلم عليهم، فرغم عدم حضوره كثيراً خلال سنواته الأربعة بالكلية إلا انه تمكن من صنع صداقات مع رفاقه، ربما ليست بالقوة التي نشأت بين الأخرون ولكنها تكفيه وتجعلهم يساعدونه عندما يحتاج اليهم في أبحاث أو ورق خاص بالدراسة..

"كيف حالك سمير؟"سأل راضي صديقه

"بخير.. كيف حالكم أنتم؟"سأل سمير ببشاشة

"جميعنا بخير"قال تامر ثم أضاف بعتاب"رغم أننا جميعًا غاضبون منك لتخلفك عن سهراتنا"

زفر سمير بضيق فحياته لا تتحمل تلك السهرات فوضعه المادي لا يسمح له بإنفاق نقوده القليلة على تلك السهرات مثلما يفعل أصدقاؤه فقال بجدية:

"تعلم أن ظروفي لا تتحمل السهر معكم تامر"

غصة أحكمت خناقها حول حلقه وهو يري في أعين أصدقاؤه النظرات المشفقة عليه، انه لا يحب هذا الإحساس، لا يحب أن يشعر انه أقل من أحد أو أنه مثير للشفقة في عيون من حوله ولكن ماذا يفعل وهذا هو قدره! تلقي تربيته على كتفه فالتف برأسه لمحمد صديقه وأقربهم إليه:

"لا تهتم بما قاله تامر.. نحن فقط نفتقدك بتلك السهرات ونفتقد مزاحك وحتى عصبيتك"

ابتسم سمير فدائمًا كانت سرعة غضبه مثار سخرية بين أصدقاؤه فطبيعته تجعله يندفع لا يري أمامه

الفصل الأول

عندما يغضبه شيء، فيتصرف بعصبية وقبل أن يرد على صديقه، تفاجئ بصوت ياسر صديقهم وهو يقول بصوت عالي:

"هل سمعتم أخر خبر؟"

عقد سمير حاجبيه وهو يري وجه ياسر يشحب ثم يصمت تمامًا وهو ينظر إليه رغم أسئلة أصدقائهم عن ذاك الخبر الذي يستدعي هذه الجلبة مما جعله يتوجس خيفة خاصة وهو يري عيني ياسر لا تفارقانه بل ابتلع الأخير ريقه بصعوبة ومحمد يعاود سؤاله:

"هيا أخبرنا ما الخبر؟ لمَ تقف هكذا كتمثال؟"

زادت دهشة سمير وهو يري بعيني ياسر أسف صامت تغلب عليه وهو يقول بتلعثم:

"كيف حالك سمير؟ لسنا معتادين على رؤيتك اليوم"

"اليوم لدي عطلة و فكرت أن أقضيه برفقتكم"قال سمير ببساطة ثم أضاف بمزاح رافعا أحد حاجبيه:

"تبدو غير سعيد بوجودي"

"ها.. لا بالطبع يا رجل.. سعيد بوجودك"قال ياسر متلجلجاً ثم اكفهر وجهه وراضي يعاود سؤاله:

"أنت يا بني.. ألم تقل أن لديك خبر؟"

ألقي ياسر نظرة أخري على سمير زادت من دهشة الأخير ثم عقد العزم على تفجير قنبلته، فتأخيرها لن يفيد أحد بشيء بل ربما وجود سمير بينهم أفضل قبل أن يُصدم من غيره فقال بنبرة متوترة:

"لقد رأيت الفتيات و..."

"أكمل الجملة مرة واحدة قبل أن يـبرحك ضربا.. لقد مللت"قال سمير بسأم

فأكمل ياسر مضطراً:

"مي خُطبت"

"مي من؟"سأل سمير بصدمة وعينيه تتسعان بعدم تصديق بينما أصدقاؤه من حوله وقفوا واجمين مشفقين بداخلهم على سمير فالنظرة التي بعيني ياسر أخبرتهم انه يقصد مي حبيبة سمير والمعروف انه

سيرتبط بها فور انتهائهم من دراستهم.

"اللعنة"سب راضي بخفوت في حين أعاد سمير تساؤله بنبرة مشبعة بغضب ممزوج بقهر وعدم فهم:

"مي من يا ياسر؟"

ازدرد ياسر ريقه وهو يتمتم:

"مي العبد"

"تبا لها"هتاف محمد بغل جعل سمير يتخلص من صدمته وهو يهرول باتجاه المكان المعتاد لجلوسها رافضًا الاستماع لنداء أصدقاؤه خلفه، انه يريد أن يراها، أن تخبره أن ما قاله ياسر هو محض كذب فهي لم تتخلي عنه بهذه الطريقة البشعة، لم تكذب عليه بدناءة، لا أنها بريئة ومظلومة وياسر يفتري عليها أو يخلط بينها وبين أحد أخر، فمستحيل أن تكون تلك هي مي التي أحبها والتي رغب بأن يكمل معها باقي عمره!

ولكن ماذا لو كان ياسر محق فيما قاله، ماذا لو

خطبت فعلًا؟ ماذا سيفعل؟!

سيخنقها مؤكد بيديه ليس لأنها تركته أو تخلت عنه، لا لو كانت أخبرته أن ظروفه أصبحت قيودًا على قلبها لكان حررها بسهولة ولكن لأنها خانته، ضحكت عليه، جعلته موضع سخرية لغبائه وثقته بها، سيقتلها!

وجدها جالسة بين صديقاتها يتضاحكون كأنها لم تذبحه بسكين بارد وكأنها لم تغتال روحه وكبريائه، مما صنعت هذه الإنسانة؟؟

ربما ياسر كاذب فها هي تجلس برينة وجهها لا يشي بشيء مما فعلته بل أنها تبتسم كعادتها فلا يوجد حزن بعينيها ولا على ملامحها أسي رسم خطوطه عليها وقبل أن يقترب منها معتذرًا على سوء ظنه بها متوعدًا في عقله ياسر صديقه بأشد العقاب، لمح في ضوء الشمس ذلك الخنجر الذي أدمي قلبه ملتف حول بنصرها متمثل في حلقة ذهبية أثبتت له مخاوفه وأن ما قاله ياسر لم يكن وهم!

DIS نادي طارق

الفصل الأول

قضبان العشق

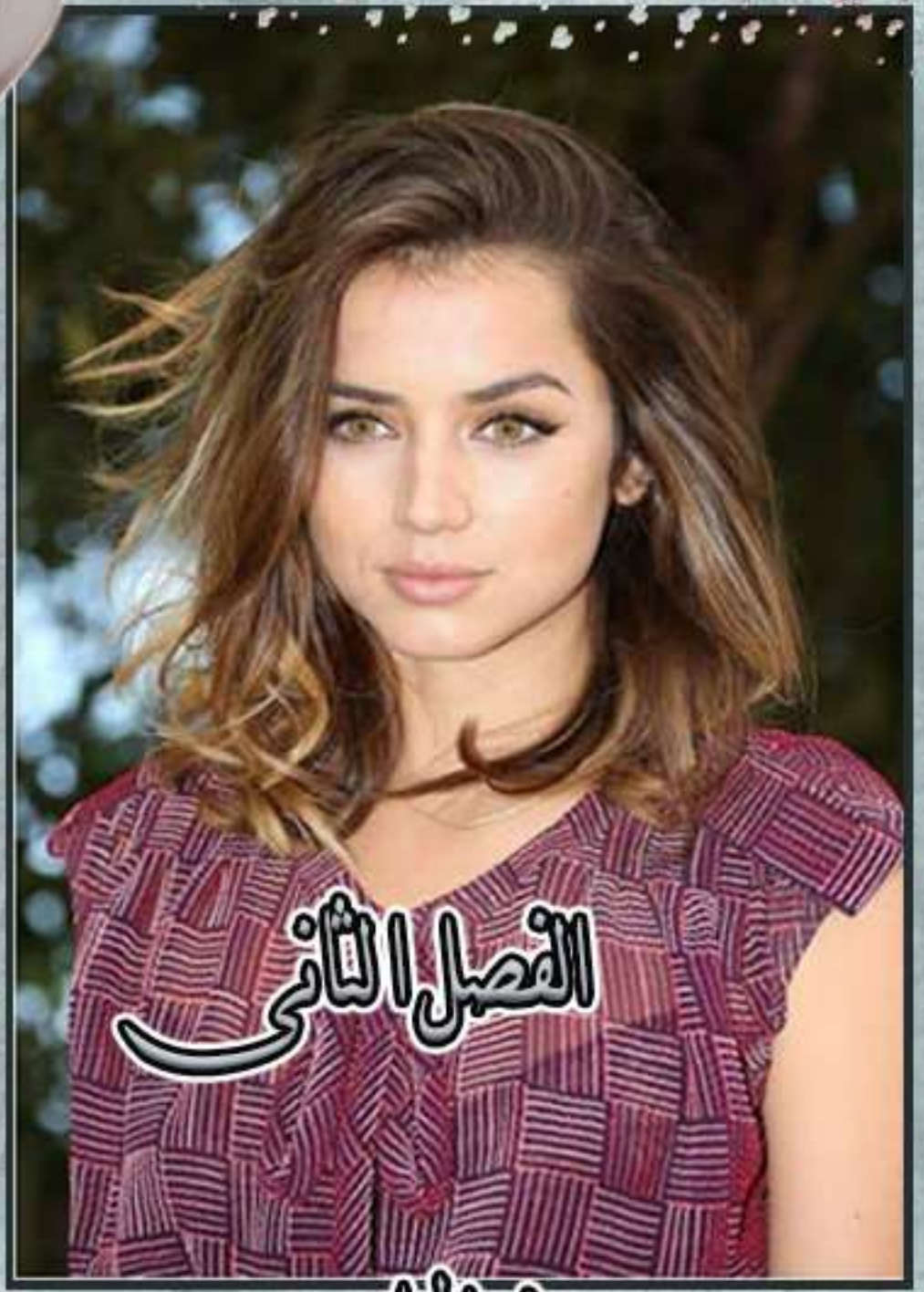
الفصل الثانى

الفصل الثاني

تقدم سمير نحوها وعقله مازال عاجزًا عن استيعاب شيء، لا يعلم ماذا يصدق وماذا يكذب وأسئلة لا نهاية لها تدور في تلافيف عقله يحاول أن يجد لها إجابة ولا ينجح!

وقفت مرتبكة وهي تشاهده يتقدم نحوها بعينين جامدتين فأخفضت عينيها وهي تبتلع ريقها بصعوبة، فلقد حضرت اليوم بعدما ظنت أنها لن تقابله، تعلم أنها مضطرة أن تواجهه ولكن ليس الآن، وليس أبداً، أن تلك المواجهة صعبة عليها وعلي قلبها، لقد أحبت سمير بالفعل ولكن بوضعه الحالي لا تستطيع أن تتزوجه، والدتها محقة لو انتظرته لأضاعت سنوات حياتها دون هدف، استأذنت من صديقاتها ثم وقفت على مقربة منهم بانتظار وصوله عندها والذي لم يتأخر، وطنت نفسها أن تستمع لجميع الكلمات الجارحة إلا أن بساطة سؤاله ألمتها أكثر من جميع الإهانات المنتظرة:

"لماذا؟"

تخيل انه سيسبها عندما يقف أمامها ناعتًا إياها بالخائنة الحقيرة إلا انه عندما وقف أمامها لم يخطر بعقله سوى سؤال واحد بدايته ب"لماذا"، لماذا وعدته؟ ولماذا خدعته؟ ولماذا أمدته بأمل كاذب في حياة سعيدة وهي تنوي هجره؟ ولماذا لم تخبره أنها ستنسحب؟

"لماذا؟؟"

كرر سؤاله بغضب أسود هذه المرة مما جعل جسدها يرتجف والدموع تملأ مقلتيها وهي تقول بخفوت:

"لم أستطع انتظارك، وضعك الحالي لا يسمح بزواجنا ولا بتحقيق ما يريده والدي لي"

كز على أسنانه بقهر وهو يسألها:

"لماذا لم تخبريني؟"

"أردت كثيراً أن أخبرك، ولكنني لم أستطع"هزت رأسها ودموعها تجري على وجنتيها"أسفة ولكنني لم أقدر"

DIS نادي طارق

"واستطعتِ أن تخدعيني بهذه الطريقة الحقيرة؟"هتف بسخط وهو يشد على يديه مانعًا إياها من أن تمتد لعنقها فيخنقها لخداعها له.

"سمير أنا.."قالت بعجز فكلا من لسانها وقلبها لا يجدان مبرراً لها بينما عقلها يخبرها أن ما فعلته هو الصواب وانه لا بأس أن كانت جبانة فليس الجميع يمتلكون شجاعة المواجهة والاحتمال!

رفع يده يوقفها عن الحديث قائلاً بصرامة متجاهلًا قلبه الذي يأن بصدره:

"لا أريد أن أسمع اسمي مجددًا من شفتيكِ"ثم أضاف بسخرية"مبارك الخطبة، أتمني أن لا تندمين بيوم على إختيارك فتكونين بدلتِ الذهب بالقشرة"

"سمير.."نادته بأنفاس متقطعة من شهقاتها فأوقفها مجددًا وهو يرمقها بحسم:

"من اليوم.. لا حديث بيننا"

تركها وانصرف دون أن ينظر خلفه فتمايلت من بين

شهقاتها المكلومة التي تخرج من قلبها المتألم على حب لم يكتب له أن يعيش طويلاً فظروف الحياة قاسية لا تنتظر أحداً، حاوطها صديقاتها حاجبين عن عينيها رؤية سمير فأغلفتهما وقلبها يتمتم بألم:

"سامحني"

****

تركها وهو لا يعلم لأين ذهب؟ أيذهب لأصدقائه فيجلس ويلعنها معهم؟ أم يعود لمنزله ويحطم أثاثه متيحًا الفرصة للغضب الذي يعصف بأوردته أم يلقي بنفسه في قاع النيل ويرتاح من تلك الحياة الظالمة والتي لم تمنحه بيوم أمل إلا واجتزته من أعماقه بوجع؟؟

لا، ليس هو من ينهزم أمام أي مشكلة كانت، أنه قوي، أقوى من كل وأي شيء، ألم يعتاد والده على إخباره دائمًا بذلك؟

عندما كان يتساءل بصغره عن والدته التي لم يسمح

DIS نادي طارق

له القدر بمقابلتها حينما توفت عند ولادته، فكان والده يخبره أنها ذهبت للذي خلقها فينطق بلسانه الصغير انه يحتاجها، يحتاج لضمتها الحنون، يريد أن يري بعينيها ذلك الإخلاص الذي كان يراه عندما تضم كل والدة طفلها إليها، تلك الضمة التي لم ينالها يومًا! فيخبره والده بكل قوة وكأنه يؤهله لما سيجده بحياته قائلاً:

"أنت لا تحتاج لأحد سمير، فأنت قوي أقوى من الحياة ذاتها، ضع دائمًا بعقلك ذلك ولا تعتمد على أي أحد لأن لا أحد دائم بتلك الحياة، فقط عود نفسك على استغلال جميع الفرص المتاحة أمامك"

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي سمير وهو يجد مقعد قريب من الكليات، جلس عليه وهو يفكر انه لم يفهم تلك النصيحة بوقتها، بل لقد ظنها منتهي القسوة من والده، فلقد توقع عندما يخبره بحاجته للحنان أن يضمه لصدره ويخبره انه بجواره وليس بحاجة أحد سواه لا أن يخبره أن يعتمد على نفسه، وكيف بطفل صغير يحتاج لمن يدافع عنه أن يعتمد على نفسه؟!

حسنًا هو الآن يفهم قيمة تلك النصيحة ويعلم أنها الحقيقة المطلقة بالحياة، بل لقد وعي قيمتها بعد أن توفي والده ووجد نفسه وحيداً، لا أحد يسانده بل عليه تحمل مسئولية بيت يضم والدته البديلة شادية تلك السيدة التي ربته ووالدة أخته من الأب سالي..

انه يعذر والده على مبدأه لأنه كان المبدأ الوحيد التي أتاحته أمامه الحياة، فلقد تزوج والده قبل والدته بسيدة أنجب منها ابنتين وعاش معها عمرًا سعيدًا حتى فاجئهما القدر وسرقها وأكبر بناتها بعمر التاسعة، فكان على والده أن يتزوج من امرأة أخري ترعي شئون منزله وتهتم بالفتاتين، فوقع اختيار والده على والدة سمير والتي كان والده يخبره أنها كانت طيبة وحنونة على الفتاتين فلقد أحبتهما كثيراً

ولكن القدر لم يمهلها عمراً طويلاً تحياه معهن فلقد توفيت وهي تنجب سمير، ولم يكن أمام والد سمير سوى الانسياق خلف تدابير القدر و الزواج للمرة الثالثة بسيدة مطلقة تدعي"شادية"والتي عمرت طويلاً مع والده حتى توفاه الله..

أغمض عينيه حابسًا الدمعات التي تشكلت بهما رافضًا السماح لهم بالهبوط، فمنذ صغره تعلم أن يحبسهما جيدًا ويمنع الكل من رؤيتهما، فوحدته منذ الصغر علمته ألا يظهر ضعفه، فرغم وجود ثلاث أخوات من الأب إلا انه كان وحيدًا، فالكبيرتين كانتا متحدتين معاً ولم يتألفوا سريعًا مع زوجة والده الثالثة والتي كانت هي الأخرى تكتفي بأداء ما عليها من واجبات دون اهتمام حقيقي بأحد ولم تظهر حنانها إلا عندما أنجبت سالي فكرست حبها كله لها أما هو فكان يربت على قلبه بنفسه، أو يخبر والده عما يحتاجه من مشورة فقط أما عن الحب والحنان

فكان يكتفي بمراقبة شادية وهي تمنح حنانها لسالي ويكفيه أنها تعامله باحترام ولا تتطاول عليه كما يسمع عن زوجات الأب..

زفر بحرقة وهو يترحم على والدته، كم كان بحاجة حنانها في تلك اللحظة، يا ليت كانت بجواره لأرتمي على صدرها وأخبرها انه موجوع، قلبه يئن من الألم والوجع، انه يشعر بألم بشع ليس لأن مي لم تتحمل حياته فقط، بل لأنها جرحت كرامته وخانته، لقد أشعرته بعجزه وقلة حيلته، وألم القهر والعجز يحرق أكثر بكثير من ألم الفراق عن الحبيب.. انه بحاجة ليصرخ، ليتحدث، ليعري روحه وهو عالم أن من أمامه سيحترم وجعه وبحياته لا يوجد سوى واحدة فقط طالما تفهمته وتقبلت طباعه.

"مروج"

نهض من مكانه متجهاً إليها فهو بحاجتها، بحاجة أن يراها ويخبرها كم هو موجوع، بحاجة لأن يرمي

DIS نادي طارق

همومه على أكتافها التي لم تخذله منذ عرفها، لطالما كانت الصدر الحنون المتفهم لأفعاله وان لم يتفهمها من حوله أو حتى هو نفسه، وصل للمكتبة فوجدها تبتسم لإحدى الفتيات وهي تمنحها قلما فانتظر قليلًا حتى تنتهي منها ثم صعد تلك الدرجات القليلة التي تفصل المكتبة عن الشارع فقال بنبرة خرجت مجروحة متوترة مهزوزة تحمل كل ألمه وأوقفت عبارات الترحيب المعتادة على شفتيها:

"أحتاجك"

****

تململت في جلستها وهي تشعر بملل وضيق يخيم على مشاعرها جعلها عاجزة عن الاستماع بانتباه لما تقوله شقيقتها، انتبهت على صوت روان وهي تسألها:

"مروج، ما رأيك؟"

التفتت بوجهها لشقيقتها تنظر إليها بعدم استيعاب متسائلة:

"ماذا كنتِ تقولين روان؟"

زمت روان شفتيها ساخطة وهي تقول لائمة لشقيقتها:

"ألم تستمعي إلى كلمة واحدة مما كنت أقولها؟ لمن كنت أتحدث إذن؟"

فركت مروج جبينها بسأم قائلة بحده رغمًا عنها:

"أخبريني إن كنتِ ستعيدين ما قلتِ أم أنهض وأتركك؟"

كزت روان على أسنانها وهي تقول من بينهم:

"كنت أسألك عن رأيك أن كنت اشتري فستان خطبتي جاهزاً أم أختار موديل وأجعل الخائطة تحيكه؟"

"لا أعرف"قالت مروج بعدم اهتمام فعقلها عاجز عن التركيز بشيء، فلا ينفك يعيد عليها لحظة مجيء سمير إليها و القهر والألم اللذان بدا على وجهه!

شعرت بالنظرات المنصبة عليها فرفعت وجهها لأعلي،

DIS نادي طارق

فالتقت عينيها بعيني والديها المتعجبتان لردودها ولحالها الغريب و المستمر منذ بضعة أيام فقالت وهي تحاول تركيز عقلها على ما تفوهت به شقيقتها:

"لو كنتِ تريدين رأيي، أري أن تتجولين على بعض متاجر فساتين الزفاف فربما تجدين الفستان الذي تتمنيه وإذا لم تجدي فأمامك وقت طويل لتصممي الفستان الذي ترغبيه"

ابتسمت روان بموافقة ثم قالت بحماس:

"ستذهبين معي مارو، أليس كذلك؟"

أومأت مروج برأسها مبتسمة ابتسامة فاترة، فتابعت روان ثرثرتها باندفاع قائلة:

"سأهاتف رغدة لأري إذا استطاعت هي الأخرى الذهاب معنا"

تدخلت عواطف والدتهم في الحديث وهي تمنح زوجها طبقا من الفواكه المقطعة قائلة بأمر:

"روان اتركي رغدة بحالها، فلديها بيت وزوج وأولاد ولن تستطيع الذهاب معكِ كما ترغبين"

لوت روان شفتيها وهي تقول بعناد:

"سأخبرها فقط وان لم ترد أن تأتي فهي حرة"

عجزت عن متابعة الحوار أكثر من هذا، فنهضت من مكانها متوجهة للشرفة تستنشق بعض الهواء المنعش لعله يخفف من ألم قلبها، قلبها الذي لم يهدأ غضبه منذ أتي إليها سمير يخبرها عن الطعنة التي تلقاها بدون ذنب، يا الله كم ترغب بقتل تلك المي بل لقد أفرغت عليها بداخلها قاموس الشتائم التي تعرفها، الحقيرة لما جرحته بتلك الطريقة؟ كيف تتخلي أي فتاة عن شاب كسمير؟ شاب عاقل يتحمل المسئولية وعندما يحب، يحب من كل قلبه ويتمني لو يمنح من يحبها نجمة من السماء، رغم حدته ولسعات غضبه إلا انه يمتلك أطيب وأنقي القلوب! فيكف تتخلي أي فتاة تمتلك ولو قليل من العقل عن رجل حقيقي كسمير؟ كيف؟؟

الفصل الثاني

إنها لن تسامحها أبداً وتتمني ألا تقابلها بيوم حتى لا ترتكب جريمة في حقها، فهي وان كانت تفهمت أن ظروف سمير الصعبة هي سبب تخليها عنه إلا انه تبقي طريقة تركها له هي الحقيرة والمؤلمة بحق في حق رجولته، فلقد خانته ولم تمهد له خبر خطبتها فانصدم المسكين..

"آه يا وجع قلبي عليك يا سمير.. لمتي ستتحمل صدمات القدر لك؟ ألا يكفي الحزن الساكن بقلبك لتأتي ضربة مي لك وتقتل البقية الباقية من شعاع الأمل بدنياك؟!"

تساءلت مروج بصمت مؤلم ودمعة غافلتها متساقطة على وجنتها وعقلها يعود بها لوجه سمير وهو يقول لها:

"أحتاجك"

كلمة واحدة خرجت من فمه شعرت من خلالها بألمه ووجعه فنطقت حينها بلهفة:

"ماذا بك سمير؟"

استمعت إليه يقول بصوت واجم بطياته ألم خارج من روحه:

"كنت أظن أنني سأستطيع أن أتحدث ولكن حقيقي لا أستطيع.. كما أنني غير راغب بالبقاء بمفردي، هل أستطيع أن أبقي معكِ دون أن أتحدث؟"

ألمتها نظرته الموجوعة فقالت بقلق:

"فقط طمنني ماذا حدث؟ وحينها سأصمت كما تريد"

ابتسم ابتسامة ميتة بوجه كل ذرة به تشي بحرقة روحه قائلاً:

"لا تقلقي.. لا شيء خطير.. مي خطبت"

استجابت لرغبته بالصمت وهي نفسها عاجزة عن استيعاب ما قال بل وراغبة في سؤاله مئات الأسئلة إلا ولأنها تعرفه جيداً صمتت عالمة انه بعد بعض الوقت سيستعيد نفسه ويخبرها ما حدث، وقد فعل فبعد

الفصل الثاني

ساعة كاملة أمضاها كلاهما واجمين صامتين، ولم تنتهي إلا عندما استعادت وعيها وفاقت من صدمتها صانعة لهما كوبين من الشاي قائلة بمؤازرة وهي تقدمه له:

"لا شئ لا يحله كوب من الشاي الثقيل"

ارتسمت ابتسامة على شفتيه الغليظتين ماتت فوراً وهو يتساءل بوجع:

"لمَ لا شيء يتم كما أريد في حياتي؟ لمَ كتب القدر على أنَ أتجرع كاسات القسوة بجرعات كبيرة أجدني عاجز عن ملاحقتها وتحملها؟"

أمالت رأسها للجانب لتنظر لعينيه فتقول بإيمان حقيقي في أعماقها:

"الجيد لم يأتي بعد"

ثم أضافت بحنان أمام نظرته الساخرة:

"ألن تخبرني ماذا حدث؟"

وكأنها منحته إشارة الانطلاق فمضي يخبرها عن إحساسه بتغير مي الفترة الأخيرة إلا انه بأقصى خياله لم يستطع أن يتصور أنها عقدت خطبتها على شخص أخر دون أن تفكر بإخباره أو حتى تمهد له مثل هذا الخبر القاسي بل تركته يُصدم مثله مثل أي شخص غريب وكأن قصة حب استمرت لعامين لم تكن!

"فلتذهب للجحيم، لا تستحق أن ترثيها للحظة، أتفهم؟"صاحت مروج بعنف بعدما أتم حكايته احني كتفيه وهو يقول بألم:

"أنا لا أرثيها، أنا فقط أتساءل لمَ يحدث معي ذلك؟ لقد كنت أخطط لخطبتها وأنوي أن أتزوجها، لم خدعتني بهذا الشكل؟"ثم أضاف بصوت مختنق أجش"لمَ تفقدني الحياة كل من أحب؟"

"إن خسارتها مكسب لك"ردت مروج بحده ثم أضافت وهي تنظر بعمق لعينيه السوداء:

"إن الله يحبك لأنه أنقذك منها، قبل أن ترتبط بها حقًا ويكن جرحك أكبر، لقد أظهر لك باطنها الأسود

وحماك من شرها"

رمقها بنظرة مستهزئة وهو يرتشف من كوبه مما جعلها تكمل بقوة وحزم:

"سمير انك تستحق من تقف بجوارك في كل وقت، لا من تتخلي عنك حينما يظهر لها فرصة أفضل.. أنت تستحق من هي أفضل منها مئات المرات"

اتسعت ابتسامته الساخرة وهو يرد عليها:

"أنتِ تقولين ذلك لأنكِ صديقتي، لكن في الحقيقة ما فعلته مي هو الطبيعي، فمن تقبل بشخص بظروفي؟"صمت للحظة ثم أكمل بأسف"الخطأ خطأي، أنا من حلمت حلماً أكبر مني"

"الخطأ ليس خطأك بل هو خطأ تلك الحرباء التي خدعتك"قالت مروج بانفعال جعل سمير يبتسم خاصة وهي تتابع بغل:

"فقط لو رأيتها أمامي لجعلتها تندم على اليوم الذي ولدت به"

"لم أعرفك وأنتِ غاضبة، سأخشي أن أغضبك يومًا"قال سمير برعشة مصطنعة محاولاً المزاح رغم قلبه الموجوع

مزاحه جعلها تتأمله وتلعن تلك المي في سرها ألاف المرات، كيف يهون على أحد أن يضحي بقلب نقي كقلب سمير؟؟

عادت من ذكرياتها على نفس التساؤل الذي طرحه قلبها في كل حين! كيف طاوع قلب مي أن تتخلي عن سمير بهذا الشكل؟؟

"تباً لكِ مي.. تباً.. تباً"تمتمت بحرقة وهي تتذكر صوت سمير الذابل بالأيام الماضية فهو يمثل انه بخير رغم أنها تعلم انه مازال يتألم وسيحتاج لوقت حتى تندمل جراحه ولكنها تعرفه وتدرك انه يرفض أن يظهر ألمه بكل حين، فلقد اكتفي بشكواه وضعفه أمامها حينها وأغلق الموضوع على صدأ جرحه دون أن يترك لها مهمة تنظيفه بشكل جيد، ولكنها لن تيأس،

DIS نادي طارق

خلفه حتى ينسي تلك ال مي ويدرك العبرة من ذاك الدرس القاسي الذي تعرض إليه على يد القدر..

تنهيدة عميقة خرجت من أعماقها وهي تدعو ربها أن يفرج كرب سمير ويكن بعونه فلم تشعر بسالم والدها القادم من خلفها يتأملها ولا يعجبه حالها منذ بضعة أيام مفكراً هل حقًا أخطئ حينما وافق على زواج ابنته الصغرى قبل الكبرى؟ هل جعل ذلك مروج تغضب منه دون أن تملك القدرة على التعبير عن هذا الغضب؟؟

فقال بحنان وهو يقف بجوارها:

"هل لي أن أسأل عن سر هذه التنهيدة؟"

التفتت بدهشة لوالدها ثم قالت بفتور:

"لا شيء أبي.. كنت أفكر فقط"

أدارها سالم تجاهه وهو يقول بجدية:

"مروج تعلمين أنكِ وشقيقاتك وشقيقك أغلي ما في حياتي ولا أتمني سوى مصلحتكم"

اتسعت عيني مروج استغراباً ثم قالت مومنة بالإيجاب:

"بلي أبي، أعرف ولكن ما سر هذا الحديث؟"

"اخبريني ابنتي هل تسرعت بقبولي زواج شقيقتك قبلك؟" تساءل سالم بخوف ثم أضاف يمنحها الأمان"اخبريني بصدق أن ضايقك الأمر، سأوقف كل شيء ولا تقلقي لن أخبر أحد بحرف مما ستنطقين"

لم تعلم أتغضب مما يقوله والدها وظنه بها أنها تغار من شقيقتها أم تضحك سعادةَ بخوفه عليها وعلى نفسيتها؟؟ غلبت ابتسامتها غضبها، فاقتربت من والدها تقبل وجنته بحنان قائلة:

"أبي، أنا لست منزعجة من خطبة روان بل على العكس أنا سعيدة من أجلها، وماجد شخص جيد ويستحقها"

"إذن لماذا تبدين منزعجة هذه الأيام وتتكلمين بحده أغلب الوقت؟"سأل سالم بعيون قلقة فهو يتمني أن

DIS نادي طارق

تكون هذه هي الحقيقة فهو لا يريد لنفسيتها أن تتأثر بزواج شقيقتها أو تظن أن العمر سيمر بها دون زواج.

احتارت ماذا تجيب والدها؟ فهو رغم تفهمه إلا أنها لا تستطيع أن تصارحه بتأثرها الشديد بمشكلة لصديقها الوحيد، نعم والدها يعلم أن لها زملاء، لكن فقط في حدود الزمالة وفي المحيط القديم لكليتها، أما أن تخبره أن نفسيتها لحد كبير ترتبط بنفسية سمير صديقها _فبسعادته تنتابها حالة من السعادة تضامناً معه وبحزنه تتساقط دموعها قهراً عليه _ لا لن يتفهم تلك الحالة، فقالت كاذبة اضطرارياً:

"حزينة فقط لأجل إحدى صديقاتي فلديها مشكلة"

ضربها سالم بغيظ بإصبعه على رأسها وهو يشير لعقلها بعدم تصديق:

"ألن تكبري؟؟ كل هذا الحزن بعينيكِ من أجل صديقتك؟"

لوت شفتيها وهي تقول بأسي:

"فقط أتساءل ما الذي يجعل الناس أنذال؟ فتاة يتيمة تتحمل مسئولية تحني جبال ولا يكفيها هذا بل تتعرض للغش أيضًا!"ثم توقفت للحظة ثم تابعت بحزن "أبي لمَ لم يعد بقلوب الناس رحمة؟"

ربت على وجنتها بمحبة وهو يقول:

"لا يصح أن تعممي ما تقولين على جميع الناس فكما أن هناك بشر أشرار، سيظل بالمقابل دائمًا هناك أخيار"ثم تابع وهو يرمقها باعتزاز"وأنتِ منهم حبيبتي، فها أنتِ تحزنين من أجل صديقة لكِ"

"لأنها تستحق أبي، لو تعرفها أبي لعرفت كم هي طيبة وتستحق كل الخير"قالت مروج بانفعال

"تأكدي أن الله سيجازيها خيراً حتى وإن قابلت بعض الشر في حياتها، سيعوضها الله عنه ويمنحها ما تستحق ويكفي انكِ صديقتها"قال سالم مهدئاً لمروج ثم أضاف"أدعِ الله لها وربك لن يخذلها"

DIS نادي طارق

الفصل الثاني

أغمضت عينيها وهي تبتهل بداخلها:

"يا الله انصر سمير على من ظلمه ووفقه لما فيه الخير.. يا الله اربط على قلبه وحقق له ما يتمناه ووفق خطاه فهو يستحق كل الخير"

استمعت لنداء والدتها من الداخل فدخلت وقلبها مازال يواصل ابتهاله الصامت في عجز عن التوقف!

****

"سالي.. سالي"

دلف لمنزله شاعراً بالشياطين تتراقص أمام عينيه فلم يكن ينقصه ما عرفه اليوم، فكلما تحسن حاله، فاجئه القدر بما يزعجه، عاود الهتاف بصوت أعلي:

"سالي.. ساااااااااالي"

ولكن لا مجيب لندائه الصارخ، فتوجه لغرفتها والتي من المؤكد أنها تتحدث مع إحدى صديقاتها على الهاتف كعادتها مؤخراً، فتح باب غرفتها دون استئذان وهو يصرخ:

"سالي"

انتفضت في مكانها وهي تضع يدها على هاتفها تمنع صوت سمير أن يصل لمن معها على الهاتف، ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تري نظراته المشتعلة بالغضب مما جعل قلبها يدق بتوتر في صدرها، متسائلة في خوف عن سبب ثورة أخيها إلا أنها حاولت الحفاظ على رباطة جأشها وهي تنهي حديثها بتلعثم غفل عن التقاطه سمير الذي كان منشغل بثورته الداخلية:

"سأغلق الآن وأكلمك يا حسناء فيما بعد"ثم استدارت لأخيها متسائلة:

"لمَ تصرخ بهذا الشكل؟"

إلا انه فاجئها بسؤال أخر:

"من حسناء تلك؟ أول مرة اسمع عنها وما حكايتك مع الهاتف؟؟ أجده طيلة الوقت على أذنك كلما رأيتك!"

زاغت عينيها وهي تجيبه بتلجلج:

"حسناء صديقتي تعرفت عليها هذا العام"ثم أضافت بانفعال"هل يجب أن أعطيك كشف بصديقاتي.. لماذا تحدثني هكذا سمير؟"

"منذ هذه اللحظة ربما يجب أن تعطيني ذلك الكشف.. لقد كنت أتعامل معكِ على أنكِ عاقلة وتعرفين مصلحتك، لكنكِ خيبتي أملي"قال سمير محبطاً وهو يرمقها بأسف

قطبت جبينها بعدم فهم وهي تسأله:

"لا أفهم ما سبب هذا الحديث؟"

"لقد رأيت أستاذ رضا اليوم من حظك، أتي لدكتور طارق الذي أعمل معه للفحص فوجدني وأخبرني أن مستواكِ ردئ للغاية، لا يصلح حتى للنجاح باختبارات أخر العام"قال سمير بغضب ثم أضاف منفعلاً"في البداية ظننت أن الأمر متوقف على مادته فقط، لكن عندما فكرت خشيت أن يكن حالك هو نفسه بجميع المواد ولقد صدق ظني عندما قمت بزيارة جميع معلميكِ و أجمعوا على أن مستواكِ لا يؤهلك حتى للنجاح، أعلمتِ الآن سبب غضبي؟"

"كذب.. ليس صحيح"اعترضت سالي بضعف

فقبض سمير يده بشدة يمنعها من التهور وهو يقول من بين أسنانه:

"ما هو الكذب؟ اخبريني هل كل معلميكِ كاذبون أم يضطهدونك مثلاً؟"

صمتت لا تعلم بماذا تجيبه فأخفضت أهدابها لا تقوي على الدفاع عن نفسها فأكمل وهو يرمقها بحنق وبداخله رغبة بتكسير عظامها:

"تعلمين جيداً ظروفنا الصعبة وما على أن أتحمله لأجل التكفل بمصاريف تعليمك ورغم ذلك لا تؤدين الشيء الوحيد الذي أطلبه منكِ وهو أن تدرسي بشكل يؤهلك للالتحاق بإحدى الكليات حتى تستطيعين الاعتماد على نفسك بالمستقبل! اخبريني لمَ أنتِ بهذا الإهمال؟"ثم أضاف متعصباً"ماذا ينقصك

حتى تجتهدي بدراستك؟"

رفعت رأسها بحدة وقد تلاشي خجلها من نفسها في ثواني وأخيها ينكأ جراحها ببرود، يسألها ماذا ينقصها وهي تود أن تسأله ماذا تمتلك هي من الأساس؟!

جميع صديقاتها بحال أفضل منها، يملكون أب وأم يمنحون حنانهم لأبنائهم كما يمنحونهم أموالاً حينما يرغبون، ولا يعايرونهم بذلك بكل مناسبة كما يفعل سمير! فدائمًا يخبرها عن اجتهاده وشقائه من أجلها! شقاء لا يكفيها لتشعر أنها مثل باقي زميلاتها فهي دائمًا أقل منهم!

زمت شفتيها بسخط وهي تجيبه ببرود:

"لم أطلب منك أن تعمل لأجلي، أنت من اخترت هذا العمل ومنذ سنوات لتكمل دراستك، فلا تشعرني بكل حديث بيننا بأنك تتعذب لأجلي، فاذا لم أكن موجودة كنت ستعمل أيضًا"

جحظت عينيه بذهول وهو لا يصدق ما تتفوه به

اخته، هل حقًا قالت ما قالته؟ هل تخبره بكل بساطة انه لم يصنع لأجلها شيء رغم كل تضحياته لأجلها؟؟ رغم تفضيله لها على نفسه؟؟ فقال ثائرًا:

"لو لم تكوني موجودة كنت سأشتري بمالي قميص جديد لي لأرحم الذي تهالك من ارتدائي له، فأنتِ تعلمين أنني لم أشتري لنفسي شيء منذ عامين فبكل عام ترغبين بشراء ملابس جديدة لكِ، لو لم تكوني موجودة لكنت تناولت غدائي بمعظم الأيام بدلاً من توفيره حتى أوفر ثمنه ويكفي راتبي متطلبات الشهر من نقود للدروس التي تذهبين لها، لو لم تكوني موجودة لم أكن لأنهض فجراً لأصنع لكِ بعض الطعام ليكفينا لأيام ولأرحمك من الوقوف أمام الموقد وصنع الطعام الذي لا تجيدين حتى الآن طهوه، لو لم تكوني موجودة سالي، كنت خرجت ليلاً مع أصدقائي لأرفه عن نفسي قليلًا فضلاً عن تفضيلي البقاء برفقتك حتى لا تكوني بمفردك ليلاً وحتي لا أقلق عليكِ من أن

DIS نادي طارق

يحدث لكِ شيء"

لهث بأنفاس متهدجة تأثراً وهو يأخذ نفس عميق ليستطيع مواصلة حديثه ثم قال بصوت متألم وهو يرمقها بلوم:

"ورغم ذلك لو خيرت بين أن أكون بمفردي وبين أن أتحمل مسئوليتك، لأخترتك سالي دون تردد"

دمعت عينيها رغمًا عنها وهي تستمع لجملته الأخيرة فقضمت شفتها عاجزة عن النطق بكلمة، فقال سمير بحدة وهو يتابع حركتها التي تعني أنها لا تستطيع مواجهة حديثهم:

"من الآن وصاعداً إن لم يتحسن مستواكِ بدراستك سالي، سأقلل مصروفك للنصف، فأنا أمنحك إياه حتى لا ينقصك شيء لكن إن لم تشعري بقيمة النعمة التي تحيين بها، فربما على أن اسحبها منكِ حتى تستوعبين قيمتها"

انصرف لغرفته تاركاً إياها يتنازعها شعورين، أحدهما

يخبرها أنها أخطأت كثيراً بكلماتها الجارحة بحق سمير والأخر يملأها بالبغض لطريقته التي جعلتها تشعر بإنه يمن عليها بل ووصل به الأمر لأن يهددها أيضًا بحرمانها من النقود القليلة التي يمنحها إياها وكأنه يعطيها ألاف الجنيهات!

طاقة من الغضب أعمت عينيها عن رؤية خطأها فبتلك اللحظة تساوي لديها الخطأ والصواب، فشعور الإحتياج وقلة الحيلة كتموا أنفاسها في صدرها ولم تجد سوى وسادتها الصغيرة متنفساً لها وهي تمسكها لتلقيها على الحائط بعنف.

بينما توجه سمير لغرفته ملقياً جسده على فراشه دون أن يكلف نفسه عناء تبديل ملابسه، فمواجهته مع سالي، لم تترك لديه الرغبة بالقيام بأي شيء! لا يصدق أنها قابلت عطاؤه لها بمثل هذا الجحود! انه لم يكن ينتظر منها عرفاناً بالجميل ولا بضعة كلمات تعترف فيها بفضله عليها ولكنه أيضًا لم يتوقع ردودها

DIS نادي طارق

الفصل الثاني

الجاحدة وهي تخبره بانه لم يفعل لأجلها شيء!
وكأن حرمانه لنفسه من أي ملذة بالحياة لأجلها كان بلا هدف فهو لا يمثل أدني قيمة لها، رباه متي تحولت أخته الصغيرة لتلك الفتاة الحاقدة التي لا تري بالدنيا سوى نفسها؟!
أغمض عينيه بأسي وهو يفكر أن سالي منذ صغرها لم تكن هكذا فتاة جاحدة، فنعم، دللها والدهم كثيراً ووالدتها كانت لا تؤخر لها طلباً مخبرة إياها أنها هدية السماء لها بعد أن فقدت الأمل بان ترزق بابنة، لذلك طلباتها دائماً وأبداً ستكون مجابة وطالما تشاجرت مع والده عندما كان يؤخر طلبا لسالي مخبرة إياه أنها تفضل ألا تأكل وتمنح سالي ما تريده، ربما نمط حياتهم العادي وقتها لم يدع الفرصة للفتاة الأنانية داخلها بالظهور، لكن بعد تغير حالهم عقب وفاة والدهم، فحالهم ضاق كثيراً مما اضطره للعمل بالعيادة الخاصة لدكتور طارق الذي تابع الحالة المرضية لوالده بأخر أيامه متعاطفًا مع حالتهم المادية بعد أن شرحها له سمير في عبارات موجزة حينما طلب منهم شراء أدوية غالية الثمن لم يكن باستطاعتهم براتب والده الصغير شرائها، ولعبت الصدفة دورها بعدها حينما قابل دكتور طارق مصادفة وسأله عما سيفعل فأخبره انه يبحث عن عمل، فعرض عليه العمل مساعدًا لديه بالعيادة متفهمًا ظروفه ورغبته بإكمال دراسته بالمجال الذي يرغبه، فلقد اختار في حدود مجموعه الذي تحصل عليه من الثانوية العامة المجال الوحيد الذي توفر له، فاختار كلية التربية النوعية قسم تكنولوجيا، ورغم انه صدم في توقعاته عندما تعمق بها إلا انه يكفيه انه تعرف على مروج بها..

ارتسمت ابتسامة تلقائية على شفتيه وهو يتذكرها، أنها الوحيدة التي تهون عليه كل شيء بحياته والنعمة التي منحها له القدر بعد طول جفاء، فهي تتقبله كما

هو بظروفه، بوضعه، بهمومه، تجادله برفق فتغير رأيه بلين! كم هو محظوظ بوجودها في حياته بل أنها نقطة الحظ الوحيدة بدنياه، فبكل طريق سواها يجد عقبات تنغص عيشته..

تنهد وهو يمسك هاتفه ودون شعور أرسل إليها على برنامج الواتس اب.

"هل مازلتِ مستيقظة؟"

"نعم.. لمَ أنت مستيقظ؟ يجب أن تستيقظ باكراً"

ابتسم وهو يري ردها فأرسل إليها.

"وأنتِ أيضًا لمَ مازلتِ مستيقظة؟"

"أنا ليس لدي محاضرة هامة غداً صباحًا"

ضحك وهو يقرأ ردها وقد تناسي غضبه من سالي متخيل مروج وهي أمامه تلقي تلك الكلمات عليه بطريقتها وقبل أن يجيبها وجد رسالة أخري وصلته.

"لا تحاول حتى أن تتحجج بعملك، فأنت تستطيع الحضور للجامعة وبعدها يمكنك الذهاب لعملك بموعده"

ارتسمت ابتسامة مليئة بالشجن على شفتيه وهو يفكر أن مروج هي الوحيدة التي تهتم حقًا بأمره، أنها تتذكر جدول محاضراته أكثر مما يتذكرها هو نفسه، لم يخطئ حينما أطلق عليها في عقله النعمة التي منحها له الله ليعوضه عن شقائه، فاق من أفكاره على صوت رسالة جديدة.

"أين ذهبت؟ هل نمت؟"

كتب سريعا: "لا مازلت مستيقظ، شردت قليلًا" ثم أضاف "سأمر عليكِ غداً"

"سمير هل أنت بخير؟"

لم يفاجئه سؤالها فلطالما شعرت بتغيره من حديثه حتى وان أخبرها مئات المرات انه بخير، تجيبه بانه كاذب بكل ثقة لا يعلم لها مصدر سوى ذاك الحدس الذي تمتلكه وينبئها بما في القلوب، زفر زفرة حارقة وهو يكتب:

الفصل الثاني

"لست بخير.. ولكن سأكون عندما أراكِ"

وقبل أن تسأله وتبدأ حوار يعلم انه لن ينتهي وسيمتد لساعات طويلة وهو يقر بكل الوقائع التي تحزنه كتب لها:

"سأروي لكِ كل شيء غداً والآن سأغلق وأنام قليلًا.. تصبحين على خير"

لحظات وبعثت إليه:

"وأنت من أهل الخير"

ترك هاتفه بجواره ثم أسدل جفنيه طالباً القليل من الهدوء لعقله وجسده المنهك لعل غده يحمل له بعضًا من السعادة أو الراحة!

****

ضبطت وضع بعض الأقلام الجديدة بمكانها، ثم أرجعت خصلاتها المنفلته من شعرها خلف أذنها وهي تتطلع حولها بضيق وتفكير، تفكير لم يدعها تخلد للنوم إلا مع الساعات الأولي للفجر، وعقلها لا ينفك يفكر بالسبب الكامن خلف كلمات سمير التي أقلقتها لحد أن أطارت النوم من عيونها، عضت شفتها وهي تفكر أن وضعها أصبح صعب، فهي تفكر بسمير كثيراً وأي تغير في تصرفاته أو كلماته يتسبب لها بالكثير من الحزن!

عادت كلمات رضوى للسطوع في عقلها مجددًا وهي تنصحها بأن تحد من علاقتها بسمير فهل كانت محقة بطلبها؟ هل عليها بالفعل أن تخفف من حدة ارتباطها به؟ لقد أصبحت تعجز عن النوم بسببه خوفًا وقلقًا عليه من المشاكل التي يواجهها!

لكنها لا تستطيع التخلي عنه أو تركه بمفرده دون أن تواسيه فسمير ليس له أحد سواها الآن خاصة بعد انفصاله عن مي، تلك الحية الرقطاء التي خانته وتخلت عنه وهو بحاجتها، ولن تأتي هي وتزيدها عليه وتتركه هي الأخرى، ولكن ماذا تفعل بنفسها وبقلقها الذي بدأ يؤثر عليها! أنها تخشي أن تتحول

مشاعرها الأخوية نحوه لمشاعر أكثر عمقًا، مشاعر تحمل...

بترت أفكارها فورًا وهي تصل لتلك النقطة دون أن تدع لعقلها الفرصة لتكملة حديثه، فهي لن تحب سمير كرجل، فهو يعتبرها مثل الوالدة التي تهتم بطفلها المحتاج أي انه لن يراها بيوم كأنثى كما أنها تكبره بعامين وهذا في عرف الناس يجعل أي علاقة حب بينهم مستحيلة!

"هل جننتِ مروج؟ ماذا بكِ؟ أنتِ لن تحبي سمير.. اثبتي وانسي كل هذا الهراء الذي ملأت رضوى رأسك به، فأنتِ وسمير أعز صديقين وستظلان هكذا..

وتفكيرك الكثير بسمير ليس لأنكِ تحبيه بل لأنكِ متعاطفة مع وضعه والصدمات التي يتلقاها ممن حوله.. أما الحب فهو مستحيل"خاطبت مروج نفسها تنهرها على أفكارها المشتتة والتي ترسلها لمناطق بقلبها وعقلها ترفض الولوج إليها ثم كررت أخر جملة بصوت عالي وكأنها تريد أن تحفرها بثنايا عقلها:

"الحب بيننا هو مستحيل"

"كنت أعلم أنكِ مجنونة ولكن ليس لدرجة أن تتحدثي مع نفسك ثم ما هو المستحيل والذي جعلك تقولين الكلمة هكذا بكل تصميم؟"

وضعت يدها على صدرها المنتفض إثر فزعها من صوت سمير، ثم قالت وهي ترمقه بنظرات يتطاير منها شرر غاضب

"هل عليك أن تفزعني بهذا الشكل؟"

"أنتِ المخطئة.. المفترض أنكِ تعملين بمكتبة وعليكِ أن تكوني متيقظة لدخول أي أحد عليكِ"قال سمير بتأنيب ثم أضاف وقد لاحظ الهالات السوداء حول عينيها

"لم تنامي جيداً.. وجهك مرهق وهناك هالات سوداء حول عينيكِ.. لمَ سهرتِ؟"

برمت شفتيها وهي عاجزة عن إجابته، هل تخبره أنها

DIS نادي طارق

كانت قلقة عليه وتفكر بحياته لدرجة عجزها عن النوم؟؟ مؤكد انه سيخبرها أنها مجنونة لتفعل ذلك بل قد يخطر بعقله أنها تهتم به أكثر من اللازم وقد يخشي من صداقتهم كما فعلت رضوى وحذرتها وماذا ستفعل هي إذا؟ لن تستطيع مواجهته وسيخدش كبرياؤها وستتأثر صداقتهم!

"لا سمير يستحيل أن يفكر بهذا الاحتمال فهو لا يراني سوى كصديقة"عاندها عقلها

فركت جبينها بتعب مشتتة من أفكارها المتشابكة والمتضاربة، لا تستطيع أن ترسي على شاطئ أمان بالنسبة إليها فكل الاحتمالات تخيفها، سبت صديقتها في صمت فهي السبب بكل تلك الأفكار التي تراودها.

"بل مشاعرك المهتاجة بهذه الأيام مروج، مشاعرك التي تجعلك تفكرين كثيراً بسمير وبحياته منذ تركته مي"جادلها عقلها وقبل أن تجيبه، هز سمير يده أمام عينيها وهو يتساءل بقلق:

"فيمَ أنتِ شاردة هكذا؟"

ابتلعت ريقها محاولة الحفاظ على تماسكها دون أن تشعره بشيء قائلة :

"لم أنم سوى بضعة سويعات بالأمس وأنت تعلم إنني أحب أن أخلد للنوم أقل شيء ثمانية ساعات وإلا عقلي لا يعمل"

"نعم أعرف"قال سمير بموافقة ثم أكمل بمزاح"وماذا ستفعلين عندما تتناولين الشطائر التي أحضرتها؟"

زمت شفتيها بلوم وهي تقول:

"لمَ كلفت نفسك سمير؟"

"تشعريني أنني أحضرت شطائر شيش طاووق"قال سمير ساخرًا ثم أردف بنبرة مسرحية هازلة"أسف لتخييب أملك ولكنني أحضرت شطيرة واحدة من الفول والفلافل لكلا منا"

"تعلم أنني أتناول فطوري قبل أن أخرج"عارضته مشفقة عليه من تحمل بضعة جنيهات زائدة قد

تربك ميزانيته

"نعم ولكن ستشاركينني رغماً عنكِ شطائري"قال سمير بتصميم مردفاً بصوت خفيض"لقد تعبت من تناول طعامي لوحدي"

غصة أحكمت وثاقها حول قلبها وهي تستمع لنبرته الحزينة، تمنت لو تستطيع إخباره انه ليس بمفرده وأنها ستظل معه ولكن عوضًا عن ذلك ابتسمت وهي تمسك الكيس الذي يحتوي على الشطائر قائلة بمرح مصطنع:

"رائحتهم شهية، هيا قبل أن يبردوا"

ابتسم بالمقابل لها وهو يأخذ من يدها إحدى الشطائر قائلاً:

"لن يلحقوا فأنا جائع جدًا ولم أتناول شيء من الأمس"

توقفت عن الأكل وهي تنظر إليه بإشفاق ثم تساءلت بحيرة:

"ماذا حدث بالأمس؟ لقد أخبرتني أنك ستقص على كل شيء عندما تراني"

استعاد في ذهنه حواره مع سالي ووجد نفسه يقص كل شيء على مروج متخلصاً من الهم الجاثم على صدره مؤمنًا انه سيجد منها المواساة والمؤازرة التي يحتاجها فلم تخيب أمله وهو يري بعينيها نظرة لا يستطيع أن يفسرها ولكنها أغنته عن الكثير من الكلمات، فمعها شعر بان هناك قلب يشاركه ذات المشاعر ويربت على وجعه بل يمتصه في تفهم واحتواء، لن يبالغ لو قال انه بهذه النظرة قد نزلت سكينة على قلبه جعلت غضبه وحزنه مما فعلت سالي يقل!

"حمقاء، غبية، تستحق الضرب"هتفت مروج بداخلها وهي تستمع لكلمات سمير المشبعة بالعذاب والقهر من عدم تقدير سالي لما فعله لأجلها، تمنت لو صرخت بحديثها الصامت ذاك لسمير لتخبره انه نعمة في حياة

DIS نادي طارق

أخته، لا تقدرها حق قدرها، ولكنها صمتت غير قادرة على البوح بأفكارها حتى لا تؤجج النار المشتعلة بقلب سمير، فهو بحاجة لكلمات مهدئة لا أن تزيد اشتعاله أكثر، فقالت بهدوء متمالكة نفسها:

"اعذرها سمير، فسالي مازالت صغيرة، عاجزة عن استيعاب متطلبات الحياة وكما أخبرتني سابقاً، لقد كانت مدللة في حياة والديها ومن الطبيعي أن تشعر بالغضب حيال وضعكم الحالي"

تبددت لحظة الراحة التي شعر بها فترك أخر لقمة من يده بحنق وهو يهتف ساخطا بدون شعور:

"مي، هل تبررين لها ما قالته؟"

اتسعت عيني مروج بذهول تحدق بسمير بغضب، لقد أخطأ باسمها ونطق اسم تلك الحقيرة التي تخلت عنه، هل مازال يفكر بها؟ بالطبع يا حمقاء ماذا تظنين لقد انتهت علاقتهم منذ فترة بسيطة فهل سينسي عامين في غضون بضعة أيام؟

ارتسم الألم بعينيها وهي تقول من بين أسنانها تصحح له:

"اسمي مروج"

نظر لها بعدم فهم ثم ضرب جبينه بادراك، لقد نادي مروج باسم مي، تنهيدة أسفة خرجت من فمه، فالمرات القليلة التي فعلها ونادي مروج باسم مي، غضبت منه مروج كثيراً وهو لم يكن يرغب بإغضابها لكن ربما إجابتها المخالفة لتوقعاته جعلته يري بها رد فعل مي، فالأخيرة كانت ستتفهم أنانية شقيقته، ستتفهم احتياجاتها دون النظر لاحتياجاته هو، أما مروج فصدمته فلقد توقع أن تشعر بما يعانيه، أن تلوم سالي في كلمات واضحة تطفئ نار قلبه المتألم فقال باعتذار:

"أسف مروج، لم أقصد"

"هل مازلت تفكر بها؟ ألم نتفق على أن تزيلها من تفكيرك؟"قالت مروج ناقمة

الفصل الثاني

هل ما زال يفكر بمي؟ سأل سمير نفسه شارداً، فرغمًا عنه _وان حاول_ تخطر على عقله يتذكر موقف لها اتفقا أو اختلفا عليه كعادة لهما، فأن يزيلها من عقله أمر صعب، ليس لأنين قلبه ولكن لذكريات عامين طويلين مرا عليهما معاً..

"الإنسان لا يستطيع أن يرمي ماضيه فجأة عندما يريد!!"اخبره عقله وهو يفكر أن كل ما استطاع أن يفعله أن يحد من تفكيره بها سواء كان العاتب أو المشتاق، فهي لم تعد له، بل أصبحت تخص شخص غيره، ربما هي لم تصن عهد حبهما ولكنه لطالما اعتاد أن يصون ولن يتغير الآن بسبب ضربة خائنة قصمت ظهره، زفر بضيق مبررًا:

"لا أفكر بها، كل ما في الأمر أن رد فعلك صدمني، لم أتوقع أن تدافعي عما قالته سالي"

"أنا لا أدافع عنها"نفت مروج سريعاً وعينيها مازالتين مشعتا ببريق غاضب وهي تضيف:

"كل ما في الأمر أنا أبحث عن سبب ما تفعله، فواحدة أخري كانت ستشكر فضلك، لكن خلفية شقيقتك النفسية مختلفة، لقد كانت مدللة وفقدت فجأة مصدري دلالها، أنها مازالت يافعة لتدرك حكمة القدر فيما حدث، لذلك لابد أن تكون ناقمة على ما يحدث معها وتخرج نقمها في صورة كلمات قد تجرحك"

حلل كلمات مروج في عقله، فأدرك صحتها إلا أنها أشعرته بعجزه فقال بغضب:

"مروج أنا أحاول قدر استطاعتي أن أوفر لها ما تحتاجه في ظل ظروفنا، ولكن عليها أن تراعي وضعنا لا أن تطالبني بما لا طاقة لي به"ثم أردف بيأس"أنها تشعرني بالعجز"

تناست غضبها منه وهو يناديها باسم تلك الحرباء واعُتصر قلبها وهي تري سمير بتلك الهيئة البائسة، أنها لا تطيق حزنه أو الظلم الذي يعانيه فليس ذنبه

الفصل الثاني

انه وجد نفسه مسئولاً بين يوم وليله عن بيت ومُطالب برعاية بفتاة أنانية بينما هو نفسه بحاجة للرعاية، لقد كان قبلها مجرد طفل لا يهتم بشيء سوى نفسه! فقالت بمواساة وهي تمد يدها نحوه باللقمة التي تركها:

"سمير اعتقد أن مشكلة سالي ليس فقط بالنقود وإنما بالاحتواء، لقد فقدت والدها الحنون ثم بعد عامين وقبل أن تعتاد على وضعها فقدت والدتها التي اختصتها بدلالها فأصبحت وحيدة لا تملك صدر أو أحد يستمع إليها أو يمنحها عطفه، كل ذلك جعلها عدائية ولم تجد سواك لتخرج به ضيقها من حياتها"

تناول منها اللقمة على مضض وهو يصيح غاضباً:

"أنا أعمل طيلة الوقت من أجلها وبقية الوقت المتوفر لي أقضيه معها أيضًا"متابعا بسخط"ماذا أفعل أكثر من هذا؟"

هزت رأسها مؤكدة حديثه قائلة وهي تستعيد طبيعتها المتفهمة:

"نعم، تبقي معها بنفس المكان، لكن بعالم أخر، كلا منكما يحيا بعالم مختلف ولا يحاول الولوج لعالم الأخر أو تفهمه حتى، انك تكتفي بالسؤال عنها أسئلة اعتيادية، إجاباتها ستكون بنعم أو لا، فيتلاشى الحوار الطبيعي بينكم في ظل تلك الأسئلة المختصرة القابضة للقلب"

اتسعت عيني سمير بدهشة تحولت لغضب وهو يتأكد أن تلك النظرة الأولي التي منحتها إياه مروج كانت وهم صنعه عقله فقط ليريحه فقال بنبرة ذاهلة ممزوجة بعدم تصديق:

"لقد ظننت انكِ الوحيدة التي تفهمني ولم أتخيل أن تهاجميني بهذه الطريقة!"

قطبت جبينها لأويه شفتيها وهي تجيبه بحدة:

"أحمق.. لا أهاجمك ولكنني أحاول أن أحلل الموقف من وجهة نظرها، فرغم أن سالي تستحق الضرب لما

قالته لك ولكن لو نظرت للموقف ككل من وجهة نظرها ستري أنها مظلومة، ان غضبها واستياءها من قلة النقود يعكس استيائها من الحياة بأكملها ومن القدر الذي حرمها من والديها"

صمت قليلًا يفكر بما قالته مروج، فبداخله يعلم أن سالي لم تتقبل وفاة والدتها حتى الآن رغم مرور عامين، فلطالما رأها تدخل غرفة والديهما وتنام على سرير والدتها محتضنة أحد أثوابها القديمة! مروج محقة إلا أن اعترافه هذا لم يصمت ذلك الجزء بعقله العاجز عن استيعاب سخط سالي على الحياة فهي على الأقل حيت لفترة من الوقت مع والدتها على عكسه هو الذي لم يمنحه القدر الفرصة للتعرف على من أنجبته! فلمَ يتقبل هو قدره برحابة صدر بينما سالي تعجز عن ذلك؟

انحني كتفيه بإرهاق فعقله غير قادر على إيجاد حل لوضعه فقال بقنوط:

"معكِ حق.. ولكن ماذا أفعل معها؟ لقد تعبت"

رمقته بتفهم قائلة بحنان:

"حاول أن تقترب منها سمير، واستعن بأختيك من والدك، فهما بنات وسيستطيعون التعامل معها أفضل منك"

لوي شفته بابتسامة ساخرة قائلاً:

"تريدين أن أخبر ابتسام وابتهال أن يتدخلا، حقًا مروج؟ ألم أخبرك مراراً أن كلا منهم قد نستنا تمامًا منذ زواجها، خائفين من أن نمد أيدينا لهم متسولين، فابتعدوا تمامًا بحياتهم، حتى إنني لا أري أطفالهن إلا كل حين"

"أعلم ما تقول سمير ولكن يظلوا أخواتكن وسالي بحاجتهن، ثم أخبرهم أنت بالمشكلة ودعهن يتصرفن، فلن تخسر شيئا"جادلت مروج لتقنع سمير فهي لا تري حل غير ذلك

زفر سمير بضيق وهو يفكر أن الخيارات أمامه ليست

كثيرة فما قالته مروج يعتبر الحل الأمثل لأزمته الراهنة، فهم لا يمتلكوا أقارب سوى أختيه وعمة كانت دائمة الشجار مع والدهم بسبب وبدون سبب واختياره للجوء إليها لن يكون صائبا فهي لا تمتلك بقلبها رحمة تمكنها من تفهم سالي كما أن خالة سالي الوحيدة تسكن بإحدي المناطق الريفية مع زوجها وولديها ولديها من الهموم ما يثقل كتفها فلا تستطيع تحمل مسئولية سالي حتى ولو بالسؤال، فهي تري بالتزامها ذاك عبئا ماديا ومعنويا لا تستطيع تحمله!

تغضن جبينه وهو يفكر أن الرحمة ماتت بقلوب الجميع، فلا أحد لديه استعداد لتحمل مزيد من الأعباء على عاتقه بل أن البعض يحاولون بكل طريقة إلقاء أعبائهم على الغير كلما استطاعوا.. بئساً لهم!

رفع رأسه وهو يستمع لصوت مروج اللحوح وهي تقول:

"سمير، ستخبرهن، أليس كذلك؟"

زفر وضميره يخبره حسنًا، ليس الجميع هكذا، فمروج تمتلك من الرحمة بقلبها ما يكفي البشرية بأسرها، فها هي عيونها تخبره عن قلقها عليه وتلهفها على نبأ يطمئن قلبها على راحته، قطب جبينه وهو يدقق النظر بعينيها وكأنه يراها لأول مرة!

لم يسبق له أن دقق بهم وبلونهم الغريب رغم المناوشات التي كان يستمع إليها من أصدقائهم مع مروج حول عينيها ولونهم الغريب والذي تتمازج فيه الدرجات أحياناً خضراء وأحياناً عسلية أما الآن فالضوء كان ينعكس عليهم فيظهران مزيجًا من الأخضر والعسلي، انتبه لنفسه ولغوصه بأعماقهم وهو يري وجنتي مروج يحمران بشدة وهي تسدل عينيها بحياء لم يعتده منها متسائلة باستغراب:

"هل هناك شيء على وجهي؟"

فتنحنح لينفض عن نفسه أفكاره التي اتجهت لمنحني أخر وهي تخبره أن عيني مروج بحق أجمل العيون

DIS نادي طارق

التي رآها، فهز رأسه بحده وهو يقول بخشونة:
"سأخبرهن ولكن لا أظنهن قادرات على فعل شيء، هذا اذا لم يحرجنني ويرفضون الوقوف معي!"
تلاعبت بخصلتها متجاهلة تلك النظرة التي رأتها بعيني سمير وداعبت خيالها للحظة وجعلتها تنطق بسؤال سخيف لتتلافاها، فتلك اللحظة كان يجب وأدها سريعاً ففي واقعها تلك النظرة لا محل لها من الإعراب فقالت بمرح مصطنع وهي تنهض من مكانها:
"بعض التفاؤل لن يضيرك بشيء"
"تركت لكِ التفاؤل يا متفائلة"قال سمير ساخرًا وهو الأخر ينهض متجها للخارج فهتفت مروج توقفه:
"انتظر.. سأصنع كوب من الشاي لك"وقبل أن يجادلها كما يبدو على وجهه قالت وهي تغمزه بمزاح:
"اشرب كوب الشاي خاصتي وستري أن جميع مشاكلك ستحل"
"ساحرة حضرتك؟"داعبها بسؤاله ساخرًا فرفعت رأسها في حركة غرور مصطنعة وهي تجيبه بثقة أضحكته:
"بالطبع"
ابتسم وهو يتناول من يدها كوب الشاي وقلبه يتأملها مطلقًا عليها بداخله "الجنية الطيبة" فهي تشبه تلك الجنيات اللواتي يمسكن عصا ويحللن مشكلات أبطال الروايات ولكن في حالته عصا مروج تمنحه الراحة وتجعله يتقبل ما تقوله بصدر رحب حتى وان كانت تهاجمه في طيات حديثها كما فعلت!
"ما حكايتك لمَ تنظر إلى هكذا؟"سألت مروج لتتخلص من تدقيقه وهي تشعر بوجنتيها يحمران من تفحصه الغريب بها ثم أردفت برعب مصطنع:
"هل هناك حشرة على وجهي؟"
أجفل على سؤالها المرتبك ذا الشق الأول ولم يتمالك نفسه من الضحك وهو يستمع لشقه الثاني فسيطر على أفكاره وهو يرتشف من كوبه باستمتاع قائلاً:
"لا شيء.. سلمت يداكِ جنيتي الطيبة"

الفصل الثاني

أخفضت عينيها واللون الأحمر يتعمق رغمًا عنها على وجنتيها بينما دقات قلبها ازدادت وتيرتها فهي لا تملك سوى الاستنكار والتجاهل لما يحدث لخفقاتها حتى وان تلاعبت ابتسامة خائنة لإرادتها على شفتيها!

****

رمق أخته ابتهال وهي تتحرك خلف طفلها المشاكس بغضب، انه يجلس منذ نصف ساعة، لم يستطع أن يفتح فمه بها ويخبرها بما يريده منها، فمنذ قدم وهي تتنقل بين مطبخها وبين أطفالها الثلاثة الأشقياء، انه يعذرها لتلهيها عنه ولكن بداخله يشعر بغضب يملئ أوردته تجاهها، فهو لم يشعر باهتمامها برؤيته أو حتى فرحتها به، لقد قالت فقط كلمتين منذ دخل:

"كيف حالك سمير؟ وكيف حال سالي؟"

ولم تعطه الفرصة ليجيبها وهي تنهض مسرعة معتذرة بالطعام الذي تعده، زفر بحنق وهو يفكر انه أخطئ بقدومه، فلم يكن عليه أن يستمع إلى ما قالته مروج الحمقاء، حسنًا سيقتلها حينما يراها،هذا أن لم يقتل ابتهال قبلاً..

"ماذا تريد أن تشرب سمير؟"قالت ابتهال بوجه مبتسم وهي تحمل طفلها بين ذراعيها والذي يبلغ من العمر عامين

"لا شيء ابتهال، لست غريب، فقط اجلسي فأنا أريدك بأمر ما"قال سمير بنفاذ صبر

جعل ابتهال تقطب جبينها وتتوجس خيفة مما سيقوله سمير، فهي لا تملك المال أن طلبه منها فدخل زوجها بالكاد يكفيها هي وأطفالها، فقالت وهي تبتلع ريقها:

"خيراً أخي، ماذا هناك؟"

قص سمير على ابتهال ما حدث بينه وبين سالي ثم ختم حديثه قائلاً برجاء:

"أريدك أن تتحدثي معها وتفهميها وضعنا ابتهال، وان تتقربين منها فمهما حاولت التقرب منها، لن يكون

الفصل الثاني

تأثيري مثلكِ، فأنتن فتيات مع بعضكن"

لوت ابتهال شفتيها وهي تقول بقلة حيلة:

"لا اعتقد انه سيكون لي تأثير عليها سمير، فسالي طيلة عمرها تستمع فقط لما في رأسها وسامحها الله خالتي شادية كانت تشجعها على ذلك"

اخفض سمير عينيه وقد أضناه عجزه فها هي ابتهال تقفل في وجهه باباً كان يظن انه سيجد به بعض الراحة، ولكنه قدره وهو راضي به، رفع رأسه وهو يستمع لسؤالها عما اذا أبلغ أختهم الكبرى ابتسام، فزم شفتيه وهو يقول بحده:

"لا لم أخبرها"

لم تسأله ابتهال عن السبب، فكلا منهم يعرف جيداً لمَ رفض سمير اللجوء إليها، فابتسام قاسية القلب، جامدة العواطف ترفض منذ زمن بعيد التدخل في مشاكلهم وتقصر اهتمامها على زوجها وولديها، وعلي الرغم من العلاقة الجيدة بينها وبين ابتهال إلا أن

مشاعر ابتسام دائمًا تظل بمنأى بعيداً عن الانفعال أو التدخل فيما يتعلق بحياة كلا من سمير وسالي..

نهض سمير وقد شعر بعدم فائدة تواجده مع ابتهال أكثر من هذا فمسعاه قد فشل فقال محبطاً:

"سأرحل الآن ابتهال، ابلغي سلامي لطلعت"

شعرت بألم في صدرها وهي تراقب وجه أخيها الواجم فقالت بلهفة:

"انتظر دقيقة سمير"ثم دلفت لغرفتها وأخرجت من خزانة ثيابها بعض النقود ثم عاودت الخروج وسط دهشة سمير وعدم استيعابه لما تفعله أخته، فمدت يدها نحوه وهي تقول برفق:

"خذ هذه النقود، واشتري لسالي ما تريده"

برقت عينيه بشرارات غاضبة محترقاً بشعور الإذلال، فهو لم يأتي ليشحذ من شقيقته بعض النقود، لقد أتي باحثاً عن المساندة، عن رباط الدم الذي يسري في عروقهم وقبل أن تنفلت أعصابه وينطق بما يعتمل

بصدره، التقت عينيه بعيني ابتهال ورأي بهما رغبتها في المساعدة فأدرك أنها طريقتها في تقديم المؤازرة له فمد يده ليدها وأغلق أصابعها على نقودها قائلاً بحزم:

"لا أحتاجهم ابتهال ولم أتي لأجلهم، اتركيهم لأطفالك هم أولي بهم"ثم قبل أن ينصرف التفت إليها قائلاً بأسي:

"كل ما كنت أريده فقط هو أن تتحدثين مع سالي" قاطعته بلهفة مطمئنه إياه:

"سأتحدث معها"مردفة بصوت منخفض"ولكن لا أعدك بشيء"

أكتفي بالإيماء برأسه ثم قبل طفلها الذي تحمله قبل أن يرحل تاركا إياها ترمقه بعطف على حاله ممزوج بقلة حيلة فليس بيدها ما تقدمه له سوى بضعة كلمات أو جنيهات لن تفيده بشيء!

أما سمير فهبط الدرج وهو يفكر أن زيارته كانت بلا

فائدة بل لقد جعلت نفسيته أسوأ خاصة وهو يتذكر النقود التي قدمتها له ابتهال والتي جعلته يري نفسه متسولاً حتى وان كان قصدها خير من ذلك إلا أن شعوره بإهانة كرامته كان مريرًا..

"وما الجديد سمير؟ فمنذ مولدك وكبرياؤك يهان وأنت لا تملك سوى الصمت سلاح"سخر من نفسه وهو ينهي هبوطه من الدرج متوجها نحو مكان وقوف وسائل المواصلات بتلك المنطقة، استمع لصوت هاتفه فأخرجه من جيب بنطاله مضطرًا، تأفف وهو يري اسم إيمان زميلته بالعمل منذ عامين والمساعدة الأخرى والتي تولت معه إدارة العيادة بعدما رحل عم سعيد المساعد الأول لدكتور طارق، ضغط زر الإجابة فاستمع إلى صوتها الرفيع والذي يزعجه خاصة عندما تكون مرتبكة كما هو حالها الآن.

"متي ستأتي سمير؟ دكتور طارق هاتفني وأبلغني انه سيحضر بعد ساعة وتعلم إنني مضطرة أن أرحل"

DIS نادي طارق

"التقطي أولاً أنفاسك إيمان، أنا في طريقي للعيادة"قال سمير بضيق ثم أبعد الهاتف عن أذنه وهو يستمع إليها تكمل بتوتر وبصوت يعصبه:

"حسنًا، أسرع من فضلك فياسر خطيبي هاتفني مؤكداً على ألا أتأخر على عزيمة والدته"

"اغلقي إيمان، أنا قادم"قال بإيجاز ثم أغلق هاتفه دون أن يدع لها الفرصة لتضيف شيء أخر، بينما صعد هو في احد الميكرو باصات باعثا رسالة لمروج وهو يتوعدها بسره بعقاب على ما عرضته له اليوم.

"المهمة فشلت بنجاح، شكرا للنصيحة الفاشلة"

أغلق هاتفه بعدما أرسل رسالته وهو يعلم أنها ستجن من حركته هذه ولكنها تستحق عقاباً لها على نصيحتها التي نكأت جراحه بقسوة..

****

"سأقتلك سمير.. لمَ تفعل بي هذا؟"

زمجرت مروج وهي تذرع غرفتها بسخط، فمنذ أرسل سمير رسالته وهاتفه مغلق وهي لا تكل ولا تمل من مهاتفته، تريد أن تطمئن عليه، فالرسالة التي بعثها إليها أثارت قلقها وتساؤلاتها عن ماذا أخبرته أخته حتى يرسل إليها أن المهمة فشلت، فهل رفضت مثلاً التدخل بالأمر أم أن اتصالها بسالي لم يثمر عن شيء؟ أيهما الاحتمال الصحيح؟؟

لا تدري ولكنها تحتاج أن تعرف وتطمئن عليه وعلى نفسيته المحطمة، فالأمر لا يحتاج ذكاء لتدرك انه بعد زيارة ابتهال قد تفتت قلبه المنتظر رغمًا عنه مساندة من عائلته، فمروج تعلم انه رغم كل ما يبديه من رفض واستغناء عن إخوته إلا انه بداخل قلبه يتمني لو يجد منهم مؤازرة وأن يشعر حقًا برباط الدم الذي يجمعهم..

زفرت بحرقة ووجع وهي تغمغم بضيق محدثة نفسها:

"يا الله لمَ تفعل بي هذا سمير؟ افتح هاتفك رجاء"

فليطمئنها عليه وعلى ما حدث معه وليفعل بعدها ما يريد، أنها تريد أن تكون بجواره وتواسيه في خيبة أمله والتي تعلم جيداً انه لن يعلنها وسيتجادل معها حينما تقدم مواساتها له مخبراً إياها انه رد فعل شقيقته ليس بالجديد عليه بل لقد توقعه منذ البداية وانه لولاها لما تعرض دمه للحرق! حسنًا فليلومها كما يشاء ولكن فقط تطمئن عليه..

"السجادة اهترأت"

التفتت بحنق لشقيقتها روان التي دلفت لغرفتهم ثم ألقت بجسدها على فراشها الصغير وهي تتابع ساخرة:

""ارحمي ساقيكِ والهاتف واتركيه قليلًا من يدك"

عقدت مروج حاجبيها وهي تنظر بضيق لشقيقتها قائلة:

"اتركي شخص أخر ينصحني، فأنتِ من لا تترك هاتفها دقيقة وطيلة الوقت تتراسلين مع ماجد"

لعبت روان حاجبيها مغيظة مروج وهي تقول:

"خطيبي.. حبيبي.. لا يستطيع الاستغناء عني"ثم أردفت بغيظ"أما أنتِ فقلقة دائمًا على شخص لا يربطكما شيء، من يراكِ يظنك واقعة بهواه"

شحب وجه مروج وكلمات روان تعيد إليها ذكري كلمات رضوى، هزت رأسها تنفي ذاك الخاطر الذي يحاولون بثه في عقلها قائلة بحدة:

"سمير صديقي، والأصدقاء الحقيقيون يقلقون على بعضهم"

رمقت روان شقيقتها بعدم اقتناع أو رضا عن حالها فهي رغم أنها الصغيرة إلا أنها لا تستطع فهم أو تقبل علاقة شقيقتها الكبرى بسمير، ليس لأنهم أصدقاء، بل لأن شقيقتها تتصرف تجاه أي شيء يتعلق بسمير بحساسيه وتأخذه على أعصابها، فتقلق عليه أكثر من اللازم عندما يمر بضائق ما، وتفرح له فوق الوصف عندما يحقق أمر ما وهذا لا يجب أن يحدث في

الواقع، فلا يجب أن تطلق وتربط مشاعرها بسمير بهذا الشكل! فمنذ تعرفت شقيقتها عليه وربطت بينهم علاقة صداقة وشقيقتها اعتبرته أحد أفراد أسرتهم المحدودة بل أنها أحيانا تتأثر بما يحدث معه أكثر مما يحدث مع شقيقهم محمود المسافر بالخارج!

"لمَ ترمقيني بهذه النظرة؟"سألت مروج بضيق وهي تجلس على السرير المقابل لسرير شقيقتها

"لأنني غير مقتنعة"قالت روان بنزق ثم أضافت بتحدي"كما أنني اخشي عليكِ"

لوت مروج شفتها وهي تقول باستهزاء:

"ومما تخشين سيادة الفيلسوفة؟"

لم تأبه بسخرية شقيقتها وهي تضيف بجدية:

"أخشى أن تتورط مشاعرك مارو وتتحول عاطفتك من صداقة تجاه سمير لحب وكما تعلمين فعلاقتكم ستكون مستحيلة"

ارتجف قلب مروج وهي تستمع للمرة الثانية لذاك

الهاجس الذي يبدو انه سيطر على رضوى وروان، وقبل أن تنفي ذاك الاحتمال واستحالته وجدت لسانها ينطق بسؤال أخر لم تتخيل أن تقوله:

"ولمَ تقولين أن علاقتنا ستكون مستحيلة بهذا الإصرار؟"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى موقع آخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

DIS نادي طارق

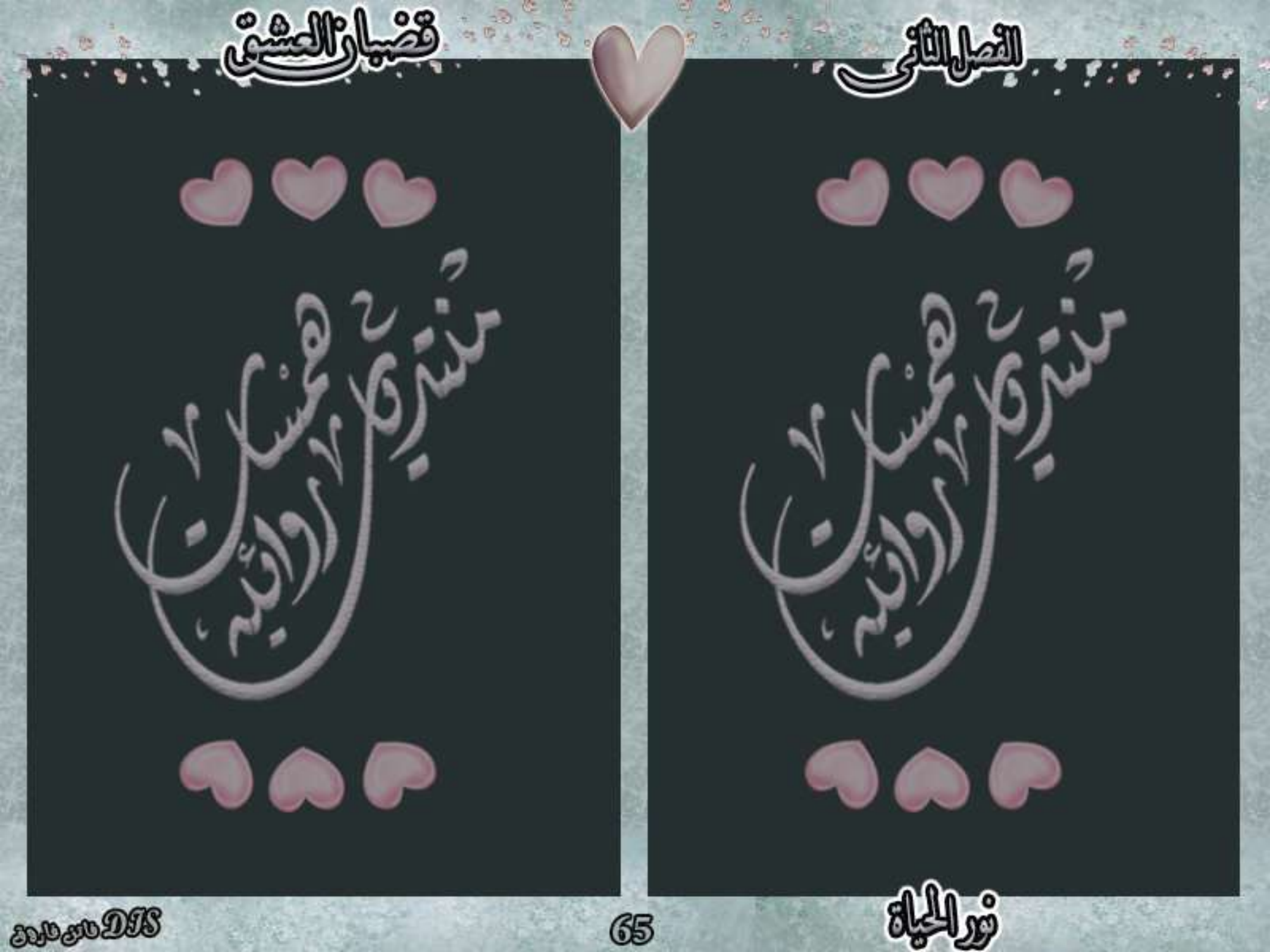
منتريال همسك روائية
منتريال همسك روائية

قضبان العشق

الفصل الثالث

الفصل الثالث

"ولمَ تقولين أن علاقتنا ستكون مستحيلة بهذا الإصرار؟"

اتسعت عيني روان بدهشة وهي تري بعيني شقيقتها لهفة وأمل أن تنفي استحالة ارتباطها بسمير، هالها أن تتحول مشاعر شقيقتها تجاه سمير لحب، فحبها محكوم عليه للأسف بالموت.. فقالت بعملية:

"لأن هناك عوامل عديدة تمنع تلك العلاقة، منها أنكِ أكبر منه بعامين، كما أن وضعه المادي لا يسمح بالارتباط ووالدينا لن يقبلوا بظروفه، فما الذي يجبرهم أن يتقبلوا إنسان ظروفه المادية سيئة في حين تقدم لكِ من هم أفضل منهم؟"

استمعت لرد شقيقتها وبداخلها تحاول الحفاظ على رباطة جأشها المبعثرة من رد شقيقتها الحاد والذي ألمها دون أن تدري سبب لألمها كعجزها عن استيعاب السؤال الذي انفلت من لسانها، فبدلاً من أن تثور وتنفي احتمال حبها لسمير، أكدت لشقيقتها ذاك الخاطر والأسوأ أنها بداخلها كانت تنتظر بلهفة إجابه تساؤلها.. مؤكد أنها جُنت، تنحنحت محاولة أن تجد صوتها لتقول بهدوء يناقض أفكارها المجنونة والتي تعيث فساداً في روحها وقلبها:

"لا داعي لأفكارك الحمقاء، فلا يوجد بيني وبين سمير سوى علاقة صداقة بريئة"

قالت روان بتوجس:

"أتمني أن تكون مجرد أفكار حمقاء"

أنقذها من الدخول في مجادلة، رنين هاتفها فالتفتت إليه بلهفة سرعان ما خبت وهي تري اسم صديقتها هبة فردت:

"مرحباً هبة، كيف حالك؟"

أتاها رد صديقتها فابتسمت وهي تقول:

"بخير، كيف حالك أنت ومتي زفافك؟"

صرخت مروج بفرحة وهي تتلقي رد صديقتها قائلة:

"حقاً، مبارك حبيبتي، أتم الله لكِ على خير"ثم

الفصل الثالث

أردفت متسائلة"هل ستدعين بقية مجموعتنا؟"

"جيد، جيد اننا سنجتمع بفرحك من جديد، لقد اشتقت إليهم"ثم أضافت مجيبه على تساؤل صديقتها"نعم معي بعض الأرقام لهم سأمليها لكِ"

أغلقت الهاتف بعد أن أملت لصديقاتها أرقام أصدقائهم المشتركين ثم ابتسمت وهي تفكر كم أن الحياة صغيرة، فمنذ أقل من أربع سنوات كانت علاقتها هي وهبة ورضوى بالجامعة مجرد زمالة، لا يربطها صداقة قوية سوى برضوى حتى حدث ذاك الموقف والذي جعلها تتعرف على هبه عن كثب، لا ليس هبة فقط، بل كان سبباً في صداقتها بسمير وإعجابها بشخصيته والذي لم يقل يوماً..

عاود وجهها التجهم وهي تفكر بسمير وبما حدث له متسائلة عن حاله الآن؟ هل هو غاضب أم صامت وحزين كعادته عندما يحبط من أمر ما متخذاً الصمت سلاح ليتفادى أن يخرج ثوراته بأحد..

ألقت رأسها على وسادتها مغلقة عينيها وصورة سمير تتراءي لها بنظرة عينيه الحزينتين فلم يمتلك قلبها سوى أن يردد ابتهالها من أجله كعادة اكتسبتها منذ عرفته.

"يا الله خفف عنه حزنه وأرسل إليه فرحة تريح قلبه"

****

ألقي بمفتاحه جانباً عقب دخوله باب بيته، نظر حوله زافراً بضيق، فالصالة تبدو وكأن إعصار مر عليها، يا الله متي ستتعلم شقيقته الترتيب؟ انه لا يطلب منها الكثير، فإن تنظف المكان الذي يقيمون به ليس بالعمل الشاق، ماذا إذا زارهم أحد؟ سيظن انهم أشخاص لا يعرفون معني للنظافة!

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي سمير وأفكاره تصل لهذا المنحني، فمن سيزورهم؟ لا أحد، فمعارفهم وأقاربهم يعدون على الأصابع وجميعهم

اتفقوا على نسيانهم..

تأوه وقدمه تصطدم بحافة منضدة صغيرة لم ينتبه إليها في غمرة أفكاره، ضيق عينيه وهو يجيل نظره فيما حوله مقرراً أن أوان الفوضى قد انتهي، فغداً إجازته من عمله وسيكون يوم التنظيف وعلي سالي أن تساعده..

توجه لغرفتها مقرراً إبلاغها بنيته وكذلك ليطمئن عليها وليري كيف تسير معها دراستها، طرق على الباب منتظراً أن تأذن له بالدخول فأتاه صوتها وجلاً وهي تقول:

"دقيقة فقط"

قطب جبينه وقبل أن يسألها ماذا هناك، أتاه صوتها:

"ادخل"

دلف عاقدًا حاجبيه متسائلا باستغراب:

"ماذا هناك؟"

تلعثمت سالي وهي تجيبه متفادية النظر لعينيه:

"لا شيء"

لم يرد أن يبدو كمخبر يحاول إخراج الكلمات من فمها فتجاهل ذكر الأمر وهو يقول بلطف متذكرا نصيحة مروج له بان يحاول الاقتراب من سالي:

"كيف حالك سالي؟ وما هي أخبار الدراسة معكِ؟"

"جيدة"قالت سالي باقتضاب جعله يغضب بداخله ولكنه حاول السيطرة عليه قائلاً بإهتمام:

"هل هناك مادة تحتاجين مساعدتي بها؟ تعلمين أن الامتحانات اقتربت"

فركت جبينها بضيق تجيبه منتظرة خروجه من غرفتها:

"لا، لا احتاج لشيء"

خيب سمير ظنونها وهو يجلس بجوارها على الفراش قائلاً بمزاح وهو يغمزها:

"نأتي الأن للسؤال الأهم هل تناولتِ عشاءك أم انتظرتنني؟"

رمقته بدهشة فهي معتادة على تناول وجباتها بمفردها بعد موت والدتها فقلما تشاركت هي وسمير تناول أي وجبة بعدها فقالت بنزق:

"تناولته، فأنا لا أدري بأي وقت تعود فأحياناً تعود باكرًا وأحياناً متأخراً"

شعث شعرها بمرح متغاضيا عن نبرتها الحادة وهو يقول متفهماً:

"لا بأس حبيبتي، لم أكن ألومك، فقط اشتقت أن أتناول طعامي معكِ"

غامت عينيها تأثراً بنبرة صوته فهي الأخرى اشتاقت أن تشعر أنها جزءاً من عائلة، عائلة تهتم بها وتحتويها، دمعت عينيها وهي تتذكر والدتها ووالدها وكيف كانوا يهتمون بها وبسعادتها وبرغباتها، لقد أصبحت وحيدة بعد فقدانهم، تعاني قسوة الحرمان من صدر حنون يطبطب على وجعها عند الحاجة، أبعدت الدموع عن عينيها وهي تقول بلامبالاة مصطنعة:

"يبدو أن قلبك أصبح مرهف الإحساس هذه الأيام، عامة الطعام بالبراد كما تركته.. ضعه على الموقد من الآن حتى يسخن"

أومئ برأسه وعينيه لم تغفل عن تعبيرات وجهها المتشنجة عندما أخبرها برغبته بتناول الطعام معها، لقد علم أنها تذكرت والديها كما تذكر هو أيضًا حالهم من قبل، ثم أعاد عقله عليه الشق الأول فأوقفته كلماتها وهو يقطب جبينه متسائلاً:

"ماذا تقصدين بأن قلبي أصبح مرهف؟"

ارتسمت بسمة هازئة على شفتيها وهي تتذكر محادثة ابتهال لها مدعية الرغبة في الاطمئنان على حالها بينما هي في حقيقة الأمر كانت تستجيب لرجاء سمير لها كما فهمت منها وهي تسحب منها الكلمات فقالت:

"أقصد أن قلبك أصبح حساس مما جعلك تزور ابتهال

الفصل الثالث

أمس وها أنت تشتاق لتناولنا الطعام معا"

خشن صوته وهو يرفرف بعينيه محاولا التغلب على إحباطه فكلمات سالي توحي بفشل ابتهال في مسعاها هذا أن لم تخلف بالفعل آثر عكسي من مهاتفتها لسالي فأجلي صوته قائلاً:

"هل تحدثت معكِ ابتهال اليوم؟"

تلاعبت سالي بإحدي خصلاتها السوداء الطويلة وهي تقول بابتسامة ماكرة:

"نعم، أدت واجبها ونفذت طلبك بالضبط"

"لا أري داعي للسخرية من اهتمام أختك بكِ"قال سمير بحده وقد غاظه عينيها الساخرة منه

لم تستطع السيطرة على غضبها وهي تهتف بغل:

"هذا إذا كان اهتمام حقيقي وليس مدفوعة إليه جبراً"ثم أضافت بعدم تصديق"لا أفهم كيف مازال لديك أمل بها أو بشقيقتها الأخرى فكلتيهما تناستنا بعد زواجهما"

"نحن سنظل إخوة سالي، رغبنا جميعا بذلك أو لم نرغب، ومن واجبنا مساعدة بعضنا"قال سمير مبرراً نفسه ثم أضاف بيأس زافرا بقنوط"أنا أعلم بحاجتك لأنثى في حياتنا تروي لها ما يزعجك، ولم أجد سوى ابتهال لتقوم بهذه المهمة فهي أكثر من سيخاف عليكِ"

أغمضت سالي عينيها وهي ترغب بالصراخ قائلة:

"أنا بحاجة لأمي، هل تستطيع أن تأتي بها؟"

إلا أنها كتمت صرختها بأعماقها فأمنيتها محالة، فمن ذهب لن يعود أبداً!، ثم فتحت عينيها لتقول بلامبالاة:

"أنا لست بحاجة أحد وخاصة أن كانت إحدي أختيك فكلتيهما لم تهتما بنا يوماً"

تنهد مطلقا زفرة حارقة فهو للأسف يدرك انه أمام مهمة مستحيلة فسالي لن تتقبل أحد بسهولة خاصة ابتهال أو ابتسام فكلتيهما لم يظهرا نحوها منذ الصغر

سوى النفور ولكن كان عليه المحاولة مستمعاً لنصيحة مروج، فلم يكن سيترك بابا قادراً على حل أزمته مع سالي دون أن يطرقه، فقال بإحباط مغيراً دفة الحديث الذي لن يجلب طائل منه:

"غداً عطلتي، وسنستغلها في تنظيف المنزل انه يبدو كحظيرة أكثر منه منزل"

راقب تأففها فرفع حاجبيه بتحذير:

"لا تحاولين ادعاء الانشغال بشيء، ستساعدينني وانتهي الأمر"

ثم نهض متوجها للخارج وقبل أن يخرج التفت إليها وقد تذكر أمر أخر أراد إبلاغها به:

"غدا حفل زفاف إحدى صديقاتي هبة وقد دعتني إليه"

نظرت إليه بعدم فهم قائلة:

"وما علاقتي بما تقوله؟"

"ستأتين معي"قال بحزم وقبل أن تنطق بالاعتراض الذي لمحه بعينيها أكد ما قاله بتصميم:

"لا تبحثي عن عذر، الأمر منتهي أنت قادمة معي"

"وأنا لا أريد الذهاب، هل هو إجبار؟ ثم ماذا سأفعل مع صديقاتك هناك؟ فأنا لا أعرفهم"هدرت سالي بعنف ثم أردفت بنظرة خبيثة في عينيها"أن كنت تريد أن تعرفني على حبيبتك مي، فابحث عن طريقة أخري غير حضور حفلة زفاف"

تجهمت ملامح وجهه وهو يستمع لكلمات أخته العنيفة ثم اتسعت عينيه دهشة من وقاحتها، قبض يديه مسيطراً على انفعاله وهو يقول بصوت صارم من بين أسنانه:

"احذري سالي، لا تتحدثي معي مجددًا بتلك النبرة الوقحة"ثم تابع بلهجة صارمة وعينيه تخرجان شرارات غاضبة تحتوي بأعماقهم قسوة :

"ولا تذكري مجددًا مي، لقد خُطبت وأصبحت تخص شخص أخر"

الفصل الثالث

ودت لو اقتربت منه معتذرة على خطئها إلا أن ساقيها تسمرتا مكانها وكذلك لسانها عجز عن الإتيان برد تعبر به عن أسفها لأنها جرحته بذكر حبيبة لم تعد له، أنها تعلم انه كان متعلق بها منذ فترة طويلة، لقد أخبرها بيوم انه عندما ينتهي من دراسته سيتزوجها، ورغم محاولات سمير التقريب بينهم وكذلك محاولات تلك المي بالتقرب منها ومحادثتها بالهاتف، إلا أنها لم تملك الرغبة بتعميق معرفتهم، بل كانت غاضبة منه لأنه يحيا حياته بشكل عادي غير متأثر بخسارتهم الفادحة!

صراحةً هي ليست حزينة لانتهاء تلك العلاقة بينهم ولكن الذي لمس قلبها وأوجعه هي تلك النظرة المجروحة بأعماق عيني سمير السوداء، فسمير دائمًا ما احتفظ بأحزانه وأوجاعه لنفسه حتى حين والدتها كانت حية، كانت تعجز عن جعله يبوح بحزنه..

عضت شفتها وهي تراه يغادرها ولكن قبل أن يغلق الباب خلفه التفت إليها قائلاً بجمود:

"الأمر ليس إجبار ولكن أردت أن أذهب للعرس وأنتِ معي حتى لا يظل عقلي مشغول بكِ، كما أن مروج ستكون هناك وهي تتمني أن تراكِ عن قرب بعدما حادثتك عدة مرات وأوصتني أن تحضري معي"

أغلق الباب فمددت جسدها على فراشها وهي تمسك هاتفها منحيه تفكيرها بسمير وبإشفاقها عليه، فلديها من الهموم ما يكفيها وأولهم مواجهة غداً!

تحرك نحو المطبخ رغم انه فقد شهيته ويبدو انه شعور سيلازمه كل مساء إذا حاول محادثة أخته قبل أن يتناول طعامه، فتح البراد ثم أخرج الأنية التي تحتوي على الطعام واضعا إياها على الموقد وجلس بانتظار تسخينها، وعقله يعيد عليه ما قالته سالي، انه يكره أن يذكره أحد بالخيانة التي تعرض إليها على يد مي، فما عاناه على يدها، ليس حب فقده فقط، لا،

أنها كرامته المتألمة وإحساسه بالعجز الذي أجادت إشعاره به، لقد بنت معه قصور على رمال ثم تركت الموج يجرفهم دون أن تحذره انهم قريبين من موج الشاطئ، لقد أوهمته أنها ستنتظره بينما هي في الحقيقة لم تتحمل أكثر من كلمتين لتتخلي عنه وتتركه!

هز رأسه نافضا عنها أفكاره الكئيبة، لقد عاهد مروج على أن ينسي مي تمامًا ولا يذكرها بينه وبين نفسه حتى، فهي لا تستحق أن يشغل عقله بها كما أخبرته مروج، اخرج هاتفه من جيبه راغبا بمشاكسة الأخيرة فارسل إليها رسالة متخيلاً وجنتيها المحمرتين غضباً منه عندما يراها.

"ما شاء الله عليكِ نصائحك كلها فاشلة باقتدار ولا أعلم لماذا أنفذها كل مرة؟!"

تحمس منتظراً أجابتها عليه متذكراً رسالته التي أرسلها لها بالأمس بعد زيارته لابتهال حينما أغلق هاتفه بعدها فقلقت عليه طيلة اليوم و أطلقت عليه قذائف سباب عندما حادثها مساءاً، ناعته إياه بالبارد الأحمق الذي لا يملك شعور، متهمة إياه بالتبلد وعدم التفكير بها فهو يعلم أنها ستقلق عليه بعد رسالته، إلا انه لم يكن بارد أو غير مهتم بها كما اعتقدت، كل ما في الأمر انه أحبط واحتاج لوقت حتى يستطيع محادثة أحد ولتذكر هاتفه المغلق من الأساس!

انطلقت ضحكة أخري من فمه وهو يقرأ ردها الحالي على رسالته.

"نصائحي ليست فاشلة ربما أنت الفاشل بالتطبيق"

طلب رقمها مستخدما برنامج الواتس اب ثم بادرها مهاجما:

"بل نصائحك السبب، فلقد نفذت ما قلتِ وأخبرت سالي بعرس هبة"

"وماذا كان ردها؟"سألت مروج متوجسة

"رفضت بالطبع ولكنني أخبرتها أن قراري نهائي وستحضر حتى لو رغماً عنها"قال سمير بحده

الفصل الثالث

"أحمق"غمغمت مروج هامسة ثم أردفت بتأنيب
"بالطبع سترفض إذا أبلغتها الأمر بهذا الشكل"
"اعترفي أن المشكلة بنصائحك"شاكسها سمير رافضا الاعتراف بانه مخطئ
"بل بمن ينفذها"اعترضت مروج بحنق ثم أردفت بغرور مصطنع"غدا تقدر قيمتي عندما اختفي"
ابتسم وهو يجيبها مستهزئاً:
"وأين ستختفين سيادتك؟"
"عندما أتزوج"قالتها ببساطة مضيفة وهي تتذكر مشادتها منذ قليل مع رضوى"ألا تعلم كل من يتزوج بهذه الأيام يختفي؟"
انقباضه سيطرت على قلب سمير عندما ذكرت مروج احتمال زواجها منعته من الاستماع لبقية هذرها، فهل ستتزوج مروج حقًا بيوم؟ انه يعلم أن مصير أي فتاة هو الزواج، لكنه لم يفكر أن رفيقة طريقه ستخضع لنفس المبدأ ولنفس الحياة التي تخضع لها أي فتاة، ليس لأنها ليست جميلة بل على العكس فمروج أجمل الفتيات مقارنة بأصدقائهما، فوجهها المستدير الطفولي بلونه الأبيض ووجنتيها المشربتين بالحمرة تسر الناظر أما عينيها فقصة أخري تخطف الأبصار لم ينتبه لأمرهم سوى بأخر مرة رأها عندما دقق النظر بهم وسحره لونهم للحظات إلا انه رغم كل هذا لم يفكر بها كأنثي ستخص رجل أخر، انه لم يفكر بها سوى كبديل حنون لأم فقدها، أم تهتم بتفاصيله وترعاه وتقلق عليه عندما يواجه خطب ما، فكيف سيحتمل إذا حرم منها يوما بزواجها؟؟
قطب جبينه وضميره يخبره انه أناني بتفكيره فكيف يتمني لها الخير كله في حين يود بداخله أن تظل هكذا بدون رفيق في حياتها مكتفية به لكي لا يخسرها؟
انتبه من أفكاره على صوتها المنزعج تقول:
"لمَ أنت صامت؟ لا تخبرني أنك غاضب مني لما قلته

لرضوى؟"ثم أردفت بغيظ أمام صمته
"أتريدني أن أري صديقتي تفقد شخصيتها وأظل صامتة؟؟ أن سليم يحولها لكائن أخر مطيع لا أعرفه" استشف من حديثها حوارها السابق فهذه ليست أول مرة تتشاجر مع رضوى بسبب رضوخها الدائم لرغبات سليم زوجها فقال بحسم محاولا التخلص من الضيق الذي سيطر عليه من منحني أفكاره
"لا تتدخلي مروج، رضوى ليست صغيرة وقادرة على إدارة شئون حياتها"
"ولكن.."
قاطعها بحزم وهو يضيف:
"ماذا إذا استمعت رضوى لحديثك ونشب بينها وبين سليم خلاف؟ ماذا ستفعلين حينها؟"
هزت رأسها نافية فأخر ما تريده أن تتسبب لصديقتها بمشكلة ولكنها تريدها أن تتخذ موقفا تظهر به إرادتها الحرة أمام سليم فقالت متلجلجه:

"لا، لا أريد ولكن.."
"دون لكن مارو، أعلم أن نيتك طيبة، لكن كما يقولون الطريق إلى الجحيم مفروش بالنوايا الحسنة"قال باحتواء فهو لا يريد أن يؤلمها أو يشعرها بالذنب أكثر من هذا
تأففت بحنق فهو محق بوجهة نظره فهي لن تتحمل أن تترك رضوى سليم بسببها ولكنها كانت ترغب بان تبدي صديقتها إرادتها الحرة أما سطوة زوجها، فقالت زافرة بضيق:
"حسنًا.. حسنًا، لن أتحدث معها مجددًا ولتختفي شخصيتها فهي حرة، جيد هكذا؟"
"نعم، هكذا أحبك"قالها ببساطة عقبها صمت من طرف مروج لم ينتبه إليه وهو يهتف بسرعة"انتظري لحظة مروج"
حاولت تناسي تأثير تلك الكلمة التي قالها دون تركيز أو قصد والتي رددها عليها من قبل في مواقف

DIS نادي طارق

مشابهة إلا أنها لمست شيء بداخلها هذه المرة،
تجاهلته وهي تناديه بقلق:
"سمير ماذا هناك؟"
دقيقتين وعاد ليجلس على الطاولة الصغيرة بمطبخه
واضعا يده على مكبر الصوت وهو يحدث مروج:
"كنت اسكب عشائي"
"إذن سأتركك تتناول طعامك في هدوء"
"لا"هتف بجزع وهو يردف"بل ابقي معي وحدثيني،
أريد أن أشعر بوجود أحد معي"
تنهد عميق انساب من فمها إشفاقا على حاله وقد
عاد قلبها يؤلمها لأجله فقالت بنبرة غلبت عليها المرح:
"سأبقي معك ولكن أخبرني قبلا ماذا تتناول؟"
ابتسم يجيبها بمرح متبادل وقلبه سعيد بوجودها
معه على الهاتف تمنح ليلته بهجة لا يجدها سوى في
حديثهم الليلي مقرراً تنحية كل أفكاره السابقة
فاحتمال غيابها عن حياته يجعل دنياه مظلمة بشكل

لا يطاق!

****

تعلقت نظراتها بباب القاعة، تتحين الفرص لتنظر إليه
دون أن تثير تعليقات صديقاتها واللاتي يشاركونها
الطاولة التي تجلس عليها، كان عليها أن تندمج في
دعابتهم الدائرة بينهن بينما في الحقيقة لا شيء
مسيطر على عقلها سوى التطلع لباب القاعة، منتظرة
حضور الغائب.. مبررة لنفسها لهفتها الغريبة بأنها لا
تنتظر سمير نفسه وإلا ما كانت راقبت الباب بهذا
التوجس، بل تنتظر سالي والتي ستكون أمانة بعنقها
أثناء الحفل..
جذبتها رضوى من ذراعها وهي تميل عليها قائلة
بضيق:
"لقد تأخر العروسين"
تأففت مروج وهي تعيد إحدي خصلاتها الشاردة
خلف إذنها قائلة:

الفصل الثالث

"سيحضران خلال وقت قصير، توقفي عن القلق"

"تعلمين أن سليم أبلغني بموعد معين على أن ألتزم به وأصل للمنزل خلاله"قالت رضوى باضطراب وعينيها تعود لهاتفها قلقة

زفرت مروج ساخطة على سليم وتحكماته ورغم أنها حاولت منع لسانها إلا انه عجز عن الصمت فقالت منتقدة:

"لا أفهم سبب هذا التحكم، فهو مسافر بالفعل ولن يبيت معكِ اليوم لان لديه عمل بمحافظة أخري ورغم ذلك يتسلط عليكِ بغيابه"

لوت رضوى شفتيها ترمق صديقتها بحنق وهي تبرر وجهة نظر زوجها:

"بالنسبة له هذا سبب أدعي لعودتي باكراً للمنزل، فهو ليس موجود حتى يأتي ويأخذني بنفسه"

"وهل أنت طفلة تحبو حتى تحتاجين لمن يمسك بيدك وأنتِ عائدة لمنزلك؟"اعترضت مروج بنفور

"لن تفهمين"علقت رضوى بيأس ثم أضافت حانقة"وهذا لا يغير أن العروسين تأخرا"

وقبل أن ترد على صديقتها لمحت عينيها المعلقة بباب القاعة، دلوف سمير وسالي، فرسمت ابتسامة على شفتيها وهي تنهض جاذبة بيدها رضوى الصائحة بعدم فهم:

"ماذا هناك؟"

أشارت بيدها وشفتيها لا تفارقهما ابتسامة تكلل محياها باتجاه سمير الحائر مكانه متوجهة نحوه بحبور، لقد افتقدت رؤيته بالفترة الماضية رغم عدم انقطاع مكالماتهما الليلية وقبل أن ترحب به سمرتها النظرة الغاضبة التي انطلقت من عينيه بمجرد أن أبصرها، بحثت بداخلها عن سبب لذاك الغضب الذي يشع من عينيه بل من جسده الذي يرسل إليها ألاف الرسائل الغاضبة ويبدو أن يسيطر عليه بصعوبة من قبضة أصابع يده المضمومة بشدة وقبل أن تسأله عمَ

DIS نادي طارق

الفصل الثالث

به انطلق صوت رضوى المرحب:

"مرحبا سمير، كيف حالك؟ لم أرك منذ زفافي"

رسم ابتسامة باهتة على شفتيه وهو يجيب رضوى بفتور غلف صوته غصباً عنه في محاولة منه لعدم إظهار الغضب الهائج بأعماقه برؤيته مروج بطلتها الجديدة.

"نعم لقد مر وقت طويل، عام ونصف تقريباً، كيف حالكِ أنتِ وزوجك؟"

"بخير، لكنه مسافر لذا لم يستطع الحضور معي"أجابته رضوى بابتسامة متغافلة عن البرودة التي غلفت نبرة سمير

"أعاده الله لكِ بالسلامة"تمتم سمير بينما عينيه مستمرتين في إرسال الإشارات القاتلة لتلك الصامتة الواقفة بجوار رضوى

"مرحباً سمير.. كيف حالك سالي؟ لم أتخيلك جميلة لهذا الحد"وجدت مروج أخيراً صوتها رغم سيل النظرات الحارقة المسلطة عليها والتي لا تعلم لها سبباً فماذا فعلت حتى يكن سمير غاضب منها لهذا الحد فشفتيه لم تتمتم حتى بتحية بسيطة لها!

"مرحباً مروج وأنتِ جميلة أيضًا"ردت سالي بلامبالاة ثم أضافت بإعجاب وهي تري من طرف عينها عيني شقيقها المشتعلتين دون سبب"لون شعرك جميل"

تعمقت الابتسامة على شفتي مروج مظهرة الغمازتين التي على جانبي فمها وهي تقول متلاعبة بإحدي خصلاتها:

"هل أعجبك؟ لقد احترت كثيراً في اللون الذي أريده حتى خرج بهذا الشكل"

"بلي أعجبني كثيراً، أنا أيضًا أريد صبغ شعري بيوم"قالت سالي وهي ترمق خصلات مروج بإستحسان

"ماذا؟ لن يحدث"هدر سمير بعنف ثم أضاف من بين أسنانه متجاهل النظرات اللائمة لثورته:

"بدلاً من أن تهتمي بتلك السخافات، اهتمي بدراستك أولاً"

ثم أضاف بحده موجهاً حديثه لمروج:

"اهتمي بسالي، سأذهب لأقف برفقة أصدقاؤنا"

ثم انصرف دون أن يمنح أحد فرصة الحديث، استعادت مروج أنفاسها الذاهلة ثم قالت بلين مخاطبة سالي النافرة بنظراتها:

"هيا بنا لطاولتنا وسأعرفك على بقية الفتيات"ثم أضافت بغمزة متواطئة متجاهلة قلقها الداخلي"ولتخبريني أي لون تريدين لخصلاتك رغم اني أحب لون شعرك الأسود"

حاولت إدماج سالي بالحديث الدائر حولهم رغم عقلها الذي لا ينفك يفكر بماذا أخطأت مع سمير حتى يعاملها بتلك الطريقة الباردة الملغمة بنظراته الصاعقة، أخر محادثة بينهم كانت أمس وكانت محادثة مرحة، تمازحوا بها كثيراً وكل منهم يشاكس الأخر بخفة، بل لقد غفي على الهاتف معها فمتي تحول مرحه السابق لغضب هادر بهذا الشكل؟؟

نظرت لرضوى ترغب بسؤالها عما إذا شعرت هي الأخرى بتلك النظرات الغاضبة أم أن عقلها هو من صور لها الأمر بهذا الشكل؟ حافظت على وجهها باسم وهي تتبادل الحديث مع سالي عن دراستها واهتماماتها، لقد كانت ردود الأخيرة فاترة حتى ذكرت الموضوع الذي يهم جميع الفتيات، حينما علقت على فستان إحدي الفتيات فانطلقا بالحديث، تجاريها حتى تقترب منها ومن تفكيرها، لتعلم أين تكمن حقًا المشكلة بينها وبين سمير بالتفاهم؟؟

زمت شفتيها ساخرة من نفسها فهي بهذه اللحظة تعاني من ذات المشكلة فلا تفهم ما يدور بعقل سمير، اضطرت أن تومئ برأسها تساير سالي في الحديث دون إدراك حقيقي لما تقوله، شعرت بالإحراج وهي تري نظرات سالي المترقبتين بانتظار إجابة لسؤال يبدو أنها

سألته ولم تسمعه مروج ولم ينقذها سوى صوت الفرقة الموسيقية التي تصدح إيذاناً بقدوم العروسين.. فاستأذنت من سالي وجذبت رضوى من ذراعها هامسة:

"ألن نذهب لهبة؟"

"لا بالطبع، هل تريدين أن يقتلني سليم؟"

مطت شفتيها بضيق ثم نهضت من مكانها متوجهة لمكان قريب من العروسين لتصافح صديقتها ولتراها عن قرب متجاهلة الجدل مع رضوى فمناقشتهم عقيمة لن تفضي لشيء ولم تنس قبل أن تنهض أن تميل على سالي وتخبرها بأنها ستغيب لدقائق..

أشارت لهبة بيدها وهي تراها بين ذراعي زوجها تتمايل على أنغام اللحن الهادئ فبادلتها الإشارة مبتسمة، اغرورقت عينيها تأثراً وهي تري صديقتها ذائبة في دنيا لا تحوي سوى زوجها، لا تعلم لمَ ذاك المشهد بأي عرس يجعلها تتأثر بهذا الشكل لدرجة أن تدمع عينيها إذا رأت زوجين يتبادلون النظرات المحبة؟ هل هي الغبطة التي تغلف قلبها بهذه اللحظات السبب أم طبيعتها الحساسة بشكل عام السبب؟

لا تدري لمَ ولكن تلك اللحظات تسرق قلبها وتجعلها تتنهد متمنية أن تمن عليها أيامها برقصة حالمة مثل تلك التي تراها، بالطبع هناك أعراس تجعلها تكره جميع الرقصات عندما يكن العريس بارد ومشاعره فاترة و لا يظهر الشوق بعينيه، أنها تمقت ذلك بشدة، فلطالما تمنت أن ترزق بزوج حاني شغوف بها، فهي لم تحتفظ بقلبها مغلقا كل تلك السنوات إلا أملاً بأن تحيا الحب مع زوجها..

لا تعلم لمَ خطر على ذهنها سمير وحاله بيوم مثل يومهم هذا متخيلة كيف سيكون سمير بعرسه؟ هل سيبدو متجهما كحاله اليوم أو سيظهر شغفه بزوجته؟ غصة أحكمت وثاقها حول قلبها جعلتها تنفض

الفصل الثالث

أفكارها بسرعة فاحتمال أن يصبح لسمير زوجة ومنزل وأسرة ضايقها رغم انه يفترض بها أن تسعد لأجله، فعندما يصبح له أسرة خاصة به، سيعوض حرمانه من حنان العائلة، إلا انه رغم كل ذلك أزعجها الاحتمال!

هزت رأسها بانزعاج فبالفترة الأخيرة لم تعد تفهم نفسها أو أفكارها ومشاعرها الهائجة، وكأن روحها انسلخت عنها جالبة إليها أفكار غريبة وبعيدة عن مداراتها غامرة إياها للحظات فتحرك عقلها وقلبها لاتجاهات لم تكن تفكر بها قبلاً..

حملت طرف فستانها الطويل كريمي اللون من الساتان فوقه طبقة رقيقة من الشيفون بدرجة افتح حيث تتناثر عليه ورود مطرزة يدويا بلون أرجواني مطعمة بغصون بلون أزرق فاتح وينسدل على جسدها بنعومة مظهرا جسدها الممشوق، توجهت خارج قاعة العرس بحثاً عن أحد الحمامات لتجدد نشاطها حاملة في يدها حقيبتها الصغيرة والتي تضع بها احتياجاتها، لم تنتبه للذي لحق بخطواتها بعينين عاصفتين، تنبئ بالضغط المبذول على نفسه حتى لا ينفجر بها منذ لحظة رأها..

"ماذا فعلت بنفسها الحمقاء الغبية؟" حدث نفسه بحنق فلمَ صبغت لون شعرها الذي كان يحبه ولائق بها؟ لمَ لم تستشيره بتلك المسألة؟ ويا ليت المصيبة توقفت عند هذا الحد لكان هان الأمر بل أن الحمقاء قصت أطرافه ووضعت زينة تبرز جمالها جاعلة العيون تلتهمها وكأنها بحاجة لذلك؟!!

لا لن يصمت عن تغيرها هذا؟ فلن يسمح لها بأن تضيع براءة وجهها بيدها! فمنذ متي تضع مروج مساحيق تجميل على وجهها طامسه معالمه الرقيقة؟! إن لم يخبرها والدها أن ما تفعله جريمة بحق نفسها، سيتكفل هو بالأمر.. صدح صوته حاداً عند هذه النقطة:

الفصل الثالث

"مروج.. مروج"

استدارت للخلف بعدما استمعت لنداء باسمها، تفاجأت برؤية سمير وقبل أن تسأله بتلقائية عن سبب غضبه بادرها بالقول بحدة:

"ماذا فعلتِ بنفسك؟"

اتسعت عينيها دهشة تستوعب أسئلته المتتابعة:

"ما هذا اللون الغبي الذي صبغتِ به خصلاتك؟"

أمسكت بطرف خصلاتها المنسدلة بتموج على كتفها تعيد الحكم على لونه، هل حقًا هو بشع كما يشير سمير؟

رأت طرفه الذهبي فاستعادت ثقتها لنفسها وهي تسترجع هيئتها في ذهنها والتي مدحها كل من شاهدها فلمَ إذن يصرخ بها سمير كاسراً بخاطرها ويبدو انه لم يكتفي بما قاله بل تابع هادراً:

"وتضعين زينة على وجهك كعروس المولد لافتة نظر الجميع إليكِ! أكاد لا أتعرف عليكِ"

اغرورقت عينيها بالدموع من هجومه الغير مبرر لكنها لم تستطع الصمت أكثر من هذا على طعناته الجارحة لأنوثتها فقالت بحنق:

"أنا لا أضع زينة صارخة كما تشير ولو نظرت لجميع الفتيات بالعرس لوجدتني أقلهم، حتى رضوى وضعت زينة فلم تتحدث معي بهذه الطريقة؟ لا أفهمك"

ألمته تلك العبرات المحتبسة بعينيها إلا انه لم يستطع التراجع عما قال بل أكمل بنظرة نفور ذبحتها:

"لا يهمني سواكِ، لطالما اعتبرتك مختلفة عن تلك التافهات اللواتي لا تهتممن سوى باستدراج زوج مناسب عن طريق صبغ وجوههن بمختلف الألوان معتقدين أنهن هكذا سيجذبن الأنظار إليهن ولكن يبدو أنني أخطأت، فأنتِ لا تختلفين عنهن شيئا"

شهقة متألمة أفلتت من فمها وكلماته تقتلها، فهي لم تجرم ليقسو عليها بهذا الشكل! هل لأنها أرادت بعض التغيير بشكلها تصبح مجرمة من وجهة نظره؟ بل لقد

بإحدي الباحثات عن عريس ما؟؟

لم تستطع أن تتفوه بكلمة بعد الذي قاله، فلم تتخيل بيوم أن يحدثها سمير بهذه الطريقة البشعة، كبرياؤها المذبوح أشار عليها بالانسحاب لوقت أخر تستطيع أن تأخذ حقها منه، وتفهم السبب الحقيقي لثورته عليها..

تركته دون كلمة ثم عاودت المسير باتجاه القاعة، راسمة ابتسامة باهتة على شفتيها رغم الدموع المعتصمة بعينيها تأبي الهبوط، فعادت لطاولتها ثم أشارت لرضوى ولسالي بأن عليهما المغادرة، شعرت رضوى بأن هناك شيء غريب بمروج إلا أنها تجاهلت شعورها فأهم شيء أن يرحلا الآن وغدا تفهم منها كل شيء أما سالي فهاتفت سمير تخبره أن مروج ورضوى سيرحلان وهي تريد أن تغادر بدورها، قابلهما سمير على باب القاعة متلافي النظر لمروج ثم أشار اليهم بالانتظار للحظات لحين إيقافه سيارة أجرة، تنقلهم جميعاً، حاولت رضوى الاعتراض على هذا الموقف فسليم لن يقبل إلا أن سمير كان حاسماً مخبراً إياها انه لن يطمئن عليها إذا عادت بمفردها بهذا الوقت المتأخر بينما مروج لم تنبس ببنت شفة فعقلها كان شارداً بدنيا أخري غير مصدقة لما حدث معها منذ لحظات من سمير، دموعها متحجرة بعينيها ترفض أن تطلق سراح حريتهم حتى تعود لمنزلها ويكن بإمكانها التعبير عن العاصفة بأعماقها دون قيود..

أوصلوا رضوى أولًا ثم انطلقت السيارة بهم متجهة لمنزل مروج والصمت سائد داخل السيارة، حاولت بالأخير أن تستعيد نفسها الضائعة بدوامات الحزن والدهشة وهي تودع سالي حالما اقتربت السيارة من منزلها مؤكده عليها ضرورة لقائهم مرة أخري متفادية النظر لسمير قابضة بقسوة على قلبها المشفق على الأخير لتحمله تكلفة السيارة، فلم تحاول أن تعرض عليه المساعدة كما فعلت رضوى، فهي تعلم أن هذا

سيمس كرامته وسيعتبر جرح قاطع لكبريائه، فأثرت الصمت..

ترجلت من السيارة دون الالتفات للخلف، مسرعة بالصعود لمنزلهم وعبراتها تسبقها، مسحت عبراتها سريعاً قبل أن تدلف لمنزلها ثم ألقت التحية سريعاً على والديها وذهبت لغرفتها متجنبة المزيد من الحديث مع والدتها، عاجزة عن كتم دموعها أكثر من هذا، بمجرد أن دلفت لغرفتها انسابت الدموع على وجنتيها في مشهد أثار هلع شقيقتها روان وجعلها تغلق هاتفها مع خطيبها سريعا هاتفة بجزع:

"ماذا بكِ؟"

كانت عاجزة عن النطق وعقلها يعيد عليها كلمات سمير السامة، التي حتى هذه اللحظة لا تجد لها مبرر، فهي لم تكن كما وصفها ولم تكن كتلك الفتيات التي تهدف لإثارة الانتباه من حولها، كيف طاوعه قلبه ونطق بتلك الكلمات الذابحة لقلبها؟؟ كيف؟؟

انه أكثر من يعرفها ويفهم طبيعتها، هل كانت صداقتهم وهماً حتى يعجز عن فهم معدنها الحقيقي؟

"مروج انطقي رجاء.. أنت توقفين قلبي من الخوف، ماذا حدث معكِ؟ لقد كنتِ سعيدة وأنتِ ذاهبة لحفل زفاف صديقتك فما الذي حدث؟"قالت روان بهلع وعقلها يصور لها أبشع السيناريوهات كسبب لحالة شقيقتها الباكية فهل يكون حدث لها شيء كما تري بالتلفاز؟؟ ابتلعت ريقها بصعوبة وعينيها تلمعان بالدموع مرددة السؤال الدائر بعقلها

"هل تعرض لكِ أحد؟"

هزت مروج رأسها نافية من بين شهقاتها فتنهدت روان بارتياح ثم نظرت لشقيقتها بضيق متسائلة:

"ماذا حدث اذاً سبب تلك العاصفة من البكاء؟"

"اتركيني روان، لا طاقة لي بالحديث الآن"همست مروج بصوت مبحوح ودمعاتها لا تتوقف عن

الانسياب على وجنتيها

عقدت روان حاجبيها ثم نهضت من فراشها هابطة على فراش مروج قائلة بتصميم:

"تعلمين أنني لن أتركك حتى تقصي على كل ما حدث معكِ وتسبب بانهيارك بهذا الشكل"

رفعت وجهها لشقيقتها فرأت بعينيها أنها لن تتركها قبل أن تعترف بكل شيء، فبدأت الحديث ودموعها تزداد انهماراً وهي تتذكر كلماته الجارحة، بعدما انتهت هدرت روان بغيظ:

"الحقير.. الوغد.. كيف يتحدث معكِ بهذا الشكل؟"

"لا تسبيه روان"قالت مروج ناهرة

احتقن وجه روان واتسعت عينيها غير مصدقة لما قالته شقيقتها الحمقاء هل حقًا تدافع عن ذاك الوغد بعد ما قاله؟ فصاحت حانقة:

"لا أصدق، هل تدافعين عنه بعدما أهانك بهذا الشكل؟"

أسبلت مروج أهدابها لا تقوي على مواجهة شقيقتها، فروان ستقتلها لا محالة أن أخبرتها أن قلبها لا يطاوعها على سبه، فهناك شيء بقلبها يخبرها أن ما فعله سمير على رغم غرابته إلا انه يملك مبرر له، فسمير ليس بالشاب قليل الذوق الذي يتصرف بهذه الطريقة!

فهمست باضطراب مبررة:

"هذه أول مرة يتصرف بهذا الشكل"

"وأخر مرة، لا تخبريني أنكِ ستتحدثين معه مجددًا بعد كل الذي قاله"زجرتها روان بانفعال

فوضعت مروج يدها على شفتي شقيقتها وهي ترمقها بحنق أمرة إياها:

"اخفضي صوتك، ستأتي والدتنا لترى لمَ تصيحين بهذا الشكل"

أبعدت روان يد شقيقتها ثم قالت مؤكدة على كلماتها السابقة:

DIS نادي طارق

الفصل الثالث

"لن تتحدثين معه مجددًا مروج"

استعادت مروج شخصيتها متخلصة من رداء الضعف الذي أسبغته عليها دموعها قائلة بحده

"لا تأمريني روان، ولاتنسي أنني شقيقتك الكبرى وليس العكس وليس معني أنني اعتبرك صديقتي وأخبرك ما يحدث معي، أن تصدري لي الأوامر"

لانت نبرة روان قائلة:

"لا أؤمرك شقيقتي ولكن انفعالي خوفاً عليكِ وغضباً من أجلك"ثم أردفت بغيظ"ما دخله هو أن صبغتي شعرك أم لا أو وضعتِ زينة على وجهك أم لا؟ ما دخله هو؟ حتى وان كان مرتبط بكِ هذا لا يكفل له الحق بالتدخل بخصوصياتك بهذا الشكل"ثم توقفت عن الحديث وعينيها تتسعان بتفكير وقد لفتت كلماتها نظرها لاتجاه أخر متذكرة موقف مشابه لماجد خطيبها عندما أصر عليها ألا ترتدي فستان معين يظهر خصرها بطريقة لا تعجبه، فهل تصرف سمير هكذا لإنه يغار هو الأخر؟ وان كان هذا الاحتمال صحيح فهو لا يبرر له أن يقلل من شقيقتها بهذا الشكل!

وضعت يدها على شفتيها باضطراب فان كانت محقة بظنها فهذه كارثة وان كانت مخطئة فهذه كارثة أخري ففي الحالتين تصرفه لا يغتفر..

"لمَ صمتِ فجأة؟"تساءلت مروج عابسة

فكرت روان أتخبر شقيقتها عن ظنونها أم تكتمها؟ فإخبارها قد يجلب إليها المزيد من الأحزان فماذا أن تورط قلب مروج وحب سمير! ستكن تلك كارثة محققة حلت عليها، فقصة حبهما حينذاك ستكون مستحيلة! فوالديها لن يقبلوا بشاب بظروف سمير المادية، شاب بمقتبل الحياة لا يملك وظيفة ثابتة ويعمل مؤقتاً كمساعد لطبيب؟ بينما زوجي ابنتيهما الأخيرتين يحتل كلا منهما وظيفة محترمة فكيف سيقبلان بسمير الفقير؟؟

الفصل الثالث

"تحدثي روان.. بماذا تفكرين وجعلك تشردين هكذا؟"قالت مروج بنفاذ صبر

"كنت أفكر انه ربما وأكرر ربما تصرفات سمير منبعها الغيرة عليكِ!"أجابتها روان وعينيها لا تفارقان وجه شقيقتها والانفعالات التي ارتسمت عليها مؤكده خوفها السابق بتورط مشاعر مروج، فعيني مروج لمعتا من مجرد ذاك الاحتمال!

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى موقع أخر
وعرضها بدون أذن منا
فهذه تعد سرقة

قضبان العشق

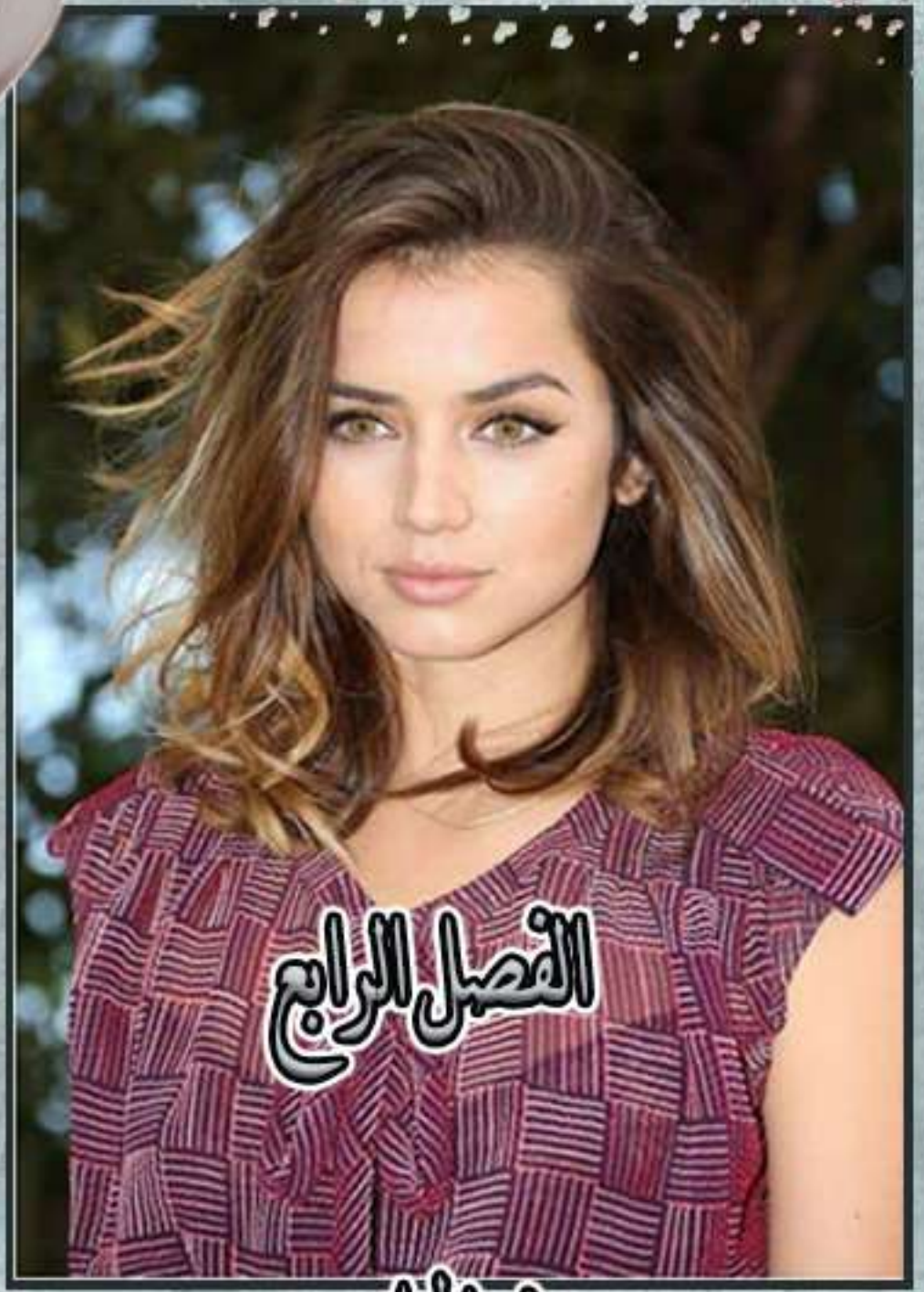
الفصل الرابع

الفصل الرابع

"كنت أفكر انه ربما وأكرر ربما تصرفات سمير منبعها الغيرة عليكِ!"

احتقن وجه مروج والتفسير الذي ساقته روان يلقي صدي في نفسها جعل الدم يندفع بانتشاء عبر أوردتها، فأن يغار سمير عليها أفضل كثيراً من أن يراها مجرد فتاة تافهة باحثة عن عريس، أليس كذلك؟ فهذا هو سبب فرحتها الوحيدة وليس أن قلبها قد قفز فرحاً استجابة لذلك المبرر..

أنقذتها روان من أفكارها وهي تربت على كتفها قائلة بحنان:

"انهضي حبيبتي وبدلي ملابسك ولا تفكري كثيراً بذلك الوغد"

رمقت شقيقتها بنظرة عاتبة لسبها سمير، جعلت روان ترغب أكثر بخنق سمير الذي لم تجد شقيقتها في معرفته سوى الضيق والألم!

أبدلت مروج ملابسها ثم عادت لفراشها شاعرة بإرهاق عميق سيطر على أطرافها وكأن البكاء سلبها طاقتها، فتمددت وعقلها لا يزال يعمل جالباً إليها ذكري كلمات سمير فتخز عينيها الدموع التي سرعان ما تتجمد وهي تتذكر تفسير شقيقتها فترتسم ابتسامة خجلي على شفتيها وبين الاحتمالين لم تشعر بنفسها متي سرقها النوم على غفلة مانحاً عقلها قليلًا من راحة هي بأمس الحاجة إليها..

****

تقلب على فراشه بضيق فعينيه لم تغفل للحظات، أمضي طيلة الليل يحاسب نفسه غير مصدق لما صدر عنه! هل حقًا أهان مروج بتلك الطريقة البغيضة؟ انه لا يصدق كيف تهور وحدثها بقسوة بعيدة عن علاقتهم، نعم كان خائفاً عليها وغاضباً لأجلها، لكن النصيحة لا يجب أن تُقال بهذا الشكل وهو يعلم كل هذا إلا انه فقد سيطرته على لسانه المنفلت وهاجمها ورماها ظلماً بتهم هي بريئة تمامًا عنها!

الفصل الرابع

ماذا دهاه؟ ظل يسأل نفسه طيلة الوقت هذا السؤال دون جواب، باحثاً عن مبرر واحد لما قاله، فمروج لم تفعل شيء غريب عما تفعله الفتيات! بل أنها كانت دائمًا أقلهم اهتمامًا بنفسها، فهي غالباً لا تضع زينة على بشرتها، فبشرتها الناعمة ليست بحاجة مساحيق تجميل فبها ما يكفي لجذب العيون لحد ذاتها، أما خصلاتها المتموجة بتدرجات اللون البني كانت تلفت الانتباه بلونهم السابق الجذاب إلا انه رغم هذا لم يتحمل أن تضيف إليهم اللون الذهبي، لقد جعلته لافتاً للنظر بطريقة أوجعت قلبه وأثارت!

ماذا أثارت به خصلاتها بلونها الجديد التي جعلتها كشمس تضئ ما حولها محتلة بؤرة اهتمام ما حولها من العيون؟

"هل هي الغيرة التي تنهش بأحشائه أم مجرد حمية منه عليها بصفته صديقها؟"سأل نفسه بإحباط ثم عانده قلبه وهو يتساءل مجددًا

"أليست الغيرة هي التي تجعل قلبه يتخبط في صدره ما بين غضب وإعجاب ذاتي بهيئتها؟"

فمنذ دلف للقاعة وعينيه لم تري سواها، رغم مجيء رضوى معها إلا أن عينيه لم تستطع أن تحيد عنها بفستانها الرقيق الذي انسدل على جسدها مبرزاً جماله وجاعلاً إياه يشعر بها كفراشة رقيقة تطير بخفة بين الغصون وهي تتحرك! انه لم يري مروج هكذا من قبل! حتى بزفاف رضوى!

قطب جبينه وهو يفكر هل رأها يومها فعلاً أم أن عينيه مرت عليها مرور الكرام دون أن يراها، لقد كان منشغل بحديث مي ومتلهى عن كل ما حوله وهي تخبره أنها تتمني أن تصبح زوجته ويقيم لأجلها حفل زفاف مثل الذي أقامه سليم لرضوى!

يا الله كم أن هذه الحياة غريبة؟ بالأمس القريب كان يخطط لحياة مع مي معتبراً مروج صديقة فقط، فعينيه لم تكن تراها من الأساس، فعقله كان يجعلها

كأم رؤوم تهتم به وتراعاه وتخفف عنه مصائبه، فما الذي حدث وغيره؟ هل أجفله تغييرها وجعله يفتح عينيه عليها كأنثى أم هو ذاك الاحتمال البغيض الذي نبض بعقله بغته ولا يستطيع تقبله بأن يأتي يوم وتتزوج مروج وتتركه متبعة خطي الراحلين بحياته؟؟

فرك جبينه بإرهاق عاجزا عن التفكير، يشعر بنفسه خائر القوي لا يفهم ما يدور بداخله، فلا يستطيع تفسير تلك النيران المشتعلة بأعماقه كلما تذكر هيئة مروج كما لا يستطيع محو شعوره باليأس كلما خطر لذهنه انه أغضبها لهذا الحد؟ مشاعر كثيرة متداخلة بقلبه وعقله وكل منهم يحاول أن يطغي على الآخر!

تذكر انهم لم يتحدثوا بليلتهم فهو لم يقوي على الاتصال بها بعد الذي قاله لها، فماذا سيخبرها وكيف سيبرر لها إذا كان هو نفسه عاجز عن فهم مكنونات صدره وما ذنبها هي لتتحمل دواماته الخبيثة التي تجذبه لحافة الخذلان والإحباط؟؟

نهض من فراشه نازعاً منامته، متوجها نحو الحمام، ليأخذ دش سريع ثم ارتدي قميصه الأسود وبنطاله المماثل له باللون، ثم ألقي نظرة على شقيقته الغافية، عاقداً العزم على التوجه لمروج، فهو لم يعد بإمكانه الانتظار أكثر من هذا، لا، هو لا يتحمل غضبها منه، سيجعلها تسامحه كما أغضبها، ربما لم يصلا يوما لهذه الدرجة من الغضب إلا انه لا يستوعب أن يمضي يوم أخر ولا يستمع لصوتها الشجي الذي يهدئ أعصابه الثائرة على الدوام..

وأخيراً وصل للمكتبة التي تعمل بها، وقف من بعيد ينظر لعينيها الحزينتين وقلبه يؤلمه انه كان السبب بهذا الحزن، لقد أعد كلمات كثيرة يبرر بها ما فعله، لكنه وهو يراها الآن لا يتذكر كلمة واحدة!

توجه بخطي مرتجفة نحوها مفكرًا أن مروج ليست مثل باقي البشر بالنسبة إليه، فهو لم يكن بحاجة كلمات ليفسر لها شيء من قبل فلطالما فهمته دون أي

جهد، فهل تغير وضعهم؟

هز رأسه نافياً لا لن يتغير وضعهم فصداقتهم ليست موضع اختبار مهما بلغت قسوته، فهي أبدية تتعدي جميع الحدود التي قد توضع بين البشر..

طمئن نفسه وهو يقترب منها حتى وقف أمامها ماداً يده دون كلمات بحلواها المفضلة والتي هي عبارة عن بسكويت مغطي بالكراميل والشوكولاتة، يعلم أنها ستكن ضعيفة عاجزة عن مقاومتها فهي تعشقها..

متفاجئة رفعت مروج رأسها تنظر للحلوى ثم تعيد النظر لسمير، وبعينيها تنعكس انفعالاتها ما بين الفرحة لمجيئه والغضب الذي مازال يستعر بأعماقها جراء كلماته السامة، ابتلعت ريقها بصعوبة ثم رمقته بعتاب وهي تقول مشيرة ليده:

"من أجل ماذا هذه؟"

أسبل أهدابه غير قادر على إيجاد مبرر أو كلمات

تعفيه من لومها، فبداخله يعلم انه يستحق أكثر من جميع الكلمات اللائمة التي ستنطق بها!

"هل ستظل صامت؟"سألت مروج بحنق

رفع عينيه نحوها طالبا السماح قائلاً:

"ألن تأخذيها؟"مشيراً بعينيه ليده الممتدة نحوها

"عندما تخبرني هل هي اعتذار صامت أم تذكرتني فأحضرتها؟"قالت متهكمة

زفر بضيق ثم أدلي يده وهو يقول:

"بلي الأولي"

رفعت أحد حاجبيها بغيظ معترضة:

"ولكنني لم استمع لاعتذار عن إهانتك لي"

"تعلمين أن أخر شيء قد أفعله هو أن أهينك"هتف سمير بلهفة ثم أخفض رأسه وهو يواصل تبريره"لا أعرف لما تصرفت بالأمس هكذا، ولكنني لم أتحمل أن تتغيرين وتصبحين مثل بقية الفتيات التافهات اللاتي لا تهتممن سوى بمظهرهن"

DIS نادي طارق

عقدت حاجبيها وهي تغمغم بغضب من بين شفتيها المزمومتين:

"مرة واحدة اهتم بنفسي لا تعني إنني أصبحت تافهة"

ابتسم على مظهرها الطفولي وهو يومئ برأسه مؤكداً لما تقوله:

"بلي معكِ حق.. اعتبريها حالة حمق عابرة أصابتني"

لمعت عينيها بحنان وهى تسأله:

"أريد معرفة سبب هذه الحالة؟"

"لم احتمل أن تنهش عيون الشباب بكِ وهم يتفحصون جمالك الظاهر للعيون"قال سمير بحده ثم توقف يريد أن يضرب رأسه بأقرب حائط فكلما أراد أن يصلح الوضع يزيده سوءاً فها هو قد أعترف لمروج انه يراها جميلة وربما تحلل طيات حديثه فتشعر بإحساسه بالغيرة.. يا الله أي لسان غبي يمتلك ويوقعه بمواقف حرجة لا يستطيع التعامل معها؟؟

أخفضت مروج نظراتها وهي تشعر بوجهها يشتعل احمراراً تحت تأثير كلمات سمير، لقد قال أنها جميلة تجذب العيون إليها، اتسعت عينيها باستنباط وقلبها يهتف داخلها:

"رباه، لقد غار كما استنتجت روان"

ماذا تفعل وكيف تتصرف؟ لا تعلم سوى أن دقاتها تقفز في صدرها بحبور يجعلها ترغب بالقفز هي الأخرى فرحاً، لم تجد للخروج من هذا الموقف غير أن تقول بتحذير واهي:

"لا تحدثني هكذا مرة أخري"

أومئ بموافقة فأضافت بمرح:

"هل طمعتِ بحلواي، هيا اعطني إياها"

رفعها أمامها وهو يشاركها مزاحها قائلاً:

"ليس قبل أن تعديني أن تمنحيني نصفها"

"ماذا تطمع بهديتي! مستحيل لن أعطيك قضمة حتى"قالت مروج برفض ويدها تمتد لتجذب الحلوى

الفصل الرابع

من يده مستغلة انشغاله بالهاتف الذي رن في ذات اللحظة..

انهي هاتفه معتذراً منها وهو يقول:

"سأذهب الآن قبل أن يحضر دكتور طارق"

أومأت برأسها ثم أضافت وهي تشاهده يعطيها ظهره استعدادا للمغادرة:

"ستحدثني مساءاً؟"

أومئ برأسه مردفاً بابتسامة:

"مازلتِ غاضبة؟"

هزت رأسها بنفي فاتسعت ابتسامته وهو يغادرها بينما هي قربت الحلوى من قلبها دون أن تشعر وثغرها مرتسم عليه أجمل ابتسامة اضطرت لإنهائها وهي تتعامل مع الوفود القادمة والذين يرغبون ببعض الدفاتر مؤجلة التعبير عن فرحتها بصلحها مع سمير حتى تعود لمنزلها..

****

بعد عدة أيام..

راقبت مروج الوضع بعينين فضوليتين، فخلف دعوة شقيقتها لها أمر ما، لم تستقر بعد على ما هو، ورغم تعودها على زيارة شقيقتها ومساعدتها أحياناً برعاية أطفالها، إلا أن إصرار شقيقتها على زيارتها اليوم مما اضطرها للطلب من عم وحيد أن تغادر مبكرا على غير العادة، جعل الفضول يحتل عقلها باحثاً عن سر هذا الإصرار!

وضعت سهر الصغيرة بفراشها بعد أن نجحت في جعلها تخلد للنوم بعد أن تناولت رضعتها ثم نهضت بهدوء حتى لا توقظها متوجهة للمطبخ لتري ما الذي يشغل شقيقتها..

التفتت إليها رغدة بتساؤل:

"هل نامت سهر؟"

أومأت مروج برأسها وعينيها تتجولان على الصواني التي تعدها شقيقتها بذهول، متسائلة في صمت هل

الفصل الرابع

كل هذا من أجلها؟؟ ثم قالت متسائلة بحاجبين مقطبين:

"ماذا تعدين رغدة؟"

"جلاش باللحمة المفرومة الذي تحبينه"قالت رغدة بزهو وهي تضع أخر لمساتها على الصينية قبل أن تضعها بالفرن ثم التفتت لمروج التي حدجتها بنظرات تحاول سبر أغوارها فقالت بارتباك:

"لمَ لا تجلسي بالخارج وتشاهدي التلفاز وسألحقك بعد دقائق"

تجاهلت مروج ما قالته رغدة وهي تسألها:

"ألن تخبريني عن سر تلك الدعوة الفجائية؟ ولمَ لم تدعِ معي روان؟"

تجنبت النظر لشقيقتها وهي تقول بصوت متوتر:

"روان وهل هي متفرغة لي فمنذ خطبت لماجد وهي مشغولة به"ثم أضافت وهي تضفي على صوتها انزعاج مصطنع:

"إذا دعوت شقيقتك كنت سأضطر لدعوة ماجد وكما ترين، لم أعد طعام مناسب من أجل تلك العزيمة، بيوم أخر أدعوهم بإذن الله"

فغرت مروج فاهها بدهشة وهي تتطلع للأصناف المعدة غير مصدقة لأي حرف مما تفوهت به شقيقتها، فتلك الأصناف تكفي لعزيمة مكونة من عائلتين وقبل أن تنطق معبرة عن عدم تصديقها قرع جرس الباب فتوجهت إليه تفتحه وتستقبل أولاد شقيقتها القادمين من مدرستهم...

احتضنتهم بحب ثم ساعدتهم على تبديل ملابسهم ثم أتت رغدة وهي تقول بسرعة:

"هيا صغيري حتى تتناولون طعامكم"

"لمَ لا ينتظروا قليلًا قدوم بلال فهو لا يتأخر؟"سألت مروج

"لا بالطبع"نفت رغدة سريعاً ثم قالت موضحة"هم سيتناولون طعامهم ثم ينتهون منه سريعاً حتى

ينجزوا واجباتهم المدرسية أما نحن سننتظر بلال"
كانت تمزح مع فريدة وهي تجلس برفقتها وهي تتناول طعامها وعينيها تعيدان النظر لشقيقتها رغدة الجالسة برفقة تيم وعينيها تنظران للساعة بترقب مما جعل القلق يساورها مجددًا عن سر تلك الدعوة التي قدمتها لها شقيقتها فقالت بتساؤل:
"لمَ تنظري للساعة كل دقيقتين؟"
اتسعت عيني رغيدة ثم قالت نافية"أنا... لا أبداً"
قطبت مروج جبينها وصدرها أصبح يضيق بشكها الذي زرعته كل تلك الحركات الغير مفهومة من جانب شقيقتها فزفرت بحده قائلة:
"ألن تخبريني ماذا هناك؟ لقد تعبت من جو الفضول هذا؟"
ارتسم الذنب بعيني رغدة وهي تقول بتردد"في الحقيقة.."
منعها من تتمة حديثها صوت تيم الذي انطلق قائلاً:

"أمي لقد أنهيت طعامي"
أومأت رغدة برأسها ثم سحبت نفس عميق استعداداً لمواجهة شقيقتها والتي تعلم أن ما ستخبره بها سيثير ضيقها، فقالت بحزم:
"بعد ما تنتهي فريدة من طعامها سأخبرك كل شيء"
زمت مروج شفتيها بانتظار انتهاء فريدة من طعامها وداخلها يخبرها أن ما ستسمعه من شقيقتها لن يعجبها أبداً..
"انتهت حجتك"علقت مروج ساخرة عقب دخول فريدة لغرفتها لاحقة بشقيقها فجلست رغدة وعينيها معلقة بالساعة ثم قالت متوجسة:
"لا توجد حجج مروج.. أريدك فقط أن تستمعي لما أقوله دون جنونك المعتاد"
رمقت مروج شقيقتها بنظرات محللة ثم صمتت بانتظار ما ستقوله رغدة فاستعادت رغدة قوتها وهي تقول بصوت حاولت ألا تظهر به قلقها من ردة فعل

شقيقتها:

"بلال لديه بعمله صديق يبحث عن عروس فأخبره بلال عنكِ وعرض عليه أن يقابلك حتى تتعرفوا على بعض"

"ماذا؟؟"صرخت مروج بغضب"تعنين أن بلال عرضني على صديقه بل ورتب معه لقائي حتى يعطي رأيه بي وكأني سلعة؟؟"

زفرت رغدة بضيق قائلة:

"وما العيب بذلك؟ تعرفين أن زيجات كثيرة تتم بهذه الطريقة"

"الذي أعرفه أن زيجات كثيرة تتم بمنزل الفتاة وليس بمنزل شقيقتها، فلمَ تتفقوا على أن يقابلني هنا ولم يأتي لمنزلنا كما هو مفروض؟"هدرت مروج ساخطة

ابتلعت رغدة ريقها وهي تقول مبررة:

"لقد تورط عبد الوهاب بزيارات لمنازل كثيرة حتى كره الأمر وأراد أن يراكِ بعيداً حتى إذا ما حدث قبول سيذهب لمنزلنا وإن لم يحدث فلا يحرج بذهابه لمنزلنا"

"حقا وأنتِ قبلتِ بأن تضعيني في هذا الوضع وكأني سلعة تقبلَ أن تُعرض بانتظار من يشتريها وجعلتني أبدو موافقة على كل تلك السخافة فقط حتى لا يشعر صديق زوجك بالإحراج، وأنا ألم تفكري بي؟"صاحت مروج وهي تنهض واقفة عاقدة العزم على التخلص من ذلك الموقف المحرج

أمسكت رغدة يدها تجلسها مرة أخري محاولة إقناعها بوجهة نظرها:

"حبيبتي عبد الوهاب رجل جيد ويعد فرصة لكثير من البنات وما عرضه عليه بلال لا يقلل منك بل أن كثير من البنات يغتنمن فرصة مثل تلك"

"لست منهن رغدة.. لست منهن، فأنا لا أري بالزواج فرصة يجب أن أسعي لاغتنامها، لن أقول إنني لا أريد الزواج بل أريده ولكن ليس هكذا"قالت مروج

بغضب ثم أضافت وهي تشير بيدها توقف شقيقتها عن التعليق وهي تكمل"كما أنني لا أرفض زيجات الصالونات كما تعتقدي ولكن أرفض أن أكون في موضع اختبار من أحد بانتظار أن يوافق عليّ، فمن يأتي لمنزلنا ستكون لديه رغبة مشتركة في بناء أسرة وسأحكم عليه كما يحكم على و لكن هنا أشعر انه بموضع قوة بأنني بانتظار أن يوافق حتى يتفضل ويأتي لمنزلنا ليطلبني"

"أنتِ تكبرين الأمر مروج، أنا شقيقتك وبلال يعزك كشقيقة له، فهل تظنين أن لو الأمر بالنسبة إلينا كان به مساس بكرامتك كنا سنوافق؟"قالت رغدة بهدوء محاولة امتصاص غضب شقيقتها

صمتت مروج على مضض وهي تدرك بداخلها أن ما فعلاه كلاً من شقيقتها وزوجها كان بحسن نية، لكن ألم يخبرها سمير أن الطريق للجحيم مفروش بالنوايا الحسنة؟؟ حسنًا هذا أكبر مثال أمامها فهي تشعر

بجرح بكرامتها رغم النية الحسنة المغلفة للأمر!

عضت شفتها بقلق وعقلها يأخذها لسمير مفكرة ماذا كان سيخبرها إذا كان برفقتها، هل كان سيقبل بجلوسها هكذا أم سيغضب من فعلة شقيقتها، الأدق كان سيهدم المنزل عليهم بصياحه وعصبيته المعتادة؟.. ابتسامة طفيفة ارتسمت على شفتيها ظنتها رغدة إيذانا بقبول شقيقتها للوضع فقالت بحبور:

"أريدك أن تبتسمي هكذا فلن يحدث شيء دون إرادتك ثم من يعلم ماذا يخبئ القدر لكِ، ربما كان عبد الوهاب نصيبك المنتظر، سأنهض لأسخن الطعام قبل حضورهم"

نهضت رغدة تاركة مروج فاغرة فمها بذهول فشقيقتها ظنت أن سبب ابتسامتها موافقتها ولا تعلم أن عقلها كان بعيداً تمامًا عنها بتلك اللحظات، حسنًا ليس أمامها سوى انتظار نهاية تلك المقابلة وانقضاء

DTS نادي طارق

اليوم.

دقائق وحضر بلال يرافقه عبد الوهاب صديقه، لم تستطع أن تدقق النظر به للوهلة الأولي، فخجل شديد سيطر على محياها رغم تعاملها كل يوم مع العديد من الشباب بحكم عملها إلا أن وضعها تحت الاختبار جعلها تشعر بالارتباك يتزاحم بداخلها مع الضيق، فهي تكره أن تكون عرضة لتقييم أحدهم ويبدو أن عبد الوهاب ذاك يخضع المتقدم إليها لتدقيق قاسي، ألم تخبرها شقيقتها انه تقدم للكثيرات وانه شعر بالإحراج بكل مرة لذلك عرض عليه بلال أن يتم اللقاء بمنزله!

زفرت بحنق وهي تنقل الأطباق لطاولة الطعام، فليست عادتها أن تكن جامدة التفكير، بل أنها طالما طالبت من حولها بأن يجعل عقله منفتح وها هي تحكم على عبد الوهاب في ضوء معطيات شحيحة لا تكفي لتكوين فكرة صحيحة عن إنسان ما!! لكن هناك شيء يكتم أنفاسها ويخنقها ويجعلها غير راغبة بالجلوس مع عبد الوهاب أو غيره، شيء يشعرها أن ما تفعله ليس صواب بل انه كل الخطأ، فقلبها يهتف بها ألا تخرج لتتناول الطعام برفقتهم إلا أن بقايا عقل تمتلكها تخبرها أنها لا تستطيع إحراج زوج شقيقتها بهذا الشكل!

رن هاتفها وهي تعود للمطبخ وقبل أن تنظر إليه أمسكته شقيقتها وهي تقول بحزم:

"ليس وقته، سأضعه على الوضع الصامت وبعد انتهاء العزيمة اعتذري لمن هاتفك"

وقبل أن تعترض وضعت شقيقتها بين ذراعيها بقية الأطباق موجهة إياها للخارج، من الذي هاتفها الآن؟ هل هي والدتها أم إحدى صديقاتها أم سمير؟؟

ارتفعت دقات قلبها وهي تفكر انه قد يكون سمير من أغلقت شقيقتها الهاتف بوجهه، فإذا كان هو فسيغضب بشدة لعدم أجابتها عليه! ابتلعت ريقها

الفصل الرابع

بتوتر أنها تكره أن تغضبه، أيقظها صوت بلال المازح من شرودها وهو يخبرها:

"هيا مروج.. أشعر بجوع شديد حتى أنني قاربت على أكل يد سهر"

قالها وهو يدغدغ يد سهر التي استيقظت من نومها منذ قليل جاعلاً إياها تطلق ضحكات تنشر بهجة بالجو، فابتسمت مروج وهي تجيبه بمرح:

"دقيقتين فقط ولن تضطر لأكل حبيبة قلبي"

ثم عادت للمطبخ تساعد شقيقتها، وأثناء الطعام أصرت مروج على أن تبقي سهر برفقتها فهي تعشقها وتعشق النظر إليها أو ربما اتخذتها ذريعة حتى لا ترفع عينيها لتتلاقي بعيني عبد الوهاب الذي شعرت بنظراته التي يسرقها كل دقيقتين إليها حينما ينجو من النظرات المسلطة عليه هو الأخر سواء من بلال أو رغدة..

انتهي الطعام ولم تشعر مروج بمذاقه فكلما تناولت ملعقة كانت تبتلعها بصعوبة ودقات قلبها تخبرها أن وضعها ليس صحيح، أن جلوسها مع أحد خيانة لأحد ما لا تعرفه حتى هذه اللحظة!

لا تعلم لمَ تذكرت صديقتها إيمان وما أخبرتها إياه ذات مرة عندما سألتها عن سر رفضها لكل المتقدمين إليها رغم أنها لا تحب أحد ما، أجابتها إيمان ببساطة:

"لم أشعر بارتياح وأنا جالسة مع أحد منهم، فهناك شيء بقلبي كان يخبرني أن جلوسي هذا ليس صحيح بل انه قمة الخطأ، انه خيانة لشخص ما، سيجعل لقلبي أجنحة ملونة ترفرف عندما تراه، ربما لن أحبه من أول مرة ولكني سأشعر انه أماني، أنه من سيحتويني بأصعب أيامي"

وعندما ضحكت عليها مروج على سذاجتها العاطفية أخبرتها إيمان بيقين ترسخ بمروج دون شعور:

"أنا مؤمنة بذلك من كل أعماقي، مؤمنة أنني سأجد من يصون براءة قلبي، لن يكن حب كبير، ولكنه

مؤكد سيكون بيننا ود عميق يجعل قلبي يتفتح ويخرج من شرنقته جاعلاً أجنحته الملونة ترفرف دون أن أخشى السقوط"

ورغم أن مروج لم تصدقها يومها بل أنكرت حالميتها وصفاء نيتها إلا أن وصف إيمان أثر بقلبها وداعب ذلك الوتر الحالم بأعماقها، متمنية أن تنال هي الأخرى من يخرج قلبها من شرنقته و يجعل أجنحتها الملونة تحلق بفضاء العشق، ذلك الفضاء الذي تسمع عنه ولم تطأه قدميها من قبل!

"مروج، فيمَ أنت شاردة؟"قالت رغدة بصوت خافت وهي تلكزها في خصرها لتنبهها لسؤال وجهها له بلال زوج شقيقتها، رفعت عينيها لبلال متسائلة فتقابلت عينيها مع عيني عبد الوهاب فأشاحت بوجهها وهي تستمع لبلال يعيد سؤاله:

"ألا توجد أخبار عن إحدي المسابقات بوزارة التعليم؟"

هزت رأسها نافية وهي تحاول أن تخرج صوتها المنحسر ارتباكاً من توترها وتعرضها لتدقيق صديق بلال:

"لا، تعلم أن تلك المسابقات تحدث صدف"

"بإذن الله تجدي قريباً، أفضل من عملك بتلك المكتبة"قال بلال باسماً

قطبت جبينها ضيقاً فهي تعرف رأي عائلتها المسبق بعملها، فهم يرون أنها لم تدرس طيلة حياتها لتصبح مجرد عاملة بمكتبة، ولولا إلحاحها على والدها وذرفها الدموع أمامه من أجل أن يوافق على عملها، لم يكن ليقبل أبداً بعملها عند عم وحيد، ولكنها راضية مهما قالوا ومهما حاولوا إقناعها بأن تلك ليس بوظيفة تليق بها، إلا أنها تحبها وترتاح بالتعامل مع عم وحيد، الرجل الطيب الذي تشكلت معرفتها به منذ سنوات دراستها فكانت زبونة دورية لديه فتعرف عليها وعلي زميلاتها ولقد استغلت الفرصة عندما علمت بحاجته

DIS نادي طارق

لمساعدة تحتل مكان السابقة، فعرضت عليه أن تعمل بديلة لها وقد كان وهي ليست نادمة على استغلالها لتلك الصدفة، فيكفيها أنها تعمل مع رجل طيب، لم يزعجها بيوم كما أنها مازالت بقرب جامعتها وقرب سمير، فهناك تراه كما تحب..

شعرت بلكزة ثانية من ذراع شقيقتها فكتمت تأوهها وهي تلتفت إليها بلوم بينما الأخيرة تزجرها بنظراتها وتشير بعينيها لعبد الوهاب الذي يبدو انه هو الأخر قد وجه إليها سؤالاً فرفعت عينيها نحوه لأول مرة ورغماً عنها سجل عقلها ملامحه، حسنًا عليها الاعتراف انه وسيم لحد ما، وجهه على هيئة قلب وبشرته بيضاء مشربة بالحمرة، يمتلك لحية صغيرة تضفي على ملامحه شقاوة محببة للنفس، عينيه تشع بمكر ليس من النوع الخبيث بل هو من النوع الذي يجيد الحصول على ما يريد بدهاء لا يكلفه شيء، لطالما أجادت مروج الحكم على الأشخاص من النظر

لعينيهم، ورغم أن النظر لذاك العبد الوهاب لم يكن يزعجها إلا انه لم يشعرها أيضًا بالراحة التي تنشدها، قطبت جبينها وهي تدرك انه في الحقيقة لم تشعر يوماً بالراحة في التعامل مع أحد كما تشعر مع سمير الذي لا يعد وسيما كمن يجلس أمامها بل أن شعر الأخير مجعد وملامحه دقيقة وانفه طويل كما يملك شفتين غليظتين إلا أن ملامحه تلك تبعث في نفسها ارتياحاً لم تشعر به مع سواه، ليس ارتياح فقط بل انه إيمان بقدرته على الوقوف بجوارها بأي ظرف ونصرتها، بانه الرجل الحقيقي الذي تستطيع أن تلجأ إليه إذا أرادت يوما مساعدة.. انتبهت لصوت عبد الوهاب يوجه لها الحديث مازحاً:

"يبدو أن الآنسة مروج ليست معنا فهي شاردة طيلة الوقت!"

ابتلعت ريقها مرتبكة ثم قالت بأسف وهي تضع احدي خصلاتها الذهبية خلف أذنها:

DFS نادي طارق

الفصل الرابع

"أسفة.. انه تأثير الإرهاق"

بدا على وجهه الاهتمام وهو يسأل:

"يبدو أن عملك بتلك المكتبة يرهقك.. فلمَ لا تتركيها؟"

تغضنت ملامحها برفض وهي تجيب بحدة:

"لا أفكر بتركها فالعمل بها متعة"ثم أضافت باستهزاء وهي تجدها فرصة لتتخلص من هذا اللقاء التعيس "يبدو أنك مثل الكثير ممن ضد عمل المرأة"

ارتفع حاجب عبد الوهاب باستنكار وهو يقول:

"لا بالطبع، لست ضد عمل المرأة ولا أفهم ما الذي أوحي إليكِ بهذه الفكرة"ثم تابع موضحاً بجدية"كل ما في الأمر أنني لا أفهم لمَ لا تعملين بمؤهلك الجامعي؟"

"لأنه ليس من السهل إيجاد وظيفة بمؤهلي كما تقول"ردت مروج بنفاذ صبر

"لمَ لا تبحثين عن وظيفة بإحدى الشركات فذلك سيكون مؤكد أفضل من بائعة في مكتبة؟"تساءل عبدالوهاب باستنكار بطياته استعلاء جعل مروج تنفر منه ومن نظرته الضيقة للأمور، فقد نطق بائعة بمكتبة وكأنها سبه، من هو ليحكم على عملها؟ أنها فخورة بعملها ومساعدتها لعم وحيد، أنها تشعر بذاتها وهي تقبض راتبها البسيط فهو من الأكيد أفضل من بقائها عاطلة عن العمل أو تعرضها لإحدى المضايقات والتحرشات التي تستمع إليها من صديقاتها فقالت ببرود:

"قد تظن أن عملي بالمكتبة لا يناسبني إلا انه يشعرني بالراحة، ولا أفكر بتغييره في الوقت الحالي"

أومئ عبد الوهاب رأسه بتفهم وهو يتمتم من بين أسنانه:

"بالطبع"

شعر بلال بتوتر الجو فسارع بالحديث عن الأحوال العامة جاذباً صديقه في حديث يخفف من حدة

النقاش السابق، بينما رغدة زمت شفتيها غيظاً من شقيقتها وردودها التي جعلت نتيجة المقابلة تظهر قبل انتهائها..

****

عاود الاتصال مرة أخري وداخله يغلي من الغضب، ولا إجابة كحاله منذ هاتفها نهاراً، ماذا حدث للحمقاء؟ أين هي؟ بدأ القلق ينهش قلبه، فهو غير معتاد على عدم إجابتها عليه ولذلك هاتفها عشرات المرات حتى يطمئن ولا إجابة! كما انه أرسل إليها خمسة رسائل حتى انه بالأخيرة هددها بقتلها حينما يراها!

زفر بحرقة من قلبه الذي يشتعل بالخوف عليها، فليس من عادة مروج أن تتجاهله بهذا الشكل!

مر خاطر بعقله لموقف مشابه، مازال آثره محفور بثنايا عقله، فمي فعلتها من قبل عندما تركته يتلظى على ناره من القلق وكانت النتيجة أنها خانته وذهبت

لغيره، فهل سيخسر مروج هي الأخرى كما خسر كل عزيز بحياته؟ لا لن يحتمل..

ابتلع ريقه وهو يهز رأسه نافياً معيداً الاتصال مرة أخري لعل نيران شكوكه تهدأ قليلًا، ثم ترك هاتفه على مضض وهو يستمع إلى أحد المرضي يسأل:

"يا بني متي سأدخل للدكتور؟"

رفع عينيه نحو المريض ثم نظر لكشف الأسماء وقال بصورة مكررة فهو معتاد على تلك الأسئلة:

"أمامك حالتين يا حاج"

انصرف الرجل العجوز من أمامه بينما احتل أخر مجال رؤيته وهو يقول بنفاذ صبر:

"ومتي موعدي أنا؟"

"اسم حضرتك؟"سأل سمير

"موسي زايد"أجاب الرجل متأففا من عطلته

نظر سمير لأسماء المرضي ثم قال مجيباً الرجل الذي أمامه بعملية:

DFS نادي طارق

الفصل الرابع

"أمامك خمسة حالات"

"وهكذا"قال الرجل وهو يخرج ورقتين من الجنيهات من جيبه ذات فئة العشرة ثم انحني ووضعها بدرج مفتوح أمام سمير، قبض سمير يديه بعنف حتى لا يطبق على عنق هذا الرجل فيكسرها في يده، الحقير يعتقد انه يستطيع شراء ضميره ببضعة جنيهات!

كز سمير على أسنانه وهو يقول من بينهما:

"التقط مالك واذهب لتجلس بمكانك أن أردت أن تدخل بموعدك للطبيب وإلا لا تلوم سوى نفسك"

التقط الرجل ماله وذهب لمكانه فوراً خوفاً من لهجة سمير والتي تشي بانفعاله بينما سمير ألقي عليه نظرة احتقار فهو يكره أمثاله ممن يظنون أن بإمكانهم شراء ضمائر الناس ببضعة جنيهات، لم تكن تلك أول مرة يتعرض لهذا الموقف إلا أن استياؤه كلما تعرض لذلك الموقف لا يقل حده بداخله، فقط استطاع أن يسيطر على تهوره بمرور الوقت، ففي البداية كان يثير فضيحة لمن يحاول رشوته فيتدخل الطبيب مهدئاً حتى أخبرته مروج أن نظرة صارمة من عينيه وهي مشتعلة بالغضب تجعل الجميع يهابه لذلك كل ما عليه فعله هو التكلم بصرامة وان يرفع عينيه بشراراتها الغاضبة نحو محدثه وهما سيتكفلون بكل شيء وللحقيقة أن وصفتها تلك أفادته كثيراً وقللت من المشاكل التي يواجهها مع هؤلاء المرتزقة والذين يظنون أن الجميع مثلهم..

أعاد عينيه لهاتفه مجدداً يحاول الاتصال بتلك الحمقاء السارقة لأفكاره يتوعدها في سره بأقسى العقاب، نظر للهاتف مجدداً بدهشة هل أغلقت الحمقاء بوجهه الهاتف؟ لقد بدأ الهاتف بالرنين ثم فجأة انقطع الاتصال!

سيقتلها حقًا سيفعلها انه قلق أغلب اليوم بسببها وها هي تغلق هاتفها في وجهه بمنتهي البساطة؟ انعقد حاجبيه بغضب وهو يفكر كيف جرؤت على فعلها؟

هذه ليست مروج التي يعرفها! مروج التي يعرفها حتى وإن كانت غاضبة منه ستجيبه ربما ستبقي صامتة وربما ستنطلق فيه كقذيفة لا يحد من سرعتها سوى انتهاء طاقتها على السباب..

عاود الاتصال للمرة المائة ولكن أتاه الرد مختلفاً هذه المرة حينما نطقت تلك المرأة التي يكرهها أغلب البشر بأن الهاتف الذي طلبه ربما يكون مغلق أو خارج نطاق التغطية!

أسدل جفنيه بضيق مفكرًا هل تغيرت مروج هي الأخرى مثلها مثل مي، تلك التي أوهمته بالحب لعامين ثم حطمت وعودها بلحظة دون ذرة ندم؟؟

هل كل الفتيات هكذا أنانيات، يطلقن الوعود ويتخلفن عن تنفيذها؟؟

"لا مروج ليست كمي وليست كغيرها من الفتيات، أنها نقية، تمتلك أرق القلوب التي رأها، قلب محب صافي"صرخ قلبه في مواجهة عقله

انتبه لصوت أحدهم يسأله عن موعده فأجبر عقله على العودة للعمل مطمئناً نفسه أن كل شيء سيظهر من تلقاء نفسه فالكذب والخداع عمرهم قصير مما طالت أحبالهم..

****

فتحت عينيها فأوجعها الضوء فعاودت إغلاقهما مرة أخري متألمة، ثم وببطء هذه المرة أعادت فتح عين واحدة تحاول أن تستوعب الوقت فهي تشعر بنبضات عنيفة في رأسها تؤلمها وتفقدها القدرة على الحكم على شيء، فهي لا تدرك أن أشرقت الشمس أم لا وهل انتهي يومها السابق أم مازالت تدور بفلكه..

عادت الذكريات لعقلها دفعة واحدة مما جعل النبضات تزداد عنفاً برأسها، رفعت جسدها بهدوء ترغب بأخذ مسكن سريع لذلك الصداع اللعين حتى لا يتحول لإحدى نوبات الشقيقة القاتلة التي تصيبها وتنهش عقلها بألآم مبرحة، فأحيانًا يبدأ الأمر بصداع

خفيف ثم تزداد حدته حتى يصل لحد لا تحتمله جاعلا إياها تصرخ ألما..

مدت يدها لتحت وسادتها ترفع هاتفها لتنظر للساعة به فوجدته مغلقا، تأففت بضيق وكأن حركتها البسيطة أزعجت رأسها فعادت النبضات تزداد حدة، فنهضت ببطء من فراشها متوجهة نحو مكتبها تلتقط قرصين مسكن.

"وأخيرا استيقظتِ لقد ظننت انكِ ستكملين نومك حتى موعد عملكِ"

استمعت لصوت شقيقتها الساخر ولكنها لم تملك القدرة على الالتفات إليها ومحادثتها فأهم شيء بتلك اللحظة أن تتناول المسكن الذي سيريحها من ذلك الألم البغيض برأسها.

"مروج.. هل أنتِ بخير؟"

سألت روان بلهفة وهي تري مروج تتناول قرصين مسكن تعرفه جيداً فكررت سؤالها مرة أخري:

"هل لديكِ صداع؟"

أومأت مروج برأسها في حركة ألمتها ثم عادت مجددًا لفراشها لا تقوي على الحركة فالنبضات تزداد عنف وكأن هناك من يتقاتل برأسها ويرغب بالفتك بها وهي تحاول جاهدة أن تبقي هادئة متحملة الألم في صمت داعية أن يبدأ مفعول الدواء..

استمعت لصوت روان تعتذر من خطيبها:

"أسفة حبيبي، مروج مريضة، مضطرة أغلق الهاتف"ثم صمتت قليلًا مضيفة"وداعاً حبي"

كانت تود أن تخبر شقيقتها بألا تقطع مكالمتها ولكنها لم تستطع فالألم الفاتك برأسها لم يتيح لها المجال بإنكار تأثير الأصوات عليها، فهي بتلك اللحظات لا ترغب بالاستماع لأحد أو حتى تطيق أي كلمة، كل ما تتمناه أن ينتهي الألم، شعرت بتربيته روان على كتفها وهي تقول هامسة:

"هل تريدين شيء مروج؟"

DIS نادي طارق

الفصل الرابع

بللت شفتيها تنفي بذات الهمس:

"لا شكراً"

فأغلقت روان ضوء الغرفة لتسبح في الظلام الذي لا يبدده سوى ضوء خافت قادم من خلف النافذة عادت مروج لصمتها مرة أخري وفي محاولة منها لإلهاء نفسها حاولت تذكر السبب خلف صداعها، فلطالما سمعت أن الشقيقة تأتي في الأغلب بسبب ضغوط نفسية، فعصرت عقلها بحثاً عن الضغط النفسي الذي تعرضت له ونتج عنه إحدى نوبات الصداع النصفي المؤلمة، لم تبحث كثيراً وذاكرتها تعود بها ليومها البائس والذي بدأ بصورة طبيعية عندما ذهبت لشقيقتها وانتهي بإحراجها وهي تلتقي بشخص لا تعرفه ومن المفترض أنها بانتظاره فتجلس بانتظار تقييمه والذي لم يأتي في صالحها بالتأكيد وهي تبدو أمامه شاردة مرتبكة وأخر شيء تعارض تعاليه بشدة..

ارتسمت ابتسامة مريرة على شفتيها وهي تتذكر خروجها من غرفتها عندما استيقظت من نومها للمرة الأولي، فمنذ عادت وهي اتخذت فراشها وسيلة للهروب من تساؤلات والدتها وعندما خرجت من غرفتها استمعت لحوار والدتها مع شقيقتها، فوقفت بزاوية مائلة حتى لا تظهر لوالدتها التي كانت تقول باستنكار:

"هل أخبر بلال صراحة أنها لم تعجبه؟"

ابتلعت مروج الغصة التي تكونت بحلقها وهي تستمع لكلمات والدتها فعلي الرغم من نيتها برفض عبد الوهاب إلا أنها لم تستطع منع نفسها من الشعور بالطعن، فكبريائها قد جُرح من رفضه، أنصتت مرة أخري لوالدتها التي قالت بانفعال:

"لمَ لم تنبهي شقيقتك لشرودها؟"صمتت للحظة ثم تابعت باستنكار"ماذا تفعلين؟ كان بإمكانك فعل الكثير يا رغدة، أبسط الأشياء أن تسحبي شقيقتك

الفصل الرابع

لداخل أحدي الغرفات وتخبريها أن تبتسم قليلًا وان تتحدث كما تفعل البنات لا أن تبقي صامتة ومرتبكة، من الطبيعي أن يشعر بالضيق منها"

انسحبت وهي تستمع لأخر كلمات والدتها:

"من المؤكد أن الله سيرزقها بمن هو أفضل منه ولكنني حزينة لضياعه منها، لقد قلتِ أن شكله لا بأس به كما انه يمتلك مدخول جيد و كنت أريد أن أطمئن على شقيقتك ولكنها إرادة الله"

عادت لغرفتها ولفراشها متخذه إياه ذريعة لعدم مناقشة والدتها في شيء، فوالدتها ستناقشها حتما حينما تري وجهها بل ستؤنبها على بقائها صامته مرتبكة مما جعلها تتعرض للرفض، حسنًا هناك جانب جيد من رفض عبد الوهاب لها، فهو لن يعرضها للأقل لمحاولات من جانب والدتها لتفرضه عليها إلا أنها رغم كل هذا تشعر بالنبذ، فإحساس أن تكن مرفوض من الأخر هو إحساس موحش مؤلم..

ارتسمت ابتسامة على شفتيها ممزوجة بالدمعة التي تحاول الإفلات من براثن قبضة أهدابها لتهبط على وجنتها وهي تفكر أنها أصبحت مجنونة، ترفض عبد الوهاب ولا تقبل بان يرفضها هو!

من المؤكد أنها لو أخبرت سمير لضربها على رأسها فتصرفاتها بأخر فترة أصبحت جنونية!

أغمضت عينيها وهي تفكر سمير.. يا الله لقد اشتاقت إليه كثيراً فهي لم تتحدث معه أمس، فهل افتقدها هو الأخر وقلق عليها؟ أم انه لم يتذكرها؟ هل تتصل به لتسمع صوته فقط قبل أن تخلد للنوم مجددًا؟

أغشي عقلها غمامة جعلتها تنحي أفكارها جانبا وتستسلم للتأثير المهدئ للمسكن الذي تناولته وأخر ذكري ارتسمت أمام عينيها المغلقة هو صورة سمير بزمجرته المحفوظة لها..

****

كان يسير بخطي سريعة رغم خوفه مما سيكتشفه،

ليس عدم ثقة بمروج صديقته التي يعرفها جيداً ولكن ما فعلته مي كسرت به ثقته بالمسلمات في حياته، فهو لم يكن من الأشخاص الذين يفترضون عادة النيات العاطلة ولكن أن تبقي مع شخص لمدة عامين وتكتشف في النهاية أن كل ما بينكم كان خداع ليس بالأمر السهل على نفسه..

وضع يده بجيب سرواله الأسود محاولا استنشاق نفس عميق يهدئ به نفسه الساخطة على مروج، لقد استيقظ باكراً وجاء خصيصا اليوم رغم تأخره بعمله مساءاً من أجلها لكي يفهم ماذا أصابها ولمَ لم تجيبه بالأمس ولتفسر له الحمقاء لمَ أغلقت الهاتف بوجهه وكذلك إغلاقها لهاتفها نهائياً، فلقد حاول طيلة الليل أن يصل إليها إلا أنه فشل..

فقط يراها وسيقتلها بضمير مرتاح، شاهدها تجلس على مقعد بالمكتبة وعينيها مغلقتين بوجه شاحب لحد ما، اقترب من المكتبة وقبل أن يتكلم وكأنها شعرت به رفعت عينيها نحوه فارتسمت ابتسامة على شفتيها، هدأت هلعه الذي لم يكن مدرك مداه قبل هذه اللحظة!

"مرحباً سمير"

تجاهل ابتسامتها البشوشة وهو يسترد سيطرته على قلبه الذي بدأ يستعيد رتابة دقاته فهدر بها بغضب:

"أين كنتِ؟ ولمَ لا تجيبين على هاتفك؟"

تغضن جبينها بضيق من صراخه الذي أذى رأسها التي مازالت حساسة لأي صوت عالي، فليوم بعد كل نوبة صداع يظل جسدها واهن حساس تجاه تأثير أي عامل خارجي قد يعيدها لألمها مرة أخري، رفعت عينيها نحوه تراقب ثورته بقلب سعيد رغم وهن رأسها، فثورته تخبرها بافتقاده لها وقلقه عليها فقالت بنفس بشاشتها:

"صباح الخير لك أنت أيضًا سمير"ثم قطبت جبينها باستدراك"ما الذي أتي بك اليوم فليس من عادتك أن

تحضر محاضراتك يوم الثلاثاء؟"
رفض أن يجيبها مظهرا قلقه الذي لم يهدئ منذ الأمس فقال بخشونة:
"لا تراوغي وأجيبي على سؤالي"
انطلقت ضحكتها رغمًا عنها ولهجته الصارمة تذكرها بأحد المخبرين بالتلفاز وهو يقول أجب على حضرة الضابط، راقبت غيظه يشيد وهو يقول:
"هل أخبرتك مزحة لتضحكين؟"
"في الحقيقة نبرتك جعلتني أشعر أنه إذا لم أجيبك على تساؤلك ستضربني كما يفعل المخبرين بالتلفاز"قالت بمزاح وهي تتحسس بيدها مؤخرة عنقها
حاول كبت ضحكته وهو يتخيل انه يفعل بالواقع ما وصفته مروج إلا انه لم يستطيع فانطلقت ضحكته وهو يتخيلها، هدأت ضحكته وهو يتأمل ملامحها المبتسمة، لا لن يجرؤ يوماً على فعلها، فبشرة مروج الناعمة لن تتحمل راحة يده الثقيلة،
وحتى أن تحملت انه لا يتخيل أن يمسها بسوء يوماً، سيقتل أي أحد يفكر بالمساس بها حتى وان كان هو!
فمروج لا تستحق سوى الدلال والراحة فهي تستأهلهم عن حق..
تغيرت نبرته وهو يعيد سؤاله برفق:
"ألن تجيبيني على سؤالي؟"
"خذ نفس واجلس وسأقص لك كل ما حدث"قالت مروج بهدوء ثم تابعت"بداية كنت عند رغدة و هي وضعت هاتفي على الصامت ولم أتذكره عندما عدت لأنني ببساطة خلدت لنوم طويل وكلما صحوت، عدت للنوم مجدداً"
نظر سمير باستغراب لمروج قائلاً:
"ليس من عادتك النوم نهاراً"ثم أردف متسائلا بحزم"من أزعجك حتى تتهربين بالنوم؟"
"المفترض انه موقف عادي، لا يغضب أو يحزن، إلا

أنني.."قالت مروج مبررة ثم توقفت هي ولا تستطيع وصف شعورها بصورة صحيحة

"مروج"زمجر سمير بنفاذ صبر"ماذا حدث؟"

سحبت مروج نفس تستجمع به شجاعتها وهي تحاول تعرية مشاعرها الحقيقية قائلة:

"لقد هاتفتني رغدة طالبة مني زيارتها ولم أكن أعلم أن زوجها قد أخبر صديقه عني"

"اخبره عنكِ كيف؟؟"سأل سمير بحده

عضت شفتها وهي تشعر بسمير يحاصرها ولا يسهل عليها الحديث فقالت بارتباك:

"صديقه كان يبحث عن عروس وبلال أخبره عني و أخبره انه يستطيع لقائي بمنزلهم للتعارف حتى إذا ما حدث نصيب وتم القبول سيأتي لمنزل أبي"

أغمضت عينيها متهربة من الشرارات التي انطلقت من عيني سمير وهو يهتف بغضب:

"لا تخبريني أنكِ وافقتِ على هذا؟ أين أحلامك بأن من يأتي إليكِ يجب أن يأتي لمروج نفسها لا عن طريق أحد؟؟"

"كبرت سمير وعرفت أنها مجرد أحلام"قالت مروج بواقعية ثم أضافت بتحسر"لقد اكتشفت أن ليس كل قصص الحب تنتهي بنهاية سعيدة وان زواج الصالونات الذي أكرهه ليست جميع نهاياته تعيسة! على أن أرضي بالواقع الذي أحياه"

سكين حاد شعر به يغمد بصدره، لقد خسرها، خسر الصدر الحنون الذي طالما احتوي ألمه كأم، خسر الصديقة التي طالما استطاعت رسم البسمة على شفتيه وزرع الفكاهة بروحه!

"عليك أن تكون سعيد لأجلها لا حزين لأنها حصلت على فرصتها بالسعادة!"

أنبه ضميره إلا انه لم يستطع أن يشعر بالسعادة أو حتى يتمني لها الخير في هذه اللحظة، قد يكون أناني إلا انه لا يستطيع خسارتها ليس مروج ليس الجزء

الفصل الرابع

الوحيد من حياته الذي يصبره على شقائه، لا يستطيع أن يضحك على نفسه مطمئناً إياها بأن زواجها لن يؤثر على صداقتهم، انه يعلم أن زوجها سيقلل صداقتهم أن لم يلغيها تمامًا ولن يكون بإمكانه الاعتراض فرد فعله إذا كان بموقفه لن يختلف عن ذلك..

صوت صغير انبعث من داخله هاتفا بصمت:

"هل هذا مكمن خوفك الوحيد؟ أم أنك لا تستطيع حقًا تخيل أحد بجوار مروج يمازحها كما تفعل ويغضبها ليراضيها كما تتصرف؟"

ألمه التخيل الذي انبعث في عقله فلم يقوي على إجابة تساؤل الصوت الصغير بداخله أو ربما لم يرد أن يجيبه فعقله مشتت ففي لحظة كانت مروج بجواره وفي اللحظة التالية يشعر بأنها ستنتزع من جانبه وتنزع معها قلبه وعقله!

فقال بصوت خشن مدعم بالسخرية متخلصاً من أفكاره:

"ومتي الخطبة حتى أبارك لكِ؟"

"لا توجد خطبة لأنه لم يوافق من الأساس"قالت مروج متهكمة

"ماذا؟"صرخ سمير فنظرت إليه مروج بلوم وهي تقول:

"اخفض صوتك قليلًا"ممسدة جبينها فتابع بخفوت وهو يسب بضيق:

"هل هو مجنون أم أعمي؟ كيف يرفضك؟ ألا يري براءتك وروحك المرحة التي تشع صفاء! يكفي فقط أن يتطلع إليكِ المرء حتى يشعر أن يومه سيكون بخير، لا أفهم كيف من المحتمل أن يرفضك أحد؟؟ هل هو أحول مثلا أم ثقيل الظل فلم يتفهم حلاوة روحك؟"

اتسعت عيني مروج بانبهار وهي تستمع لسمير.

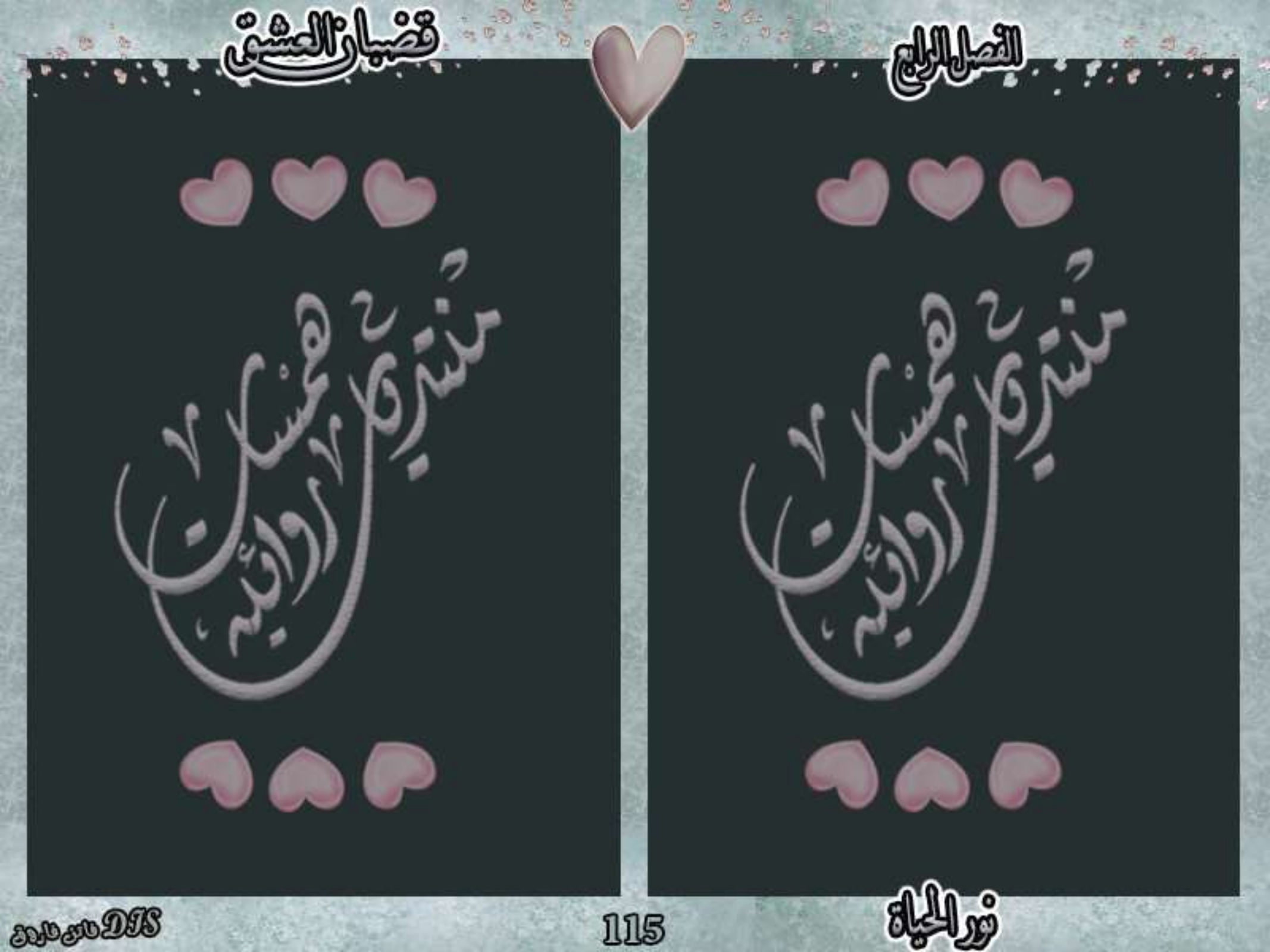
منتريال همسك روائية
منتريال همسك روائية

قضبان العشق

الفصل الخامس

"هل هو مجنون أم أعمي؟ كيف يرفضك؟ ألا يري براءتك وروحك المرحة التي تشع صفاء! يكفي فقط أن يتطلع إليكِ المرء حتى يشعر أن يومه سيكون بخير، لا أفهم كيف من المحتمل أن يرفضك أحد؟؟ هل هو أحول مثلا أم ثقيل الظل فلم يتفهم حلاوة روحك؟"

اتسعت عيني مروج بانبهار وهي تستمع لسمير تشعر بصدق كلماته فتلمس أوتار قلبها وتعزف عليه أعذب الألحان مطلقة سعادة تغمر روحها وتنسيها رفض الأمس فيندمل جرح كبريائها وعند أخر افتراض نطقه انطلقت ضحكتها وهي تشعر أن الضيق الذي تسبب به موقف البارحة قد ذهب بدون رجعة فيكفي انه كان سبباً في تلك الكلمات الجميلة التي انطلقت من فم سمير فقالت بتوضيح:

"في الحقيقة هو ليس بأحول بل على العكس انه وسيم جدًا بمقاييس العصر كما انه متحدث لبق، لم تكن الأزمة به بل بي"

انعقد حاجبي بسمير بضيق جازاً على أسنانه فأكملت تفسيرها:

"المشكلة كانت بي لأنه رغم كل ما قلته عن أن أحلامي ماتت على أرض الواقع إلا انه مازال رمادها يحاول النهوض كالعنقاء صارخاً بي أن أحلامي من حقها الحياة وأن هناك من ينتظرني بحصانه أو على الأقل كما وصفت إيمان ذات مرة من سيطلق بداخلي الأجنحة الملونة ويجعلها ترفرف بأعماقي"

ثم تابعت بتنهيدة:

"وبسبب إيماني هذا جلست هناك كالتائهة، مرتبكة وحائرة، رافضة لوضعي في هذه الصورة وكأنني بانتظار تقييم أحد ما ربما كان بسبب الصورة التي أخذتها عنه من رغدة فهو قد رفض سابقاً العديد من العرائس السابقة فزاد توتري وارتباكي أو ربما كان انتظاري للمجهول هذا هو السبب باضطرابي، لا أعلم

ولكنني جلست شاردة طيلة الوقت، والكلمتين الذين نطقتهما كانتا هجوم له لرفضه عملي بالمكتبة ورؤيته أنني لا يجب أن أحط من نفسي ببقائي مجرد عاملة بمكتبة، لقد كرهت تكبره على عملي"

"انه غبي، مغرور، جلف، حقير"قال سمير بغضب فرفعت مروج كفها توقفه عن تتمة سبابه قائلة بتفكير:

"الحقيقة انه ليس بهذا السوء إلا إنني لم أشعر بالراحة تجاهه رغم وسامته"

"مروج"زمجر سمير بسخط وهو يقول"من الأفضل أن انهض قبل أن أقتلك"

"لمَ يا أبو سمرة؟"قالت مروج بمزاح

إلا انه لم يبادلها المزاح بل ظل يجز على أسنانه قائلاً:

"ألا تعرفين لمَ؟ تتغزلين بذلك الحيوان مرتين أمامي وكل دقيقة وسامته.. وسامته! لو رأيته سأشوه لكِ معالم وجهه لترتاحي وحتى لا تحزني على رفضه"

اتسعت عينيها دهشة من عنفه ثم قالت ببراءة:

"متي تغزلت به؟ ثم لقد أخبرتك أنني لم أشعر بالراحة تجاهه"

"من الأفضل أن أرحل حقًا لأنكِ تختبرين صبري"قال سمير ساخطاً ثم أضاف بتذكر قبل أن يرحل:

"لمَ أغلقتِ هاتفك إذاً مساءاً؟"

هزت رأسها بنفي وهي توضح:

"لم أغلقه أنا لم أراه منذ وضعته رغدة على الصامت، لقد استيقظت مساءاً على نوبة صداع نصفي فلم أقوي على فتح هاتفي حتى أو شحنه"

بدا على وجهه الاهتمام وهو يعرف جيداً انه كلما أصابتها تلك النوبة تصبح خائرة القوي فلا تقدر على فعل شيء سوى تمني التخلص من الألم الذي يفتك برأسها فقال بقلق:

"هل أنتِ بخير الآن؟"

أومأت برأسها تطمئنه:

"بلي بخير، هل ستذهب للعيادة أم للكلية؟"
"للعيادة بالطبع، لقد تأخرت"قال سمير وهو يلقي نظرة على هاتفه ثم قال مودعاً:
"اهتمي بنفسك ولا ترهقيها، سأهاتفك مساءاً، افتحي هاتفك"
أومأت برأسها مودعة إياه بسعادة طرقت أبواب قلبها منبعها كلماته التي أعادها عقلها عليها مانحاً إياها نشوة لا تشعر بها سوى عندما يمنحها سمير كل حين إحدى كلماته الحنونة أو تتلقي حلواها المفضلة!

****

خرجت من غرفتها ومازال آثار النعاس جلية على وجهها، فلقد سهرت تتحدث مع سمير، ولم يقبل أن تغلق سوى عندما هددته بمزاح أنها لن تحدثه اليوم، كللت ابتسامة ثغرها وذكري مكالماتهم المسائية تعود إليها، تلك المكالمات التي يصر عليها سمير خاصة وهو يتناول طعامه مقنعاً إياها ان الطعام لا يُبتلع سوى برفقتها ومع صوتها الحانٍ الذي لا يشعره بوحدته، فسالي أخته موجودة معهً جسداً لكن روحها تحلق بمكان آخر مجهول بالنسبة إليه، كلما حاول أن يتقرب منها، يعجز عن الإمساك بطيفها فتزداد الهوة بينهم..
تفتتّ ابتسامتها وهي تتذكر عذاب سمير الذي لا ينتهي مع سالي والذي ازداد حده هذه الأيام بسبب طلباتها التي لا تنتهي وكذلك حدتها المستمرة معه..
فركت مروج وجهها تحاول أن تصفي عقلها من التفكير بسمير ثم وجهت حديثها لوالدها الذي يتحرك باتجاه باب منزلهم مهموماً:
"صباح الخير أبي"
التفت إليها والدها وكأنه وجد طوق نجاة قائلاً بلهفة:
"جيد أنى رأيتك قبل مغادرتي، لقد تأخرت على عملي ووالدتك مريضة، لا تستطيع الحراك ورفضت أن أيقظك أنتِ أو شقيقتك"

اتسعت عيني مروج بجزع وهي تتمتم بخوف:
"ماذا بها أمي؟"
مط سالم شفتيه بعجز قائلاً:
"لا أعلم لقد استيقظت متألمة، ظهرها يؤلمها بشدة ولا تستطيع أن تتحرك"
"لقد كانت بخير أمس"قالت مروج بحزن"سأذهب لأراها"
"جيد لا تتركيها ولا تذهبي لعملك اليوم"قال والدها وهو يغادرها مضطرا فلقد تأخر على عمله بينما علقت روان التي انضمت اليهم بشعرها المشعث:
"لا يوجد داعي، اذهبي أنتِ مروج لعملك وأنا سأبقي اليوم مع أمي، فليس لدي محاضرات هامة"
استمعت لما قالته روان بذهن شارد فكل ما يهمها أن تطمئن على والدتها، توجها لغرفة والدتهم التي كانت مستيقظة تتألم في صمت حابسة أناتها فاقتربت مروج من الفراش قائلة بقلق:
"ألف سلامة عليكِ أمي، ماذا حدث؟"
"لا أعلم مروج، بالأمس كان الألم خفيف بظهري أما اليوم فالألم لا يحتمل"
"سلامتك أمي"قالت روان وهي تقترب من وجنة عواطف تقبلها بمحبة، فقالت مروج:
"سأحضر الفطور لكِ وأعطيكِ مسكن"
"اذهبي أنتِ مروج لعملك وأنا سأبقي مع والدتنا"ردت روان بحزم ثم تابعت"ما فائدة بقائنا نحن الاثنتين بالمنزل؟"
فأكدت عواطف على كلام روان قائلة بوجه مرهق:
"روان معها حق، مروج بقائك لن يفيدني بشيء"
زمت مروج شفتيها وهي تقول معترضة:
"ومن سيعد الطعام؟"
أمالت روان رأسها جانبًا وهي تقول بلوم طفولي:
"لاحظي أن كلامك جارح آنسة مروج"ثم رفعت رأسها في حركة غرور مازح"أنا من سأعد الطعام اليوم

DFS نادي طارق

وستأكلون أصابعكم خلفي"

"اخشي أن نأكل أصابعنا لأننا لا نجد طعام نتناوله"علقت مروج متهكمة وهي ترمق شقيقتها باستهزاء جعل عواطف تضحك على مزاحهم بينما روان رفعت إحدى حاجبيها بتحدي قائلة:

"سنري"

بعد مضي بعد الوقت كانت جالسة ساهمة شاعرة بالذنب لتركها والدتها رغم تأكيد والدتها ذاتها أن وجودها لن يغير شيء كذلك تأكيد روان لها إلا انه لم يمحي من داخلها الشعور بالذنب، فهي بداخلها تكره المرض وتخافه، يؤلم قلبها مرض والدتها فهي لم تعتاد أن تراها سوى واقفة على قدميها، لا تعلم لمَ دائمًا ينتابها القلق بقسوة حينما يمرض أحد؟

ربما لأنه يذكرها بتلك الفترة العصيبة التي كانت تشعر بها أنها على وشك خسارة والدها الحبيب ورغم أن تلك الفترة كانت في سنوات حياتها الأولي إلا أن تأثيرها لم يُمحي يوماً من حياتها، فذكريات تلك العملية الصعبة التي أجراها والدها ترافقها وتجعلها تتذكر كيف كانت والدتها تبتهل لأجل عودة زوجها معافي كلما أخبرتها أنها تشتاق إليه فتقلدها مروج داعية الله أن يعود والدها سالماً!

يا الله لقد كانت أيام بغيضة جدًا لقلبها تجعل مأقيها تمتلئ بالدموع كلما تذكرتها.. فلقد مرت بخوف مرير أن تُحرم من والدها الذي كلما طلبت منه طلب بقليل من الدلال كانت تحصل عليه فوالدتها بتلك الفترة عجزت عن الإيفاء بمتطلباتها هي وأشقائها مما جعلها تشعر بالفرق بذلك السن الصغير، فعرفت جحيم أن تفقد والدها الرجل الطيب الذي لم يتأخر يوما في تلبية رغبات عائلته وقدمهم دائمًا على نفسه، لقد جعلها ذلك الظن تتخيل حياتها دونه ولم تستطع ولم تستوعب وحتى هذه اللحظة تجد نفسها عاجزة عن تخيل يوم يمر عليها بدون أهلها معها!

الفصل الخامس

أحيانا تستغرب نفسها أنها تتذكر تلك الأيام البغيضة رغم مرور السنون عليها كارهة ذاكرتها الحية والتي تجعل الذكريات تحفر عميقاً بروحها، جاعلة إياها تخشي خسارة المقربين منها والدتها، والدها، أشقائها، أصدقائها، سمير..

ابتلعت ريقها وحاولت إيقاف الدموع المتراكمة في عينيها والتي تحاول الخلاص من ذلك الآسر القهري لها لتتحرر وهي تشعر أنها بحاجة لمحادثة سمير، لمشاركته وجعها وخوفها الذي لا تستطيع السيطرة عليه..

أمسكت هاتفها بيد مرتجفة متوترة ثم طلبت رقمه وبمجرد أن سمعت صوته، بكت دون أن تنطق، هل هي مجنونة لا تعلم لمَ وعلامَ تبكي؟ ولم انتظرت فقط أن تسمع صوته لتتحرر دموعها؟

يا الله أنها لا تعرف شيء سوى أنها ارتاحت بمجرد أن سمعت صوته، راحة ممزوجة بالقدرة على إخراج قلقها الغير منطقي تمثلت في دموعها المنهمرة على وجنتيها.

استمعت لصوت سمير القلق يناديها:

"مروج؟ مروج لمَ لا تجيبي؟"

تحشرج صوتها وهي تحاول السيطرة على شهقاتها الباكية ثم قالت بصوت خفيض:

"هنا سمير"

"هل تبكين؟"استمعت لنبرته الغير مصدقة الذي اتبعها بسؤال ملهوف"ماذا بكِ؟ هل تعرض لكِ أحد؟"

لهفته أرسلت لقلبها رسائل قصيرة من السعادة وهي تشعر بتضامنه معها وقلقه من أجلها فقالت تطمئنه:

"انا بخير لكن..."

"ماذا حدث إذاً؟"هتف سمير بنفاذ صبر

"أمي مريضة"قالتها بأسي وعادت الدموع تنهمر على وجنتيها مجددًا

"سأقتلك لكن سأعذبك قبلًا، لقد أوقفتي قلبي

DIS نادي رواية

رعباً"قال سمير بغل وهو يستمع لشهقاتها ثم تنهد بإشفاق مضيفا بنبرة أحن"ماذا بها والدتك؟"

"لا أعرف لقد استيقظت غير قادرة على الحركة بسبب ألم شديد بظهرها"قالت مروج من بين دموعها وهي تتذكر هيئة والدتها بالصباح

"مارو"نادي سمير برقة مكملاً بأمر حنون"توقفي عن البكاء، قد يكون مجرد برد بالعظام"

"لكن الألم كان قوي"قالت مبررة بكائها ثم أضافت بتفكير وقد بدأت بالتراجع دموعها:

"أتعلم في الحقيقة لا أدري لمَ أبكي ولكنني لا أتحمل أن أراها أو أري أحد مريض، فجأة تتوتر أعصابي وأشعر بالاختناق وأفكر في أسوأ الاحتمالات.. و.."

"مارو"هتف مجددًا ثم قال بحزم"توقفي عن الحديث والتقطي أنفاسك، خذي نفس عميق ثم اطلقيه"

فعلت كما أمرها فتابع مهدئاً لها:

"والدتك ستكون بخير.. لا تقلقي وتوقفي عن هذا الخوف المرضي الذي يصيبك كلما مرض أحد بمنزلكم"ثم أكمل بمزاح"لا انسي بكاءك يوم مرض تيم ابن شقيقتك وقلقك عليه حتى جعلتني أشك انه ابنك"

ابتسمت وهي تتذكر تلك الأيام المريرة فتيم أصابه ميكروب في معدته جعلهم يمرون بأيام مؤلمة حتى أتم الله شفاؤه عليه فقالت بتنهيدة:

"المرض دائمًا يؤثر في بصورة مرعبة"

"لإنكِ حمقاء"قال سمير بمشاكسة

"سمير"نهرته وهي تبتسم داخلها ثم أضافت بحزم مصطنع"أنا لست حمقاء.. أنا.."

لم يدعها تكمل وهو يسكتها مكملاً حديثها:

"أنتِ حساسة، متعلقة بأفراد أسرتك كثيراً وكلما مرض أحد تتذكرين رغماً عنك أيام مرض والدك فيعاودك الإحساس بقرب الخسارة وهو إحساس يحطم

أعصابك المرهفة"

فغرت فاهها دهشة ولسانها عاجز عن النطق للحظات متسائلة كيف استطاع تحليلها بهذه الدقة؟ كيف علم دواخلها وفيمَ تفكر بينما عجز أقرب الناس إليها عن الوصول لتلك التحليلات؟؟ فلطالما ضحكت عليها روان شقيقتها من حزنها الشديد عند مرض أحد ثم قالت أول شيء خطر بعقلها:

"كيف عرفت؟"

شعرت بابتسامته وهو يقول:

"لم انسي أبداً التأثر على وجهك وأنتِ تحاولين مواساتي عندما مرضت الخالة شادية، لقد أخبرتيني حكاية مرض والدك التي مرت عليها سنون ولكن يومها كانت عيناكِ متلألئة بالدموع ومتأثرة بشكل أوحي أنكِ لم تشفي من تأثير تلك الحادثة بعد"

"ويبدو أنني لن أشفي منه يوماً"قالت ساخرة من نفسها، محاولة إدخال السخرية لحديثهم دون

السماح لنفسها بالانسياق خلف انبهارها بكلماته التي لمست وتر عميق بقلبها الذي شعرت به في تلك اللحظة تنمو له أجنحة ترفرف به حاملة إياه لمنطقة لم تطأها قدميها من قبل، شعور بالرهبة سيطر عليها فأن يقرأها أحد بهذا الشكل الدقيق هو شعور لم تجربه من قبل، هي تعلم أنها تمتلك شخصية بسيطة قراءتها ليست عسيرة، لكن بداخلها هناك جزء مخفي محاط بأسوار عالية لا يدركه أحد سواها لتفاجئ الآن أن سمير ببساطة هكذا قرأه مجتاحاً أعماقها بل وشاركها مشاعرها دون سخرية حقيقية، فحتي كلماته المازحة قصد بها مشاكستها وليس السخرية من رهافة إحساسها الغير منطقي!

تنهد أفلت من فمها وهي تشعر براحة تتسلل لقلبها، راحة أن تمتلك شخص يفهم ما يوجد خلف كلماتك، أن يحيطك باهتمامه ويخرجك من ألامك!

ايقظها من أفكارها صوت سمير وهو يقول:

DIS نادي طارق

"هل حجز والدك عند طبيب؟"

"ها.. لا أعرف"قالت مروج بتشتت

"هاتفيه وإذا لم يفعل سأحجز لكم موعد عند دكتور فؤاد"قال سمير بتقرير مضيفاً"هو طبيب ماهر كثيراً وسمعته رائعة وعيادته أمامنا، سأخبر فقط على المساعد هناك فأنا أعرفه جيداً"

"حسنًا سأخبر أبي وأري ماذا يقول"قالت مروج بتوتر سيطر عليها وهي لا تعلم كيف ستخبر والدها عن ما قاله سمير؟؟

"هيا اغلقي الآن وهاتفيه.. أنا بانتظارك.. إلى اللقاء"قال سمير مودعا دون أن يترك لها الفرصة بالحديث موضحة له حيرتها فكيف ستقول له أنها أخبرت صديقها عن مرض والدتها، فوالدها رجل متفهم ولكنه لن يقبل بصداقتهما هذه!

عقدت العزم على مهاتفة والدها ثم قصت له أكذوبة تحمل بعض الحقيقة بطياتها، فالموقف لم يسمح لها بقص الحقيقة كاملة وبعد أن أخبرها والده عن موافقته على ذهاب والدتها لذلك الطبيب، أغلقت الهاتف معه شاعرة بعدم ارتياح وبالذنب لاختلاقها بعض التفاصيل لإقناعه..

هي قالت بعض الحقيقة.. طمئنها عقلها ليقلل من حدة تأنيب ضميرها، ولكنها تعلم داخلها أنها كذبت بالتفاصيل وإخفاء الحقيقة الكاملة ولكنها اضطرت لفعل هذا فكيف كانت ستبرر علاقتها القوية بسمير وهل سيتقبلها والدها وان تقبل الماضي؟ ماذا سيفعل بالحاضر؟ ألن يخبرها أن تحد من علاقتها مع سمير وهل هي ستقوي على ذلك؟!

أخفضت بصرها تخشي مواجهة نفسها فهي تعلم الإجابة مسبقا فلا لن نستطيع الحد من علاقتها مع سمير!

حسنًا هي كذبت لأسباب إنسانية حتى تشفي والدتها، طمئنت نفسها وهي ترسل رسالة لسمير

تخبره أن يقوم بحجز موعد مع دكتور فؤاد ثم نهضت وهي تري بضعة فتيات قادمون باتجاهها لتصمت ضميرها الذي يصرخ بها أن وضعها هذا مؤرق لها وغير مفهوم، ناولت الفتيات بعض الدفاتر الذين رغبوا بشرائها ثم حسمت الصراع بداخلها مركزة عقلها على الدعاء لوالدتها بالشفاء وبعدها يأتي وقت التفكير بالقادم..

****

"هيا أمي لغرفتك"قالت مروج وهي تدلف برفقة والدتها ووالدها من الخارج

"لا مروج أريد أن أجلس قليلًا معكم بالصالة، لست معتادة على البقاء بالفراش"قالت عواطف وهي تريح جسدها المتعب على الأريكة

"ها طمنتوني ماذا أخبركم الطبيب؟"هتفت روان بلهفة فور رؤيتها لوالديها قادمة من غرفتها، فلقد تخلفت عن الذهاب معهم حيث شعرت بعدم جدوي ذهابها وجعل العيادة مزدحمة بلا داعي.

"الفقرتين الرابعة والخامسة متحركتين وهذا ما يتسبب لوالدتك بالألم الشديد"رد سالم بأسي ثم أضاف موجها تعليماته لزوجته"لقد سمعتِ الطبيب جيداً عواطف، لقد قال راحة تامة لمدة أسبوعين.. سمعتِ؟ راحة تامة فلا تتحركي من مكانك ودعي الفتيات يقمن بكل العمل"

"ولكن أنا لست معتادة على ذلك سالم"قالت عواطف بتذمر جعلها أقرب لسن واحدة من بناتها فابتسم سالم وهو يربت على كفها بحنان قائلاً:

"أسبوعين راحة أفضل من أن يتطور الأمر عزيزتي والحمد لله أن الأمر بسيط وفي بدايته"قال سالم وغمامة من القلق تمر على محياه وهو يتذكر حديث الطبيب انه إذا استمر ألم زوجته قد يضطرون لتدخل جراحي.

"سلامتك أمي"قالت روان بلين وهي تقترب من

والدتها طابعة على وجنتها قبلة محبة
"تسلمي حبيبتي"قالت عواطف مبتسمة في وجه ابنتها بينما ترمق عيني زوجها المسلطتين على غرفة الفتيات بتركيز والتي اختفت بها مروج تبدل ملابسها، ثم دقيقتين وعادت مروج مرتدية منامتها الصفراء والمطبوع عليها ورد صغير من عباد الشمس وفي يدها وسادة وضعتها خلف ظهر والدتها لتريحها فقالت عواطف بدعوة من القلب:
"أراح قلبك الله يا مروج يا ابنة عواطف ورزقك بابن الحلال الذي تستحقيه"
"وأنا أليس لي نصيب من هذه الدعوات الجميلة؟"نطقت روان بغيرة
ابتسمت عواطف وهي تقول من قلبها:
"أسعد الله قلوبكم جميعاً ورزقكم من أوسع أبوابه"
ارتسمت ابتسامة على وجه الجميع وهم يؤمنوا على دعوة عواطف بينما ورغماً عنها غرقت مروج في ذكري اليوم وشعورها بالفخر برجولة سمير عندما رأت تعامله الجيد مع والدها، لقد أصر على والدها بالبقاء معه بعيادة الطبيب الذي يعمل لديه ثم أحضر له كوب من الشاي وظل يتحدث معه ووالدها يستجوبه بشتي الأسئلة وهي ترمق النظرة المستحسنة لحديثه على وجه والدها، ولم يكتفي بهذا بل اطمئن عليهم عقب خروجهم من عند الطبيب وودعهم رامقاً إياها بنظرات مطمئنة لم ينتبه لها أحد أو هكذا ظنت!
سرقها من أفكارها صوت والدها المتسائل:
"سمير هذا شاب جيد، منذ متي تعرفينه مروج؟"
حمرة خفيفة زينت وجهها وهي تشعر بالعيون المسلطة عليها فقالت بصوت خرج مهزوز:
"منذ أربعة أعوام"
هز سالم رأسه وهو يزن كلماتها في عقله ثم نطق بالسؤال الذي شغل تفكيره منذ علم بأن سمير أصغر من مروج بعامين فقال بهدوء:

DIS نادي طارق

"كيف تعرفتِ عليه إذاً فهو أخبرني انه مازال يدرس بعامه الجامعي الأخير؟"

سحبت نفس عميق وهي تتذكر تلك الذكري الغالية على قلبها والتي كانت السبب بتعرفها على سمير رغم سوئها بذلك الوقت فقالت بنبرة فخورة لم تدركها ولكن عيني والدها شعرت بها وكذلك والدتها التي بدأت تنتبه لحديث ابنتها:

"كنا نسير كعادتنا معاً أنا ورضوى وهبة، وفقدت هبة وعيها بدون مقدمات سوى تباطؤ خطواتها للحظات لا تذكر، فلم نستطع أن نمنع ارتطامها بالأرض، هي لحظة فقط تباطأت خطواتها وقبل أن نسألها عمَ بها، كانت تفترش الأرض، جلسنا بجوارها نحاول إيقاظها من إغمائها الذي أثار الهلع بقلوبنا، لا أتذكر يومها سوى صوت قوي سألني ماذا بها؟، هززت رأسي بعدم معرفة وعيني تمتلئ بالدموع، فلأول مرة أكون بهذا الوضع أنا أو رضوى التي كانت تماثلني في التخبط والقلق، وبينما عقولنا واقفة عن التفكير، وجدت شاب يقترب من هبة ويحاول إيقاظها هو الأخر ثم هتف بحسم:

"هيا نأخذها للمشفى، نبضها ضعيف"

سرنا خلفه أنا ورضوى بدون تفكير وكل ما يدور بعقولنا هو الدعاء لهبة بأن تفيق من إغماءها، بالمشفى تصرف سمير كولي أمرهبة وهو يسأل الطبيب عمَ بها والذي أخبرنا أنها تعاني من نقص الحديد والذي أدي إلى ضعف في نبضات قلبها عالجته المحاليل و الأدوية التي منحها الطبيب لها ثم تذكرت أن أهاتف والدتها لتأتي وتتولي مسئوليتها وخلال كل هذا لم يتركنا سمير بل وقف يهدئنا أنا ورضوى ويطمئنا أن ما تمر به هبة أمر يسير سرعان ما سيزول بالأدوية الملائمة، كانت لكلماته المطمئنة آثرها على نفوسنا جاعلة إيانا نستعيد أنفاسنا الهاربة هلعاً على الوضع الذي مررنا به، يومها تعرفنا على سمير وعلمنا

مازال بعامه الأول بالكلية وأننا نكبره بعامين"
توقفت عن الحديث وعقلها يستعيد ذكرياتها،
ذكريات تجعلها الآن تبتسم أما بوقتها فأثارت القلق
بقلبها، فمع اقتراب سمير منهم بتلك الفترة ومواظبته
على السؤال على هبة، توهمت هي و رضوى بان
سمير يحمل عاطفة ما نحو هبة وإلا ما كان داوم على
السؤال عن صحتها، واقترب من مجموعتهم بهذا
الشكل!، فالنخوة الصافية الخالية من الأغراض ليست
موجودة إلا بخيالهم فكل تصرف من أي إنسان يوجد
خلفه هدف وغرض يخدم مصالحه، وهكذا غذت
رضوى مخاوفها حتى قررت مروج بيوم أن تتبين صحة
شكوكها وتصارح سمير مخبرة إياه أن قصة حبه لهبة
لن تعترف بالنهايات السعيدة فأمامه عمر طويل
حتى يستطيع أن يقترن بإحداهن خاصة وانها علمت
عنه من أصدقاؤه أن حالة سمير المادية ليست جيدة
بل انه يعمل ليساعد في مصروفات منزله، وبعدما

جمعت شجاعتها لتفاتحه بأمر حبه لهبه فاجأتها رد
فعله الغير متوقع تمامًا بالنسبة لها!!
لكزة لذراعها من روان جعلت عينيها تتسع
باستغراب وتتنبه لغرقها في ذكرياتها وأفكارها حتى
أنها لم تنتبه لحديث والدها الموجه إليها والذي قال
بتأني:
"يبدو أنه شاب جيد"
أومأت برأسها موافقة تستكمل حديثها واصفة سمير:
"بل جيد جدًا في الواقع، فكل من يعرف سمير لا يملك
سوى الإعجاب بشخصيته واعتماده على نفسه دون
مساعدة من أحد، بل أن أكثر ما يميزه هو كبرياؤه
وعزة نفسه رغم وضعه المادي السيء والذي لم يكن
له يد به، فوالده توفي قبل دخوله الجامعة فعمل لدي
الطبيب طارق كما رأيت اليوم، كما أن زوجة والده
التي ربته توفيت بعامه الجامعي الثاني فأصبح هو
المسئول عن أخته من والده"

"مسكين هذا الولد، حظه سئ"علقت عواطف بتعاطف بينما رمقها سالم باستياء وهو يقول:

"لا يوجد شيء يسمي حظ سيء يا عواطف، انه قدر من عند الله وكل ما يأتي من عند الله فهو خير، وان شاء الله يعوضه خير عن رعاية أخته"

"يارب"

نطقتها مروج من قلبها غافلة عن عيون والدها المتربصة بتعبيرات وجهها والقلقة عليها من تقلبات القلب والتي لا سيطرة للإنسان عليها مقررا بداخله أن الباب الذي يأتي منه الرياح، أفضل شيء للتخلص منه هو إغلاقه!

بينما عواطف فانشغلت عن تعبيرات وجه ابنتها وهي تشعر بعدم الراحة من جلوسها على الأريكة فحاولت التحرك مستدعية انتباه الجميع فنهضت مروج وهي تقول:

"دقائق وسأحضر العشاء حتى تأخذي دواءك أمي وترتاحي بغرفتك"

توجهت للمطبخ سريعا تحضر العشاء وعقلها منشغل رغما عنها بالنقطة التي توقف عنها تدفق ذكرياتها لذلك اليوم الذي قررت به أن تتخذ دور الفارسة وتنقذ سمير من نهاية مؤلمة لقلبه، فكانت مرتبكة قلقة من رد فعله وكيف سيتقبل حديثها فربما اعتبر حديثها تدخل سافر في شئون حياته! أو ربما أحرجها وأخبرها أن تهتم بشئون حياتها فقط ولا تحشر أنفها بأمور غيرها! لقد وضعت جميع الاحتمالات بعقلها وكلهم أخبروها أن تصمت وتنتظر نهاية القصة دون تدخل منها إلا أن صوت بداخلها خالفها الرأي وجعلها تنتصر على كافة مخاوفها مبررة لنفسها أنها لا تستطيع أن تقف جانباً وتري إنسان يتجه بنفسه لطريق التهلكة فألم القلوب دائمًا ما يبقي في الروح مهما طال الزمان!

ابتسامة صغيرة ارتسمت على شفتيها وهي تتذكر

كلماته والحوار الذي دار بينهم رغم مرور سنون عليه، فلقد كان أول حوار من القلب يتبادلونه.

"هل ناديتني لتبقي صامتة؟"قال سمير باستغراب وهو يرمق مروج المرتبكة أمامه بعدم استيعاب لتوترها الجلي على وجهها

حاولت أن تستجمع الكلمات التي رتبتها بعقلها لتصارحه ولكن رهبة الموقف الذي وُضعت به بخرت الكلمات من ذهنها وكأنها لم تكن فقالت بتردد

"سمير كنت أريد محادثتك بشيء ولا أعلم أن كنت ستتقبله أم ستغضب!"

عقد حاجبيه بعدم فهم وهو يقول مندهشاً:

"ما سبب هذه المقدمة؟"مردفاً بحيرة"وما الذي قد تخبريني به ويجعلني أغضب؟"ثم هز رأسه بتأكيد"اطمئني لا أعتقد انكِ قد تقولين شيء يغضبني فرغم معرفتنا منذ فترة قريبة إلا انه دائمًا ما كانت كلماتك تحمل بطياتها بلسم يطيب الروح"

احمرت وجنتيها خجلاً وحرجاً فهي ستثبت له أن ليس جميع كلماتها تطيب الروح بل أنها أحياناً تكون كالمشرط الذي يستخدمه الطبيب بغرض إزاله الألم، وبتلك اللحظة عليها أن تستخدم مشرطها الخاص حتى تستأصل ألم أن تُرك سيكون وجعه بالمستقبل أقوي وأبقي آثرا بالنفس! فاستجمعت شجاعتها وهي تقول:

"سمير كما تقول رغم معرفتنا منذ أيام قليلة إلا أنني توسمت بك الكثير من الطيبة والشهامة وهذا يجعلني لا أستطيع أن أراك تتألم وأصمت"

"أتألم؟"ردد سمير بجبين مقطب

فأومأت مروج تهز رأسها بنعم مردفة ببطء:

"لقد شعرنا انك بدأت تميل لهبة"

"ماذا؟"صرخ سمير بحده وعينيه متسعة بعدم تصديق

تلجلجت مروج بالحديث وهي تشعر أنها ارتكبت

خطأ مميت بالتدخل في حياة سمير من عينيه المتسعتين والتي رأت بأعماقهما شرارات غاضبة فقالت سريعا

"أسفة أن تدخلت في شيء لا يخصني ولكنني خشيت عليك من تبعات حبك لهبة، فهبة لها مواصفات خاصة بفارس أحلامها"

رفع يده يمنعها من الاسترسال بحديثها قائلاً بحده:

"افهميني فقط ما الذي أوحي إليكِ إنني أحب هبة؟ ثم من أنتم؟ هل تقصدين أن هبة أيضًا تظن أنني أحبها؟"

ارتسمت نظرة مذنبة بعينيها قائلة"لا ليست هبة، بل رضوى فهي من لفتت نظري لحبك لهبة، وعندما بدأت أراقب تصرفاتك شعرت أن معها حق"

"تصرفاتي! وبمَ توحي تصرفاتي؟ لا أفهم"ردد سمير بذهول لم يتخلص منه ولم يفهم ما الذي فعله وجعلهم يفكرون بأنه وقع بالحب

عبست مروج بوجهه وكأن كيلها فاض من إصراره على إخفاء حب هي موقنة من وجوده فقالت بثقة:

"اهتمامك بهبة وسؤالها طيلة الوقت عن صحتها، وغضبك منها عندما لا تتناول دواء الحديد مؤكدا على أهميته لها"

"لإنه مهم"قال سمير ببساطة مردفاً بتفسير"هبة تعاني من فقر الدم ونقص حديد وهذا أضراره قوية وعميقة على الصحة أن لم يُعالج، هل فهمتي الآن سر غضبي من إهمالها؟ فهذا يعرضها لإغماءات متكررة وضعف عام بالجسد وهي غير واعية لذلك"

"ولكن لمَ تهتم أن كنت لا تحبها كما تنكر؟"قاطعته راغبة من قلبها أن يكن ما يقوله هو الحقيقة وليس مجرد كبرياء فارغ جعله ينكر حقيقة مشاعره،

ففاجئها بسؤاله الذي جعل عينيها تجحظ:

"ولمَ تهتمى أن كنت أحب هبة؟"

سؤاله جعلها عاجزة عن الرد تشعر بوجنتيها تحولتا

لكرتين ساخنتين حمراوين من الإحراج فقال مخففاً عنها إحراج سؤاله ومجيبا بلسانها:

"لأنكِ لم ترغبى بأن يتأذى قلبى ، أليس كذلك؟"

أومأت مروج برأسها فتابع سمير كلامه قائلاً بتأكيد:

"وأنا أيضًا لا أريد لهبة أو لغيرها الأذي، فأنا أشعر بكن جميعا أخوتي، مثلكما مثل سالي أختي"

ابتسمت بوجهه وقد ارتاح قلبها تجاه سمير متجاهلة تلك الغصة التي لا تعلم لها سبب والتي ألمت قلبها لثانية دون أن تجد لها مبرر أو علة في حديثه فقالت مؤكدة بابتسامتها الهادئة التي زينت شفتيها

"بالطبع نحن جميعا أخوة وأصدقاء"ثم أضافت بوعيد"جيد أنها كانت مجرد أوهام في عقل رضوى ولكنني سأنتقم منها للقلق الذي جعلتني أمر به"

انطلقت ضحكة سمير وهو يقول:

"لا أفهم كيف تصورتما أنني وقعت بحب هبة!"

ارتسم البؤس على وجه مروج وهي تقول:

"انت لا تعلم كم الأمثلة التي ساقتها رضوى لإقناعي رغم أنني أخبرتها انه مستحيل فنحن نكبرك بعامين ولن تفكر بحب واحدة أكبر منك بعامين"

"العمر ليس بمشكلة"قال سمير بجدية ثم أردف بأسي ارتسم على وجهه قائلاً:

"لا اعتقد أن أحد بظروفي سيفكر بالزواج أو الحب الآن، فعلي كتفي مسئولية لن أستطيع التخلي عنها والبحث عن نفسي، ولا أعتقد أن هناك فتاة ستقبل أن يكن موضعها بحياتي الثانية بعد التزاماتي العائلية"

"لا تقل هذا ستجد بالتأكيد من تحبك وحينها ستشاركك مسئولياتك"قالتها مروج بثقة بعثت في نفس سمير الأمل والبهجة وجعلت الأسي يُمحي من على وجهه ويرتسم بدلاً عنه ابتسامة جميلة مشبعة بأمل بالمستقبل..

أفاقت من ذكرياتها على صوت والدها وروان الذين ينادونها، يستعجلون العشاء، فأمسكت هاتفها وفي

عقلها تستعيد وقوف سمير معها ولم تجد سوى كلمتين تعبران عن امتنانها لما فعله، ثم أعادت هاتفها لجيبها وحملت أطباق العشاء للخارج..

****

ارتسمت ابتسامة على شفتيه وهو يقرأ رسالتها المكونة من كلمتين فقط:

"شكراً لك"

المجنونة على ماذا تشكره؟ هل لأنه ساعدها اليوم! فماذا يقول هو لها إذاً على تلك السنوات التي مرت بينهم وساعدته هي دائمًا سواء كانت مساعدتها معنوية بوقوفها بجواره بكل موقف مرير مر به أو مادية حينما ساعدته دراسيا ليمر خلال تلك السنون؟ ماذا يقول لها إذن وكيف يشكرها؟ وهل تكفيها كلمات الشكر؟ لا، فلن يفي حقها أي كلمات لتعبر عن ما يشعر به نحوها من مشاعر تعجز الكلمات عن وصفها..

"ما سر تلك الابتسامة التي تتلاعب على شفتيك وممن الرسالة سر هذا التغيير البادي على وجهك؟"قال محمد مازحاً رافعاً احد حاجبيه بمكر

بينما قال راضي ضاحكاً بخبث:

"يبدو أن سمير وقع بالحب من جديد ولم يخبرنا"

ارتسمت الدهشة على وجه تامر الذي قال بفضول:

"حقا، هيا سمير أخبرنا من سعيدة الحظ؟"

تجهمت ملامح سمير ثم وضع هاتفه جانباً وهو يزفر بضيق قائلاً بحده:

"توقفوا عن سخافاتكم، لا توجد قصة حب لا جديدة ولا قديمة"ثم وجه حديثه لمحمد"هيا أعطني أوراق المراجعة محمد"

شعر محمد بتسرعه وهو يري بعيني سمير غضب عاصف يحاول كتمه حينما ذكر راضي صديقهم الحب لسمير فقال مطيبا خاطر سمير:

"أبو سمرة لا تغضب نحن كنا نمزح معك"

DFS نادي طارق

"لم أغضب"نفي سمير ببرود كاتما انفجاره وأصدقاؤه يذكرونه بجرح كبريائه الذي مازال ينزف كلما وضع أحدهم يده على الجرح وذكره بما حدث له والخيانة التي تعرض لها على يد مي ثم أضاف بحسم منهياً الحديث:

"هيا محمد أعطني الأوراق حتى أستطيع أن أغادر وأدرسها"

"اجلس يا سمير معنا قليلًا، نحن لا نجتمع هذه الجمعة إلا كل فترة وسعيدين بوجودك معنا اليوم"قال تامر بمودة

زفر سمير نفس عميق فهو الأخر كان يتمني البقاء والجلوس مع أصدقائه والاستماع اليهم والي حديثهم حتى ولو كان سخيف لكنه لا يستطيع فمسئوليته تفرض عليه أن يعود لمنزله ويطمئن على سالي، ألا يكفيه انه متغيب عنها طيلة اليوم، لن يبقي ليلاً بالخارج أيضًا تاركاً إياها عرضة لخطر البقاء بمفردها

فقال بضيق:

"أسف شباب، ولكن لا أستطيع، عليّ العودة للمنزل"

ارتسم تعبير متفهم على وجوه الجميع فمن يستطيع الاعتراض وأخباره أن يلقي بمسئوليته جانباً!

نهض سمير من مقعده على المقهى الذي اجتمع مع رفاقه به، ثم تبعه محمد وهو يقول:

"انتظر سمير سأوصلك لمنزلك وأخبرك في الطريق عمَ أخبرنا به الدكتور عن الامتحان التجريبي المقرر بعد يومين"

لم يعترض سمير فهو بالفعل منذ جلوسه مع أصدقائه وهما لم يتحدثوا عن الاختبار المفاجئ الذي قرره الدكتور لهم، بل أمضوا الوقت بالمزاح وأخباره عن التفاصيل المتعلقة بحياة كل منهم، وبالسيارة قال محمد وهو يلقي نظرة جانبية على سمير الصامت:

"أما زلت غاضب من مزاحنا؟"

سحب سمير نفس طويل ثم هز رأسه نافياً قائلاً:

DIS نادي طارق

"أعلم أنكم لا تقصدون شيء، ولكن.."صمت للحظة ثم قال بنفاذ صبر"انا فقط لا أحب الحديث بهذا الموضوع"

"حسنًا، لا تغضب"قال محمد مهادنا ثم أضاف بمزاح: "ألن تخبرني ممن كانت الرسالة إذاً؟"

جز سمير على أسنانه وهو يزمجر من بينهم بتحذير: "محمد"

أدار محمد المقود متجاهلاً زمجرة سمير وهو يقول بلامبالاة:

"حسنًا لا تقل شيء، فأنا أعرف ممن كانت الرسالة ولكنني أردت التأكد ليس إلا"

التفت سمير برأسه نحو محمد بحده قائلا باستهزاء: "وممن كانت الرسالة يا شارلوك هولمز العصر؟"

"مروج"قال محمد بثقة دون أن يدير وجهه تجاه سمير مما جعل عيني سمير تتسعان بدهشة متمتماً: "كيف عرفت؟"

"الأمر لا يحتاج ذكاء فمروج كانت قادرة دائمًا على نزع ابتسامتك حتى وأنت غاضب، وأنت لم تكن غاضب فقط بل تستشيط غضباً منذ جلوسك معنا متجهم الوجه، تبتسم بالإجبار ولم ترتسم ابتسامة حقيقية على وجهك إلا عندما تلقيت الرسالة"قال محمد ببساطة ثم أكمل وهو يلقي نظرة جانبية على ملامح سمير المشدودة:

"كما انه من الصعب أن تكون وقعت بالحب بهذه البساطة مع واحدة أخري إلا إذا كانت مروج"

"محمد"صاح سمير بغضب والغضب يستعر بأوردته قائلاً بحنق وحسم:

"لا تمزح مرة ثانية على حساب مروج.. مروج خط أحمر"

"لم أكن امزح كما أنني لم أسئ لمروج"قال محمد بهدوء ثم أردف بتأني:

"أنا أخبرك باعتقادي، أتعلم لقد شككت في وقت ما

أنكم تحبون بعض"

جحظت عيني سمير وهو يستدير نحو محمد قائلاً بامتعاض:

"هل جننت؟ أنا ومروج نحب بعض"ثم أخذ يتمتم باستنكار"مروج وأنا مستحيل"

مط محمد شفتيه باستغراب من استنكار سمير للاحتمال وهو يقول:

"ولمَ احتمال وجود علاقة حب تجمعكم هو مستحيل؟ لا تخبرني انه بسبب أنها أكبر منا بعامين؟"

"لا بالطبع"نفي سمير سريعاً فالفرق بينهم في العمر لم يخطر بباله ولم يكن ليصبح السبب الذي يمنعه من حب مروج ولكن لأنها مروج، هي الصدر الحنون الذي يستند ويلجأ إليه في ضيقه، انها بمثابة أم له! فقال معبرا عن تفكيره العاجز عن إنزال مروج من عليائها في نظره فهي ليست بمجرد حبيبة بل أنها أخت وصديقة وأم.

"مروج بالنسبة لي ليست مجرد صديقة، أنها أم حُرمت منها سنون عمري، أنها أكثر شخص اهتم بي في حياته، أنها أرقي بكثير من أن تكن مجرد حبيبة"

رمقه محمد بنظرة مغتاظة ثم قال بخبث يذكره أنها فتاة من حقها أن تَحب وتُحب قائلاً:

"ألهذا غضبت من إبراهيم منذ عامين وتشاجرت معه لإنه أبدي رغبته بالارتباط بمروج؟"

اشتعلت عيني سمير كجوهرتين سوداوين يلمعان من شدة احتراقهم بهذه اللحظة، فالذكري التي جلبها محمد ببساطة، كانت ذكري تثير الغضب بأعماق سمير وهو يتذكر ذلك اللزج إبراهيم الذي حاول أن يشغل قلب مروج منذ عامين فصدته كما ينبغي إلا انه لم يتوقف بل ظل يلاحقها ويخبرها انه يريدها زوجة ويريد أن يستمع لكلمة تريحه منها قبل أن يسافر، ولم يتوقف عن ملاحقتها سوى بعد أن تصدي له سمير وأخبره أن يبتعد ودارت بينهم مشاجرة

تدخل بها محمد وأوقفهم عن القتال.. فقال سمير بغضب مكتوم وهو يعود من الذكري:

"لقد غضبت لأنه كان لزج ويلاحقها كما انه لا يستحق مروج"مضيفا وهو شارد في هيئتها التي تتراءي لعينيه فترسم ابتسامة على شفتيه وهو يتذكر ابتسامتها الشقية والتي تثير ضحكه وروح الدعابة لديه

"مروج تستحق شخص أفضل بكثير من إبراهيم اللزج، شخص يقدر رقتها وحنانها وعطائها الغير طبيعي، شخص يبديها على نفسه ويمنحها نجوم السماء وستكون قليلة في حقها، مروج زهرة نادرة الوجود يجب احتوائها ورعايتها حتى يظل الجميع يتنعم بشذي عبيرها"

اتسعت عيني محمد بعدم تصديق وهو يستمع لوصف سمير مخبراً نفسه أن سمير حقًا مجنون لعدم إدراكه حبه لمروج حتى هذه اللحظة، فلا أحد قادر أن يوصف شخص بهذه الرقة والتفاني ولا يكن يملك له عاطفة أقوي من التقدير والاحترام! انه حتى لم يستمع إليه يوماً يوصف مي بتلك الطريقة الحالمة! فقال بمكر وهو مدرك انه إذا أخبر سمير عن أفكاره سيتهمه الأخير بالخلل العقلي بل سينكر حبه تمامًا:

"إبراهيم تغير وعامين بالخارج يعاني الوحدة جعلته شخص أخر تمامًا ويبدو انه مازال يحب مروج"

قطب سمير جبينه وهو يقول بعدم فهم ممزوج بانفعال يحاول أن يسيطر عليه:

"لا أفهم إلى ماذا تشير ولمَ كلامك متداخل؟ لحظة تقول أنك ظننت أنني أحب مروج وباللحظة التالية تمدح بإبراهيم الرذل؟! لمَ لا تكن واضح وتخبرني ماذا هناك؟"

"الأمر ببساطة أنني أردت أن أعرف إذا كانت مشاعرك تجاه مروج تحمل أكثر من الإخوة حتى أخبر إبراهيم أن كان الباب مغلق أمامه أم مفتوح؟"أجاب

محمد ومن طرف عينه كان يراقب الانفعالات التي ترتسم على وجه سمير

جز سمير على أسنانه وهو يحاول أن يتمسك بالذرات المتبقية من عقله حتى لا يتهور ويزين بقبضته وجه محمد صارخاً بحنق:

"لأخر مرة أخبرك أن توضح ماذا تقصد؟ المرة القادمة يدي من ستتحدث مع وجهك!"

كتم محمد ابتسامته التي تتلاعب على شفتيه سعيدا بانفعال سمير فالأخير يفهمه ولكنه يكذب ما فهمه وهذا دليل على غيرته على مروج وأليس الغيرة بأكبر دليل على الحب كما يقول الحكماء! فقال سريعاً وهو يشعر بالذبذبات المتصاعدة من جسد صديقه والتي توحي بانه يحترق ويوشك على إحراقه:

"لقد وجدت بالصدفة طلب صداقة من إبراهيم على صفحة الفيس بوك خاصتي منذ يومين فقبلته ومن ثم أرسل إلى وتحدثنا مع بعض قليلًا، ثم سألني عن أحوال مجموعتنا ومن الذي ما زلت على صلة بهم فوقعت بلساني وأخبرته عنك وعن مروج، فسألني أن كانت ارتبطت أم لا؟ فأخبرته أنها غير مرتبطة، وبدأ يسأل عنها أكثر وعندما سألته عن السبب قال انه مازال يحبها ويرغب بالارتباط بها وأخبرني أن أري أن كانت تقبل به الآن فالوضع تغير وأصبح لديه وظيفة يتقاضي منها أجراً كبيراً"

لم يستطع سمير السيطرة على أعصابه أكثر وهو يجذب محمد من ياقة قميصه صارخاً به:

"ولمَ تتحدث عن مروج مع أي أحد؟ ها لمَ لا تحتفظ بلسانك الذي يحتاج لقطعه لنفسك؟"

"اتركني يا مجنون"هتف محمد وهو يحاول تخليص نفسه من قبضة المجنون الذي يجاوره ثم قال بفزع:

"اتركني سمير، سأصطدم بسيارة أخري أن ظلّت ممسك بي بهذا الشكل"

تركه سمير على مضض وهو يزفر بضيق ويشعر برغبة

عارمة في ضرب أحد ما، فقال محمد مهدئا لاضطراب صديقه:

"ما الذي يزعجك في إعجاب إبراهيم بمروج؟ لقد قلت منذ قليل أنها تستحق من يحبها ويعاملها كملكة متوجة وإبراهيم معجب بها منذ أكثر من عامين!"

"لم أقصد ذلك السمج إبراهيم"قال سمير باعتراض من بين أسنانه رافضاً أن يقتنع بمنطق صديقه السليم ثم أضاف مطمئناً نفسه

"مروج سترفضه كما فعلت من قبل، أنها لا تحبه"

"لا تثق كثيراً برأي فتاة"نصحه محمد ثم أردف مفسرا"الفتيات تغيرن رأيهن بلمح البصر خاصة في تلك الأمور، فربما إصرار إبراهيم يحرك قلبها، مروج عاطفية والكل يعلم هذا"

اهتزت حدقتي سمير بخوف تغلب على تعقله وهو يسأل باضطراب:

"هل تظن أنها ستوافق عليه؟"

أوقف محمد السيارة فلقد وصل أسفل منزل سمير ثم استدار إلى سمير قائلاً:

"أتريد رأيي؟"

أومئ سمير بجمود فقال محمد ناصحاً:

"حدد مشاعرك أولا تجاه مروج وسبب ذلك الفزع الذي سيطر على وجهك بمجرد أن علمت أن مروج قد تحب إبراهيم وبعدها كل شيء سيكن سهل"

لم يستطع سمير أن ينكر ما قاله محمد أو حتى يعترض عليه، كيف يفعل وهو يشعر بقلبه يكاد يخرج من صدره من الخوف! خوف سيطر عليه منذ نطق محمد ببساطة أن مروج قد تغير رأيها تجاه إبراهيم وتوافق عليه! شعر بضيق يجثم على صدره بينما عقله متوقف عاجز عن التفكير، أدار وجهه فوقعت عينيه على منزله، لقد توقفت السيارة حتى وهو لم يشعر بشيء سوى بالكلمات التي انطلقت من فم محمد كطلقات نارية أسكنت الخوف بقلبه!

"سلام"قالها وهو يفتح باب السيارة بجواره فأوقفه محمد قائلاً:

"على فكرة لم أكن امزح منذ قليل، لقد ظننا جميعاً بوقت انك ومروج متحابان قبل أن تعلن ارتباطك بمي"ثم أردف:

"سأرسل إليك المطلوب في الاختبار على برنامج الواتس أب"

أومئ سمير برأسه والكلمات تتراص بعقله ولكنه عاجز عن استيعاب فحواها يشعر وكأنه تلقي ركلة قوية بمعدته، وكل ما يريده أن يستلقي بفراشه ليحلل ويحدد من تكون مروج بالنسبة إليه كما أخبره محمد..

صعد لشقته فوجد على غير العادة سالي بانتظاره جالسة على الأريكة والنعاس يغالبها إلا أنها تطرف بعينيها مبعدة شبحه عنها ثم قالت بارتياح وهي تفتح عينيها لتتطلع لوجهه:

"أخيراً أتيت"

كل يوم يتمني أن يري تلك اللهفة له بعينيها إلا اليوم، اليوم هو غير قادر حتى على سؤالها عن حالها، غصة عميقة متشكلة بحلقه تمنعه عن الإحساس بشيء سوى بالنار التي تحرقه من الداخل، لا أنها ليست غصة واحدة بل عدة غصات تشكلت لتكون غصة عملاقة تمنعه حتى من أخذ نفسه، شعر بعينيها التي تنتظر رده فقال بفتور:

"مرحباً سالي"

"مرحباً سمير لقد كنت أنتظرك"قالت سالي وهي تدقق بعيني شقيقها المتعبة والتي يستوطن الألم بأعماقهم ثم أضافت بابتسامة مصطنعة:

"لقد كنت بحاجة لبعض المال حتى اشتري عدة دفاتر وكذلك بعض الأشياء التي تلزمني"

"وأنا من ظننتك تنتظريني لتطمئني عليّ"قال سمير ساخراً والغصة تحكم قبضتها عليه جاعلة إياه راغب

DIS نادي طارق

بالصراخ بأعلى صوت يمتلكه فحتي ظنه البريء بأن أخته تنتظره لتطمئن عليه تحطم كما تحطم كل شيء بحياته وكما ستختفي مروج من حياته إذا تزوجت السمج إبراهيم!

"ولمَ سأقلق عليك؟ فأنت هاتفتني وأخبرتني انك ستتأخر بالخارج"قالت سالي بلامبالاة وهي لا تفهم سبب الانفعال البادي على وجه أخيها

"معك حق، مغفل أنا"قال سمير ساخراً من نفسه مكملاً"لقد ظننت للحظة انكِ تتذكريني كأخيكِ وتقلقين عليّ وليس على الألةَ التي تمنحك الأموال"

"أنت غير طبيعي.. ما سبب هذه التراجيديا؟"تمتمت سالي بسخط وبداخلها تريد أن تصرخ في وجهه فهي تكره حديثه وتكره منه عليها وتذكيره دائمًا لها بانه من ينفق عليها.

"غادري لغرفتك سالي"أمرها سمير شاعراً بانه على وشك فقدان السيطرة على أعصابه المشدودة من الأساس ثم توجه لغرفته هو الأخر ثم توقف وهو يستمع لصوت سالي النزق:

"والنقود؟"

زفر بعمق مجيبا إياهاً:

"غداً صباحاً ستجديها بغرفتك"ثم تركها ورحل لغرفته مغلقا الباب خلفه وبداخله يتمني لو يستطيع إغلاق الباب على أوجاعه بمثل تلك البساطة!

****

جالس أمام كورنيش النيل لا يمتلك سوى التحديق بمياهه التي تنساب بحرية أمامه وبداخله يتمني لو كان حراً هكذا أو حتى مقيداً بحب كحال تلك القطرات الملتصقة ببعضها والتي لا يستطيع تحديد بدايتها من نهايتها..

آه فقط لو يمتلك عائلة تلتصق به بهذا الشكل، لو يشعر بذلك الدفء الذي من المؤكد أن تلك القطرات من الماء تشعر به، لكان وجد السعادة الغائبة عن

حياته، فوحدته قاتلة حتى وان أحاط به البشر..
يا الله لقد أصبح يهذي ووصلت به الحالة لأن يحسد بضعة قطرات من الماء على تماسكها واتحادها، يبدو أن هذا تأثير السهاد عليه، لقد جعلته قلة النوم أشبه بالمجنون في أفكاره التي تقتحم عقله..
رفع رأسه للسماء فوجد أن الشمس قد توسطت السماء وأشعتها الزاهية جعلت عينيه تجفل لبرهة وكأنه كان بغيبوبة واستيقظ فجأة على بريقها الساحر، اخفض عينيه متأففاً بضيق من نفسه، فلقد ظل طيلة الليل يفكر بمروج، صديقته المهدد بفقدانها..
يسأل نفسه مائة سؤال ويهرب من كل سؤال ليخترع سؤال جديد يهرب به من السؤال القديم ومن السؤال الجديد يركض مبتعدا محاولا الوصول لإجابة على سؤاله القديم وليتخلص من حيرته يورط نفسه بسؤال جديد يضيف لحيرته المزيد من الدوامات التي تهدد بابتلاعه، ولكن أهم تلك الأسئلة هو سؤال واحد "من هي مروج بالنسبة له؟"
ومنه تفرع بقية الأسئلة فهل هي مجرد صديقة أم هي أخت بالنسبة إليه؟ أم أُم فقدها صغيراً ووجدها كبيراً أم هي حبيبة تعده بمنح كل ألوان الحنان والأمان الذي حُرم منه؟؟
وببداية استجوابه لنفسه، رفض هذا الاحتمال، رفض أن يراها كحبيبة فمروج، أنقي وأطهر من ذلك بالنسبة إليه، ولا يجوز أن ينظر إليها نظرة تقلل منها أما الآن بعدما استعاد لساعات هيئتها البريئة الفاتنة وعينيه تتذكر نظراتها التي تلمس أوتار روحه، لم يعد قادر على إخفاء حقيقة انه متأثر بها أكثر مما ينبغي، فلون عينيها الذي يتحول في لحظة عند غضبها لأخضر داكن بلمعة محببة لقلبه، تجعله يستفزها خصيصاً ليراها، تكذب إنكاره مهما حاول أما استحضاره لابتسامتها المشرقة التي تجعله يثق بان الحياة قادرة

على منحه في يوم ما أمنياته، خلقت بداخله يقين وإيمان بان مروج تسربت بداخل خلاياه أكثر مما يتمني..

سحب نفس عميق وهو يشع بحرارة الشمس تشتد فوق رأسه وبداخله نيران تقتات ببطء على قلبه وتريد منه أن يواجه قلبه بشجاعة، شجاعة لا يملكها ولا يريدها فماذا أن اعترف انه يرفض أن يري مروج تخص أحد غيره؟ ماذا أن صرخ بأعلى صوته انه يريدها أن تبقي بجواره يتمازحان معا ويغضبان بعضهما ليصالحها من جديد؟ ماذا أن نطق لسانه وقال أنها الوحيدة التي لا يتخيل أن تمضي حياته دونها؟ فحتي خسارة مي تبدو مقارنة بخسارة مروج هينة؟!

فقلبه لا يظن انه قادر على الاستغناء عنها تحت أي ظرف، وانه أناني في رغبته ببقائها جواره! ولكن بمَ يفيده الاعتراف؟؟ هل سيريحه أن قال انه اليوم فقط لا يجد تفسير لما يشعر به من لهيب يشتعل بروحه سوى اكتشافه انه بعد أربعة سنوات من معرفتها وصداقتها انه يحبها، ولا يتخيل أن يمتلكها أحد غيره! أن حميته كرجل عاجزة عن تصورها مع رجل سواه! جز على أسنانه وهو يفكر أن اعترافه بلا قيمة، كورقة في مهب الريح، تتقاذفها الأعاصير والزوابع، فان قالت مروج أنها تريد إبراهيم أو أن إصراره عليها قد داعب خيالها وقلبها، فكيف سيوقفها أو يمنعها؟ وبأي مبرر سيرفض؟؟ فأي عذر يمتلك غير الأنانية؟؟

نعم، هو أناني يعرف ليرغب بامتلاكها وبقائها معه في ظل ظروفه الراهنة بينما يرغب بحرمانها من فرصة جيدة لرجل يريدها، ضربت يده بعنف المقعد الجالس عليه، لا يحتمل حتى التفكير بذاك الاحتمال البغيض..

صدر صوت من معدته يعلن عن حاجته للطعام فمنذ الغداء بالأمس لم يضع ببطنه طعام، ألقي نظرة أخيرة

على ذلك الصامد على مرور العصور _نهر النيل_ فمهما حدث لم يتغير حتى وان طاله العبث أحيانا إلا انه مستمر في جريانه متحديا الجميع، تمني بداخله لو يكن مثله قادر على الصمود بأيامه القادمة والتي يبدو أنها تخبئ له المزيد من الأوجاع، صدر صوت أخر من معدته، فحث خطواته سريعا لأقرب عربة تبيع شطائر الفول والفلافل ثم أخرج من جيب سرواله الجينز الأزرق الفاتح بضعة جنيهات مانحا إياهم للبائع موصيا إياه على إغراقها بالزيت الحار، ثم تناوله من يده بلهفة وجوع ينهش أمعاؤه، لم يشعر بحدته إلا حينما تناهت لأنفه رائحة الفول والفلافل التي تفتح الشهية.

تناول لقمة من الشطيرة ثم أبعدها عن قميصه الأزرق الفاتح حتى لا يتلوث ثم أخذ يفكر ماذا سيفعل مع مروج؟ انه لا يطيق أن يذهب لعمله دون أن يراها ويطمئن منها على رأيها، فلا يستطيع أن يحتمل القلق الذي ينهش قلبه فربما فاتحها محمد بموضوع إبراهيم وربما يؤثر عليها مقنعها إياها بمنح إبراهيم السمج فرصة..

لا لن يصبر، انقض على شطيرته ينهيها ثم مسح أصابعه بمحرمة ورقية ثم ألقاها متجها للكلية عازما على إنهاء قلقه الداخلي حتى لا يجن..

****

لم تصدق عينيها وهي تتجه نحو المكتبة وتراه واقفا بانتظارها، سعادة غامرة أدفئت روحها وأضفت على شفتيها ابتسامة رائقة وهي تقول:

"لم تخبرني أنك قادم اليوم"

"أردتها مفاجأة"قال سمير باقتضاب محاولاً التهرب من عينيها وهو ينظر لنقطة بعيدة، فهو يشعر انه بعد لحظات سيغرق بهما وبتحليلهما كحاله منذ اكتشف مزيجهم الخطير الذي يرسل لعقله وقلبه رسائل قد ترديه قتيلاً أن استجاب لها..

ساعدها بفتح المكتبة فقالت بنبرة تشي بسعادتها بوجوده:

"وما سر قدومك اليوم؟"

احتار ماذا يخبرها فهو لم يعتد على الكذب عليها، لكنه أيضًا لم يكن باستطاعته الاعتراف بحقيقة مشاعره في تلك اللحظة، فلن يستطيع أن يخبرها ببساطة انه ظل ليله يفكر بها و بمكانتها بقلبه حتى توصل منذ أقل من ساعتين انه يحبها و يرغب ببقائها بجواره طيلة حياته، فقطعاً ستظنه جُن وربما تنهي علاقتهم إذا علمت انه لم يعد يراها كشقيقة له بل كأنثى، أنثى رقيقة راقية يتمني الاستحواذ عليها، الاستمتاع لوحده بحنانها الذي يغمره ويغمر كل من يحيط بها، يتمني لو كان بإمكانه ضمها لصدره وجعلها تردد على مسمعه أنها لن تتركه يوماً، لن ترحل كما فعل جميع الغاليين بحياته، فلو كان بإمكانه احتضانها لجعلها تعده أنها ستظل تمنحه دفئها وحنانها اللانهائي لنهاية عمره..

زفرة عميقة أفلتت من فمه وهو يغلق عينيه عالما انه عاجز عن تنفيذ أمنيته أو الاستماع لما يرغب به ويتمناه أكثر من حياته في هذه اللحظة.

"سمير ماذا هناك؟"سألت مروج بقلق جعله يفتح عينيه فطالع لهفتها للاطمئنان عليه بعينيها، نظرتها جعلته يود لو بإمكانه أن يزرعها على صدره ويجعل يديها الحانتين تتلمسان ملامحه المتشققة شوقا لحنان يفتقده بقسوة، فلقد فكر وهو يحلل حياته مساءاً، محاولاً التوصل لأهميته، ماذا قد يحدث إذا اختفي من على وجه الأرض؟ من سيفتقده؟ ومن سيبكي غيابه؟

وللأسف كانت الإجابة مؤلمة ومحزنة، فهو بحياته كلها لا يستطيع أن يكون متأكد من شعور أحد سوى مروج فهي الوحيدة التي يعلم جيدا أنها ستفتقده إذا غاب عن الدنيا، فحتي سالي أخته لا يستطع أن يكن

واثقاً من شعورها..
وبعد تفكير وتخيل قضاه عقله في تخيل اندثار حزن مروج عليه إذا وجدت يد حانية تنسيها من كان وتجعلها تنشغل بدوامة الحياة من جديد، يد تمثلت في صورة إبراهيم بابتسامته الكريهة التي لم ترح بيوم سمير! احترق قلبه وجعا بهذا التخيل..
ابتلع ريقه بصعوبة وهو يفكر انه لم يكن من عادته الاستغراق بالتفكير وإطلاق أسئلة وجودية كالتي واجه نفسه بها فجر اليوم فإتباعه مبدأ والده في أن يتقبل ما تجود به الحياة دون امتعاض مكتفيا بنفسه كان كفيل بإبعاده عن دائرة الحيرة التي يقع بها معظم أترابه من البحث حول أهداف وجودهم بالحياة فمنذ أن توفي والده كان هدفه الاستمرار بالحياة بكبرياء لا يمس وإبقاء أسرته الصغيرة مستورة ولكن شيء بالأمس تغير، ضرب أعماقه بمعول فجعله يخالف تفكيره طيلة حياته ويصاب بيأس وإحباط لا

مثيل له وهو يشعر انه على وشك خسارة الجزء الوحي المضيء بحياته والمتبقي له والذي اكتشف انه يدفعه للأفضل ويمنحه الطاقة للاستمرار!
أبعده عن تفكيره صوت مروج الذي اخترق شروده وهي تقول بتوتر مصاحب لوجنتيها المزدانتين بحمرة نتيجة نظراته التي لم تفارق ملامحها بشروده.
"حالتك صعبة اليوم.. ما سبب هذا الشرود؟"
تنحنح يجلي صوته ثم قال بنبرة عادية:
"لا شيء، لم أنم جيداً"ثم أضاف بنبرة أجشة:
"هل تظنين أن أحد سيفتقدني إذا مت؟"
اتسعت حدقتيها بذهول غير مصدقة لسؤاله الذي قاله ببساطة أوقفت قلبها لثواني قبل أن تستعيد دقاتها رتابتها وتصرخ بنبرة مشبعة بالألم:
"هل جننت؟ ما الذي تقوله؟"
أطلق نفس عميق وهو يدور بعينيه في أرجاء المكتبة متفادياً النظر لعينيها قائلاً:

"أتعرفي بقيت طيلة الليل أفكر هل حياتي مهمة ولمن؟ لم أجد سوى ثلاثة أشخاص بحياتي ربما يحزنون لوفاتي، منهم محمد صديقي والذي أعرف انه يعزني حقًا وسالي لكن لأسباب غير عاطفية فمن المؤكد ستحزن لافتقادها الشخص الذي تطلب منه النقود"ثم رفع عينيه نحو عيني مروج المتلألتين بالدموع قائلاً:

"وأنتِ مروج، أعلم أنك ستحزنين لوفاتي وستحتاجين لوقت حتى تعتادين عليها وتجدي شخص يشغل قلبك فتذوب ذكراي بمرور الأيام"

الصورة القاتمة التي رسمتها كلمات سمير كانت تنحر قلب مروج، فلم يحدث بيوم أن تخيلت الدنيا دون سمير! ربما تخيلت للحظات أثناء علاقته بتلك المي، أن صداقتهم ستضعف وتذبل عندما يتزوج لكن أن تنفصم عري الصداقة بينهم للأبد وأن يختفي اسمه من حياتها، لا لم تتخيل ولن تفعلها فنفت لنفسها وله سريعاً قائلة بغضب:

"لن أتناساك أبداً كما انك لن تختفي من حياتي، أفهمت؟"

أنهت كلماتها بصوت متحشرج مجهشه بالبكاء مما جعل قلبه يئن من أجلها نادماً على أفكاره السوداوية والتي بسببها جعل عيونها تذرف دمعاً بدلاً من أن يرسم على شفتيها ابتسامة كما يجب على الرجل المحب أن يفعل.. بئسا له! انه بائس وأحمق وغبي.. واكتشافه لحب مروج جعل الحماقة والغباء يلازمان تفكيره..

اقترب من مروج محاولا تهدئتها قائلاً:

"توقفي مارو من فضلك، لم أقصد إزعاجك، أنا لا أدري ما الذي اتقوه به"ثم أضاف مازحاً وهو يري شهقاتها لا تخف وتيرتها:

"أنا لست أنا وأنا غير نائم"

ارتسمت نصف ابتسامة على شفتيها تحاول أن تقسي قلبها بألا يستجيب لمزاحه ونظراته المستعطفة،

فكلماته ضربت قلبها بسكين حاد فهي لا تتخيل دنياها من غيره، من غير جنونه وعصبيته وشعورها به يحيطها بحمايته.

حافظت على غضبها وهي تسأله بشفتين مذمومتين:

"لمَ لم تنام بالأمس؟"

جاورها بالوقوف ثم قال بصوت شارد وهو ينظر للطلبة الذين يمرون بالشارع متخيلا حياة كل منهم وما تخفيه وجوههم من أوجاع ومخاوف بداخل قلوبهم.

"من الأمس أصابتني حالة تحليلية لكل ما حولي أطارت النوم من عيني"

اتسعت عينيها بدهشة وهي تمسح دموعها العالقة برموشها فسمير ليس من عادته التفكير والتحليل بهذا العمق فسمير الذي تعرفه يتقبل يومه وما يأتيه به برضي ويفكر في خطط قريبة التنفيذ فلم يفكر لمدي بعيد سوى لمرة واحدة وهو يقرر خطبته لمي فور

انتهاؤه من دراسته، فما الذي حدث وألمه حتى يغير تفكيره ويعقد جلسة تفكير بعقله جعلت النوم يجافي عينيه!

"هل تشاجرت مع سالي؟"سألت بقلق

ألقي عليها نظرة ضاحكة من قلقها الذي يفضحه نبرة صوتها وهو يقول ساخراً:

"لا شيء جديد على علاقتنا، لا تقلقي"ثم أضاف بصوت حاول ألا يظهر به غيرته التي تنهش أعماقه

"هل تتواصلين مع إبراهيم؟"

قطبت جبينها تتذكر من يقصد ثم قالت بعدم إدراك:

"إبراهيم من؟"

زفر بضيق رغم رفرفة قلبه الفرحة بداخله، فمعني أنها لا تتذكر من إبراهيم فهذا دليل على انه لا يمثل لها شيء ولكن ماذا لو عرفت انه مازال متمسك بها، فربما يغير ذلك تفكيرها كما قال محمد! زفرة ثانية انطلقت من حلقه وهو يقول متجهماً:

DIS نادي طارق

"إبراهيم شلبي الذي كان بدفعتك وسافر بعدها للإمارات"

أمالت رأسها للجانب وهي تقول بتذكر:

"بلي تذكرته وتذكرت أنك لم تكن تطيقه، فما الذي جعله يخطر على بالك الآن؟"

"لأنه كان يخصك بنظرات تثير حنقي"أجابها قلبه دون صوت ثم قال بصوت بارد حاول ألا يظهر بها النيران التي تحرق قلبه وهو يتخيل أن تصير تخص أحد أخر غيره.

"بعث لمحمد منذ بضعة أيام يسأله عنك"

ارتسمت الحيرة على وجهها وهي لا تفهم لمَ يسأل إبراهيم عنها بعد عامين ثم قالت بغباء وجده سمير مغيظاً لأبعد حد:

"ولمَ يسأل عني محمد؟"

"يبدو انه لم يفقد الأمل منكِ بعد بل مازال يحيا على أمل أن توافقي عليه وربما ظن بعد أن كون نفسه،

أنكِ ستغيرين موقفك"قال سمير مغتاظاً

شعلة صغيرة أضيئت بداخلها جعلتها تتمني لو بإمكانها أن تطير فللحظة صور لها عقلها امتعاضه البادي على وجهه غيرة عليها، فتعبيرات وجه سمير التي تحفظها عن ظهر قلب عندما يكون مغتاظ ولا يريد أن يظهر ذلك ارتسمت بدقة على وجهه ولكن عقلها عاندها وهو يخبرها أن سمير لا يفكر بها بهذه الطريقة! ومرة أخري قلبها دافع عن وجهة نظره وهو يذكرها بالمرات القليلة التي ضبطت سمير ينظر لها بشكل مغاير لما تعودت عليه خلال سنوات صداقتهم ومعرفتها به.. يا الله الحيرة تشل عقلها وتجعلها عاجزة عن التحليل السليم لردود فعل سمير ما بين يأس وأمل! يأس من إدراك مدي صواب أفكارها وأمل بأن تكون أفكارها حقيقة وان سمير يغار عليها فعليا! هل أحبته حقاً؟ صوت صغير متسائل انطلق من أعماقها لم تستطع الإجابة عليه رغم وضوح الدلائل

DIS نادي طارق

فبداخلها تخشي أن تخوض بمياه ويتضح لها أنها ضحلة ستجعلها تتجرع مرارة، قلبها المسكين بغني عنها!

"لم تجبينني؟"قالها سمير بضيق وهو يراقب شرودها والانفعالات المتعاقبة على وجهها ظنا منه أن منبعهم هو تفكيرها بذلك السمج إبراهيم.

انتبهت من شرودها على صوته المتسائل فقالت بمكر وهي ترفع أحد حاجبيها:

"ما رأيك أنت؟ هل تظن أنني سأغير موقفي لأنه أصبح يملك الآن مالاً؟"

هز رأسه بثقة وهو يقول:

"لا ليس أنتِ مروج من تجري خلف المال"ثم تابع متجاهلاً الغصة التي ألمت حلقه وهو ينطق بكلماته التالية معيداً أفكار محمد التي زرعها بعقله:

"لكن ربما يحرك قلبك، إصراره عليكِ"

جعدت أنفها باشمئزاز وهي تقول:

"رباه لو إبراهيم من سيحرك قلبي لإنتحرت أفضل، لقد كان غليظ ولم أكن أطيق حديثه للحظات"

ارتخت ملامحه المشدودة شاعراً وكأن الغمة التي حطت على روحه من الأمس اختفت في غمضة عين فقال مؤكداً كلماتها:

"نعم كان شخصية مستفزة لا تطاق"

لم تعلم سبب رغبتها في مشاكسته وإخراجه عن طوره وهي تقول:

"وماذا كنت ستفعل أن قبلت به؟"

"كنت سأقتلك"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى
موقع آخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

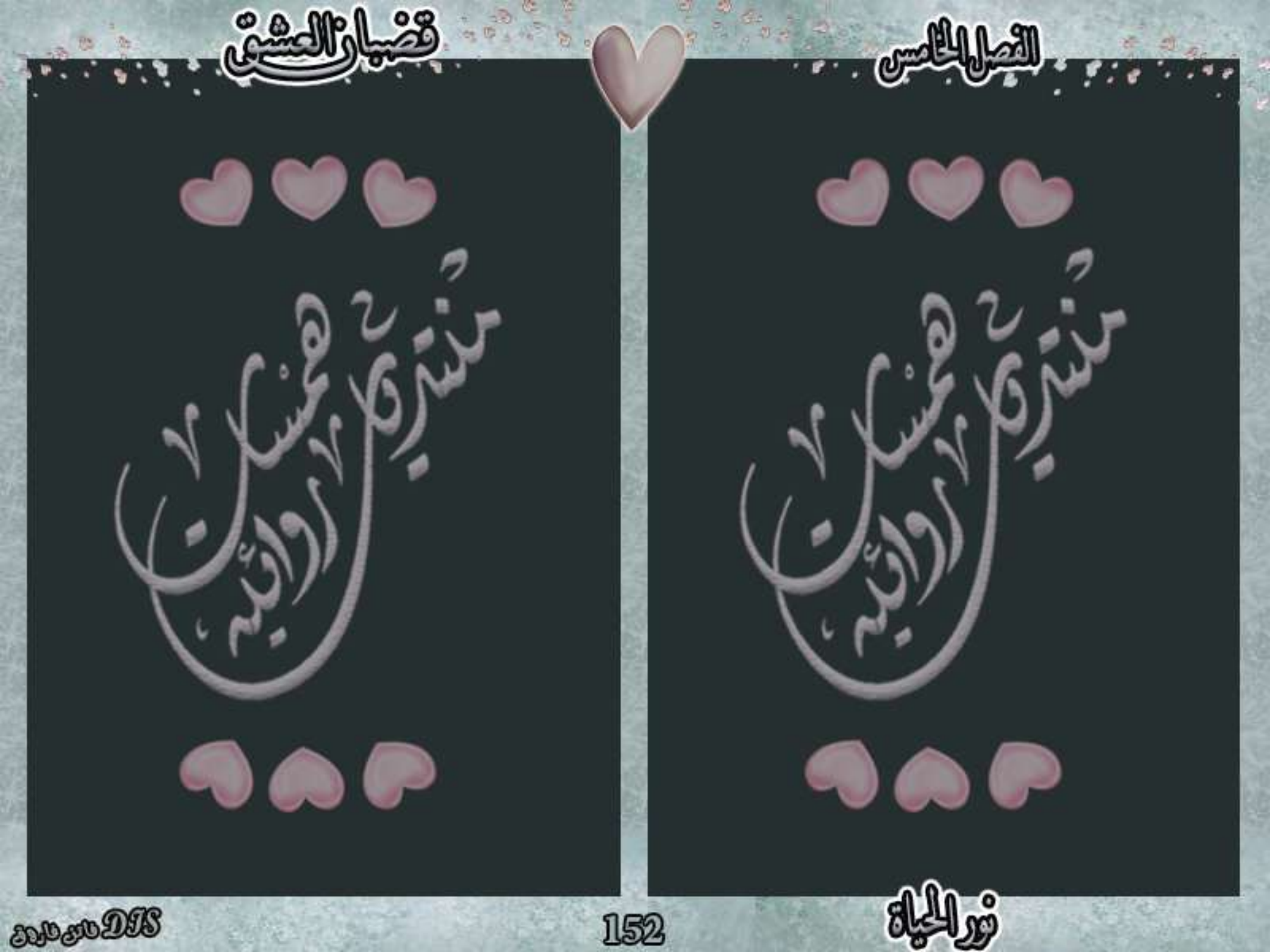
منتريال همسك روائية
منتريال همسك روائية

قصيدة العشق

احبك وكفى
فالصمت اسمى لحظات العشق
دع عيناك تكلمني
واترك لقلبي النطق
فلغة العاشقين يا سيدي
لا تحتاج احرفا
ولا كلاما او شعر
هي لغة خاصة بقلبينا
لذا اعلنت اليوم وغدا
اني احبك بصمت

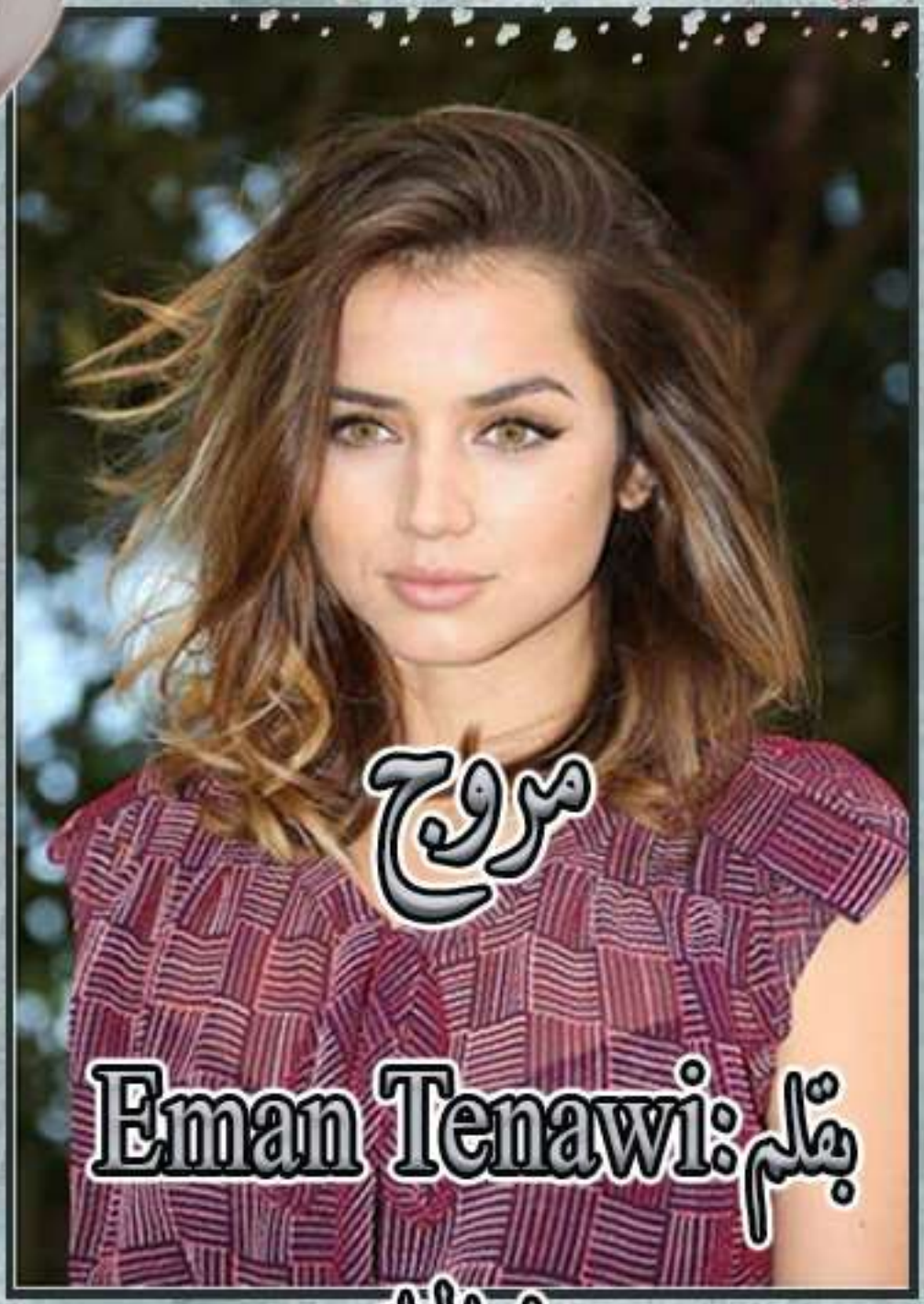

نور الحياة

نور الحياة

DJS ماجد فاروق

"كنت سأقتلك"

نطقها دون تحكم بعصبيه فمجرد تخيل ما قالته جعل الدم يفور برأسه وسكاكين حادة تقطع قلبه فمروج أبداً لن تكون لذلك السمج

"أو لسواه"قالها قلبه بهمس ضعيف فهو يدرك جيداً صعوبة المعركة القادمة والتي عليه خوضها فشخص بإمكانياته عليه ألا يفكر بالارتباط ولكن ماذا يفعل بقلبه وروحه التي لا تتخيل الحياة من دون مروج، من دون همساتها المطمئنة لمخاوفه التي لا ينطقها، فمن دون مواساتها له في ظروفه المتعبة كيف سيواصل طريقه وما الذي سيمنحه القوة لإكمال أمانته؟! ربما لن يموت ببعدها ولكنه سيكون بلا روح بلا قلب!

ومن العجيب انه اكتشف كل ذلك بجلسة مصارحة مع نفسه بليلة واحدة عندما هُدد بفقدها! حقًا سبحان مقلب القلوب!

تلاقت عينيه بعينيها وخضرتهما العجيبة والتي تشع في ضوء النهار بضياء يبهر الأنفاس سارقاً عقله وجعله يشرد بهما متناسياً انه واقف معها بالمكتبة التي يمر من أمامها ويأتي لها العديد من الأشخاص، فللحظات تاه كل منهما بالأخر متجاهلاً كل شيء، باحثين عما يطمئنهم ويمنح قلوبهم السكينة.

قطع تواصل نظراتهم صوت تامر الذي قال بمشاكسة:

"سمير هنا يا مرحبا.. يا مرحبا"

التفتوا معا لتامر والذي قدم برفقة صديقيه محمد وراضي يلحقهم لميس ونشوي زميلاتهم، سلم سمير على أصدقاؤه بينما أومأت مروج محييه إياهم.

"ما الذي أتي بكم هنا؟"سأل سمير كابتاً غيظه من مقاطعتهم له فاللحظات التي تبادل بها النظرات مع مروج فعلت بداخله الكثير جالبه لعقله مئات الصور المشرقة بمستقبل يجمعهما معاً وشعور يعجز عن وصفه بكلمات دائمًا ما تهرب منه عندما يريد أن يعبر

عن عواطفه.

"كالعادة كلما اقترب نهاية فصل دراسي أريد قلم وأسوأ دفتر قد تجديه أمامك مارو"قال تامر ببساطة

"وأنا أيضًا مارو"قالت لميس

بينما تدخلت نشوي وهي تضع أمام مروج دفتر قائلة:

"أريد تصوير تلك المحاضرات"ثم التفتت حولها تحصي عددهم"ستة نسخ"

استجابت مروج لطلباتهم وهي تمنح تامر دفتره قائلة:

"أسوأ وأرخص دفتر لدينا"

أمسكه بيده وهو يقول متأففاً:

"خسارة الأموال به ولكن مضطر أخاكِ"

ابتسمت مروج على مزاح تامر بينما اقترب محمد من سمير هامساً بمكر بأذنه:

"لم تستطع الانتظار أليس كذلك؟"

عقد سمير حاجبيه مدعي عدم فهمه لمقصده قائلاً:

"ماذا تقصد؟"

"أتعني أنك لم تخبر مروج عن إبراهيم وطلبه، حسنًا سأفاتحها بنفسي"قال محمد بخبث جعل سمير يضربه بمرفقه في خصره قائلاً:

"لقد انتهي الموضوع ومروج لا تفكر به ولن توافق"

"تحبها؟"سأل محمد ولم ينتظر الإجابة وهو يقول بثقة"كنت أعرف"

أدار سمير بوجهه وهو يود خنق محمد فكيف كان الأحمق هذا يعرف وهو نفسه لم يدري ولم يتأكد بها سوى من بضعة سويعات حتى وإن جن جنونه يوم فرح هبة وهو يتخيل العيون التي ستدقق النظر بجمالها، لا لم يكن ليتخيل مقدار حبها بقلبه وأن ما يكنه قلبه لها هو حب خالص اندمجت به جميع معاني الحب فهو لا يحبها كحبيبة فقط أو كصديقة بل كأم وأخت وصديقة وحبيبة فمعها يجد أن مفهوم الحب أوسع وأشمل بكثير من التفسيرات التي طالما

الفصل السادس

حاولت تبرير وتفسير معني الحب!

"بنت ال..."

انتبه من أفكاره على صوت راضي يسب بصوت عالي وبمجرد أن رفع نظره تجهمت تعابير وجهه وقست ملامحه وهو يري مي تجلس بالمقعد المجاور لسائق تبادله المزاح ولم يكن بحاجة لذكاء لمعرفة انه الرجل الذي فضلته عليه وبنظرة لها كان عقله يخبره أنها كانت محقة باختيارها فمن يملك المال هو الأحق بالاتباع فالمشاعر لا تسد جوع البطون!

تقابلت نظرته بنظرتها فانحسرت ضحكتها ثم أشاحت بوجهها وشعور من الخذلان والإحساس بالضآلة يجتاح أعماقها جراء النظرة المزدرية التي رمقها بها سمير.

أدار وجهه هو الأخر وهو يستمع لراضي يكمل سبها.

"كيف تجرؤ على القدوم للكلية مع خطيبها؟ تباً لها"

"على فكرة هي لم ترتكب خطأ أن فكرت بمنطقها، أنت لا تعلم الضغوط التي تعرضت لها أو التي تتعرض لها البنات بموقفها"دافعت لميس

"واضح حقًا البؤس على وجهها"قال تامر هازئاً

"أنها فقط تتعامل مع الموقف"اعترضت نشوي ثم أضافت"وأنتِ ما رأيك مارو؟"

عضت مروج شفتها من القهر وهي تري نظرة سمير التي تبادلها مع مي والتي تدل على انه مازال مهتماً بها حتى يكون متأثراً بهذا الشكل! ضاعت لحظات الفرحة التي تبادلتها مع سمير قبل قدوم أصدقاؤه وأحاطها بدلا منها شعور بالضيق والغضب ممتزج بأسي عميق جاعلاً إياها ترغب بالبكاء ولكن على حدة فكبتت مشاعرها وصمتت إلا أن سؤال نشوي كان بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير فقالت بغضب:

"أن كنتِ تريدين أن أظهر تعاطفي معها فمؤكد لن يحدث، لقد اختارت ما يريحها بغض النظر عن

الفصل السادس

مشاعر الإنسان الذي أوهمته بحبها"ثم تابعت بعنف جعل عينيها تبرقان موشية بثورتها التي تتأجج بأعماقها

"أن كانت مجبرة حقًا لكانت أخبرته الحقيقة لا تتركه ليتفاجئ بأخر لحظة، لقد خانت حب سمير والخائن لا يستحق تعاطفي بل على العكس إنني أحتقرها فلا هي التزمت بوعدها ولا كانت صريحة بالنهاية"ثم تابعت ساخرة

"والمنتظر أن أقول أن تلك المي مظلومة سينتظر للأبد، فمنذ بداية علاقتها بسمير وهي تدرك ظروفه فلا هو أوهمها انه كان مليونير وأفلس أو هي كانت مغيبة العقل وفجأة استيقظت من الحلم، لقد اختارت منذ البداية ولكنها لم تكن بقدر المسئولية لذلك هي لا تستحق شفقتي ولا للحظة"

"الله عليكِ يا مارو، هكذا هي البنات وإلا فلا"قال تامر وهو يرفع أصابعه بعلامة النصر لمروج فابتسمت مروج ابتسامة ضعيفة وهي تشيح بوجهها محاولة أن تهدئ من ثورة أنفاسها المتلاحقة جراء غضبها الذي انساب مع كلماتها الحانقة، التقيت عينيها بعيني سمير ولكنها زمت شفتيها وهي تسدل أهدابها فلا تريد أن تستمر بالنظر إليه متذكرة نظرته لمي التي أحرقت قلبها..

هل لازال يحب مي ويعاني من فراقها؟ تساءل قلبها بوجع، وعلى رغم الوجع إلا أنها تريد أن تعلم إجابة تساؤلها فهي لن تحتمل أن تعيش هكذا بالضباب، بالمساء ستعرف ولكن الآن ما يهم هو أن يغادرها الجميع ويتركوها لتبكي على راحتها وكما تريد..

"الله يسهل لها، كل مسئول عن اختياره"تدخل محمد والذي راقب ردود أفعال كلا من سمير ومروج فأدرك أن كل كلمة تزيد ألم مروج وتعيد فتح جرح كبرياء سمير..

"نعم دعنا نركز دعائنا على دكتور سعيد اللهم هده

على ما يفعله بنا أو أرحه الراحة الأبدية"قال تامر بمزاح

فقال راضي معترضاً:

"حرام عليك يا رجل، انه يحاول أن يؤهلك للمستقبل"

"أنا أريد من يريحني لا من يتعبني ويؤهلني ففي النهاية كلاً منا سيعمل بمجال مختلف عما درسناه"قال تامر بإحباط

"هيا بنا يا فليسوف، فلدينا محاضرة هامة لحبيبك دكتور سعيد"قال محمد بمرح وهو يضع يده على كتف تامر ثم التفت لسمير قائلاً:

"هل ستحضر؟"

نظر سمير في ساعته فوجد انه تأخر بالفعل على موعد فتح العيادة فقال بأسف حقيقي:

"لا أستطيع، سأهاتفك لتخبرني بما قال"

أومئ محمد ثم جر أصدقاؤه مودعاً مروج:

"نراك قريباً مارو"

"أدعِ لنا بالنجاة"قال تامر مشاكساً وهو يغمزها

رحلَ الجميع ولم يبقي سوى سمير ومروج والصمت ثالثهما فلم يجد سمير سوى أن يقول ليتخلص من غمامة السكون المقلقة التي تتزاحم فوق رأسهم:

"سأرحل الآن.. لقد تأخرت"

"ولمَ أتيت أن لم تكن تنوي حضور محاضراتك؟"قالت مروج بانزعاج غلف صوتها

"كنت منزعج وأردت رؤيتك"أجابها سمير ببساطة تلاعبت بدقات قلبها فارتفعت وتيرته وكلماته تجعلها تأمل بالمزيد منه ومن اهتمامه إلا أن تذكرها لنظرته لمي تبعثر أوهامها وتجعلها تخشي من تأملها بالمزيد.

أردف أمام صمتها:

"سأحادثك مساءً"

أومأت برأسها وقلبها يؤكد لها:

"سأرسو أنا أيضًا على بر مساءاً"

DIS نادي طارق

الفصل السادس

تقلبت على فراشها وكأنها تتقلب على جمر من نار لا تعرف كيف تهدأ من دقات قلبها القلقة، قضمت أظافرها دون وعي منها في عادة توقفت عنها منذ سنوات طويلة ولا تعود إليها سوى عندما تمر بضيق شديد كحالها الآن..

عبرات تجمعت بعينيها فأغلقت أجفانها رافضة المثول لأوامرهم بحرية يطالبون بها ليهبطوا على وجنتيها، شدت قبضتها وعقلها مصمم على مواجهة مأساتها فيعيد عليها نظرة الجرح التي ظهرت بعيني سمير عندما تلاقت نظراته بنظرات مي، ربما لم يلتفت أحد لما حدث في تلك الثواني القليلة، لكنها رأت ولاحظت وحللت وتألمت، فنظرته تعني انه مازال مهتم، مازال يعاني من أثر جرح مي الغائر بأعماق كرامته وقلبه..

"يا الله لا.. لا أحتمل ذلك الوجع بقلبي"صرخ قلبها بأسي فانسابت دمعة على وجنتها مخالفة أوامرها بالثبات، فيبدو أن لقلبها الكلمة الأخيرة وها هي عاجزة عن إيقاف ذلك السد الذي انهمر في لحظة ضعف وابتهال!

"كيف يكون مازال يهتم بها بعد ما فعلته معه؟ كيف يتحمل أن يراها مع سواه وقلبه متعلق بها؟ لا بد أن تكون هي كرامته من كانت تتحدث بتلك النظرة وليس قلبه"

طمئنها قلبها محاولا بث السكينة بروحها المذبذبة التي تنتظر كلمة واحدة فقط لتسعد أو لتشقي بقية عمرها!

وبينما تبعث تلك الأفكار الراحة في نفسها وقف لها عقلها بالمرصاد ساخراً من سذاجتها الغير معقولة يرد عليها مستهزئاً

"كما أنتِ متعلقة به رغم علمك أن أخري تسكن قلبه، الاهتمام يا فتاة لا يحتاج مبررات"

ازداد انهمار دموعها بوجع والراحة الوقتية التي شعرت بها لثواني تبخرت وحل محلها أسي عميق

بعمق الكون ذاته
فأكمل عليها عقلها وهو يواجهها بالحقيقة المرة.
"أخبريني أنتِ لمَ تهتمين؟ هل تحبيه؟ وهل تتوقعين أن يحبك بالمقابل؟؟ أمجنونة أنتِ؟ فإن أحبك فلن ينتهي حبكما بالنهاية الوردية وإن لم يحبك ستحيين في عذاب وفي الحالتين أنتِ أكثر واحدة ستعاني! يا لخيبتك ويا لحظك العاثر الذي أوقعك في مصيدة لن تخرجي منها حية أو على الأقل بروح طليقة كما كنتِ، بل ستكونين دائمًا مسجونة خلف قضبان اخترتها بنفسك"
"أحبه"ردد قلبها بذهول ثم قال بإقرار"كيف تلومني على شيء لم اختره ولم أقع في فخه بإرادتي كما تتهمني، فكم من عام كنت لسمير الأخت والأم التي تهتم به دون أن أفكر به سوى كشقيق"
"شقيق؟"تساءل عقلها ساخرًا وهو يعيد عليها ذكرياتها"كاذب أنت يا قلب، فمنذ البداية وأنت

تهتم وتحب، ألم تتنبئ بتعلقك رضوى وكذلك روان ولكنك رفضت أن تقر بالعلامات واتخذت الجبن والاختباء طريق لك حتى تأكدت أن لا مفر من اعترافك بالحب"
شهقت بالبكاء ومواجهة عقلها لها ثقيلة مؤلمة تجعل شعور من البرودة والذنب يحيط بقلبها على الورطة التي وجدت نفسها بها دون أن تعي أنها طيلة تلك السنوات كانت تتقدم نحو شباك عنكبوتية حتى أصبح من الصعب عليها أن تخلص نفسها من الآسر..
"ماذا فعل البائس بكِ هذه المرة؟"
رفعت مروج عينيها لشقيقتها المتجهمة الوجه وهي تقترب من فراشها، فمسحت عبراتها سريعاً، وهي تجيب روان بلامبالاة حاولت أن تظهرها بصوتها المبحوح جراء بكائها:
"من تقصدين؟"
"سمير بالطبع وهل يوجد سواه بائس؟"تلاعبت روان

بحاجبيها بإغاظة
عبست مروج بوجهها وهي تنهر شقيقتها:
"لا تقولي عليه بائس"
"بائس ومستفز وغليظ"عاندتها روان وهي ترفع حاجبها حانقة
اعتدلت مروج على فراشها واضعة وسادة صغيرة على ركبتيها هاتفة بضيق:
"لا أفهم لمَ تكرهين سمير بهذا الشكل؟"
"على العكس أنا لا أكرهه"نفت روان بجدية ثم تابعت"بل احترم كفاحه و لكنني اختنق من اهتمامك به وأعلم انه لن يأتيكِ منه سوى الألم"
وعند الجملة الأخيرة لم تتمالك مروج نفسها وهي تجهش ببكاء أثار ريبة شقيقتها فقالت روان باضطراب:
"ماذا هناك لمَ تبكين الآن؟ هل هذا كله بسبب ما قلته؟"

رفعت مروج عينيها المذنبة لروان ثم أخرجت سرها الصغير والذي لم تستطع إخفاؤه على كاتمة أسرارها وصديقتها الصدوقة والتي طالما تبادلوا الأسرار سويا ولم يخبئ أحدهما شيء عن الأخر فقالت هامسة:
"أنا أحبه روان.. أحبه"
"سمير؟"سألت روان بغباء رغم عدم حاجتها لمعرفة اسمه فلطالما شكت بحب مروج لذلك السمير والذي نفته الأخيرة دائمًا معلنه أن ما بينهما هو صداقة قوية الأواصر فقط منزهة عن أي مشاعر أخري!
أومأت مروج برأسها ثم انخرطت مجددًا بالبكاء، فزفرت روان بضيق وهي تسأل:
"وما هي المشكلة الآن بغض النظر عن أن قصة حبكم مستحيل أن يوافق عليها والدينا؟"
رمقتها مروج بلوم ثم قالت من بين شهقاتها:
"المشكلة بسمير ذاته، لا أدري ما هي مشاعره نحوي؟ هل مازال ينظر إلى كأم له تعوضه الحنان الذي

يفتقده بحياته أم تحولت مشاعره ووجد نفسه يحبني كما وجدت نفسي أحبه؟؟ للحظات أشعر بحبه وبلحظات أخري أشعر أن مشاعري لا صدي لها سوى بأوهام روحي! سأجن إذا ظللت هكذا!"

ثم أردفت بمرارة:

"لست أدري أن كان بمعرفتي لمشاعره خير لي أم شر ولكنني أريد أن أعرف"

"وأنا لا أعرف أن كنت أتمني لكِ أن تجديه يحبك أم لا، ففي الحالتين ستتألمين"قالت روان بأسي

شهقت مروج بفزع وهي تحدج شقيقتها بسخط قائلة:

"هل كنتِ ستقولين هذا إذا كنتِ بمكاني وكنتِ ما زلتِ تجهلين مشاعر ماجد؟"

تخصرت روان بغضب وهي تهتف:

"وضعي مع ماجد مختلف تمامًا، فهو منذ رآني أحبني وأخبر سلمي شقيقته أن تحاول معرفة رأيي ولكنني رفضت أن أعلق نفسي بهواه وأخبرتها انه عندما يتقدم لوالدي حينها سأخبره رأيي أما سمير فأنتم أصدقاء منذ أربعة أعوام وحتي هذه اللحظة تجهلين مشاعره وحتي وإن عرفتِ فهل سيستطيع التقدم لكِ أم ستمضين المزيد من الوقت بانتظاره؟؟ وتضيعين أجمل سنوات عمرك دون مقابل؟"

انكسرت نظرات مروج وهي تطأطأ رأسها جراء كلمات شقيقتها الصريحة والمؤذية لقلبها وروحها فكل ما قالته روان هي تعلمه ولكن ماذا تفعل مع قلبها؟ هل تخبره أن يتخلى عن حبه وتطالبه بأن يُدفن حياً؟

هي لا تلوم شقيقتها على ما قالت فلو كانت بمكانها لقالت المثل فالجميع بالحياة يمنح النصيحة بسخاء ولكن عند التصرف يختلف الوضع وتنقلب النفوس وتنكمش الأرواح خوفاً وترقباً، فالفعل الذي كان بسيطاً للغير يتحول في لمحة لفعل مستحيل لنا! هكذا

هي الحياة!

"مروج، لا أقصد أن أضايقك ولكن أيضًا لا أستطيع أن أكذب عليكِ، أنتِ شقيقتي وصديقتي ولقد اعتدنا دائمًا أن نقول الصدق لبعض ورغم اقتناعي بعدم جدوي معرفتك لحب سمير من عدمه إلا إنني سأدعو الله لكِ ليوفقك للأفضل وأن يجنبك الأسوأ"قالت روان بصدق

فاقتربت مروج منها تحتضنها، تستخلص من ذلك الحضن قوة للتماسك مؤمنة على دعاء شقيقتها في سرها مضيفة إليه:

"اللهم ارزقني سمير واجعله سعادتي في الدنيا"

رنين الهاتف أجفلهما فابتعدت روان عن شقيقتها مسرعة وهي تقول بسعادة غبطتها عليها مروج:

"هذا ماجد في موعدنا تمامًا"

رحلت روان لفراشها تاركة مروج تتلوي بداخلها من الأنين والحسرة، متمنية لو يحالفها الحظ مثلما حالف

روان وأن يكلل القدر قصة حبها لسمير رغم الصعوبات بالنهاية السعيدة، أنها تستحقها فلطالما تمنت لغيرها السعادة، أفلن يحن عليها القدر ويمنحها هي الأخرى ما تتمناه من صميم قلبها؟!

****

جعد أنفه وهو يتشمم رائحة قميصه مخبراً نفسه انه لم يعد بالإمكان ارتداؤه أكثر من هذا فألقاه أرضاً بإهمال ثم استلقي على فراشه مشغولاً بالمشهد الذي مر به منذ قليل، مشهد أثار استغرابه وقلقه وأعاد عليه منات الحكايات التي سمعها عن الفتيات، ولكن مستحيل ليس سالي، فهي ما زلت طفلة صغيرة ولكن ما سر ما فعلته إذن؟؟

هناك شيء غير مريح يحدث يقلقه ولا يفهمه، يخشى أن يظلمها أو يضيق الخناق عليها فتتمرد أكثر ويحدث ما يخشاه حينئذ، تعوذ من الشيطان ورغم عنه صورة أخته وهي تغلق هاتفها مضطربة متوترة

DIS نادي طارق

تعود لخياله وتجعله يشعر وكأنه يشاهد فيلم قديم حينما كانت الفتاة تحب أحد الأولاد وتكلمه سراً فيقتحم الغرفة والدها فتلجلج كما فعلت سالي تمامًا! إلا أن سالي ليست بالفتاة المنكسرة فسرعان ما تخلصت من توترها وغلفت نظراتها بالقسوة والتحدي كعادتها معه وهي تخبره انه من المفترض أن يدق بابها أولاً قبل اقتحامه كعسكري يقبض على مجرم!

تشبيهها جعله يصمت للحظات ثم تجاهله وهو يركز على المشهد الذي أغضبه وأثار ضيقه متسائلاً من كانت تحدث؟ إلا أن إجابتها عليه والتي تتردد لهذه اللحظة في ذهنه جعلته يثور أكثر وأكثر:

"هل هذا كل ما يهمك؟ تقتحم خصوصيتي ببساطة ثم تتساءل كمحقق مع من أتكلم؟ أشعر أنني في سجن وسجاني يعد أنفاسي"

فغر فمه لحظتها بذهول عاجز عن استيعاب ثورتها ثم شرارات الغضب التي انطلقت بشراييه وجعلته يقترب منها رافعاً إصبعه بتحذير:

"لا تتجاوزي حدودك معي سالي، ولا يهمني بمَ تشعرين، فإن كان تفسير اهتمامي بكِ وخوفي عليكِ هو شعورك بأنك في سجن فأنا لن أعتذر ولن أتغير وستجبيني من تحدثين بعد منتصف الليل؟"

"صديقتي سهر، ارتحت؟"أجابته سالي بغضب ثم أردفت بحنق رأي من خلاله اهتزاز حدقتيها بتوتر أخفته سريعاً وهي تمد يدها بهاتفها قائلة:

"أتريد التأكد؟"

كم ود لو بإمكانه الاتصال بصديقتها تلك والتأكد من صدق حديث سالي إلا انه لم يستطع، فلقد شعر انه سيقطع الخيط الضعيف الذي يربط بينه وبينها أن فعل، فجسر الثقة بينهما حينها سيتحطم، فحتي وان كان الجسر ضعيف ومعرض في أي لحظة للانهيار إلا انه يكفيه وجوده..

الفصل السادس

"مستحيل تكون سالي من تلك الفتيات، فلقد ربتها خالتى شادية جيداً وقطعا لن تخون ثقتها" طمأن سمير نفسه وهو يغلق عينيه بألم دافعا هواجسه للنسيان، فعقله لن يستوعب إضافة المزيد من العوامل المقلقة التي تجعل الراحة تنفر منه وتشتته خلف دوامات تهدد بجرفه بتيارها الشديد..

يا الله ألا يكفيه انه اكتشف بالأمس فقط أن قلبه متعلق بصديقته المقربة وانه لا يستطيع الحياة دونها ليأتي اليوم ويري من جرحت كبرياؤه وجعلته مثار للشفقة بين أقرانه ويكتمل اليوم بختام يضيف المزيد من المخاوف لروحه! رباه متي سيرتاح مثل بقية الخلق؟

أمسك هاتفه يرسل رسالة معتادة في هذا التوقيت يوميا بينه وبين سبب سعادته منذ عرفها وبؤسه منذ علم بمكانتها في قلبه:

"أما زلتِ مستيقظة؟"

جاءه الرد بعد لحظات وكأنها لا تبعد عنه سوى ثواني:

"أحمق.. تعلم إنني انتظرك دائمًا"

ابتسامة احتلت شفتيه نافضة عنه تعبه وقلقه وكأنه لم يكن ثم أراد مشاكستها فأرسل إليها:

"قلب الأم"

لم يعلم أن رسالته ألقت بحمل ثقيل على قلبها وعززت مخاوفها وألآمها فأرسلت إليه متجاهلة نبض صدرها المتألم:

"وقلب الأم يريد أن يطمئن عليك"

أغمض عينيه بعد أن قرأ رسالتها يعلم ما تريد أن تسأله عنه لكن كيف يجيبها بصراحة دون أن يفلت زمام لسانه ويوحي إليها بحبه بعد أن ظلت علاقتهم طيلة تلك السنوات في إطار الأخوة؟؟ كيف تواتيه الجرأة للاعتراف بهواه وان تغلب على أزمة الاعتراف فما حل أزمته المادية؟ فهو لا يمتلك الموارد المادية التي يتطلبها العصر فلن يمنحها شبكة تليق بها أو

مهراً تستحقه، فوضع مروج يختلف عن وضع مي، فمي مستواها المادي لم يكن جيد من الأساس فمنحته ثقة زائدة انهم سيبنون حياتهم معا بينما وضع مروج المادي ميسر، صحيح أنها ليست ثرية ولكن وضعها أفضل منه ومن مي نفسها، فكيف ستقبل عائلتها به؟؟

سحب نفس عميق وهو يفتح عينيه مرسلاً إليها يطمئنها ويداعبها بكلماته الساخرة في ذات الوقت:

"تريدين الحقيقة أم ابنة عمها؟"

انقبض قلبها وهي تعلم بداخلها سر ألمه الذي ينبض في كلماته الساخرة وتشعر به فانساقت لمزحته تجيبه:

"القليل من تلك وتلك"

"الحقيقة الوحيدة أنني أشعر براحة عجيبة وأنا أتحدث معكِ لدرجة أنستني غضبي"

قرأ رسالته بعد أن أرسلها ذاهلاً فقلبه انطلق بالحديث عبر يده متجاهلاً التفكير والتحليل فهذه عادته منذ عرف مروج، ينطلق بالحديث معها عما يضايقه دون أي اعتبارات وكأنه يحدث روحه ويبدو أن هذه العادة لن تتغير حتى وأن تغيرت مشاعره واتخذت مسار آخر، كان غارقاً في التفكير غير شاعر بتلك التي تلقت رسالته بسعادة جمة تعزز أوهام قلبها التي تتمني تحقيق أمنياتها ولكنها قاومت الأمل النامي بقلبها وهي تجيبه بقلب مرتجف يخشى الإجابة التي سيرسلها فأرسلت إليه:

"إذن لن تغضب مني إذا سألت عن سر غضبك أم على أن استنتجه؟"

قطب جبينه وهو يقرأ رسالتها ثم أجابها:

"ولمَ أغضب؟ لقد أصبحتِ معتادة على شجاراتي مع سالي"

قضمت شفتها السفلي وهي تقرأ رسالته التي لم تهدئ من نيران الخوف المندلعة بكيانها كله فأرسلت غير عابئة هذه المرة بأن تكن الإجابة المنتظرة وقوداً

يشعل المزيد من النيران بقلبها:

"ومي ليست سبب أخر لهذا الغضب؟"

زم شفتيه بغضب وهو يقرأ رسالتها التي تضغط فيها بقوة على جرحه الذي مازال لم يندمل بعد! فكتب لها:

"ليس كما تظنين"

لم تستطع السيطرة على نفسها أكثر من هذا، فضغطت على زر الاتصال لتسمع صوته وهو يخبرها كيف عليها أن تظن وتفهم الوضع، فقطعا صوته سيخبرها الحقيقة هل مازال مهتم بمي أم محاها من قلبه؟

أجابها فوراً وهو يقول بصوت مبتسم:

"مرحباً"

"ماذا تقصد بأنه ليس كما أظن؟"واجهته مباشرة فبهذه اللحظة لا يهمها ترحيبه أو كلمات بالية سيتبادلانها فكل ما يهم أن ترسو على شاطئ مشاعره..

زفر نفس طويل ثم قال وهو يعتدل على فراشه:

"أقصد أنني غضبت ولكن ليس للسبب الذي تعتقدينه"

ابتلعت ريقها بصعوبة ودمعة غافلتها وتساقطت على وجنتها مما جعل صوتها يخرج أجشاً وهي تقول:

"وما هو السبب؟ يا تري"

"أنتِ تظنين أن غضبي منبعه حبي ولكن الحقيقة اني غاضب لكرامتي"صمت لثواني يحاول استجماع مشاعره فليس من السهل عليه أن يعترف بجرحه وضعفه ولكنه واجب عليه أن رغب بامتلاك أمل بمستقبل يجمعهما حتى لا تظن انه مازال يحمل مشاعر لمي فأردف بصوت مختنق:

"عندما رأيت مي اليوم لم أشعر نحوها سوى بالاحتقار متسائل كيف استطاعت التمثيل طيلة تلك السنوات وبلحظة باعت حب كانت تتغني بدوامه!"

"فقط هذا ما شعرت به؟"سألت مروج هامسة

"لا"قالها سريعاً مما أوقع قلب مروج في دائرة الخوف حتى انتشلها مجددًا وهو يقول بغضب مكتوم استشعرته من كلماته:

"كان هناك إحساس بالغضب والحنق تجاهها لأنها صغرت مني، جعلتني أشعر بالعجز وهي تختار شخص أخر أفضل مني بكثير مادياً ليس هذا وحسب بل جعلتني أبدو كالأحمق في أعين أصدقائي"ثم أضاف هامساً"وفي عينيكِ"

أغاظتها كلمته الأخيرة فانطلقت تقول بغل:

"بل هي الحمقاء الغبية الحقيرة الحرباء التي لا تستحق لحظة حزن منك عليها، تباً لها، جميعنا نعلم أنك رجل بحق وتستحق من هي أفضل منها مئة مرة"

ابتسامة صافية ارتسمت على شفتيه وهو يستمع لسبها لمي ودفاعها عنه، كيف لا يحبها وهي بهذا

الحنان الذي لم يلقاه سوى معها، حتى مي لم تكن حنونة عليه بل على العكس كانت تنتظر منه أن يدللها وكان هذا سبب معظم مشاجراتهم، عاد بتفكيره وهو يستمع إليها تواصل وصلة غضبها قائلة:

"تكون أحمق أن فكرت بها مجددًا، فمن مثلها كثير لكن من مثلك هما قليلون وقليلون جدًا في الواقع"

انتفخت أوداجه سعادة وهو يستمع لنبرة الفخر بصوتها وهي تصفه، يا الله أن لم يكن تأكد من حبها في قلبه من قبل فالآن هو أكيد انه يعشقها ولا يتمني سوى أن يضمها لحضنه ليعبر لها عما تفعله تلك النبرة الفخورة به وبقلبه فقال بنبرة داعبت أوتار قلبها عازفة عليها أجمل الأمنيات:

"لا اعتقد أنني سأفكر مجددًا بشيء سوى كلماتك.. التي تعزز غروري"

نبرته السعيدة الحالمة والغريب تمامًا على صوته وهو يقول لن يفكر سوى بكلماتها جعلتها توشك على

DIS نادي طارق

سؤاله:

"حقاً لن تفكر بسواي؟"

ولكنها تمالكت نفسها وأغلقت فمها وأغمضت عينيها تهدئ وجيب قلبها ثم قالت بصوت جاهدت أن يكون طبيعي:

"هيا الآن للنوم حتى تستيقظ باكراً، تصبح على خير"

ثم أغلقت الهاتف دون انتظار إجابته كالمعتاد مما جعله يضحك وهو يجيبها هامساً:

"وأنتِ بألف خير"مضيفا هذه المرة كلمة واحدة حملتَ جميع المعاني في طياتها:

"حبيبتي"

****

نحي الأوراق التي أمامه جانباً بانتظار قدوم محمد فلقد هاتفه من أجل أن يحضر له بعض الأوراق الخاصة بدراستهم، وها هو ينتظره منذ بعض الوقت، رفع عينيه فرأي محمد يدلف للعيادة، فنهض واقفاً

يحي صديقه محمد مشيراً له أن يجلس على المقعد المقابل له ثم قال بامتنان:

"شكراً محمد على مجيئك"

جعد محمد أنفه وهو يشيح بيده ناهراً سمير فتلك الكلمات المجاملة يكرهها ويعجز عن إجابتها:

"كف عن هراءك واصنع لي كوب قهوة"

زم سمير شفتيه وهو يقول:

"القهوة هنا من أجل دكتور طارق، كل ما لدي شاي، تشرب؟"

"أفضل من لا شيء"علق محمد ساخراً

نهض سمير متوجها للرف الموضوع عليه الغلاية الكهربائية غير شاعر بذلك الذي لحقه متسائلاً:

"متي سيأتي الطبيب؟"

زفر سمير بسأم وهو يجيب:

"أخبرتك يا حاج بعد ساعة"

"لقد مللت من الانتظار يا ولدي"قال الرجل بضيق

DIS نادي طارق

الفصل السادس

جعل سمير يحاول السيطرة على أعصابه المتهالكة من الضغط اليومي الذي يتعرض له في عمله، فطيلة الوقت أسئلة مثل هذه، متي سيأتي الطبيب، متي سندخل له، أليس من المفترض أن ندخل نحن؟ وأسوأ شيء عندما يحاول أحد شراؤه أو يتهمه ظلما بانه يدخل أحد على حساب الأخر، حينئذ يكون على وشك الانفجار في وجهه، شاهد الرجل منتظراً إجابته فقال مهدئا كما أعتاد:

"بقي القليل من الوقت يا حاج على وصول دكتور طارق"

عاد الرجل أدراجه فتنهد سمير براحة ثم عاد هو الأخر لمقعده ولصديقه المشفق عليه والذي قال هازئاً:

"لا أفهم لمَ لحقك متسائلاً عن الطبيب؟ هل تخبئ الدكتور مثلاً في الحمام؟"

انطلقت ضحكة سمير وهو يتخيل دكتور طارق مختبئ بالحمام هارباً من المرضي فقال ضاحكاً:

"قتلني التخيل، منك لله"

"بشر غريبة لا منطق لتصرفاتهم"علق محمد ثم قال بجدية وهو يضع بضعة أوراق أمام سمير:

"هذه المحاضرات أكد دكتور سعيد على أهميتها"

"شكراً محمد"قال سمير ثم أضاف"جدول العملي ظهر؟"

"لا، قالوا الأسبوع القادم"أجاب محمد ثم رفع عينه بخبث قائلاً:

"لم تخبرني ما أخبارك مع الحب الجديد؟"

حدجه سمير بنظرة أوحت لمحمد بأنه على وشك أن يتم افتراسه فرفع كفه متراجعاً وهو يعلم مزاج سمير الناري وقبضته القوية التي لن تتواني عن تهشيمه إذا استمر بمزاحه فقال:

"كنت أمزح"ثم أضاف متسائلا بفضول"ولكن اخبرني حقًا كيف تلقت مروج اعترافك بحبها؟"

زجره سمير بنظرة ثم قال بسماجة:

"لم تتلقي شيء لأني لم أخبرها"

فغر محمد فاهه ثم سأل بحيرة:

"لمَا لم تخبرها؟"

أغلق سمير درج مكتبه بالمفتاح ثم نهض من مكانه مشيرا لمحمد بالتوجه نحو الشرفة التي يقع مكتب سمير أمامها ثم وقفا متجاورين فقال سمير محبطاً:

"ماذا أخبرها؟ هل أقول لها أنني فجأة بعد تجربة حب فاشلة اكتشفت أنني أحبها ولا أتخيل حياتي دونها؟ وهل ستصدقني إذا أخبرتها؟"

"ولمَ لا تصدقك؟"تساءل محمد بغيظ ثم أردف ساخطاً على تفكير صديقه"ليس جميع الأشخاص لديهم عقلك المعقد فهناك من يتلقى المشاعر بسهولة خاصة إذا كان مثل مروج وكلنا نعلم طيبة قلبها، ثم ما الغريب أن تكتشف حبها فجأة هل تعتقد انك الوحيد الذي حدث له هذا بل هناك مئات القصص

فالحب يأتي بغتة، لا يحتاج لمقدمات أو تفكير"

"أها نعم بعد أربع سنوات فعلا يأتي بغتة"علق سمير هازئاً من نفسه ومن قلبه

"ومن قال أنك لم تحب مروج منذ البداية ولكنك أوقفت تحليل مشاعرك على مشاعر الصداقة والأخوة فقط ربما فرق العامين بينكم أرعبك منذ البداية!"قال محمد محللاً

هز سمير رأسه نافياً ثم عاد بذاكرته لذلك الوقت الذي تعرف على مروج به، لم يفكر حينها بالفرق في العمر بينهما ولكن عقله كان منشغلاً بالتفكير بحياته المادية وكيفية ضبطها، بذلك الوقت لم يكن يمتلك رفاهية الحب كما أخبرها حينما أرادت تحذيره من مغبة حبه المزعوم لهبة فقال شاردًا:

"لم أفكر وقتها بعمرينا، كنت غارقا بأفكاري الخاصة حول استمرار أسرتي مستورة، حتى أنني لم أتخيل بوقتها أن أقع في الحب"

DIS نادي طارق

الفصل السادس

"وما الذي غير تفكيرك؟"تساءل محمد بدهشة
نظر له سمير بابتسامة ساخرة ثم أدار وجهه ناظرا نحو الأفق البعيد يراقب غروب الشمس ولونها المهيب والمزج العجيب بين اللون الأحمر والأصفر والبرتقالي مثيراً في داخله إحساس بالتعطش، تعطش لحنان يضم جوانحه ويغمر قلبه، يريد أن ينصهر في كيان أكبر منه، بنيان يشمله هو ومروج ولا يفرقهما عن بعض، عاد بأفكاره لصديقه المنتظر إجابته فقال:
"لم أغير تفكيري، بل ظللت لوقت طويل لا أفكر سوى بالمسئولية الملقاة على عاتقي حتى بدأت أتعرف على مي، وشعرت بتقربها مني بحياء، أعجبتني شخصيتها ووجدتني أفكر بها ومن ضمن حديث بعيد أشرت لها بظروفي فشجعتني ولم تصدني حتى وجدت القوة لأعترف لها أنني معجب بها وأود الارتباط بها ولكن ظروفي تمنعني في الوضع الحالي ولكنها تفهمتني وكما يقولون صنعت لي البحر طحينة حتى فاجأتني بخيانتها"
لوي محمد شفتيه ثم وقف مقابل سمير قائلاً:
"ولمَ لا تجد شجاعتك الآن وتخبر مروج وتدع لها حرية التصرف كما فعلت مع مي؟"
زفر سمير بحنق وهو يهتف بسخط:
"لان الوضع مختلف وانا لن أحتمل خسارة مروج"
حدجه محمد بنظرة غاضبة فأردف سمير موضحا بألم:
"أنت لا تفهم أن كانت مي رفضت حبي من قبل كنت سأغضب قليلًا لكن لم أكن لأشعر أن الحياة سُحبت مني لكن مروج فالوضع مختلف، فإن رفضت كيف سأحيى دونها؟ كيف سأواصل حياتي دون وجودها بجواري، فلن أكون خسرت حبيبة فقط بل سأخسر أم وأخت أنا في أشد الاحتياج لوجودهم"
وقف محمد عاجزاً عن قول شيء، فرغم اقتناعه أن على سمير أن يتحرك ويخبر مروج مشاعره لأنه يعلم أن مروج حقًا تحبه فجميع تصرفاتها تؤكد ذلك،

خاصة النظرة المجروحة التي ظهرت بعينيها وهي تري النظرة المتبادلة بين سمير ومي إلا انه لا يستطيع أن يجزم بشيء لا يعلمه إلا الله عالم الخفاء وأسرار القلوب، فماذا أن لم تكن مروج حقًا تحب صديقه؟ أيضيع على صديقه الإنسانة الوحيدة التي يشعر معها سمير بالراحة؟!

ولكن عليه أن يخبرها ويدع لها حرية القرار، أليس أفضل من أن يحتفظ صديقه بسره لنفسه فيكتشف بغته أن هناك من ارتبط قلبها به؟

اخرج محمد نفس مغتاظ وهو يعاود هجومه:

"رغم ما تقوله يجب أن تخبرها"

انطبع على وجه سمير ابتسامة متهكمة وهو يقول:

"ولنفترض أنها وافقت على حبي، ماذا سأفعل بعدها؟ هل سيوافق والديها على ظروفي، هل سيقبلون بشخص لن يكن قادر على جلب شقة لابنتهم لتحيا بمفردها؟ هل سيوافقون عن التخلي على الكثير من الكماليات في سبيل إتمام زواجنا؟"

"ولمَ لا يوافقون؟"جادل محمد

"لانهم ببساطة غير مضطرين، أزواج شقيقات مروج كلاً منهم وضعه الاجتماعي أفضل مني بكثير وكذلك وضع مروج الاجتماعي أفضل، فما الذي يجبرهم على القبول بي؟"تساءل سمير وصوته ينضح بالإحباط المترسب بقلبه كلما أطال التفكير بموضوعه

"سيقبلون بك لأن مروج تحبك"قال محمد بتصميم

"حقاً؟"قال سمير بسخرية مردفا بتأكيد مرير"وقت الساعة سيخبرونها انهم أدري بمصلحتها"

"محبط"قال محمد باشمئزاز متابعا"تشاهد الكثير من الأفلام الهندية"

"بل مررت بالكثير من الأفلام الواقعية"علق سمير لاذعاً كاتماً بداخله الغصة التي تحكم وثاقها حول قلبه تخنقه

وقفا صامتين للحظات متجاورين وكلاً منهم يفكر

بحل لمشكلة يرفض صاحبها اتخاذ خطوة لحلها فجميع الحلول أمامه مرفوضة خوفا من فقدان الأمل!
الأمل الذي يبقي روحه على قيد الحياة!
نظر محمد لسمير وضميره يطالبه ألا يترك صديقه في ورطته وان يبحث عن حل لأزمته، لمعت الفكرة في رأسه وقبل أن يلتفت ويخبر صديقه عن فكرته سمع صوت متأفف من الداخل يسأل سمير:
"يا أستاذ سمير متي سيحضر الطبيب؟"
لعن محمد في سره بينما توجه سمير للداخل قائلاً للرجل الذي يسأل:
"نصف ساعة وسيكون هنا"
لحق محمد بصديقه وقد غير فكره فهو لن يخبره عن خطته لأنه يعلم أن صديقه نحس لن يقبل بأي حل طالما أغلق كافة الأبواب في وجهه، غمز محمد لنفسه بمكر وهو يقسم انه لن يترك سمير في بؤسه بل سيكون من ينتشله من ذلك الحظ البغيض الذي

يلازم صديقه..

****

كانوا مجتمعين يشاهدون التلفاز بحيوية وكأنهم لم يشاهدوا ذلك المسلسل لمئات المرات، إلا أنهم لا يقاومون تكرار مشاهدته كلما عُرض على التلفاز ربما لقيمه التي اندثرت أو لسوء الأعمال التي تعرض حالياً..
ابتسمت مروج وهي تشاهد مشهد شخصيتها المفضلة نظيرة، تحب إصرارها وتحديدها لأهدافها وكيف حاربت حتى حبها لأجل أن تحقق ما تتمناه في حياتها، تتمني لو تمتلك تلك العزيمة، لتحقيق ما تريده، ليس أنها تريد الشيء الكثير بحياتها، فأحلامها تنحصر بحلمين الأول أن تحصل على حب حياتها والثاني وظيفة دائمة، أحلامها بسيطة إلا أن القدر يأبى أن تتحقق..
دمعت عينيها وهي تري شقيق بطلتها المفضلة

DIS نادي طارق

يحرمها من مقابلة حبها، شعرت بالسخافة وهي تطرف بعينيها، منذ متي أصبحت تتأثر بهذه الطريقة؟ لقد شاهدت المشهد مئات المرات ولكن لم يؤثر بها أبداً، بالطبع تعاطفت من قبل مع بطلتها لكن أن تدمع عينيها فهذا كثير، كثير جدًا..

هل الحب أصابها بالغباء أم أن تخيلها لنفسها بدلا من نظيرة وان والدها يمنعها من مقابلة سمير هي التي أثرت بها؟ ربما هو التفسير الوحيد للعته الذي أصاب مشاعرها، حمدت الله أن الحلقة انتهت على خير قبل أن تنخرط ببكاء سيجعل والديها يخضعوها لاستجواب لن تخرج سليمة منه وقبل أن تغادر لغرفتها أوقفها والدها وهو يقول:

"انتظري مروج أريد أن أحدثك"

نظرة والدها السعيدة جعلت قلبها يتوجس خيفة أن يكون سر سعادة والدها هو ما خطر ببالها ويا ويلها إذا كان حقًا صحيح، فهي ليست بحاجة لعريس جديد، ربما لو كان أتي قبل بضعة أيام وهي مازالت تحت تأثير وهم مشاعرها بأن ما تكنه لسمير هو مشاعر إخوة بحته لوافقت على مقابلة ذلك العريس لكن الآن بعد أن عرفت أن مشاعرها تخص إنسان أخر صعب أن لم يكن مستحيل أن تجبر قلبها على مطاوعة والديها!

زفرة عميقة خرجت من فمها جعلت والدها يقطب جبينه قائلاً:

"ماذا بكِ مروج؟"

"لا شيء أبي" قالت بتلعثم وهي تحدج شقيقتها ناهرة بينما روان تلوي شفتيها بتهكم على شرودها والتي خمنت السبب خلفه:

"لدي خبر سيزيل العبوس من وجهك نهائياً بل سيجعل البسمة لا تفارق شفتيكِ" قال سالم بفخر ثم أضاف أمام أعين الجميع المتوسعة انتباها مترقبين ما سيقوله:

DIS نادي طارق

الفصل السادس

"هناك مسابقة بالوزارة بعد شهر تطلب تخصصك"
ارتخت عضلات مروج المشدودة وهي تعلم أن تلك المسابقات كغيرها ستنتهي بإحباط لها فقالت بفتور:
"جيد"
"جيد جدًا في الواقع، ادخلي على موقع الوازرة وشاهدي المطلوب ولو تطلب الأمر نذهب للإدارة التعليمية، لقد أتت تلك المسابقة في وقتها"قال سالم بتأكيد
عبست بوجهها وهي تستمع لجملة والدها الأخيرة فقالت بعدم فهم:
"لم أفهم ماذا تقصد بجملتك الأخيرة أبي؟"
"يقصد انه يكفي عامين على عملك بائعة بمكتبة"تدخلت عواطف بحده
أشار سالم لعواطف بعينه أن تتوقف عن الحديث فصمتت على مضض بينما مضي هو يشرح الأمر لابنته:
"تعلمين إنني لم أكن أريدك أن تعملي بائعة في مكتبة، فلله الحمد لسنا بحاجة راتبك كما انكِ لا تتقاضين راتب جيد، ولكني تركتك على هواكِ حتى لا تشعري بالملل بعد انتهاءك من دراستك، ولكن إذا أتت الوظيفة بالطبع ستنهي عملك بالمكتبة"ثم أضاف بحسم"وإذا لم تأتي سأكلف صديق لي ولده يعمل بشركة كبيرة أن يبحث لكِ عن وظيفة"
"لا أفهم ما الذي جد حتى يصبح مفروضاً على أن أبحث عن وظيفة جديدة؟"قالت مروج بحيرة وهي تنقل بصرها بين وجه والدتها الممتعضة ووالدها الحازم
"الجديد أن لا أحد سيتقدم لكِ طالما تعملين بمكتبة"قالت عواطف ساخطة من أفعال ابنتها بينما مروج اتسعت عينيها غير مصدقة ما تفوهت به والدتها وقبل أن تنطق تدخل سالم والدها قائلاً بهدوء وهو يرمق زوجته بعتب:

الفصل السادس

"مروج أن يتقدم لكِ شخص أم لا فهذا نصيب، ولكن الناس تستغرب عملك بعيداً عن مؤهلك، فيشطح خيالهم بعيداً، مثل أن يظنوا بي بخلاً"وأمام نظرة ابنته المتألمة واصل بتقرير"لقد صارحني أحد أصدقائي بهذا الظن عندما أخبرته عن عملك فنصحني أن أمنحك المزيد من المال حتى لا تشعري باحتياجك للعمل بمكان أقل من إمكانياتك العلمية"

فتحت مروج فمها بتلعثم تنفي هذا الخاطر عن والدها فهي لم تعمل من أجل المال ولكن من أجل أن تبقي بالحياة لا أن تنحسر بركن من أركان المنزل فقالت بتلجلج:

"أبي.. أنا لم أقصد أن أضعك بهذا الموقف.. أنا فقط" قاطعها سالم وهو يربت على ركبتها بتفهم وعلى فمه ابتسامة صغيرة وهو يقول:

"أنا أفهمك ابنتي وأقدر رغبتك بالعمل لهذا سمحت لكِ به لكن أمامنا الآن فرصة جيدة للتخلص منه وللعمل بمؤهلك وعلينا التمسك بها، أنتِ لم تحصلين على بكالوريوس بتقدير جيد جدًا حتى تضعيه بأحد أدراج خزانتك"

أومأت برأسها موافقة على ما قاله والدها ثم نهضت متجهة لغرفتها ووالدها يؤكد عليها قبل رحيلها لحجرتها:

"لا تنسي ابحثي عن معلومات عن المسابقة بموقع الوزارة"

"حاضر"همست بها قبل أن تغلق الباب خلفها، تريد أن تبكي رأي والدتها ومجتمعها المتحجر والموقف الذي وضعت به والدها وترثي خاطر أخر لا يجب أن تفكر به إلا انه يلح عليها بشدة، ماذا إذا وافقوا على تعيينها قبل أن تنتهي اختبارات سمير، ماذا ستفعل حينها؟ كيف ستطمئن عليه إذا لم تراه بعينها؟

تساقطت دمعة حزينة من عينها جعلتها تقطب بغيظ من نفسها التي أصبحت هشة كلما فكرت

الفصل السادس

بسمير منذ اعترفت لنفسها بحبه،أجفلت وهي تستمع للصوت الذي أصدرته روان لإخافتها فزمت شفتيها وهي تقول بضيق:

"ألن تعقلي وتتوقفي عن سخافتك؟"

أخرجت روان لسانها وهي تحرك حاجبيها بإغاظة لمروج

"لا لن أكبر، مجمج يحبني هكذا"

"من مجمج؟"قالت مروج بذهول

"مجوده خطيبي"قالت روان بفخر

تطلعت مروج لروان بعدم تصديق وهي تسألها:

"هل تدللين ماجد بهذه الأسماء؟"

أومأت روان بفخر لم يتزعزع من عينيها فتابعت مروج سؤالها:

"وتركك حية؟"

أخفضت روان عينيها وهي تتشاغل بالتلاعب بخصلة من خصلاتها قائلة بتأكيد:

"بالطبع لا يستطيع أن يحيا من غيري"ثم أردفت هامسة"ولكنه اخبرني أن احتفظ بتلك الأسماء لنفسي بيني وبينه"

ضحكت مروج بمرح فانضمت لها روان على فراشها ثم قالت بتفهم:

"هل أزعجك حديث أمي بالخارج؟"

"ليس الحديث لكن أن أضع أبي بموقف سيء تبعاً لأفكار حمقاء لدي بعض البشر هو ما ضايقني"قالت مروج بسأم

"هذا فقط؟"سألت روان بنظرات متفحصة عالمة بدواخل شقيقتها ومتأكدة بنسبة تسعين بالمائة أن الحزن الذي ظهر بعيني شقيقتها الخضراء والذي جعلها داكنة تشابه لون منامتها التي ترتديها والتي يتناثر عليها أوراق شجر يجاورها زهور صغيرة بيضاء أبرزت جمال شقيقتها يعود إلى الكائن البائس في حياة مروج"سمير"

عضت مروج شفتها بخجل من نفسها وهي تصارح روان قائلة بخوف:

"ستضحكين أن أخبرتك؟"

هزت روان رأسها نافية:

"لا لن أضحك.. وعد"

أطلقت مروج زفرة عميقة من قلبها وهي تقول:

"سأحزن إذا رحلت قبل موعد اختبارات سمير"

جحظت عيني روان وقالت محاولة التحكم بنفسها:

"لقد وعدتك ألا اضحك.. ولكن هل أستطيع شتمك أنت وسمير؟"

"لِمَ؟ ما الخطأ فيما قلته؟"تذمرت مروج

"كل شيء"صاحت روان بحنق ثم أردفت بصوت منخفض وهي تري نظرة مروج الغاضبة نحو باب غرفتهم

"كل ما تقولينه خاطئ، أترفضين الوظيفة من أجل سمير؟"

"أنا المخطئة أن توقعت أن تفهميني"قالت مروج بإحباط ثم أضافت بحزن"انا لا أرفضها بل هي جزء من أحلامي ولكنني سأفتقد سمير، أيام اختباراته هي أكثر الأيام التي أراه فيها"

صمتت للحظة ثم تابعت اعترافها بصوت مشبع بالألم:

"منذ أزحت الستار عن مشاعري وأنا أشعر بنفسي ضعيفة ومشاعري تفور وتغلي كوجه قهوة سيضيع في لحظة أن لم انتبه له، أشعر بمشاعري شفافة سريعة التأثر وكأن كتمانها طيلة تلك السنوات لم يزيدها إلا حدة، أتفهمين؟"

اقتربت منها روان تضمها لحضنها وهي تقول بتعاطف:

"أفهمك ولكن عليكِ أن تعيدي الستار مرة أخري على مشاعرك حتى تتبيني مشاعر سمير"ضمتها أكثر وهي تضيف بخوف"لا أريدك أن تتألمين"

ابتعدت مروج وهي تحاول الابتسام ومسح بقايا

دموعها قائلة:

"معكِ حق، هيا اتركيني الآن"

لم تجادلها روان مدركة حاجة شقيقتها للبقاء بمفردها لترتب مشاعرها والكثير من الأمور بعقلها، فخرجت مغلقة الباب خلفها تاركة مروج تستعيد كلمات روان مفكرة أن معها حق وان عليها أن تعاود التحكم بمشاعرها مجددًا فاذا استمرت هكذا، عاقبة مشاعرها ستكون مؤلمة لها..

****

كانت واقفة تستمع رغماً عنها للنغمات المتطايرة من متجر الهواتف الملاصق للمكتبة التي تعمل بها، وكلما دققت الاستماع لكلمات الأغنية كلما اتسعت ابتسامتها فالكلمات مبهجة تجعلها تريد أن تقهقه ولكنها حينها ستُتهم بالجنون، خفتت ابتسامتها وهي تستمع لذلك المقطع الذي مس أعماقها وكأنه يصف حالتها بهذه الأيام

شوفتوا المأساه شوفتوا الافيه ده الحب ودي عمايله وبلاويه

اللي مجنني مع كل مافيه أنا لسه بحبه وباقيه عليه

شوفتوا المأساه شوفتوا الافيه ده الحب ودي عمايله وبلاويه

ياما لاموني وقالولي وزنوا عليا كتير اسلوبك دة ماينفعش معاه

طول ما الراجل عارف العصفورة مش هتطير هيفضل يعاملها بلامبالاة

كان مهتم بنفسه وسيم ورياضي وشيك

زي لاعب كوره أو فنان

كان اول محتاجله يقول شبيك لبيك

كان هو فنظري سوبرمان

"سوبرمان"رددت بشرود فهذه الحقيقة المؤلمة بجوارحها فهي تري سمير كرجل خارق ليس في إمكانياته ولكن في شهامته وعزة نفسه وكبريائه،

DIS نادي طارق

نسخة لم يعد لها وجود سوى في شخصه رغم سرعة انفعاله وتهوره حينما يغلب غضبه منطق عقله!

تنهد أفلت من فمها وحاجبيها ينعقدان وهي تفكر هل سيأتي يوم ويراها ويشعر بحبها ويبادلها ذات الحب؟ أم مصيرها سيكون البكاء على أطلال حبه بقية عمرها؟

"لن تترك نفسها تبكي على حبه بل ستنساه وتعيش حياتها"صرخ بها عقلها منتفضا لكرامته بينما طأطئ قلبها مدركاً أن تهديد عقلها صعب التحقيق!

"بمن تفكرين؟"

صوت محمد جعلها تنتفض وهي ترمقه بضيق قائلة دون أن تشعر:

"متي أتيت؟"

"حالاً"قال محمد بابتسامه ثم رفع حاجبه بمكر"ولكن يبدو إنكِ كنتِ تفكرين بشيء هام جعلك تشردين وتنسي العالم من حولك"

تووردت وجنتيها رغمًا عنها ثم قالت بصوت حاولت أن يبدو لا مبالي:

"مرحباً محمد، ماذا تريد؟"

"لقد أتيت اليوم من أجلك، لا من أجل شراء شيء"ثم أضاف بتلاعب"وربما ما أتيت من أجله كان هو ما تفكرين به"

تجهمت ملامح مروج وهي تحدق بمحمد بغضب قائلة بحزم:

"ماذا تقصد محمد، أنا لا أحب الأسلوب الملتوي"

راقب محمد ملامح مروج بتدقيق محاولاً النفاذ لداخلها وبنظرة لعينيها علم أنها ستغلق الموضوع قبل أن يبدأ بمناقشتها حتى فقرر اللجوء لمباغتتها فقال:

"طالما تحبين الكلام المباشر، هل تحبين سمير؟"

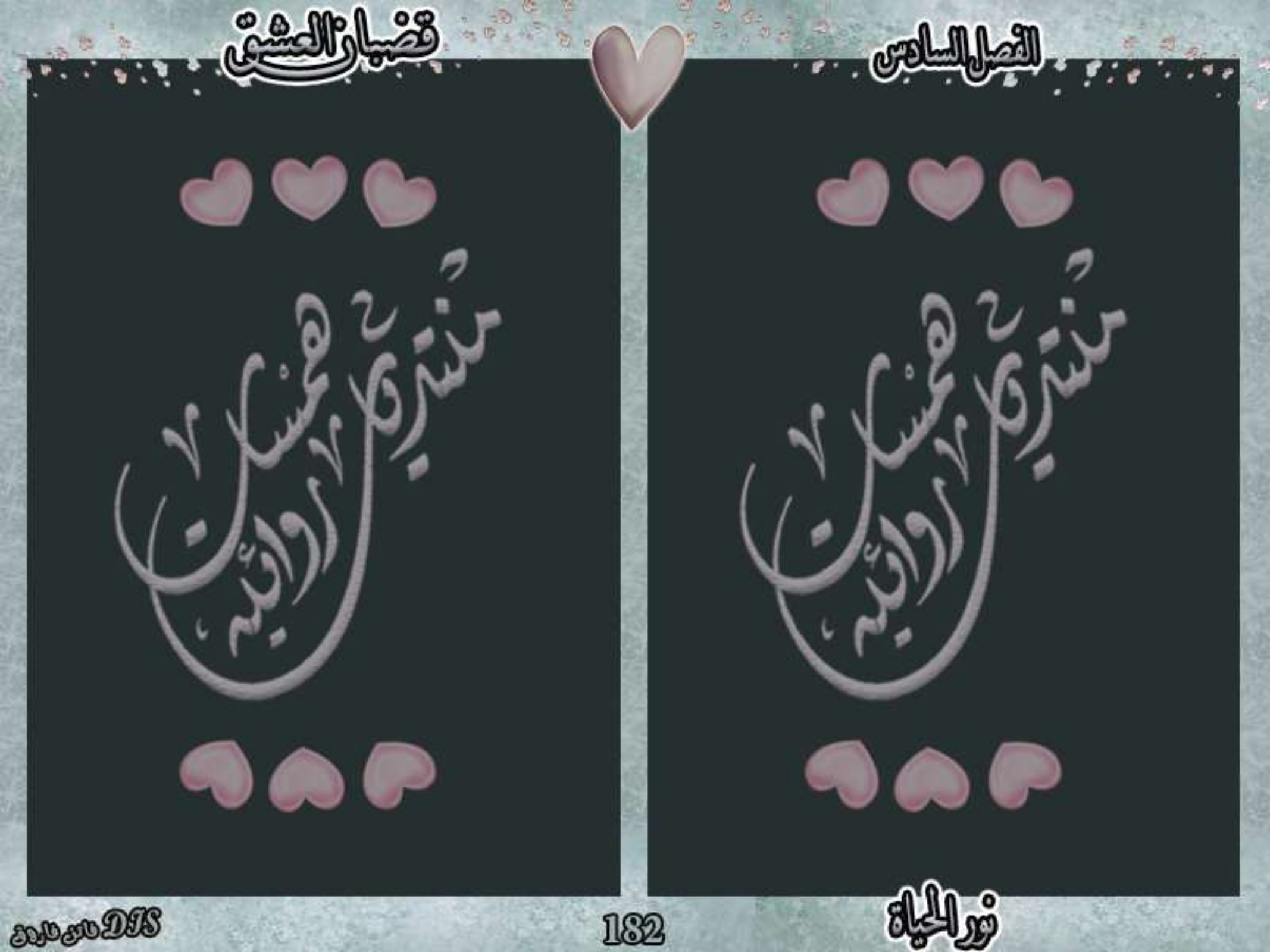
منتريال همسك روائية
منتريال همسك روائية

قضبان العشق

الفصل السابع

فغرت فاهها بعدم تصديق للسؤال الذي طرحه عليها محمد! هل مشاعرها أصبحت بهذا الوضوح أمام الجميع؟ هل أصبح معروف للكل أنها تحب سمير؟

قبضة قوية من الألم اعتصرت قلبها إلا أنها تماسكت محاولة أن تظهر بمظهر اللامبالية التي لم تتأثر، لم تعلم أن أهدابها قبل أن يسدلا الستار على أعماق عينيها، كانت عينيها روت في ثانية الكثير من المشاعر ما بين ألم وحب وشوق ويأس فقالت بغضب:

"ما الذي تهذي به محمد؟ عن أي حب تتحدث بيني وبين سمير؟"

وقبل أن تكمل حديثها الغاضب، قاطعها محمد وهو يقول بهدوء:

"سمير يحبك"

شعرت بانقطاع الهواء عن رئتيها الظامئتين للتنفس، فلثواني نسيت الشهيق والزفير، والكلمة تتردد في خلايا عقلها، سمير يحبها، سمير يهواها كما تفعل هي، أمنيتها تحققت في يوم وليلة! هل هذا معقول؟

شهقت طلباً للهواء تتنفس بعمق متناسية محمد الواقف أمامها والذي كان يبدو على وجهه إمارات التسلية مصحوبة بحنان

ورأفة على حال إنسانة يكن لها كل الاحترام، قرأ في عينيها دعوة لتكرار ما قاله وتأكيده فقال بتروي:

"سمير يحبك مروج وكثيراً"

"أريد تصوير هذه الأوراق"

قاطع حديثهم صوت إحدى الفتيات ومعها صديقة لها فاقتربت منها مروج تأخذ الأوراق بيد مرتجفة ووجه نضح بالارتباك، حتى أنها أخطأت في طباعة ورقتين وعقلها يعيد عليها جملة محمد، وأخيراً انتهت من تصوير الأوراق فحاسبت الفتاتين بصعوبة فعقلها كان يطلق مئات الأسئلة المنتظرة أجوبتها!

التفتت لمحمد وقد استردت نفسها الضائعة في دوامة الارتباك والمفاجأة فقالت بحدة:

الفصل السابع

"محمد لا أفهم ما سر ما قلته الآن، لكن يبدو أنك مخطئ بتفسير صداقتي لسمير"

هز رأسه برفض وهو يقول بنفس النبرة الهادئة المصممة:

"لم أفهم شيء بصورة خاطئة، سمير يحبك وأنتِ تحبينه، الأمر لا يحتاج سوى لعينين لإدراك ذلك الحب بينكم"

أوقف اعتراضها وهو يتابع:

"ولا تحاولي أن تنفي لأن سمير اعترف لي بحبه لكِ وكل ما كنت أريد التحقق منه هو حبك والآن تأكدت"

جحظت عيني مروج بعدم فهم، من الذي اعترف بحبها؟ سمير نفسه الذي تحبه! صديقها منذ أربعة أعوام! لمَ لم يخبرها أذن أو حتى يُلمح؟ وكيف اكتشف محمد حبها لسمير؟ هل هي مكشوفة لهذه الدرجة؟؟

"بل فعل"قلبها هتف باعتراض"ولكنك كنتِ ترفضين جميع الدلائل"

"لو كان يحبني لأخبرني، سمير لا يخفي عليّ شيء"نطق عقلها بصوت عالي ضجراً من الأمل الذي تولد بقلبها، نظر محمد لملامحها المشدودة فقال بتأكيد:

"بل يحبك ولذلك أنتِ أخر شخص يريد إخباره بذلك"

جحظت عينيها بعدم فهم ثم همست بحرقة متألمة:

"لماذا؟"

حرقة لم تدركها ولكن محمد استمع إليها وألمته فلعن غباء صديقه قائلاً بمواساة:

"لأنه يخشى إن أخبرك أن ترفضيه ويخسرك وهو لا يستطيع خسارتك"

"وكيف يحكم على مشاعري دون سؤالي؟"قالت مروج بغيظ ومرارة تزداد بأعماقها

"سمير خسر الكثير بحياته وأنتِ أهم شخص في حياته

مروج فطبيعي أن يخشي فقدانك"رد محمد مبرراً ثم أضاف بواقعية

"والسبب الأهم هو انه يعتقد أنه لا يملك ما يعرضه عليكِ سوى قلبه وهذا في ظنه لا يساوي الكثير!"

"أحمق"هتف قلبها بسخط وهي تعض شفتها غيظاً من ذلك الذي يتركها تحيا في نار تنهش دواخلها بسبب بضعة أوهام ترتع في عقله فسألت بحاجبين منعقدين:

"ما الذي جعلك تأتي وتخبرني بكل هذا محمد؟ هل هو الذي أرسلك لتخبرني عن حبه هذا؟"

"سمير يرسلني!"ردد محمد ساخراً ثم تابع باستهزاء"لو سمير عرف أنني أتيت إليكِ وأخبرتك عن حبه لكِ سيقتلني بدون تفكير"توقف للحظة ثم تابع بجدية"لقد أتيت لأنني أريد لسمير أن يسعد، فمنذ عرفته وهو يحمل هموم العالم فوق أكتافه، انه يستحق السعادة، أكثر من يستحقها"

هل يحبها سمير حقيقة؟ كم مرة سألت نفسها هذا السؤال في عدة دقائق قليلة بسبب بضعة كلمات قالها محمد ولكن لمَ سيكذب عليها محمد؟؟ لا يوجد سبب واحد منطقي وحقيقي لأن يكذب عليها، ولكن حتى لو كان يقول الحقيقة بماذا تستفيد هي من معرفتها إذا كان صاحب الشأن رافض الاعتراف بحبها؟ وهي ستكون مثله لن تقر أو تعترف حتى لقلبها، ستقاوم مثلما يفعل، ألا تمتلك هي الأخرى كرامة؟؟

رفعت رأسها بإباء وقد تبدلت نظراتها من الارتباك والحيرة لأخري مليئة بغضب وكبرياء وهي تقول:

"محمد كما تقول صاحب الشأن رافض التحدث بشأن حبه المزعوم، ولا أعلم ما الذي أوحي لك أنى أكن لسمير سوى الإخوة ولكنك مخطئ انه بمثابة محمود شقيقي"

أومئ محمد برأسه وهو يؤكد باستهزاء:

"بالطبع مثل شقيقك ولهذا تألمتِ عندما تلاقت

DIS نادي طارق

نظراته مع مي منذ يومين فقط"

حاولت الإنكار وهي تقول بصوت متأثر:

"لم يحدث"

"بل حدث"أصر محمد وهو يتابع"لقد كنت أشاهد نظراتك المجروحة لسمير وكأنكِ تعاتبيه على تأثره بالموقف وبها"

زفرت نفس عميق تحاول أن تهدئ دقات قلبها المتصاعدة:

"ولمَ سأهتم؟ لقد كان مرتبط بها ولم أعترض"

"ولكنكِ لم تحبيها أو حتى تحاولين"واجهها محمد وهو يرفع حاجباً يعني أن لا فائدة من الإنكار ثم أردف بعزم:

"اهتمامك المبالغ فيه بسمير، ما سببه أن لم يكن حب بمَ تفسرينه؟"تابع وهو يرفع يده ليوقف كلماتها على طرف لسانها قائلاً:

"أرجوكِ اعفيني من الكلمات التقليدية عن التعاطف والأخوة، ما تفعلينه مع سمير واهتمامك بتفاصيله لا يعني لي سوى حب، واني لأتعجب منكم كيف استغرقتم هذه السنوات لتتعرفوا على مشاعركم؟ فلا تحاولي حتى الإنكار فأنا متأكد مما أقوله"

ارتسم تعبير بائس على وجهها وهي تفكر بمرارة كيف كانت ستكتشف مشاعرها وهي أحاسيس محاطة منذ مولدها بسياج المستحيل؟ فمنذ تعرفت على سمير وهي تعلم ظروفه الصعبة وتدري انه لا يفكر بالحب كما أنها أكبر منه بعامين وفي مجتمعها لو كبرت الفتاة عن الولد بيوم يصبح زواجهم أمر مستبعد فكيف كانت ستصارح نفسها بألمها؟ وجاءت الطامة الكبرى لها وفقدت الأمل نهائياً وهو يخبرها انه ارتبط بمي، كان جحيم لها وهي تقنع نفسها أن غضبها منبعه شخصية مي البغيضة ولكن ها هو ترك مي وعاد حراً واقترب تخرجه ليتحرر من المزيد من القيود التي كانت تكبله وتكبلها، لتعتق روحها

وتكشف عن لثام حبها وبينما هي تتقلب على جمر من النار حائرة في مشاعره، أتي محمد ليخبرها ببساطة أن سمير يحبها ولكنه يرفض الاعتراف بهذا الحب ليضيف لنيران قلبها المزيد من الوقود ليشعلها أكثر.

فقالت مروج بتهكم مرير وقلبها يندب حظه السيء الذي أوقعها في حب، تحيطه الكثير من القيود والأشواك:

"وماذا تقترح هل أذهب وأعترف له أولاً بمشاعري حتى أمنحه جرعة الشجاعة ليعترف هو الآخر بمشاعره نحوي؟"

"لا بالطبع لا أريد منكِ ذلك، ولكننا فقط سنحركه قليلًا"ثم غمزها بخفة جعلت شبح ابتسامة يرتسم على شفتيها قبل أن توأدها وهي تقول بعناد:

"لا أريد تحريك أحد وأعتقد أن حب سمير هو وهم في عقلك فقط"

"بل تتمني أن يتحرك ويخبرك"هاجمها بثقة وهو

يضيف بخبث"ولكن شخصية كسمير تحتاج لشدة أذن حتى يعبر عن دواخله"مردفاً بتقرير دون انتظار لموافقتها أو اعتراضها:

"في الحالات العادية أمرين يساعدان على إخراج الكلمات من الشخصيات الثقيلة كسمير أولهم الغيرة وثانيهم المرض وفي حالة سمير سيتحرك إذا مرضتِ ولكنه لن يعترف بكلمة، فلا يتبقى أمامنا سوى الغيرة وقد نجحت حتى الآن ولكنه يحتاج لدفعة صغيرة إضافية"

قطبت مروج جبينها قائلة:

"ما الذي نجح حتى الآن؟"مضيفة بغيرة"ولمَ لم يجد صديقك صعوبة في الاعتراف بحبه لتلك المي؟"

هل جميع الفتيات حمقاوات؟ تساءل محمد في سره فمنذ لحظات كانت مروج تفتخر أن سمير لا يخفي عليها شيء والآن أصبحت تدعوه ب"صديقك"، بتسا للحب الذي يجعل الجميع حمقي ذوو عقول صغيرة،

DIS نادي رواية

سيطر على أفكاره وهو يجيبها بصبر:

"صديقي كان يستجيب لتلك الإشارات التي تمنحه إياها مي بينما أنتِ ماذا فعلتِ معه؟ لا شيء سوى الاهتمام المعتاد بتفاصيله، كيف سيعرف إذاً أن شعورك تجاهه تطور لمرحلة الحب؟"

صمتت لا تعرف بماذا تجيبه فهي لا تمتلك الدهاء الذي يمكنها من التلاعب بالكلمات كما أنها لا تريد أن تمتلكه، أنها لا تطلب سوى أن يبادر سمير ويخبرها بحبه والباقي سيكون أمره سهل لكن أن تحاول أن تشد الكلمات من فمه، فهذا يغضبها كثيراً.

اعتبر محمد صمتها موافقة على منطقه فتابع قائلاً:

"حسنًا سنسير على خطة الغيرة، وسنكذب كذبة صغيرة على أبو سمرة"

"خطة وكذبة، لا أفهم شيء"علقت مروج بعجز ثم أضافت بخوف مما هي مقدمة عليه:

"ماذا إذا اكتشف سمير خطتك أو كذبتك؟ ماذا سيكون موقفي حينئذ؟"

ابتسم بسماجة وهو يجيبها:

"سيكون أفضل من الآن.. معلقة بين السماء والأرض بحبال واهية وها أنتِ ترفضين الحبل السميك الذي أحاول إرساله لكِ"

"حبل الكذب قصير، ويسهل قطعه"قاومت منطقه الذي يخبرها أنها بحاجة أن تعرف مشاعر سمير تجاهها

"سأرفعك بحامل أثقال حينها، لا تقلقي ونفذي فقط ما أقوله لكِ"قال محمد بثقة

صمتت مروج متوجسة بداخلها لكن لا تمتلك الإرادة القوية لإيقاف كلمات محمد أو ذلك الدافع بداخلها الذي يدفعها لاتباع ما ترسمه كلمات محمد من خطة بينما مضي محمد يتابع شرح خطته لها وعينيه تلمعان بإصرار ممزوج بتسلية وهو يتخيل وجه سمير عندما يقع في فخ الخدعة! في حين كان قلب مروج

يرتجف بين أضلعها غير متخيلة أنها ستلجأ لحيلة لتحرك سمير ولكن ماذا تفعل ومن تحبه لديه أوهام وأفكار حمقاء!!

تتمني فقط أن تأتي تلك الخطة بثمارها وألا يصدم قلبها فحينها ستكون نهايته!

****

"سالي.. هيا انهضي"

قال سمير وهو يقتحم غرفة سالي مثيراً بها زوبعة، وهو يلقي ملابسها المهملة والملقاة بجوانب غرفتها بسلة الغسيل التي يحملها، ثم وضع السلة جانباً وهو يتوجه لنافذتها منحي الستارة ثم فتح النافذة ليدخل الهواء النقى للغرفة ثم ألقي نظرة على أخته التي مازالت تقاوم الاستيقاظ وتهمهم بعدم وضوح، فرأي بأحد الأركان أحد جواربها فأمسكه من طرفه ثم ابتسم بتشفي وهو يلقيه بالقرب من وجهها، لحظات وانتفضت سالي تصرخ وتسب وهو يقهقه ضاحكاً على

على مظهرها بينما هي تستشيط غضبا صارخة:

"كيف تفعل هذا سمير؟ هل أنت صغير لهذه الحركات؟"

"بل كبير عليها للأسف ولكنكِ تعيديني إليها بإصرار من أفعالك"قال سمير بتحدي ثم أشار لغرفتها قائلاً"هل هذه غرفة لفتاة؟ أن غرفتي أفضل منها، هيا انهضي حتى تساعديني بترتيب المنزل وإعداد الطعام"

ألقت عليه نظرة ضجرة أوضحت نيتها في الفتك به إلا انه تجاهلها وهو يكرر:

"خمس دقائق وتكوني بالخارج"

وقبل أن يخرج استمع لصوت رسالة قادمة لهاتفها تبعها عدة رسائل مما أثار ريبته وعاد للغرفة قائلاً:

"ممن هذه الرسائل؟"

شحب وجه سالي إلا أنها أشاحت بوجهها تمثل فركه حتى لا يظهر اضطرابها لسمير قائلة:

الفصل السابع

"أنها حسناء صديقتي المزعجة من عادتها أن ترسل عدة رسائل حتى تيقظني لأدرس"

عبس بوجهه وهو يقول:

"أليس أفضل وأوفر أن تتصل بكِ؟"

زفرت بضيق وهي تقول هازئة:

"ليس الجميع مثلك يفكرون بالورقة والقلم"

تجاهل سخريتها وهو يقول بحزم:

"خمس دقائق وتلحقيني"ثم رحل وهو يفكر انه سيجعل بيوم سالي تدعو هذه الحسناء لمنزلهم حتى يطمئن لها فمنذ ظهورها بحياة أخته وحركات الأخيرة تثير الريبة بقلبه.

بينما عاودت سالي الاستلقاء على فراشها ناظرة في أرجاء غرفتها بغل وهي تهتف:

"متي سأرتاح من هذا الجحيم الذي أحياه؟"ثم أمسكت هاتفها تقرأ الرسائل الواردة لها مما رسم ابتسامة على شفتيها تراجعت وهي تستمع لنداء سمير مما اضطرها للكتابة سريعاً:

"صباحك حب حبيبي، لن أستطيع محادثتك الآن"

تحرك سمير في أرجاء الشقة يزيل ذرات التراب التي تراكمت على الأثاث جاعلة النفس تنقبض عند النظر إليها، ثم هتف وهو يري سالي تدلف ببطء أغاظه:

"حركي نفسك قليلًا، حتى لا نقضي اليوم بأكمله في التنظيف، فهناك طعام الأسبوع الذي يجب علينا إعداده"

تأففت سالي وهي تقول بلامبالاة جعلته يود خنقها:

"سأتناول فطوري قبلاً"

قلدها ساخراً وهي تدلف للمطبخ، ثم ألقي قطعة القماش التي ينظف بها جانباً وهو يلقي نظرة على هاتفه، فمساءً لم يستطع مهاتفة مروج لأن هاتفها خارج التغطية و الآن وهو يحاول مهاتفتها نفس الرد الآلي المغيظ، فأين تلك الحمقاء ولمَ هاتفها مغلق من

الأمس؟ ألا تعرف انه يقلق عليها كثيراً إذا لم يهاتفها ويتحدث معها؟ بل أن روحه تشعر بالخواء والوحدة إذا لم يتناقش معها حول أي شيء، انه يفتقدها رغم مرور أقل من يوم على محادثتها! انه يحبها وكم كان أبلهاً عندما لم يدرك حقيقة عواطفه تجاهها!

"لقد أتيت، ما هو المطلوب مني أم أعود لغرفتي حتى تنهي اتصالاتك؟"قالت سالي بفتور وعينيها مشبعة بنظرة ساخرة وترت أعصاب سمير أكثر وجعلته على حافة بركان الغضب إلا انه تمالك نفسه وهو يقول بصوت حاسم رامياً لها قطعة القماش:

"اذهبي لغرفتك ونظفيها جيداً، أريدها أن تلمع من النظافة كما كانت خالتى شادية تفعل"

لمعت عيني سالي بالدموع وهي تتذكر والدتها وحبها للنظافة والترتيب، لم تكن تترك ركن غير مرتب أو شيء بغير مكانه وطالما اشتكت من إهمالهما هي وسمير متخذة اللهجة الأقسى مع سمير والحانية معها، يا الله كم تفتقدها وتفتقد رائحتها بالمنزل ورعايتها له، ورغم مرور عامين إلا أنها لم تستطع أن تأقلم قلبها على التعامل مع حنينه إلى روح والدتها بل كلما زادت المدة، استبد بها الشوق لها..

شعرت بتربيته على كتفها ونظرة متعاطفة في عيني سمير وهو يقول بغمزة ليدفعها للتنظيف بحماس:

"أرينا اليوم أن من أنجب لم يمت"

نظرته أشعرتها بغضب عميق يندفع بداخلها وهي تري نظرة عينيه المواسيتين، غضب ظهر بعينيها وجمد الدموع بمقلتيها، غضب منه أم من الحياة التي حرمتها من الكثير ومنحت من لا يستحق الكثير؟ لا تدري أحيانا تشعر أنها ظالمة لأخيها بمعاملته هكذا ولكن ذلك المن الذي يتبعه كلما أعطاها نقوداً لا يترك لها فرصة للتخلص من نيران الغل التي تلهب أحشائها، لا يجعلها تتخلص من طاقة السخط التي تستعر بأعماقها، أخفضت نظراتها وهي تأخذ قطعة قماش

وتتوجه لغرفتها لتنظفها ليس إثباتا لمبدأ سمير، بل إرضاءاً لروح والدتها التي تعشق النظافة..

انتصف النهار ومازال سمير يعمل دون كلل في تنظيف المنزل وغسيل الملابس حتى بدأ في إعداد الطعام له ولسالي التي تساعده على مضض ودون قابلية حقيقية للمساعدة إلا انه تغاضي عن نواياها الحقيقية واكتفي بالظاهرية وهو يتقبل مساعدتها ويكلفها بالمزيد من الأعمال حتى رن هاتفه فجفف يده سريعاً وهو يلتقطه بلهفة ناظراً للاسم الذي اشتاق لرؤياه طيلة النهار.

"أين كنتِ؟"قالها وهو يترك المطبخ متوجهاً لغرفته مغلقاً الباب خلفه ثم هتف بحرقة وغضب:

"لقد هاتفتك كثيراً.. لمَ هاتفك مغلق؟ هل أنتِ مريضة؟"

شعر بابتسامتها وهي تجيبه:

"لو تركتني أنطق سأخبرك كل شيء"

زم شفتيه بغضب فهو دمه محترق من القلق عليها وهي تجيبه بهدوء وابتسامة! حلال بها القتل تلك الحمقاء! ولكنه يحبها ولا يستطيع الاستغناء عنها فانتظر على مضض مبررها! فقال بضيق:

"ها قد صمت، انطقي"

تنحنحت بحرج ثم قالت:

"أنا بخير ولكني كنت بحاجة أن اختلي بنفسي لبعض الوقت"

انقبض قلبه وهو يسألها:

"وما سر هذه الرغبة؟"

"قرار هام على وشك أخذه وكنت احتاج للتفكير به بمفردي"قالت مروج بحزم وإن تخلخل صوتها ضعف حاولت مداراته

"ومنذ متي وأنتِ تتخذي قراراتك من دون رأيي؟ وما هو هذا القرار؟"تساءل سمير بغضب

استمع لتنهدها ثم قالت بصوت خافت:

"عندما يتعلق الأمر بزواجي، يجب أن أفكر لوحدي"
شعر بطعنة حادة بسكين حاد يضرب قلبه، مروج تفكر بزواجها وستتركه، سيكون لها حياة تحياها لوحدها وكما أخذت قرار الزواج بمفردها، ستتخذ جميع قراراتها لوحدها وسيكون هو بمرور الأيام مهمش بلا أدني قيمة لها، نسي أن يتنفس حتى شعر بحاجته للهواء فشهق، ثم قال بحده:
"ومن سعيد الحظ؟"
"إبراهيم"قالت باقتضاب
فصرخ غير مصدقاً ما يسمع:
"إبراهيم من؟ لا تقولي انه زميلك السمج"
"ليس سمجاً"دافعت بخفوت
فغر فاهه غير مصدق لدفاعها عن إبراهيم ذلك الذي كانوا يسخروا منه فيما بينهم ثم ألم ترفضه منذ فترة بسيطة، ما الذي عاود فتح الموضوع مجددًا ومن الذي فتحه؟ لو كان الذي بباله، فمحمد لن ينجو من

من بين يديه فسأل بعنف:
"ألم ترفضيه سابقاً؟ ثم من فتح هذا الموضوع مجددًا؟"
"محمد"
توقف عقله بمجرد أن نطقت اسم صديقه، متوعداً إياه في سره بالقتل شاعراً بخيانة عميقة من صديقه الوحيد المقرب منه، فكيف بمن يعرف حقيقة مشاعره تجاه مروج أن يقدم على مثل هذه الخيانة تجاهه.
تابعت مروج حديثها غافلة عن النار التي أشعلتها بكلماتها:
"لقد حدثني محمد بالأمس عن إبراهيم واخبرني انه تكفل بإخباره رفضي إلا أن إبراهيم رافض ومصمم على محادثتي والاستماع لردي بنفسه"
"وما الذي جد وجعلك تفكرين لطالما كنتِ رافضة إياه منذ سنوات وحتي منذ أيام قليلة عندما حدثتك عنه، كنتِ رافضة"سأل سمير غير مسيطر على تهيج

مشاعره والتي تطالبه بأن يخبرها في هذه اللحظة تواً انه يحبها وأنها لن تكون لسواه

"الإنسان معرض أن يغير رأيه وبعدما استمعت لرأي محمد ورأي روان، شعرت أنني ربما ارتكب غلطة برفضي له دون الاستماع إليه"قالت تدافع عن وجهة نظرها

"وما هو رأيهم الهمام الذي جعلك تغيرين رأيك؟"تساءل ساخراً كاتما ألمه

"الاثنين اجتمعوا على أن المتمسك بي بهذا الشكل يجب ألا أبيعه دون تفكير"قالت مروج متألمة وهي تضيف"كما أن روان صارحتني وهي ترسم الوضع أمامي موضحه فرصي القادمة بالحياة وان على أن استغل الفرص الجيدة حتى لا أندم بالمستقبل"

"وإبراهيم هو فرصتك الجيدة؟"سأل سمير باستنكار ثم أردف بيأس نبع من قلبه المتألم من فكرة زواجها ككل واحتمال ابتعادها عنه"أريد أن أراكِ، لن نستطيع مناقشة أمر هام كهذا بالهاتف"

ترددت وهي تقول:

"اليوم عطلة لدي"

"مروج أريد أن أراكِ، لن نستطيع أن نتناقش بهذا الشكل في موضوع حيوي"قال سمير بإصرار وهو يشعر أن في هذه المقابلة ستحدد حياته ومصيره!

"لكن سمير"

"من فضلك مروج، قابليني في كافيتريا الزهور، تعرفيها؟"ترجي سمير

"أعرفها"

"حسنًا أراكِ بعد ساعة ونصف من الآن"قال سمير على عجلة ثم أغلق الهاتف دون انتظار ردها وكأنه يضعها أمام الأمر الواقع عالما أنها ستجبر وتوافق.

بينما مروج نظرت للهاتف ذاهلة فلأول مرة يصر عليها سمير بهذا الشكل على طلب بل لأول مرة يطلب أن يراها خارج أسوار الجامعة والمكتبة!

الفصل السابع

جلست حائرة لا تعلم نتيجة ما أخبرته به فهل طلب مقابلتها ليخبرها عن مشاعره كما توقع محمد أم أن القدر سيصدمها كعادته كلما توقعت أمر ما؟ رهبة ورجفة عميقة مرت بعمودها الفقري لا تعلم ما العمل؟ ولكنها تدرك بداخلها أنها ستوافق على طلبه وتقابله وليحدث ما يحدث! فربما وجدت في مقابلته راحة لقلبها الحائر في بحور غرامه!

****

تلفتت حولها وهي تقترب من لقاء سمير شاعره بدقات قلبها تقفز داخل صدرها، أنبت نفسها وهي تخبرها انه لا داعي لكل ذلك القلق والتوتر وكأنها ذاهبة للقاء حبيبها لأول مرة رغم أنها الحقيقة بالفعل، فهي لأول مرة تري سمير بمفردها دون أن يحيطها ضوضاء الطلاب فحتي بالمكتبة كانت تشعر أن معها الجميع وهي تري الطلاب يتحركون بالشارع أمامها، يمنحوها إحساس أنها ليست بمفردها معه أما وهي ذاهبة للقائه بهذه اللحظة تشعر برهبة عميقة تسيطر عليها، بللت شفتيها الجافة وهي تتذكر كذبتها على والديها مخبرة إياهم أنها ستزور رضوى بينما لم تستطع أن تخفي وجهتها على روان شقيقتها التي رمقتها بعدم رضا ولكن لم تناقشها فعينيها عكستا علمها أن أي جدال سيكون بلا فائدة فمروج ستذهب للقاء سمير بأي حال من الأحوال.

شدت طرف بلوزتها الكشمير ذات الأكمام الواسعة التي تصل لركبتها والتي ترتدي أسفلها بنطلون جينز أزرق ثم عدلت من وضع خصلاتها رغم أنها لم تنظر لمرآة، أخذت نفس عميق ثم دلفت لداخل الكافيتريا فوجدته ينتظرها بوجه متجهم مرتدي تي شيرته الأبيض والذي تحبه عليه، هيئته جعلتها تتنهد بمحبة وعشق دُفن عميقا بقلبها، لم تفكر من قبل بوسامة سمير وجماله، ولكن بتلك اللحظة هي تشعر انه أوسم الرجال على الأرض، هل الحب يزيد الحبيب

جمالاً في أعيننا؟
تكفلت ابتسامة على وجهها وهي ترحب به:
"مرحباً سمير"
نهض واقفاً ولهفوة من الزمن تلاقت نظراتهما لا تعلم ماذا قرأ في عينيها وهل فضحتها مشاعرها أم لا؟
ولكنها قرأت بعينيه عتاب قوي ممزوج بغضب كشفه وهو يقول بحده:
"ما الجنون الذي تفوهتِ به بالهاتف؟"
نظرت له بغيظ، ألا يستطيع أن يتفاهم برقة ويخبرها بحبه؟ هل لابد من انفعاله الشديد هذا؟ حسنًا هو الجاني على نفسه! لو كانت بوضع أخر لتفهمته
وحاولت امتصاص غضبه وثورته ولكن لأنها في وضع غريب تعلم سراً انه يحبها وتجهلها علناً، فعليها أن تزيد من نيرانه فقالت ببرود:
"لم أتفوه بجنون على حد علمي"
"وقبولك الزواج من إبراهيم؟"اتهمها بعنف

زفرت بضيق وهي تقول من بين أسنانها:
"لم أقل أنني وافقت، ولكن كنت أفكر"
ارتخي كتفيه وهو يقول بسرور:
"هل رفضتِ؟"
رفعت أحد حاجبيها بمكر وهي تراقب راحة ملامح وجهه بسخط:
"لم أقل أنني رفضت؟"
"هل هي حزورة؟ تحدثي مروج باعتدال"هتف بها فقطبت جبينها وهي تحاول تفرقة الدموع المتجمعة بعينيها وإجبارهم على عدم الهبوط وجاء النادل ليمنحها الوقت الكافي لإستجماع إرادتها وغضبها معاً، فقال سمير يحثها على التحدث بعد أن صرف النادل طالباً عصير البرتقال من أجلهم:
"هيا تكلمي"
"هل انتهيت من مهاجمتي؟ حتى أستطيع التحدث، فأنت تعطيني إحساس انه إذا نطقت كلمة خاطئة

الفصل السابع

ستنهض وتطلق عليّ الرصاص"قالت مروج بهدوء بنبرة يكتنفها الحنق

بدا سمير متفاجئ مما قالته، فتراخي جسده وظهرت بعينيه نظرة حزينة بائسة تتحدث عن ألمه الداخلي أوجعت قلبها خاصة وهو يقول:

"لم أكن أقصد مهاجمتك ولكني لا أتحمل أن أراكِ ترمي نفسكِ بالتهلكة"

رفضت الانصياع لنبرته التي مست أعماقها متذكرة كلمات محمد بأن عليها ألا تضعف قبل أن تنال انتصارها الشفوي فعارضت بنفس الهدوء:

"احتمال زواجي من إبراهيم ليس بتهلكة"

"بلي لأنك لا تحبينه"أجابها بثقة أثارت ضيقها، فهل هو الأخر يدرك مشاعرها ويتركها تتلظي على نار فقالت بعنف:

"ومن أدراك أنني لن أحبه إذا تعارفنا مجددًا فربما حبه لي يغير من إحساسي تجاهه!"

"اخبريني انكِ تمزحين"نطق سمير بهمس بالكاد خرج من فمه وهو لا يصدق أن حلمه للمرة المائة تحطمه صخرة الأيام! ولكن هذا الحلم ليس كباقي الأحلام، انه حلم مصيري قد لا يموت بابتعاد مروج ولكن روحه ستعاني وتعاني وهو مل من المعاناة! تعب قلبه من الوجع! ألا يحق له أن يسعد مثل بقية البشر أم كُتب عليه أن يتجرع كأس المرارة دون توقف؟؟

تنهدت بألم هي الأخرى وهي تقرأ بوضوح المعاناة على وجهه لطالما فهمت سمير دون كلمات، وأدت الأمل في أعماقها وهي تخبر روحها أن ألمه ليس بدليل على الحب فربما يفكر بمن سيؤنس وحدته أن تزوجت وتركته؟؟ أنها تحتاج أن تستمع للكلمات صريحة من فمه لا أن تستنتجها فقالت بعملية أجبرت قلبها عليها:

"إبراهيم مصمم على الارتباط بي لأنه يحبني كما أنه يكون نفسه ويعمل براتب جيد بالكويت وأي فتاة

عاقلة ستقبل به"

ألقي عليها نظرة ساخرة وهو يقول مستهزئا يحاول إخفاء ألمه:

"وهل هذه كلماتك أم كلمات من ملئوا عقلك بسخافاتهم؟"

"ليست سخافات أنها كلمات العقل"ردت مروج وهي تتعمد أن تلتقي عينيها بعينيه ربما قرأ الرسالة التي وجهها قلبها له

"والقلب؟ وقلبك هل تبعيه لمن يدفع أكثر؟ ألم تكوني أنت من قال أن راحة القلب لا تشتري بمال الدنيا كلها؟"قال سمير باستجداء ثم أضاف بقسوة"ام أن كل شيء يتغير أمام قوة المال؟"

"بل أمام الحب يا سمير، أمام إصرار إبراهيم على الوصول لقلبي، لكل هذا يا سمير، ليس من أجل المال"قالت مروج متألمة ثم أضافت بتهكم مرير"كنت أظنك تعرفني أفضل من هذا"

"ولأني أعرفك جيداً، أرفض أن تدخلي قلبك المزاد لمن يدفع أكثر، أرفض أن تفرضي على قلبك الذهبي أن يحب إنسان لا يطيقه، لن أسمح لكِ أن تفعلين هذا بنفسك، لن أسمح"كرر سمير بغضب وهو يضرب بقبضته على الطاولة الجالسون عليها مما أثار فضول من حولهم، تدخل النادل واضعاً المشروبات على الطاولة ملقياً على سمير نظرة محذرة من تكرار ما فعله بينما سمير حاول أن يسيطر على غضبه والعنف الذي تولده فكرة أن تكون مروج لسواه ممرراً يده في خصلات شعره القصيرة المجعدة.

"لقد مللت انتظار وهم لن أجده، نحن أهل الواقع"قالت مروج بيأس

"تتحدثين وكأنكِ بلغتِ المائة عام!"ضرب مجددًا بقبضته بغضب

"ربما سأبلغهم دون أن أجد ما أتمني"ردت مروج بفتور فحديثهم سيدور في حلقات مفرغة فيبدو أن

سمير متمسك برأيه في عدم الاعتراف لها بشيء وهي ملت من الوضع، إحباط عجيب أصاب قلبها وعقلها وجعلها راغبة بالفرار لمنزلها ودفن نفسها تحت حرامها تاركة العنان لدمعاتها.

أغاظه إجابتها فقال دون تفكير:

"ربما هو أمامك وأنتِ عمياء"ثم قال مضيفا بحنق"ألم تقولي أنكِ تريدين من يجعل قلبك يرفرف بأجنحة ملونة فهل إبراهيم السمج هو هذا الشخص؟"

اتسعت عينيها بدهشة مبتلعة ريقها بصعوبة وهي تستمع لجملته التي أفلتت من فمه دون وعي منه ثم ما لبثت أن ابتسمت وهي تستمع لوصفه لإبراهيم فهو بحق بعيد تمامًا عن الشخص الذي يجعل قلبها يرفرف بأجنحة ملونة أن لم يكن باللون الأصفر المقيت الذي تكرهه!

وضعت يدها على وجنتها وهي تسأل بدلال غريب على تعاملها مع سمير قائلة:

"هل تري أن هناك أحد أمامي يستحق أن يخفق له قلبي؟"

ابتلع ريقه بصعوبة وشعر بغضبه يخمد وهو يغرق في مقلتيها الخضراء بلون الأشجار الاستوائية التي طالما رأي أشكالها في التلفاز على قناة ناشونال جيوغرافيك ولكنه لم يتوقع أن يسعده حظه ويراهم في الواقع متمثلين في عيني مروج فقال رغماً عن إرادته معترفاً بصوت أجش متسلحاً بتلك الكلمات التي أخبره بها محمد عن حب مروج له فمؤكد ستتفهم كلماته إذا كانت تبادله مشاعره:

"ربما ولكن ظروفه تمنعه"ثم أضاف بأسي"لكن ربما هو ليس فرصة جيدة لكِ كما تقولين على إبراهيم"

هل اعترف سمير ضمنيا بحبها؟؟ فكلماته لا تحمل معني سوى ما وصلها، لا ليس قلبها الأحمق هو ما يصور لها حبه، بل سمير يحبها بالفعل ويشعر بالعجز كما استشفت من حديثه، عضت شفتها وقد تناست

كل ألمها وغضبها من صمته وعدم نطقه كلمه عن حبه لها، وعادت مجددًا للدور الذي أصبح جزء من تكوينها النفسي، أن تكن أمه وأخته الروحية فشعرت بمعاناته وعجزه وهو يقارن في سره بينه وبين إبراهيم جاهلاً أن كفته هي الراجحة رغم المغريات المادية فيكفي انه هو سمير، الرجل الشهم الشجاع الذي لا يخشي أحد ولا يتخلى عمن يطلب مساعدته، هو سمير أبو سمرة حبيبها وصديقها، فقالت بمزاح تريد إخراجه من بؤسه وإشعاره بحبها هي الأخرى دون أن تنطق الكلمات صريحة:

"هل تظن إبراهيم سيفهم عندما أخبره أنني أريد وردة؟ فمن يعرفني بصدق سيدرك قيمة الورد لدي"

ارتسم الاشمئزاز على وجهه وهو يقول:

"ذلك السمج لا يفهم بشيء سوى ملئ معدته"ثم ابتسم سمير بخفة قائلاً بصدق"لو بالإمكان لجلبت إليكِ مشتل ورد"

"وردة واحدة تكفيني"قالت بابتسامة وهي تمد يدها لكوب عصيرها ترشف منه ثم تضيف بمزاح وهي ترفع كوب عصيرها لتتخلص من تأثير كلماته التي تجعلها ترغب بمصارحته بحبها والارتماء بحضنه:

"طالما سندفع ثمنه، لن أترك به رشفة حتى وان كنت غاضبة منك"

"بخيلة"قالها بمزاح ثم سرعان ما عقد حاجبيه وهو يهتف بغيظ"من الذي من المفترض أن يغضب ممن؟ ألا يكفي قلقي عليكِ لأفاجئ بجنونك اليوم؟"

لوت مروج شفتيها قائلة:

"لن أرد عليك"ثم أضافت بوعيد"سألزمك بإيجاد من يمنحني أجنحتي الملونة طالما رفضت إبراهيم!"

شعر بأن مشاعرهم أصبحت مكشوفة، نظرات مروج تخبره أنها تعرف بحبه كما علمت كل جزء من نفسه، نظراتها تطمئنه أنها هي الأخرى تحبه كما أكد له محمد وعلي رغم رغبته الشديدة بأن يعلن للكل حبه

DFS نادي طارق

إلا أن التفكير العقلاني يخبره أن ينتظر قليلاً حتى يملك شهادته في يده، فماذا باستطاعته أن يقدم الآن لها فلا شهادة ولا وظيفة ثابته ولا مال ولا شيء، على الأقل عندما ينهي دراسته يكون امتلك شيء يمكنه من قول تلك الكلمات بحرية دون أن يشعر بالقيود تخنقه فقال بوعد علم أنها ستدرك مقصده الحقيقي:

"انتظري فقط انتهي من اختباراتي وسأتفرغ حينها لأبحث لكِ عما تريدين وكما قلت سنجده دون عناء لأن قلبك يستحق الأفضل دائمًا"

رفرف قلب مروج وهي تستمع لوعد سمير وهي تعلم أن وعده حق لن يتغير أو يتبدل بمرور الأيام، سمير سيكون لها كما هي له، لقد شعرت بتلك الكلمات خلف وعده وصدقتها، وأخيرا قلبها المسكين سيرتاح من حيرته، ابتسمت بخجل وهي تبتلع رشفات صغيرة من مشروبها بينما سمير كان يراقب ملامحها بابتسامة وابتهال داخله أن يقدره الله

ويحقق وعده الخفي لها وان تكن من نصيبه..

****

تجاهل اتصال صديقه محمد ثم قام بحظره ليرتاح من اتصالاته المتكررة فمنذ أرسل له رسالته المكونة من كلمة واحدة

"نذل"وهو يرفض الإجابة عليه، الحقير الذي تسلل من خلفه لمروج ليلعب بعقلها ويقنعها بإبراهيم رغم انه الوحيد الذي يعلم بحبه لها، كيف جرؤ؟

جز على أسنانه يكتم غضبه ويحاول السيطرة على قبضته التي تتمني الانطلاق لوجه محمد مخلفة خلفها علامة لا تُمحي حتى لا يجرؤ على فعل ما فعله مرة ثانية!

هبط المتبقي من الدرجات بغضب فأخيراً انتهي من عمله وسيذهب لمنزله ليخلد للراحة التي يحتاجها..

"لا لن تخلد لراحة سمير فهي فقط ساعة واحدة ستنامها ثم تستيقظ لتدرس محاضراتك، فوقت

DIS نادي طارق

الاختبار اقترب وأنت يا قاتل يا مقتول فليس أمامك خيار سوى النجاح"ذكره عقله

خرج من البناية فاستمع لصوت محمد صديقه يناديه وهو يقول بعتاب بصوت عالي وهو واقف بجوار سيارته:

"سمير.. قلبك أسود يا رجل.. أنا تحظرني يا سمير!"

"من الأفضل لك أن ترحل قبل أن أوسعك ضرباً"قال سمير بتحذير وهو ينطلق على قدميه هارباً من الاستسلام لموجة الغضب التي تستعر بشرايينه:

"سمير.. انتظر.. دعنا نتحدث"قال محمد وهو يحاول أن يلحق بسمير بخطواته المسرعة

بينما سمير تجاهله تمامًا يخشى تهور قبضته فرغم غضبه من محمد إلا انه طيلة سنواتهم معاً لطالما ساعده ووقف بجواره ولهذا فقط لا يريد أن تنتهي صداقتهم بدماء متناثرة على أصابعه.

أسرع محمد لسيارته وهو يلحق بصديقه المجنون

والذي يبدو انه امتلك قوة خارقة على السير جعلت محمد لا يقوي على اللحاق به، تحرك بسيارته ببطء حتى اقترب من سمير ثم صرخ منها قائلاً:

"توقف سمير.. منظرنا لا يسر، سيفكر بي الناس بطريقة سيئة وأنا ألاحقك بهذا الشكل"

زفر سمير بغضب وهو يرمق محمد شذراً قائلاً:

"لمصلحتك أن ترحل من أمامي ولا تريني وجهك"

"يا رجل اسمعني أولاً لا تكن كالثور الذي يتحرك بدون فهم. هيا اصعد سمير"قال محمد بإقناع

"هو من طلبها.. أليس كذلك؟"هتف سمير لنفسه ثم صعد بعنف لسيارة محمد وقبل أن يتكلم محمد عاجله سمير بلكمة قوية في فكه ثم امسكه من ياقة قميصه هادراً به:

"يا نذل.. يا حقير.. تلتف من خلفي وتحاول إقناع مروج بإبراهيم متناسي أننا صديقين وأنت تعلم إنني أحبها"

DFS نادي طارق

الفصل السابع

"وهل اعترفت بحبك لها هذا يا غبي، لا بل أقنعتها بانتظارك دون كلمات ولأنها حمقاء قبلت"قال محمد وهو يحاول فك قبضة سمير من حول عنقه

جمدت يد سمير وهو يتساءل مقطباً:

"كيف عرفت؟ يستحيل أن تخبرك مروج عما حدث بيننا"

وأخيراً حرر نفسه من قبضة سمير الفولاذية والتي لا يبدو عليها أنها بهذه القسوة ثم قال بتأفف وهو يحرك فكه يميناً ويساراً:

"ولمَ مستحيل؟ لقد كانت تطمئنني على نجاح خطتي"ثم أضاف باشمئزاز"ولكنكم أفسدتم السيناريو الأصلي للمشهد مبتكرين حوار غريب لم يرضيني شخصياً"

"أي سيناريو وأي حوار؟؟"سأل سمير بغباء ثم اتسعت عينيه بعنف وهو يحاول مجدداً إمساك عنق محمد:

"هل أنت صاحب فكرة ما قالته لي مروج؟"

ابعد محمد يد سمير وهو يقول بثقة:

"بكل تأكيد"ثم أردف وهو يشير لسمير بعدم الإنكار"لقد سألتك أن تخبرها بحبك ولكنك أفسدت الأمر بجبنك وكنت ستتركها تفلت من يدك وكل ما فعلته أنا هو تعجيل الأمور فقط، وقبل أن تقول شيء إبراهيم بالفعل اخبرني انه يريد أن يتحدث مع مروج ليقنعها بنفسه فهو لم ينساها منذ عامين ولكنني أخبرته برفضها ولا أظن انه تقبل الأمر جيداً أو تركه"

"أمامه البحر يرتوي منه، فمروج لن تكون له أبداً"قال سمير بقسوة وعينيه يشتد سوادهما ثم أكمل وهو يتوعد محمد مديراً مقبض باب السيارة"وأنت حسابنا لم ينتهي بعد"

أمسك محمد مقبض الباب وأعاده لمكانه وهو يقول بنزق:

"توقف عن تلك الأفعال الصبيانية، تعلم أنني فعلت

هذا لأجلك، ثم ألا يكفي قبضتك التي حطمت فمي، لي حق عرب في هذه الحركة"

"وأريد تحطيم كلك لما جعلتني أمر به"قال سمير بغل ونظراته لم تخف حدتها

"ورغم ذلك عقدة لسانك لم تحل"علق محمد ساخراً وهو ينطلق بالسيارة ثم تساءل بجدية:

"صدقاً، لمَ لم تنطقها وتريح الفتاة المسكينة؟"

أدار سمير وجهه تاركاً الهواء المقتحم لنافذة السيارة أن يطفئ الحريق المشتعل بقلبه كلما فكر في موضوعه مع مروج ثم قال بصوت جامد:

"الحب ليس كلمة تُقال، انه وعد بحياة كاملة قادمة وأنا الآن لا أمتلك شيء لا شهادة ولا وظيفة ثابتة، مروج وضعها أفضل مني بكثير فماذا أقدم لها؟ ولا تخبرني انه لا يهم، لأنك تعلم انه يهم، والتجربة أثبتت لي أن وعد القلوب لا يعني شيء"

"ليس لكل البشر، فهناك نوعية كالجواهر يستطيعون

تحدي جميع القوانين من أجل من يحبوهم، وأنت تعلم أن مروج منهم"عانده محمد وهو يلقي عليه نظرة ساخطة

"ولذلك تستحق الأفضل وأنا الآن لا أمتلك حتى شهادتي"رد سمير بحنق ثم أردف بأمل"فقط أنهي دراستي وحينها سأشعر أن حمل ثقيل قد أزيح من على كتفي"

"وفقك الله سمير"قال محمد بابتسامة وهو يوقف السيارة بعد أن وصلا لبناية سمير فأردف بتساؤل:

"هل مازلت غاضباً مما فعلته؟"

لوي سمير شفتيه ثم ارتسمت ابتسامة على شفتيه أراحت عقل محمد وسمير يقول:

"بعد التفكير.. شكراً لك محمد"ثم رفع أصبعه محذراً"ولكن لا مزيد من الخطط"

لعب محمد حاجبيه وهو يقول:

"فقط إذا تأخرت بوعدك"

DIS نادي طارق

الفصل السابع

ابتسم سمير على مزاح صديقه ثم ترجل من السيارة وهو يفكر انه أحياناً يكون الإنسان فكرة خاطئة بتسرع لا تمت للحقيقة بصلة ثم أفاق على صوت صديقه أمراً قبل أن ينطلق بسيارته:

"أزل الحظر"

لم يلتفت بل أومئ برأسه وصعد الدرج سريعاً شاكراً الله انه لم يخسر صديقه الوحيد الذي يأتمنه على حنايا قلبه..

****

تنظر لساعتها كل دقيقة فالدقائق تمر ببطء وكأنها تعاندها، عالمة بمقدار لهفتها لاقتراب اللحظة الموعودة، لحظة انتهاء سمير من اختباراته التي تعبوا كثيراً حتى يصل إليها، لم يكن سمير هو فقط من يخضع لها بل هي أيضًا، لقد أرهقت أعصابها وهو يخوض معركته مع اختباراته وهي تساعده، كانت فترة عصيبة عليها.. وجميلة، ابتسمت وهي تتذكر مكالماتهم عن المواد الدراسية التي كان يدرسها والتي تخللها أحيانا أحاديث مبهمة عن حياتهم المقبلة، صحيح انه لم يقولها صريحة حتى الآن إلا أنها شعرت بها وهو يحاول أن يشركها في رسم حياته المستقبلية، مشاركة جعلتها تشعر باقتراب الحلم الذي تمني نفسها بالوصول لذلك اليوم..

حتى وصلت الآن وتحقق المراد، سمير سيبدأ مرحلة جديدة وهي أيضًا، أنها لم تخبره بعد أنها قدمت أوراقها للمسابقة التي أعلنت وزارة التربية والتعليم لأنها غير متأكدة من نتائجها رغم تحمس والدها للغاية لها وتأمله أنها ستُعين بها وستترك عملها المتواضع كعاملة في مكتبة.

ورغم عدم شعورها أن عملها بالمكتبة يشوبه شيء، إلا أنها لا تنكر سعادتها أنها على وشك أن تنول عمل يناسب مؤهلها التعليمي فهي لم تدرس طيلة تلك السنوات، لينتهي طموحها عند العمل بمكتبة، فربما

الفصل السابع

رضيت بالسنتين الماضيتين فعملها هنا مع عم وحيد مريح ولا يزعجها، كما أنها لم تجد فرصة أخري مناسبة فلقد سبق أن قدمت أوراقها في مسابقة أخري ورُفضت لكن من الجيد أن تحقق طموحها أخيرا كما تتمني أن تحقق طموحها الأكثر أهمية مع سمير حبيبها..

نظرت مجددًا للساعة ورأت أنها تجاوزت موعد خروجه من الامتحان فزفرت بضيق لعدم مجيئه بعد فأين هو وهو يعلم مقدار قلقها عليه، تذكرت موقف مشابه بالفصل الدراسي السابق عندما تأخر عليها ولكنه بالمرة الماضية كان جالس مع مي يودعها أما الآن فما الداعي لتغيبه؟

تجهمت ملامحها وهي تفكر بضيق هل قابل مي وتأثر بوجودها؟ أم أن مقابلته لها جددت حبها القديم في قلبه؟ هل كان كل ما تخيلته عن حبه لها وهم ظل فقط في عقلها؟

تلاعبت بها الظنون وهي لا تمتلك السيطرة عليهم فليس بيدها دليل قوي تدفع به أوهامها فكما قالت روان وظللت تردد على أذنها، قد لا يكون سمير يقصد شيء مما قاله، ولكن محمد أكد لها حب سمير وانه يتمني مثلها يوم اقترانهم فهل أخطأت في تصديق إحساسها وما قاله محمد؟

وضعت أصبعيها السبابة على كل جانب من رأسها تدلكه برفق حتى يهدئ عقلها بالتدريج، فالدوامات التي يسحبها إليها تصيبها بهلع وقلق شديدين جاعلة إياها تخشي من نوبة شقيقة خاصة أنها تشعر ببداياتها، أمسكت هاتفها تطلب رقم سمير، ولكن لا إجابة.. مرة وأثنين حتى وصلت للمرة الخامسة، فأغلقت هاتفها وقد زاد قلقها وضيقها وهي لا تفهم سر عدم إجابته، حاولت طمأنة قلبها انه قادم في الطريق لها ولكن شيء بداخلها كان يخبرها انه لن يأتي..

حاولت تنحية ما يخبرها به إحساسها بأن هناك أمر سيء قادم في الطريق، إحساس لطالما سخرت منه عندما كانت والدتها تخبرها أن قلبها منقبض فتخبرها انه لا يوجد شيء يسمي إحساس بالقدر لكن الآن وقلبها موجوع وإحساسها يهتف بها أن فرحتها لن تكتمل، لم تعد قادرة على نفي ذلك الشعور ولكن ما سببه وماذا قد يكون حدث لسمير؟

طلبت رقمه مجددًا ولكن لا إجابة تطفئ نيران حيرتها المستعرة، أتت بعض الفتيات لتصوير الأوراق كما هو معتاد في هذه الأوقات من السنة انشغلت معهم ولكن ظل فكرها معلق بالغائب دون حجة..

ساعتين مروا عليها دون أن تستطيع تحصيل منهم شيء مما يحدث حولها، تتحرك بألية وعينيها معلقة بالطريق و هاتفها لكن دون جدوي.

وأخيرا رن هاتفها فمدت يدها تلتقطه بلهفة سرعان ما تحولت لقنوط وهي تري اسم محمد، فليس من عادته محادثتها بل أن حوارهم اقتصر دائمًا على قدومه للمكتبة ومحاورتها فيما يريده والذي غالبا ما يكون بخصوص سمير، اتسعت عينيها وقلبها يدق بعنف بصدرها بخوف وهي تجيبه:

"مرحباً محمد"

"مرحباً مروج"قال بصوت جامد ثم صمت، تشعر بالكلمات تتلكأ على شفتيه فعاجلته:

"ماذا بك؟ وأين سمير لم أره اليوم، هل هو بخير؟"

"سمير قُبض عليه"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى
موقع أخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

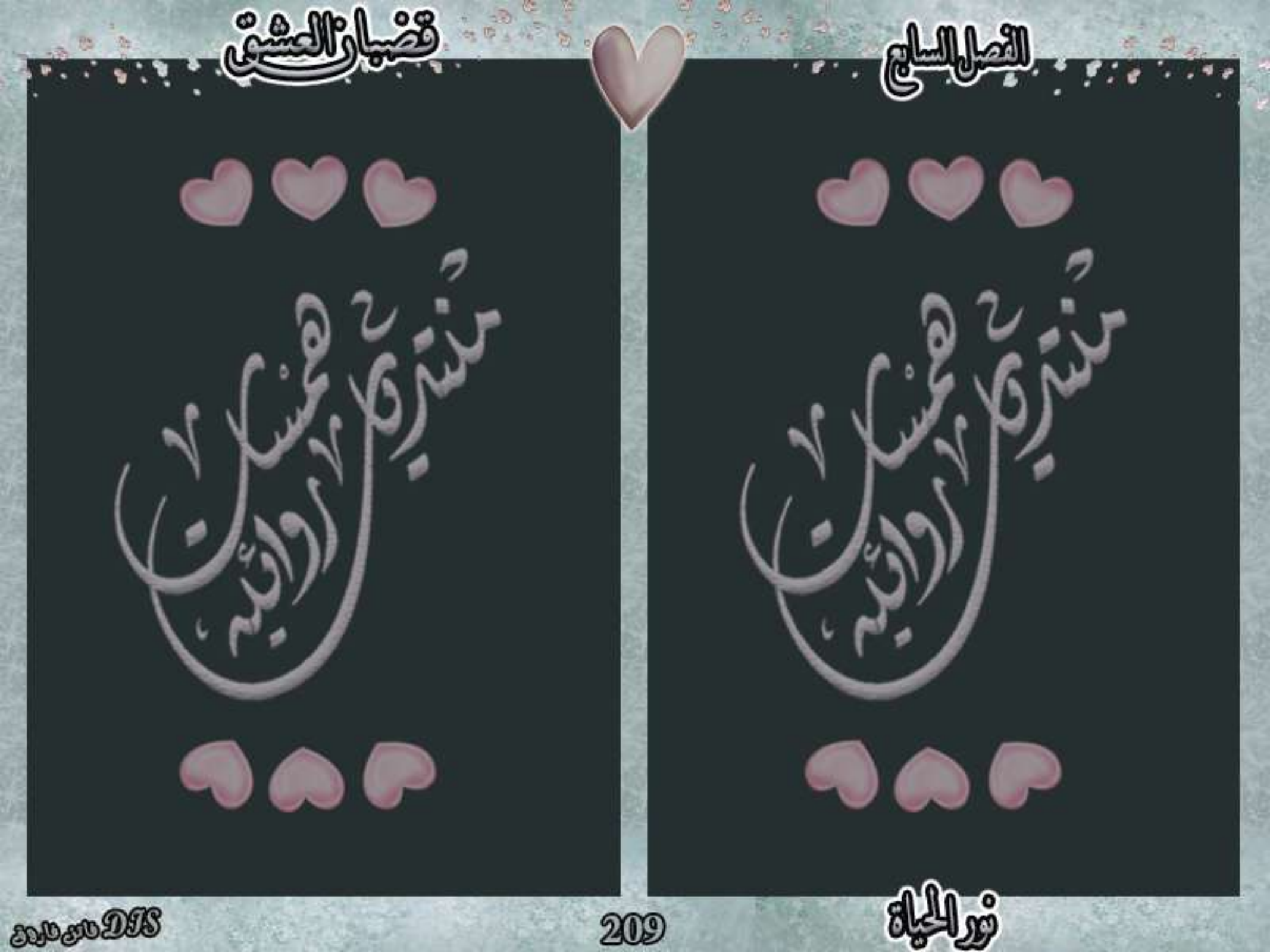
منتريال همسك روائية
منتريال همسك روائية

قضبان العشق

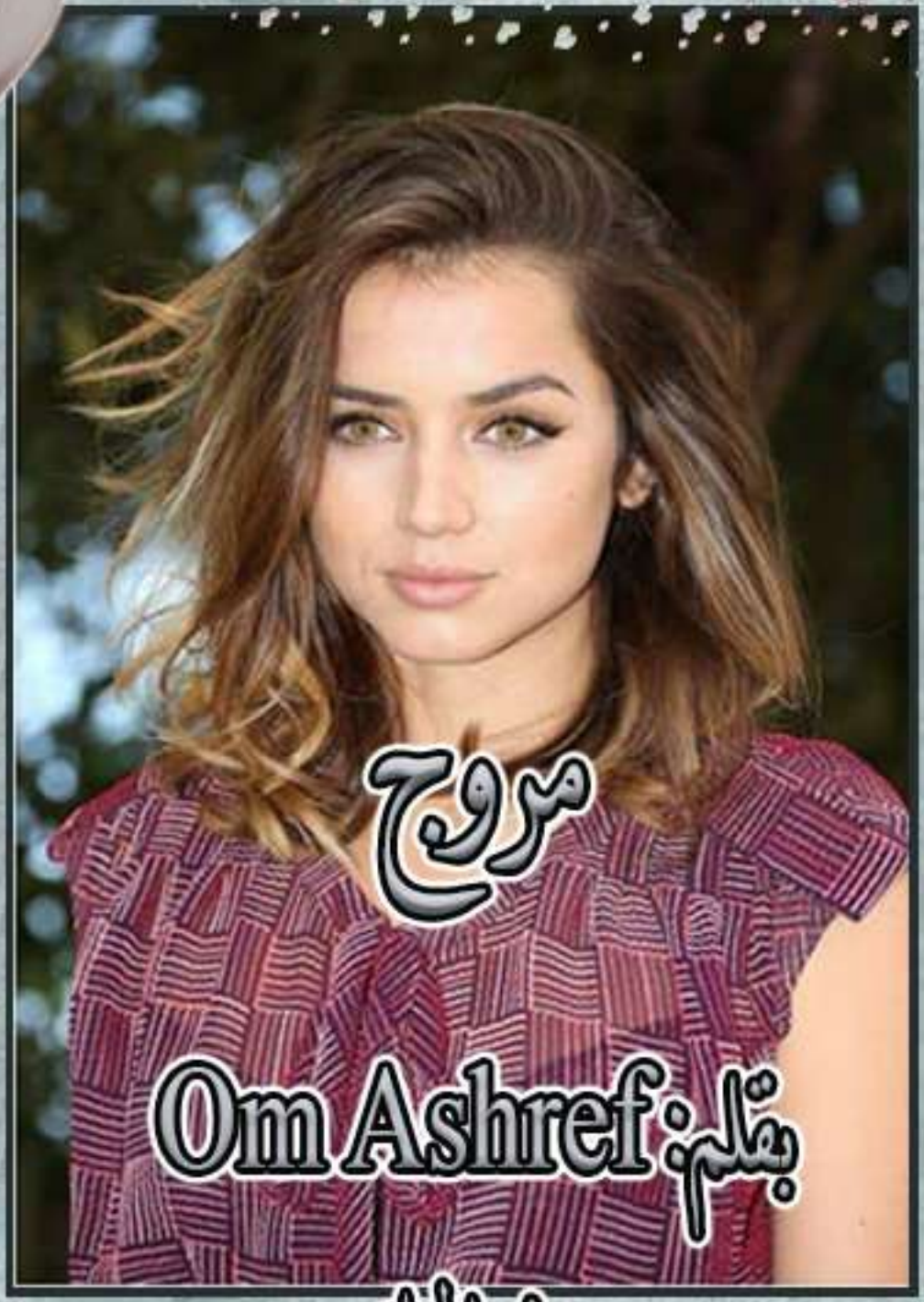

اهديتك قلبي ولم انسى
ان حبك اثمن من الحياة
احببتك اكثر من نفسي ل
درجة انني انظر بالمراة
ارى عيناك ترسل الي
شرارات مليئة بالاشتياق
اتعلم اني اشتاق
لمجرد همسة عشق
واحن لمجرد لمسة تشعرني
اني باقية بين احضانك بامان
اصبحت كطفلة صغيرة
لا تعرف عواد الطريق
كقطة بين الثلوج تبحث
عن ملجأ يداوي الجراح
فقلبي اصبح مثقل بالالام
وروحي تائهة بين الايام
اريد ان اصل لشاطئ الاطمئنان
وانعم بنسمات حرية
تملئ نفسي بحب الحياة
هل اصبح الحب عبء يثقل القلوب
ام ان الزمن تغير ليصبح قاتل القلوب ؟

نور الحياة

DIS نادي طارق

قضبان العشق

الفصل الثامن

الفصل الثامن

"سمير قُبض عليه"قال محمد من بين أسنانه وهو حتى هذه اللحظة لا يصدق ما حدث منذ خروجهم من الاختبار، كانوا يتحدثوا مبتهجين لإنهاء عذابهم مع السلك التعليمي وفجأة انقلبت الدنيا، وعدة مخبرين يقوموا بالقبض على سمير دون أن يعرفوا سبب لذلك، انهار العالم الآمن حولهم، وهو يتحرك خلف سمير يطمئنه بأنه سيلحق به، ساعتين مروا محدثاً أحد معارفه من المحاميين ليلحق بسمير في التحقيقات ليكتشف هناك الطامة الكبرى والمصيبة التي أوقع بها حظ سمير العاثر فالقضية ليست سهلة أنها سرقة والدلائل تشير لسمير، عاد من أفكاره وهو يسمع مروج تصيح بعدم تصديق:

"من الذي قُبض عليه؟"

فرك جبينه وهو ينظر حوله شاعراً بعدم الارتياح لوجوده هنا ولكنه لا يملك خيار سوى الوقوف بجوار صديقه، فقال بنفاذ صبر:

"اهدئي مروج، لا وقت للهستيريا الآن.. سمير قُبض عليه وهما الآن يحققوا معه وليس أمامنا سوى الانتظار"

"لمَ قُبض عليه؟"سألت مروج ودموعها تنهمر على وجنتيها بلا توقف لا تستطيع تصديق ما تسمعه، فسمير لم يفعل شيء سيء بحياته بل انه لطالما وقف مع الجميع فلم قُبض عليه؟

زفر محمد نفس عميق وهو يجيبها وينظر لهينة من حوله فيخشي على صديقه وعلى ما سيحدث له قائلاً:

"لقد تمت سرقة عيادة الطبيب الذي يعمل معه و سمير محل اتهام"

"سمير يسرق مستحيل"هتفت مروج بعدم تصديق ثم قالت بعزم:

"أين أنتم؟ أريد أن أراه"

"مروج ليس وقت جنونك، استمعي إلى جيداً سمير قبل أن يدخل للتحقيقات همس باسمك واسم أخته،

يريد طمأنتكم فإذا كنتِ تتواصلين معها، فحاولي إبلاغها"قال محمد بحزم

"سأفعل"قالت بتأكيد ثم أردفت بأسي"ولكن أريد أن أراه واطمئن عليه"

"إذا حدث جديد سأبلغك"طمأنها محمد متجاهلاً ما قالته ثم أردف وهو يستمع لشهقاتها:

"سيخرج منها لا تقلقي"

"يا رب"خرجت من أعماق قلبها فلمست قلبه الذي ردد خلفها"يا رب"

أغلق محمد الهاتف تاركا مروج لا تستطيع السيطرة على أعصابها المبعثرة، تحاول تكذيب ما سمعته من محمد، ولكن إحساسها وقلبها المنقبض يخبرها انه حقيقة، حقيقة مؤلمة قاسية لا تعرف كيف تتعامل معها!

الدنيا تدور بها ولكن عليها التماسك فهناك مهمة خلفها، مهمة تخص حبيبها فان لم تستطع الذهاب إليه ستكون بدلا له، دقائق مرت فاستجمعت شجاعتها وأمسكت هاتفها تطلب رقم سالي، فأتاها صوت سالي فاتر:

"مرحباً"

"مرحباً سالي، كيف حالك؟"قالت مروج بصوت مبحوح استرعي اهتمام سالي وهي تجيبها

"بخير، صوتك، ما به؟"

"أين أنت سالي، أريد محادثتك في أمر هام"قالت مروج بجدية وهي تغالب دموعها

زفرت سالي بضيق وهي تفكر بمروج تلك الحمقاء التي تحاول التقرب منها لأجل شقيقها معتقدة أنها بلهاء لن تفهم غايتها الحقيقية فقالت ببرود:

"سأمر على صديقتي لنذهب سوياً لأحد الدروس"

"الموضوع هام سالي يخص سمير"أخبرتها مروج لتوقفها عن تهربها الذي شعرت به في كلماتها

الفصل الثامن

"هل تريد أن أساعدها للحصول على سمير؟"فكرت سالي ساخرة فمنذ رأتها بذلك العرس الذي ذهبت إليه مع سمير وهي عرفت أن مروج واقعة بهوي أخيها لكنها لم تستطع معرفة أن كان شقيقها يبادلها الحب أم لا، تذكرت مروج التي تنتظر ردها على الهاتف فقالت بعجالة:

"مروج ليس لدي وقت الآن، ربما فيما بعد نتحدث"

"سمير قُبض عليه"نطقت مروج دون سيطرة على غضبها، لقد حاولت التمهيد لسالي إلا أن الأخيرة أبت أن تعطيها فرصة فربما تستطيع الآن أن توليها اهتمامها.

"ماذا قلتِ؟"هدرت سالي بذهول

"أقول أن سمير قُبض عليه"

"لماذا؟ بأي تهمة؟ لمَ يقبض على أخي؟ سمير لم يفعل شيء لأحد"صرخت سالي وهي تشعر بأن الركن الوحيد الثابت في حياتها على وشك الانهيار! عقلها توقف وهي تفكر ماذا ستفعل بعده؟ كيف ستتصرف؟ مستحيل لن تخسر سمير أيضًا!

"اهدئي سالي، سمير بريئ وسيخرج منها بإذن الله"هدأتها مروج وهي تشعر بحاجتها لمن يهدئها ثم قالت بصوت خافت:

"المهم بهذه اللحظة حتى يخرج سمير عليكِ أن تبقي معي"

"معكِ، لمَ؟"سألت سالي بعدم استيعاب

"لأنه لا يجوز أن تبقي بمفردك حتى نطمئن على سمير، محمد أخبرني انه قلق عليكِ"قالت مروج بإقناع

"لمَ؟ لمتي سيبقي سمير مقبوض عليه؟"هتفت سالي باضطراب

"لا أدري، محمد لم يخبرني شيء ولكنه قال انه سيطمنني عندما تستجد الأمور، والآن أين أمر عليكِ؟"سألت مروج

ارتباك وتوتر شل أطراف سالي وهي لا تصدق ما

الفصل الثامن

يفاجئها به القدر ثم قالت باستدراك فهي لا تتخيل ذهابها لمنزل غرباء لا تعلم عنهم شيء وبقائها مع أفراد لا تجمعها بهم صلة فقالت أول ما خطر على ذهنها فتبقي نار أخوتها أفضل من جنة الغرباء:

"سأذهب لابتهال لأخبرها وسأبقي معها"مضيفة بتأمل"لحين عودة سمير اليوم بإذن الله"

"بإذن الله حبيبتي سأبقي على تواصل معكِ لأطمئن عليكِ وأطمئنك على سمير"

أغلقت مع سالي الهاتف وكلا منهم يفكر بحاله وحال الغائب الذي اختطف من بينهم دون أن يعدوا العدة لهذا الغياب ولذلك الألم الذي أحتل القلب!

****

أمضت مروج بقية النهار تذرف دمعاتها دون سيطرة منها على ألمها، لا تصدق الكارثة التي وقع بها سمير، كيف ولماذا هو من يعانده القدر دائماً؟

استغفرت لدقيقة ثم عاودها نفس التساؤل، فالألم الساكن بين ضلوعها عميق، فالفرحة التي عاشت أياماً تنتظرها تحولت لجرح غائر نزيفه مؤلم ولا تجد ما توقف به أنينها، ومع اتصال محمد الثاني وهو يشرح لها الوضع وأنه تم حجز سمير ليعرض على النيابة غداً، أنهار سد مقاومتها للحزن، فلقد ظلت تأمل طويلاً أن يكن ما تمر به حالياً هو مجرد كابوس سرعان ما يتبدد ولكن الذي تبدد كان أملها ورجائها!

لقد أخبرها محمد أن وضع سمير صعب، فالعيادة التي يعمل بها سمير تمت سرقتها بمفتاح لا يمتلك نسخته سوى سمير والمساعدة الأخرى والطبيب، ورغم نفي الطبيب احتمال أن يقوم سمير بهذه السرقة لثقته به إلا انه يبقي مشتبه به، فمن أين حصل السارق على نسخة لمفتاح العيادة وكيف؟

فالثلاث نسخ للمفاتيح مازالت بحوزة مالكيها كما أن عودة سمير بذات الليلة للعيادة ليحضر مذكرة قد نساها باليوم السابق للعيادة أثار الشبهة أكثر حوله

وجعل وكيل النيابة لا يصدق ادعاؤه أمراً بحبسه على ذمة التحقيق..

صعدت الدرج وهي لا تري أمامها فعينيها مضرجة بالاحمرار من شدة بكائها كما أن نوبة شقيقة قوية أوشكت على الإطاحة بها، طرقت على باب منزلها لا تقوي حتى على فتح حقيبتها لإخراج مفتاحها، استقبلتها والدتها بعينين متفاجئتين ارتسم بهم القلق سريعاً ومروج تلقي بنفسها على جسد والدتها ليستقبلها وهي تئن بألم شديد، مما جعل عواطف تسأل مرعوبة:

"ماذا بكِ مروج؟ ماذا يؤلمك؟"

"رأسي..لا أطيق الألم"قالت مروج وهي تتأوه

"روان.. سالم.. الحقني"صرخت عواطف بخوف وهي تري وجه ابنتها يتلوى ألماً بينما تحاول أن تريحها على الأريكة.

أسرع سالم وفي أثره روان التي ركضت مجدداً

لغرفتها، تحضر المسكن لمروج، ثم ساندتها حتى تجلس ومروج تائهة بعالم أخر، عالم تختلط فيه ألامها الجسدية بألآمها القلبية، لا تعلم أيهم أشد وجعاً، كل ما تعرفه أنها لا تستطيع التحمل، تريد أن تطمئن على سمير وما يحدث معه، تريد أن تحادث محمد مرة أخري إلا أن المسكن منحها راحة لم تكن شاكرة لها فإن ارتاح جسدها فقلبها سيبقي عليل..

بعد وقت لا تعلم مداه استيقظت من غفوتها الإجبارية التي فرضها عليها المسكن، رأت نفسها على فراشها دون أن تدري كيف أتت له؟ فقط خيالات لروان وهي تسحبها هي ووالدها باتجاه فراشها، لقد خف الألم إلا أن أثاره مازالت فعالة، التقطت هاتفها من حقيبتها وألقت نظرة عليه دون أن تهتم حتى بتبديل ملابسها فهي تريد أن تطمئن على سمير أولاً، لم تجد مكالمات من أحد فانقبض قلبها وشعرت بالدموع تزحف لعينيها، تحاملت على نفسها وهي

DIS نادي طارق

الفصل الثامن

تهاتف سالي بدايةً، لتطمئن عليها، فأخبرتها أنها ذهبت لإبتهال وأن طلعت زوج أختها قد ذهب لسمير بالفعل ليطمئن على وضعه ولكن الأخبار التي ألقاها على سمعهم لا تختلف عما أخبرها به محمد، فأغلقت معها الهاتف على وعد بالاتصال مجدداً..

شعرت بإنهاك شديد يحتل جسدها وهي تلقي برأسها على الوسادة في حين دخلت روان الغرفة قائلة بضيق وهي تري الهاتف بيد شقيقتها:

"ارحمي نفسك، مكالمة حبيب القلب لن تطير"

سمير.. آه يا سمير.. ما الذنب الذي اقترفته حبيبي ليعاقبك القدر بهذه القسوة؟ فكرت ودموعها تنهمر متخيلة ما يقاسيه حبيبها رغم انه لم يرتكب في حياته جرم!

"ماذا فعل الأحمق لكِ هذه المرة؟ هل تخلي عن موعدكم؟ ألهذا تبكين؟ النذل.. الحقير"هتفت روان بغضب

"توقفي روان"همست مروج بصوت مبحوح ثم أردفت بأسي"لقد قبضوا على سمير"

صمت مشحون بالألم عم عقب تصريحها ثم قالت روان بوجه متفاجئ:

"ماذا؟"

قصت مروج على شقيقتها ما عرفته من محمد ودموعها تنهمر مع كل كلمة تخرجها، استمعت روان بوجوم ثم رفعت عينيها لمروج متسائلة:

"كما تقولين الأدلة ضده كما أن ذهابه للعيادة مساءاً رغم انه كان من المفترض أجازه، كل ذلك يثير الشبهات حوله، أليس من الممكن أن يكون هو..؟"

هزت مروج رأسها نافية الاحتمال البغيض الذي أوحت به روان وهي تهتف بغضب:

"مستحيل، ليس سمير من تمتد يده لشيء لا يخصه"مردفة بألم وهي تضع يدها على رأسها فحدتها جعلت النبضات المزعجة تعاود الطرق برأسها:

"أنتِ لا تعرفين سمير وعزة نفسه، ليس هو بمن يسرق"

"وماذا ستفعلين؟"سألت روان بضيق فوضع شقيقتها يتأزم، فكلما تم حله من جهة، يفسد من الجهة الأخرى والآن أصبح سمير معرض للسجن إذا لم يظهر السارق الحقيقي فماذا ستفعل شقيقتها؟ لو كانت هي لربما كانت تخلت عنه وفكرت بعقلها، تدرك انه لن يكون قرار بسيط حينئذ ولكنه الحل العملي الوحيد، أما مروج فتحركها عاطفتها ويستحيل أن تتخلي عن سمير

"وماذا بيدي أن أفعل سوى الدعاء له ليخرج من أزمته، ادعِ له روان أرجوكِ"قالت مروج بألم ودموعها تنسكب من مقلتيها بلا توقف

"سأدعو له ولكن أنتِ تعلمين أن حبكم الآن يمر بمرحلة عصيبة فحتى وإن خرج والدينا لن يوافقوا عليه بسهولة"قالت روان بسخط

"يخرج فقط ويحدث ما يحدث"ردت مروج بأسي وهي تضيف بقلب منفطر من الألم"أنا أحبه.. أحبه ولا أتخيل حياتي من دونه"

احتضنتها روان تحاول تهدئة شهقات شقيقتها، هي لم تقصد أن تقسو عليها ولكنها لا تستطيع أن تراها تخوض عباب البحر دون أن تحذرها للمخاطر التي تحيطها، ربتت على كتفها وهي تخبرها:

"اهدئي حبيبتي أنتِ مريضة.. اهدئي حتى لا يعاودك الصداع مرة أخري"

خفتت شهقات مروج بالتدريج وقلبها يبتهل لله أن يفك كرب سمير ويخرجه لها سالماً، وبينما هي تقبع في أحضان شقيقتها كانت غافلة عن ذلك الظل الذي يقف خارج غرفتهم، يستمع لحديثهم ويتنازعه رغبتين الأولي أن يفاجئهم ويدخل ليمنح مروج صفعة ليفيقها، فابنته تحب ولا ليس أي حب، فهي تهوي شخص أصغر منها عامين ومقبوض عليه كما فهم من

حوارها مع شقيقتها، أما الرغبة الثانية فكان أن يدخل ويحتضنها مانحاً إياها حنانه ليقويها على الألم الذي تمر به فابنته قلبها متعلق بذاك السمير كما هو واضح..

حرر مقبض الباب من يده متجاهلاً كلا الرغبتين متوجهاً لغرفته فهو بحاجة للتفكير، لإيجاد السبيل الحكيم للتصرف مع ابنته فإن قسي خسرها وان أرخي الحبل خسرت حياتها!

"أريدك أن تبحث عن طبيب للمخ والأعصاب يا سالم، فحالة مروج تقلقني، فنوبات الصداع أصبحت متقاربة"

قابله وجه عواطف القلق فزفر بضيق وهو يريد أن يخبرها أن سبب تلك النوبات المتقاربة هو القلق الذي ينتاب قلب ابنته وليس المرض في حد ذاته، أراد أن يخبرها عما سمعه بل تأكد منه، فمنذ رأي سمير وهو قلق منه ليس لأنه اكتشف به خُلق أزعجه بل على العكس لقد كان تصرفات الولد معه في غاية الدماثة إلا أن النظرات التي تبادلاها كلاً من سمير ومروج يومها وهم يظنون انهم غير مرئيين هي ما أقلقته، فالنظرات لم تكن نظرات عشاق على قدر ما كانت تحتوي على مودة وأمان وتفاهم، تمازج في الروح، هذا ما شعر به وأقلقه ولكنه نفي حدسه مذكراً نفسه أن سمير يصغر ابنته بعامين وها قد أثبتت له الأيام صدق حدسه ولا يدري ماذا يفعل مع اكتشافه؟ فأن أخبر زوجته لن تتفاهم مع مروج ربما تؤذيها جسديا أو بالكلمات وفي الحالتين الموضوع سيتعقد ولن يُحل! ما يريحه قليلاً هو علاقة الصداقة بين ابنتيه فروان بمثابة الناصح الأمين لشقيقتها تخبرها عن المخاطر التي تخوض بها ولكن وجودها وحده لا يكفي، عليه أن يتدخل ولكن كيف؟؟

"صباحاً، ستبحث عن واحد أليس كذلك؟"عاودت عواطف سؤاله بإلحاح فألقي عليها نظرة ضجرة وهو

يعود من أفكاره ثم قال بحسم:

"لن أبحث عن أحد عواطف، الطبيب المرة الماضية قال أنها سليمة وليس بها شيء والصداع قد يكون نتيجة ضغط عصبي عليها"ثم أردف بحنان :

"أذا أردتِ أن تساعديها، اجلسي معها واجعليها تخبرك عمَ يزعجها ويضغط عليها"

قطبت عواطف جبينها بانزعاج، غير متصورة ما الذي قد يزعج ابنتها ويصل بها لتلك الحالة المرضية فعلى ما تعرفه مروج ليس لديها مشاكل وعندما تتشاجر مع أحد تبلغها، ولكنها لم تخبرها من فترة عن شيء ربما بسبب تأنيبها لها على تضييعها صديق بلال زوج رغدة ولكنها فعلت ذلك لمصلحتها، فهي كأي أم تتمني تزويج ابنتها، هل أخطأت عندما قست عليها بالكلمات؟

"سأراها وأعرف منها"قالت عواطف بعزم وهي تنهض من الفراش، أهمده سالم وهو يمسك يدها قائلاً:

"اتركيها اليوم إلى حين يهدئ ألمها وتستطيع إخبارك كل شيء"

ركنت عواطف لرأيه مستلقية بجوار زوجها ولا يدري كلاً منهما أن عقلهما المشغول، كان يدور في فلك قضية واحدة وان تشعبت فروعها ومحور تلك القضية هو"مروج"

****

جلس بالحجز يفكر بمَ أخطأ بحياته لكي يمر بتلك المآسي، هل كُتب عليه العذاب طيلة الدهر؟ هل أجرم في حياته فيعاقبه الله على شيء لا يدركه؟ تزاحمت الأفكار في عقله وهو يسند رأسه على ركبتيه محاولاً الوصول لسبب جلوسه هنا بين المجرمين وأصحاب السوابق، لقد كان مسالماً بحياته لا يعتدي على أحد ألا إن سَبق الآخر بالاعتداء! فلمَ إذن هو قابع بين هذه الجدران المتسخة بين هؤلاء الحثالة من البشر يُعامل كمجرم و ينظر له الآخرون محاولين

DIS نادي طارق

اكتشاف جريمته التي جعلته يرافقهم هنا؟؟
استغفر ربه بصمت وهو يمسد جبينه بتعب فمنذ قُبض عليه وعقله لم يتوقف عن التفكير لحظة، ماذا سيفعل ليثبت براءته فربما الأدلة ليست دامغة لإدانته، لكنه المشتبه الأول به، فحتى إيمان تملك حجة غياب فلقد قامت بزيارة مع عائلتها لخالتها، مما أبعدها مؤقتاً عن الاشتباه بها وبقي هو وحظه الغريب الذي جعله يذهب للعيادة ليأخذ مذكرة منها أبلغه محمد أن دكتور المادة شدد على أهميتها، لم يكن يعلم أن سبب نجاحه بتلك المادة، سيكون هو ذات نفسه سبب للوقوع ببراثن جريمة مدبرة ستقضي على مستقبله إن لم ينجح بالنفاذ منها..
ضرب بقبضات متتالية على ساقه وهو يفكر لابد أن يخرج من هنا، لابد فلديه أخت لا يدري كيف ستتصرف دونه ولمن ستلجأ، فرغم علمه أن سالي ذهبت لتبقي برفقة ابتهال إلا انه يعرف أنها لن

لن تتحمل أن تبقي مع طلعت البخيل زوج ابتهال وانها ستختنق بالعيش معهما، عليه أن يخرج من أجلها فهي وصية والده و خالته شادية قبل أن يرحلوا عن دنياه، كما أن عليه أن يخرج من أجل تلك التي سكنت روحه، من أجل مروج التي لابد أنها الآن تبكي غيابه بوجع، لقد كان يتمني أن يلقاها اليوم ويخبرها أن أول وأهم خطوة في طريقهم قد انتهت، وانه الآن قادر على أن يصرح بحبها وأن عليها أن تنتظره قليلاً فقط حتى يستطيع أن يتقدم لها!!
لكن فاجئه القدر، وقُبض عليه وضاعت الأحلام وأصبحت سراب، سراب يؤذيه ويؤلم قلبه، تساءل ماذا فعلت حينما أبلغها محمد خبر حبسه، هل بكت أم تماسكت؟ هل قررت أن تتخلي عنه أم تمسكت به أكثر؟ وإن تمسكت بماذا سيفيده تمسكها فلقد تعقد وضعهما، يا الله لقد شاهد أمنياته تتسرب من يده واحدة تلو الأخرى، لكن تسرب حلمه بمروج لا يطيقه،

يخنقه ويطبق على أنفاسه، شهق بقوة طلباً للهواء وهو يرفع رأسه، فللحظة شعر برئتيه على وشك الانفجار، وقعت عينيه على شخص يجاوره، ربت على كتفه وهو يقول:

"يبدو أنك جديد هنا.. الحبس بأوله مزعج لكن ستعتاد عليه، كلنا فعلنا"

اتسعت عينيه ثم لمعت عينيه بقسوة وهو يستمع لكلمات الرجل المفترض بها تهدئته إلا أن وقعها على قلبه كان العكس فلقد سارعت من ضرباته ما بين خوف وإنكار فهو لن يعتد يوماً على البقاء هنا خلف تلك الجدران القابضة للروح، لن يطيق أن يتنفس هواهم، أو يتعامل معهم، لن يتحمل أن يري سنوات عمره تضيع خلف القبضان لذنب لم يرتكبه، هز رأسه يرفض الفكرة فربت الرجل مجدداً على كتفه قائلاً بحكمة:

"ارح رأسك قليلاً ونم، فالتفكير لن تجني منه شيء"

لم يجيبه هذه المرة أيضاً بل أغمض عينيه مطبقاً نصيحة الرجل دون كلمات، فانهياره الآن وغرقه بالتفكير لن يستفاد منه سوى بعثرة طاقته التي يحتاجها ليحتمل القادم صامداً فهو لن يضعف، لن يستسلم، فكما قال والده:

"كل شيء يمر مهما كانت صعوبته علينا فقط أن نتماسك وأن كان كذباً وألا ننكسر وأن كان عناداً" وهو سيتماسك كاذباً على نفسه بأن الفرج قريب ولن يضعف وان كان معاندة في تلك الحياة التي ترفض أن تمنحه فرحة تضئ قلبه!

عض على شفته من القهر إلا أن صرخته النابضة بصدره أبت أن تحرر وهو يقول بحرقة:

"يااااااااااااااارب"

صمت عم الحجز حوله فصرخته لمست قلوب الجميع، فكررها الكل دون تفكير، فكل منهم كان يقولها بقلبه دون أن تصل لعقله، لكن صرخة سمير

DIS نادي طارق

حررتها من أفواه الجميع، راقبه الكل بعدها إلا انه أبي أن يفتح عينيه رغم شعوره بنظراتهم المسلطة عليه، اكتفي فقط بالابتهال بصدره مكرراً:

"يارب الفرج"

حتى غلبه النعاس ورحمه من الشعور بالظلم المتغلغل لأعماقه.

****

صباحاً، قابله محمد بلهفة وهو يراه بينما يجره العسكري متوجهاً لغرفة وكيل النيابة للتحقيق معه .

"كيف حالك سمير؟ لا تقلق ستخرج منها على خير"

أومئ سمير ثم قال بخوف:

"سالي، مروج هل تعرف عنهما شيء؟"

جذبه العسكري من ذراعه مجدداً ليتوجه به لغرفة وكيل النيابة فاستوقفه محمد بتوسل:

"لحظة من فضلك"ثم قال مطمئناً سمير"لا تقلق كلتيهما بخير، المحامي سيلحق بك سمير لا تقلق"

قالها محمد لسمير وهو يتابع جر العسكري للأخير حتى يدلف به لوكيل النيابة الذي أجري مع سمير تحقيقاً مجدداً عمَ حدث بذلك اليوم، أسئلة وأسئلة وكل سؤال يجيبه سمير معتصراً عقله، فليس من طبيعته تذكر الأحداث بسلاسة وتوالت الأسئلة حتى سأله وكيل النيابة علاء الدمرداش:

"بمَ تفسر إذن أن السارق دخل بمفتاح العيادة الذي لا يمتلك نسخة له سواك أنت وأيمان والدكتور طارق؟"

هز سمير رأسه بحيرة فهو لا يملك جواباً لهذا السؤال قائلاً:

"لست أدري"

نظر له وكيل النيابة بتفحص ثم قال:

"هل ضاع مفتاحك في يوم؟"

هز سمير رأسه بنفي فعقد وكيل النيابة حاجبيه محللاً فكل الدلائل تشير لسمير ولكن ليس ذلك

DIS نادي طارق

الفصل الثامن

الشاب من يرتكب هذه الجريمة، وجهه، نظراته تشي ببراءته، لقد قضي وقت في سلك النيابة وتعامل مع كافة النوعيات وذلك الشاب الذي أمامه ليس بمجرم ولكنه رجل قانون لا يحكم سوى بالثوابت المادية فقال وهو يرفع أمامه قداحة موضوعة بكيس بلاستيك لم يتم عرضها بعد على المعمل الجنائي:

"إذن ما قولك في وجود قداحتك بمكان السرقة؟"

عبس سمير بوجهه وهو يقول سريعاً:

"هذه لا تخصني، فأنا لا أدخن أو أحمل معي ولاعة من الأساس"

رمقه وكيل النيابة بشك قائلاً:

"ربما لا تكون لك، بل لشريكك في العملية"

"أنا لم أسرق شيء، أربعة سنوات أعمل مع الطبيب طارق ولم يشكو بيوم من أمانتي، استدعيه وسيؤكد لسيادتك ما قلت"قال سمير بانفعال

"كما أري من التحقيقات، لقد قال ذلك بالفعل، لكن ربما مررت بضائقة مادية واحتجت لمال، فكما أعلم وضعك المادي سئ"قال وكيل النيابة بتلاعب

"أفضل أن أموت من الجوع على أن أمد يدي على شيء لا يخصني"هتف سمير بغضب فأخر شيء خطر بعقله يوماً أن يجلس كمتهم ويحقق معه!

"أهدئ سمير"قال وكيل النيابة ببرود فرغم انه يصدق تلك النظرة الصارمة في عيني سمير إلا انه لا يمتلك سوى استفزازه حتى يعلم أين تكمن الحقيقة، ضغط الزر بجواره فدخل عسكري فمد نحوه الكيس البلاستيكي المحتوي على القداحة ثم قال:

"هذه تذهب فوراً للمعمل الجنائي، واحضر معك تقرير البصمات"

"أمرك يا فندم"قال العسكري منصرفاً ثم توجه وكيل النيابة بنظراته لسمير قائلاً:

"هل رأيت شيء بأخر بضعة أيام بالعيادة يدعو للشك بأحد؟"قطب سمير جبينه محاولاً التذكر

فاستدرك وكيل النيابة:

"أو هل قامت مثلاً إيمان زميلتك بفعل غير معتاد؟"

نفي سمير قائلاً بحيرة فلا يوجد شيء بعقله:

"لا، لا شيء، فإيمان فتاة برينة ومن المؤكد ليس لها صلة بالسرقة"

أشعل وكيل النيابة سيجارة ثم قال وهو ينفث الدخان من أنفه:

"الكثير ممن يبدون أبرياء ارتكبوا جرائم يشيب لها الوجدان"

"ولكن إيمان فتاة بلهاء وأنا لن أقول شيء عليها حتى أبرئ ساحتي إن كان هذا ما تشير إليه حضرتك"قال سمير بحدة فتلاقت عينيه بعيني وكيل النيابة ولمح بهما قليل من الإعجاب الذي اختفي وهو يتم حديثه:

"للأسف كنت أتمني مساعدتك، ولكنك المتهم الأول حتى هذه اللحظة"ثم أضاف أمراً سكرتير التحقيق _ وسط ذهول سمير _بحبسه أربعة أيام على ذمة التحقيقات.

شيع سمير بنظرات أسفه قبل أن ينتبه لقضية أخري بينما سمير انصرف مع العسكري واجماً شاعراً بالعجز وأن قدميه مكبلتين بالأرض لا يستطيع تحريكهما وسؤال واحد يتردد في عقله كيف سيخرج من أزمته؟

رفع رأسه وهو يستمع لصوت محمد المتلهف قائلاً:

"ماذا قال وكيل النيابة؟"

"منحني أربعة أيام حبس على ذمة التحقيق"قال سمير بصوت خالي من الحياة وعينين جامدتين، لحقه محمد وهو يقول باعتذار:

"أسف سمير المحامي الذي أحضرته كان لديه جلسة اليوم بالمحكمة ولم يستطع القدوم لكنه سيذهب ليراك"

أومئ سمير بعدم اهتمام فكل شيء يسير ضده كالمعتاد وعامة ماذا كان سيفعل المحامي لأجله؟ هل سيخرجه من الورطة المُلقي بها؟ هل سيحرره من

القضبان التي سيُرتمي خلفها؟

انه لم يعد ينتظر شيء من هذه الدنيا، لقد فوض أمره لله، هو الوحيد القادر على العفو عنه وإخراجه من محنته وقبل أن يرحل مع العسكري قال محمد بمواساة:

"ستخرج منها سمير، مروج تريد أن تأتي لتراك ولكني أخبرتها أنك سترفض"

تخلي عن جموده وهو يهتف بحده:

"إياك محمد، لا تحضرها للقسم، سأقتلك إن فعلتها"ثم طلب برجاء:

"اهتم بها وبسالي من فضلك"

ربت محمد على كتفه بأخوية قائلاً:

"لا تقلق ستكونان بخير، اهتم بنفسك أنت"

لحقه محمد للقسم فأرسل له بعض الطعام كما هاتف محاميه يؤكد عليه الاهتمام بقضية سمير فهو لن يترك صديقه يُقضي على مستقبله ويقف صامتاً،

استمع لرنين هاتفه بمجرد أن أغلق اتصاله مع المحامي، رفعه فوجدها كما توقع مروج، ارتسم تعبير بائس على وجهه وهو يجهل ماذا سيخبرها؟ وكيف ستتلقى خبر بقاء سمير بالحجز أربعة أيام أخري قد تطول، لقد هاتفته أكثر من مرة تسأله ذات الأسئلة تحاول الاطمئنان على سمير رغم انه لا يمتلك سوى معلومات يكررها بكل محادثة إلا أنها كانت تبدو بحاجة للاطمئنان يمنحه لها عن طيب خاطر رغم حاجته هو الأخر لمن يريح قلبه على صديقه، فالمؤشرات جميعها تضع صديقه بخانة الاتهام!

أجابها فاستمع لصوتها المتشوق لخبر قائلة:

"هل خرج سمير يا محمد؟ هيا أخبرني ماذا حدث؟ هل وجدوا السارق الحقيقي؟"

"اهدئي مروج، لقد أمرت النيابة بحبس سمير أربعة أيام على ذمة التحقيقات"قال محمد بأسي

"لماذا؟ انه لم يفعل شيء"صرخت مروج مجهشه ببكاء

الفصل الثامن

حار غير قادرة على تحمل ما يحدث لسمير، استمع محمد لشهقاتها مقدراً حالتها العصبية فقال مواسياً:

"كفي عن البكاء، إن شاء الله سيخرج منها، ادعي له"

"يا رب أخرجه من محنته"قالت مروج ودموعها لا تكف عن الانهمار

"أمين"قال محمد زافراً بضيق ثم أضاف متذكراً وصية سمير:

"هاتفي سالي أخت سمير وطمئنيها عليه، انه قلق للغاية عليكما أنتما الاثنتين"

"حقاً محمد هل سألك عني؟ وهو كيف حاله؟ اخبرني ماذا قال لك بالضبط محمد؟"قالت مروج بلهفة وقلبها يتألم شوقاً وحنيناً لحبيب حُرمت إن تستمع لكلمة حب منه.

تنهد بنفاذ صبر قائلاً بقنوط:

"بخير مروج، لا تقلقي، هو فقط قلق عليكما أنتِ وسالي"

"حتى بمصيبته قلق على غيره، يا الله كيف سيكون بخير وهو يحيا أيامه بين مجرمين"قالت مروج بتحسر بين شهقاتها

"سيخرج بعد يومين بإذن الله مروج، أنا لدي ثقة بالله"قال محمد مهدئاً

فتمتمت خلفه مروج من بين دموعها:

"ونعم بالله، يا رب"

"سأغلق الآن مروج، لا تنسي أن تطمئني سالي"قال محمد ثم أغلق الهاتف متخذاً سبيله للمحامي، سيذهب إليه ليجبره على الاهتمام بقضية صديقه فيبدو أن الاتصالات غير كافية لجعله يهتم، فلغة المال تتحدث أسرع..

****

تركت الهاتف من يدها أم سقط لا تعلم، فقط تركت العنان لشهقاتها لتتحرر، فقلبها لم يعد يحتمل ما يحدث، هذه المرارة، هذه القسوة من القدر أقوي من

احتمالها.

"يا الله فك كرب سمير"

قالت بقلب مكلوم بفقدان أُجبر عليه دون إرادة فبعد أن كانت تعد الأيام لتستمع لكلمة حب منه، أصبحت كل ما ترجوه من دنياها أن تراه متحرر من سجنه، استمعت لرنين هاتفها ووجدت اسم شقيقها، قطبت باستغراب، فهذا ليس الوقت المعتاد لمحادثة محمود، ضغطت زر الإجابة وهي تقول بصوتها المتحشرج:

"مرحباً محمود"

"أنتِ مريضة بالفعل، أمي لم تبالغ"أجابها محمود مندهشاً

عبست بوجهها وهي تسأل بتعجب:

"وماذا أخبرتك أمي ومتي تحدثت إليها؟"

"أمس وأخبرتني أنكِ مريضة ونوبات الصداع كثرت لديكِ هذه الأيام، أنها قلقة عليكِ"قال محمود بنبرة قلقة

ارتسمت ابتسامة على شفتيها لم تكتمل وقلبها لا يطاوعها حتى على الابتسام قائلة:

"لم يكن هناك داعي لتقلقك، أنا بخير ونوبات الصداع لا تتكرر بكثرة كما أوحت إليك"

"صوتك يخبرني أنكِ تكذبين وأنها محقة في قلقها"قال محمود بضيق

انطلقت تنهيدة من قلبها، كم تود لو كان محمود بجوارها، لتخبره كل ما يضيق بصدرها، تخبره ماذا؟؟

"أفيقي مروج، حتى لو كان محمود هنا فلن تخبريه عن سمير، فلم يكن سيتفهم علاقتك، بل كان سيحاسبك حساب عسير عليها"خاطبها عقلها قاتلاً تخيلاتها وأمنياتها.

"ماذا أفهم من هذه التنهيدة؟"سأل محمود بتوتر مضيفاً باستدراج لها"هل هناك شيء يزعجك مروج؟"

"لا شيء محمود، أنا بخير لا تقلق، أمي تعاني من

أوهام تجاهي، فقط تلك هي كل القصة"قالت مروج نافية فلا أحد يملك أن يريح قلبها بالحديث خاصة أن كان من أفراد أسرتها فحتى روان لا تفهم قهر وحرقة قلبها على ما يحدث مع سمير.

"أتمني ذلك مارو، إن شعرتِ بحاجتك للحديث فأنا موجود لأجلك حبيبتي"قال محمود بمؤازرة جعلت الدموع تعاود العبث بعيني مروج، فهي بالفعل بحاجته ولكنها لا تستطيع أن تخبره، أنقذها من الإجابة دخول روان العاصف وهي تقول:

"من تحدثين؟ ألن ترتاحي قليلاً وتتركي أمر.."

وقبل أن تكمل روان، نهضت مروج سريعا واضعة يدها على فم شقيقتها تمنعها من تكملة حوارها قائلة:

"أتحدث مع محمود"

"محمود من؟"سألت روان بغباء ثم اتسعت عينيها وهي تهتف بفرحة"محمود شقيقنا، اعطني الهاتف"

"انتظري يا مجنونة"قالت مروج بضجر وهي تحاول أن تتخلص من يد روان التي تحاول الوصول للهاتف

وعندما فقدت الأمل من أن تهدأ قالت بسأم:

"المجنونة تريدك، ولن تترك الهاتف"

خطفت روان الهاتف بينما محمود كان يقول بابتسامة:

"اعطيني إياها واهتمي بنفسك حبيبتي"

استمعت لروان وهي تزمجر قائلة:

"محمود ستحضر حفل خطوبتي، ولن استمع لأعذارك التي قلتها بالأمس، لا لن أسامحك، فمساءاً لم أستطع الحديث معك بحرية وأمك تقطع الحديث بيننا كل لحظة ولم ترتح حتى أعطيتها الهاتف"

ابتسمت مروج نصف ابتسامة وهي تريح رأسها على وسادتها وتنظر لشقيقتها التي تذرع الغرفة وتقول بمكر:

"حسناً لا تأتي، وسأنهي كل شيء مع ماجد، لن أتزوجه أبداً"

رفضت أن تغمض عينيها حتى لا تري وجه سمير خلف قضبان أسر يقبع خلفها ظلماً بل تتبعت حركات شقيقتها وكلماتها حتى تلهي عقلها قليلاً من التفكير، رأت وجه روان يحمر خجلاً وهي تقول بعناد:

"حتى وإن كنت أحبه، إن لم تأتي خطبتي، سيذهب ماجد في رحلة أبدية بلا رجعة"

هدأت تعبيرات روان ولمعت عينيها بالانتصار وهي تقول مودعة شقيقهما:

"حسناً حبيبي سأتركك لعملك، لا اله إلا الله"

نظرت مروج لها بتعجب، فلطالما أثار قرب روان من محمود غيرتها، فروان الوحيدة القادرة على الفوز بجدال مع محمود وجعله ينفذ رغباتها، بل أنها أحياناً عندما تشاهدهم يتحدثان يبدوان من بعيد كحبيبين وليس كشقيقين!

هل إذا كانت مقربة من محمود بهذا الشكل، كانت ستمتلك القدرة على البوح له بعلاقتها مع سمير؟؟

تساءلت مروج في صمت، فالأسئلة المبهمة لن تفيدها الآن يكفيها العذاب الذي تحياه..

"لا تفعلين بنفسك هذا، يكفي مارو"هدرت روان فجأة مما أجفل مروج فالأخيرة غرقت بدوامة أفكارها غافلة عن العيون التي تراقبها بأسي وحزن.

أغمضت عينيها وهي تقول بصوت لامبالي:

"ماذا أفعل بنفسي؟"

"أخذتِ عطلة من عملك، منذ أمس تحبسين نفسك بالغرفة، تبكين طيلة الوقت وإن توقفتِ عن البكاء فعينيك شاردتين مليئتين بالحزن والعذاب، صار لديكِ في يومين عدة تجعيدات حول عينيكِ، يكفي، لمَ تفعلين بنفسك هذا؟"صرخت روان بحنق

أخذت مروج نفس عميق ثم أطلقته وهي تقول بهدوء:

"روان هل تحبين ماجد؟"

عقدت روان حاجبيها وهي تقول:

"بلي و لكن ما علاقة هذا بما قلته؟"

هزت مروج رأسها نافية ثم فتحت عينيها تواجه شقيقتها قائلة بألم:

"إن كنتِ أحببته حقاً، ما كنتِ استغربتِ حزني على سمير، إن أحببتِ بصدق ستفهمين ألم العشاق، فيكفي أن يمر حبيبك بضيق حتى تشعرين بأن قلبك ينشطر نصفين من الألم، الحب يعني أن تشعري بالألم مضاعف حين تجدي حبيبك يتألم، الحب هو أن تشعري أنتِ بالقهر بدلاً عنه عندما تجدي أن الحياة تظلمه معها، الحب هو أن تكون روحك متعطشة لرؤية نصفك الأخر، أن تشعرين بأن جسدك أجوف ميت من الحنين إليه"

أغمضت عينيها مجدداً وهي تكمل بحزن:

"فقط عندما تشعرين بكل هذا تستطيعين أن تضعي نفسك بمصاف العشاق"

زمت روان شفتيها وهي ترمق شقيقتها بسخط قائلة:

"لا أريد"

فتحت مروج عينيها وروان تتابع حانقة:

"لا أريد أن أمر بهذا العذاب ولا أريد أن أُوضع بمصاف العشاق، صحيح إنني أحب ماجد لكن ليس لدرجة الانتحار هذه ولا أريد أن أحبه بهذا الشكل"

لوت مروج شفتها السفلي وهي تقول باستهزاء:

"الحب ليس اختيار، الحب قدر وهبة من الله"

"الحب يحتاج لعقل يسيره وإلا انقلب لأكبر نقمة"قالت روان مهاجمة

"اتركيني روان، فقلبي لا يحتمل المجادلة"قالت مروج بألم ثم أمسكت هاتفها تطلب سالي، ثم أغلقت الهاتف بعد أن وجدت هاتف سالي مشغول، انتظرت دقائق ثم عاودت الاتصال مجدداً، كررت اتصالها أكثر من سبعة مرات على دقائق متفرقة حتى أخيراً أجابتها سالي بصوت ملول:

"مرحباً مروج"

تغاضت مروج عن نبرة سالي الفاترة فقالت بحنان:
"مرحباً سالي، كيف حالك؟"
"وكيف سيكون حالي؟ سيء بالطبع"قالت سالي نزقة ثم أردفت باهتمام"هل هناك جديد بقضية سمير؟"
"لا لقد أمرت النيابة بحبسه على ذمة التحقيقات لمدة أربعة أيام"قالت مروج محبطة
"بلي عرفت، طلعت زوج ابتهال هاتف صديق سمير ليطمئن منه"قالت سالي باستهزاء مردفة بسخرية"هذا الشيء الوحيد الذي أفلح به"
"قد يسمعك أحد سالي وأنتِ في بيتهم"قالت مروج محذرة
"وليسمع من يريد، وهل هذا بيت انه أشبه بحافلة لا يجد أحد بها مقعد!"قالت سالي بضيق وهي ترمق الغرفة الصغيرة القابعة بها، والتي تتشارك بها مع أبناء ابتهال، أنها تنام على الأرض هروباً من ركلاتهم التي يتفننون بها ليلاً، حدقت بالطلاء المتساقط باشمئزاز وهي تتمني أن تعود لغرفتها التي تعد جنة عن حديقة الحيوان هذه التي اضطرتها الظروف للجوء إليها..
"سيخرج سمير وستعودين لمنزلكم بإذن الله"قالت مروج بمواساة محاولة التخفيف عن سالي التي هتفت"متي؟ فقط متي سأرحل من هنا؟"
لم تجد مروج إجابة لسؤال سالي فقالت بدلاً عن ذلك تبدل دفة الحديث:
"سأحاول الذهاب لسمير غداً، أتريدين أن أخبره شيء؟"
"سأذهب معكِ"هتفت سالي بإصرار تجهل سببه في نفسها فهي لا تتخيل حقاً ذهابها لقسم شرطة ولكنها تريد أن تري سمير أن تسمع منه انه سيخرج من سجنه وسينقذها من حديقة الحيوان هذه.
"لا أعرف إن كان سمير سيقبل بذهابك"قالت مروج مترددة

الفصل الثامن

"سأذهب وإن لم تأخذيني معكِ، سأذهب بمفردي"قالت سالي مهددة

عضت مروج شفتها فإن كان هناك شيء مؤكد عن سالي فهو عنادها كما أخبرها سمير سابقاً، فقالت:

"حسناً، سأهاتفك غداً لنتفق على موعد"

ودعت سالي بسأم مروج ثم قبل أن تلقي هاتفها جانباً، انتبهت لرسالة واردة ابتسمت وهي تري فحواها ثم خفتت ابتسامتها وهي تكتب بضيق:

"لا أستطيع أن أراك اليوم، فأخي قرر أن يأخذني بنزهة"

دقيقتين ووصلت إليها رسالة أخري فكتبت متأففة:

"وليس غداً أيضاً فأختي دعتني على الغداء لديها"

وقبل أن تجد رسالة أخري أغلقت هاتفها تماماً، فعقلها لن يحتمل اختراع كذبة أخري!

"ألن تتركي الهاتف قليلاً، من المفترض ان تدرسي"قالت ابتهال زامة شفتيها وهي تقتحم غرفة صغارها مما جعل سالي تجفل ثم تهتف بنزق:

"ألم تعتادوا على شيء يدعو طرق الباب؟"مردفة باستهزاء"وماذا يضيرك أنتِ وزوجك من هاتفي؟ فأنتم لا تنفقون عليّ"

جحظت عيني ابتهال من وقاحة سالي قائلة بسخط:

"تأدبي سالي ولا تتحدثي بهذه الوقاحة معي، لا تنسي إنني أختك الكبيرة وبمقام والدتك"

"لا أحد بمقام أمي.. لا أحد، لو كانت هنا ما تركتكم تعذبونني هكذا"قالت سالي بعينين دامعتين ثم أردفت وهي تدفع ابتهال للخارج قائلة:

"اتركيني بحالي ولا تقارني نفسك مرة أخري بأمي"

أغلقت سالي الباب ثم سقطت جالسة خلفه تاركة العنان لدموعها وهي تقول بهذيان:

"لا أحد كأمي.. لا أحد.. أين أنتِ أمي؟ تعالي خديني"

****

الفصل الثامن

راقبت الطريق تنتظر قدوم سالي بينما تنتظر أمام قسم الشرطة برفقة محمد، تشعر برهبة قوية تسيطر على أطرافها المرتعشة، فكل صلتها بالشرطة هو بضعة مشاهد متفرقة شاهدتها بالتلفاز فكونت فكرة مسبقة عنها، لن تنكر خوفها من دخولها مثل هذا المكان إلا أن حنينها واشتياقها لسمير بقلبها أقوي..

"مروج، هاتفي سالي، وإذا كانت تجهل المكان سأذهب إليها لأحضرها"قال محمد قلقاً

التفتت إليه مروج تبتلع ريقها محاولة تصفية ذهنها المشتت لتنفذ ما قاله، لاعنة في نفسها عناد سالي، فلقد أخبرتها أن بإمكانها أن تمر عليها إلا أن الأخيرة رفضت وصممت على أنها ستصل للقسم دون مساعدة من أحد .

"مرحباً سالي، أين أنتِ؟"قالت مروج سريعاً فاستمعت لرد سالي ثم قالت منزعجة:

"حسناً نحن بانتظارك"

ثم أغلقت الهاتف قائلة لمحمد:

"تقول أنها أوشكت على الوصول"

"لا أفهم سبب عنادك أنتِ وهي، كنت مررت عليكما وانتهينا"قال محمد بانفعال وهو يمرر يده بتوتر في خصلاته الناعمة التي يتقاذفها الهواء قلقاً من رد فعل سمير عندما يري مروج وسالي، مؤكد سيقتله، ولكنه لم يستطع أن يرفض طلب مروج بعد أن ظلت تبكي له في الهاتف لساعة كاملة تترجاه أن تري سمير لتطمئن عليه!

هاتف المحامي مرة أخري بتأفف ليجيبه الأخير انه خلال دقائق سيكون أمامه، زفر بضيق وهو يتمني زوال هذه الغمة، وان تظهر براءة سمير التي لا يشك بها للحظة حتى يعود الهدوء للجميع، أخرج سيجارة وقبل أن يشعلها لمحت عينيه شابة قادمة باتجاههم، شيء بها استوقف عينيه مطيل النظر بها خاصة خصلاتها السوداء الطويلة، تنقلت عينيه عليها مقرراً

أنها ليست جميلة بشكل مبهر للعين، إلا أن بشرتها الخمرية تعتبر جذابة أما عينيها فهما ما جعلتاه يقف ثابتاً بمكانه، فبهما نظرات متحدية صارخة تخبر الجميع أن صاحبتهما لا تهتم بأحد إلا انه كلما اقتربت منه شعر برسالة أخري بهما، شعر بحزنهما المدفون خلف لون الشكولاتة الداكنة الذائبة بحدقتيها.

اتسعت عينيه وهو يراها تقوم بتقبيل وجنتي مروج وقد أدرك عقله انها"سالي"أخت سمير المنتظرة، ألقي السيجارة الغير مشتعلة على الأرض بضيق داعساً عليها بقدمه ليفرغ ضيقه، فأخر شيء تخيله أن تكون تلك الفتاة هي أخت صديقه أي بمثابة أخته لذلك عليه إيقاف أفكاره فمن المستحيل أن يفكر باخت صديقه بطريقة شائنة.

أومأت نحوه فبادر بالقول وهو يمد يده نحوها:

"مرحباً سالي، أنا.."

مدت يدها نحوه وهي تكمل:

"محمد صديق سمير، لقد سمعت عنك ولكني لم أراك من قبل"

"وأنا أيضاً كنت أتمني أن يكون بداية تعارفنا بغير هذا الوضع"قال محمد بعينين لامعتين بعدة مشاعر حاول إخفائهما إلا انهم تسللوا من خلفه وظهروا جاعلين سالي تتململ في مكانها ساحبة يدها بدون لباقة، معطية إياه ظهرها وهي تقول لمروج بنفاذ صبر:

"ألن ندخل؟"

تولي محمد الرد قائلاً:

"بلي ولكن ننتظر المحامي"

"وأين هو هذا المحامي الفاشل الذي لم يستطع إخراج أخي حتى الآن؟ ماذا يفعل بالضبط تاركاً أخي يتعفن بالحبس"قالت سالي بحدة، حاولت مروج تهدئتها وهي تشد ذراعها لتتوقف عن الحديث،

DIS نادي طارق

الفصل الثامن

فليس لمحمد ذنب بل هو واقف بجوار سمير كأخ له.

تفاجئ محمد من ثورة سالي إلا انه قال بهدوء:

"أمير ليس فاشل بل إن لديه قضايا كثيرة يترافع عنها وهو لم يترك سمير بل أنه يبحث عن مخرج، لا تقلقي لن نترك سمير بهذا الوضع طويلاً"

منعها من الرد قدوم شخص ضخم من الخلف، حيا محمد فعرفت انه المحامي الذي سبته منذ قليل، لم تشعر بالراحة نحوه، إلا انه كان يبدو على وجهه علامات المكر والدهاء لذلك قل خوفها، وتمنت في سرها أن يخرج سمير قريباً، بينما مروج كانت عينيها تتبعان المحامي ومحمد، تحاول أن تستشف الكلمات من شفاههما، أي شيء يطمئنها على خروج سمير القريب، إلا أن عقلها كان حائر يدور في ملكوت أخر لوحده عاجز عن استيعاب وجودها هنا لتري سمير، فحلمها برؤيته لم يكن بشع بهذا الشكل، لقد كان من المفترض انه اللقاء المنتظر من عدة أيام، كانت ستسمع منه كلمة أحبك صريحة، كان سيخطط معها لمستقبلهما، لا لم تكن تخطط لتراه محبوساً وجهه معفر، جسده وكأنه لم يعرف الماء يوماً، أليست هذه الصورة التي كونتها من التلفاز والتي تخشي من رؤيتها؟! تخشي من رؤيته محطماً وجهه مصاب مكدوم! لقد اكتشفت أنها تخشي من كل شيء ستراه بهذه اللحظات، لكن أقصي شيء كانت تخافه هو نفسها، فكيف ستمنع قلبها من احتضان سمير وجعله يريح رأسه على صدرها؟ كيف ستمتنع عن تقبيل كل كدمة ستراها؟ وكيف ستطمئنه بكلماتها أن كانت عاجزة عن النطق وصوتها مختنق بعبراتها التي ترغب بالانطلاق؟! بل كيف ستفعل كل هذا وهي محاطة بآخرين؟؟

أنها تخشي هذه اللحظة حتى إن قلبها يرجف في صدرها بطريقة جعلتها تخاف أن تفقد وعيها من رهبة الموقف! جذب لذراعها من قبل سالي جعلها

الفصل الثامن

تفيق من أفكارها وتنتبه لصوت سالي النزق وهي تقول:

"محمد هذا يشير لكِ منذ دقائق لندخل"

حركت عينيها باتجاه محمد فوجدت نظرته متسائلة عن سبب وقوفها جامدة بلا حركة، فمن الواضح انه كان يشير لها بالتحرك منذ بضعة دقائق، حركت ساقيها وتشبثت بذراع سالي، لا تعلم أن كانت تستمد منها القوة أم تنوي منحها القوة لما ستشاهده، كل ما تعرفه أنها تحتاج للتشبث بشيء..

استمعت لبضعة كلمات تبادلها المحامي ومحمد مع ضابط القسم ليسمح لهم برؤية سمير، ثم أعطاه محمد الكيس البلاستيكي الذي أحضرته معها سالي، وكذلك لفة أخري احتوت على بعض الطعام تكفل بها محمد، ثم انتظروا لدقائق لحين حضور سمير..

كانت عيني مروج متشبثتين بالباب، بانتظار اللحظة التي ستري بها سمير، كل أفكارها تبخرت ورهبتها خفتت ولم يبقي سوى شوقها ورغبتها بالاطمئنان عليه، وأخيراً دلف سمير فتلاقت عينيهما لثواني رأت بهما عدم تصديق مشبع بلهفة وشوق عميق إلا انه سرعان ما تبدل حال عينيه وعصفت بغضب عارم وهو يصرخ في محمد:

"هل جننت يا محمد؟ كيف تحضرهما هنا؟ كيف؟"

نظر الضابط بغير رضى لصوت سمير المرتفع وقبل أن ينطق بتهديد، تقدم المحامي من سمير وأمسكه من ذراعه بقوة قائلاً:

"أهدئ سمير، لقد أتوا للاطمئنان عليك و كل ما سيفعله صراخك هو إنهاء المقابلة دون فائدة"

جز سمير على أسنانه وهو يقول بغيظ وغضب موجهاً حديثه لمروج بصوت خافت:

"لمَ حضرتِ؟ وهل هذه هي الأمانة التي طلبت منكِ صيانتها؟ تحضرين سالي لهنا وسط المجرمين؟"

انهمرت دموع مروج وهي تستمع لعتابه الجارح

DIS نادي طارق

الغير مقدر لخوفها وألمها ولرغبتها برؤياه، رمقه محمد بغيظ وهو يري دموع مروج المنهمرة قائلاً:

"لقد كانوا يرغبون بالاطمئنان عليك ولم أستطع منعهم"

"أنت تصمت نهائياً"قال سمير بغلاظة بينما اندفعت سالي تحتضنه بقوة وهي تقول ودموعها تسيل على وجنتيها:

"لقد كنت خائفة.. خائفة بشدة عليك"ثم ابتعدت عنه تضيف بتساؤل قطع نياط قلبه:

"متي ستخرج؟ لا أريد البقاء مع ابتهال، أريد العودة لمنزلنا"

احتضنها سمير بقوة بينما عينيه لا تفارقان دموع مروج المنهمرة لاعناً نفسه على انفعاله وغضبه الذي أطلق سراحه على رأسها، دون تفكير بحزنها عليه، ولكنه لم يطيق أن تراه بهذا الوضع، بهذا الضعف، والوهن، فعلى قدر حاجته لرؤيتها على قدر كرهه لها،

فهو يحتاج أن يبقي متماسكاً قوياً أمامها هي بالذات، فكيف ستسلم له زمام حياتها إن كان عاجز عن تدبر زمام أمره؟!

"أي تدبر سمير أفق من أوهامك، أنت محبوس والمتهم الأول لجريمة سرقة فعن أي مستقبل تحلم يا غبي؟"أخبر سمير نفسه بقسوة ثم أبعد سالي عن حضنه وهو يخبرها بتعقل:

"حبيبتي أنا لا أعلم ماذا سيحدث لي، لكن كل ما أريدك أن تعرفينه إنني برئ ولم أفعل شيء"

"أنا واثقة من براءتك"قالت سالي بثقة وهي تمسح دموعها وكأنها تُمحي ضعفها الذي ظهر على حين غرة لها وله، فلم يتخيل بأقصى أحلامه أن تتأثر سالي بغيابه، بينما هي تفاجأت من نفسها ومن وهن قلبها تجاهه.

ثقتها به جعلته يبتسم في موقف أبعد ما يكون عن الابتسام، فوثوقها من عدم ارتكابه لهذه الجريمة

DIS نادي طارق

جعله يشعر بانه مازال هناك أمل، لا يفهم سر الرابط في عقله، ولكن وجود من يؤمن بك وأنت في أحلك لحظاتك يمنح الأنسان قوة، عزيمة، إيمان وثقة بالله أن براءته ستظهر في مدة وجيزة..

اقترب محمد منه وهو يربت على كتفه بمؤازره قائلاً:

"سيظهر الله الحق قريباً"

انطفئت لمعة الغضب بعيني سمير فهو لا يستطيع الاستمرار بالغضب من الشخص الوحيد الذي يهتم به حقاً ويقف بجواره في أزمته فتمتم:

"ان شاء الله"

اقترب المحامي منهم وأخذ يسأل سمير عدة أسئلة وسمير يجيبه بينما عينيه متعلقتين بعيني مروج الباكيتين والذي لم يعد يتحمل دمعاتها فقال أمراً بنفاذ صبر وسط الحديث الدائر:

"توقفي عن البكاء"

اتسعت عينيها دهشة فقد ظنت انه غارق بالحديث الدائر غير منتبه لها بينما هي تتشرب ملامحه وتتأمل لحيته التي بدأت بالظهور وكرهتها فوراً، فسمير لا تليق به اللحية فوجهه أوسم بدونها، عندما يكون حليق الذقن، أنها تتخيل بشرته ناعمة حينما تمرر عليها أصابعها كما تتمني وتتوق في هذه اللحظة لتخبره بدفء أنها تحبه وستنتظره مهما مر عليهما وقت مفترقين، فبيوم سيجتمعان، فلابد أن ينال قلبها مكافأة انتظارها كل تلك السنوات وحتى إن تأخرت مكافأتها فهي لن تيأس أبداً من لقائهما..

أفاقت من أفكارها العاشقة وهي تستمع للمحامي يقول زافراً بضيق:

"أنت تصعبها على نفسك، في التحقيقات تقول انه من المستحيل أن تكون إيمان بينما هو ممكن، فهي الأخرى معها مفتاح للعيادة وتصلح مشتبه بها، صحيح أن الأدلة تحوم حولك أكثر إلا أن هذا لا يعني إعفائها من الاتهام، لكن أقوالك هي من تبعدها أكثر

عن الشبهة"

"أتريد أن أضحي بفتاة مسكينة حتى أنقذ نفسي، لن يحدث، أسمعت أستاذ أمير، فأنا لن أبرئ ساحتي على حساب فتاة لا حول لها ولا قوة"قال سمير بحدة وهو يحدق غاضباً بالمحامي

لمعت عيني مروج بدموع فخورة بحبيبها فحتى بأزمته مازالت شهامته سارية وتأسرها، أنها تعلم انه يقبل أن يظل محبوساً طيلة سنوات عمره الباقية على أن يتهم فتاة ظُلماً!

"مثالية فارغة"تمتم أمير بحنق ثم قال مقرراً"حسناً سنري بالتحقيق القادم بعد غد، ولحتي هذا الحين أريدك أن تفكر بأي أمر غريب سبق يوم السرقة، ما يصعب الأمر أن من دخل العيادة دخل بالمفتاح لا يوجد أثر لاستخدام العنف في فتح الباب"

"تصرف أستاذ أمير، سمير يجب أن يخرج بالعرض التالي على النيابة"قال محمد برجاء، رمقه أمير باستخفاف فمحمد يتحدث عنه وكأنه حاوي سيخرج من جعبته لعبة نارية ستجعل من سمير برئ وستنسي وكيل النيابة الأدلة ضده فقال:

"هذا ليس بيدي محمد، سننتظر تقرير المعمل الجنائي ولنأمل خيراً إن يكون في صالح صديقك"

التقت عيني أمير بالضابط المتبرم بضيق من تواجدهم فقال لمحمد:

"حسناً، نحن علينا الرحيل"

"هل تريد شيء سمير أحضره معي غداً؟"سأل محمد باهتمام في حين عيني سمير لم تحيدان عن عيني مروج، وبداخله يتساءل هل سترحل قبل أن يستمع لصوتها، قبل أن تخبره أي شيء يصبره بمحبسه، لقد أيقن انه مخطئ وهو يشعر بها تهم بالرحيل دون أن يسمع أي كلمة منها، لقد تأكد انه كان بحاجة أن يراها، ليستمع لكلماتها المهدئة والتي تمتص غضبه ووجعه، انه بحاجة أن يدفن نفسه داخلها، فهل

ستعاقبه على حمقه بالرحيل دون أن تنطق كلمة؟؟

استجمع شجاعته واقترب منها وهو يقول بهمس لها:

"هل سترحلين دون كلمة؟"

رفعت عينيها الدامعتين له وقد تبخرت جميع الكلمات من قاموسها فلم تجد سوى هذا السؤال الساذج:

"هل أنت بخير؟"

التوت شفتيه بنصف ابتسامة ساخرة وهو يجيبها:

"ماذا ترين؟"

زفرت بحرارة ودمعة قد أفلتت من عينيها اللتين أصبحتا لونهما في هذه الثواني داكني الخضرة قائلة بقوة:

"عليك أن تكون بخير لأجل سالي"ثم أردفت هامسة"ولأجلي"

"وأنتِ اهتمي بنفسك وتوقفي عن البكاء"همس بالقرب منها بينما محمد جذب أمير في حوار واقفاً

بجوار سالي مانحاً سمير الفرصة التي يحتاجها، فقال سمير بتردد شاعراً بكل الكلمات تطير من عقله، فهناك الكثير الذي يريد أن يخبر مروج به لكن لا شيء في عقله.

"مروج أنا.. كنت.. أقصد.. أنا أحبك"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى
موقع آخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

DIS نادي طارق

الفصل الثامن

قصيدة العشق

عندما سألوني عن الحب
اجبتهم انه تجسد بك
وبعيناك رأيت منفذ للحرية
فكل ما بك
يدعوني لاكمل الحياة
بعشق قلبك البريء
واتدلل بنفط اسمك من بين شفتاي
واراقب حصلات شعرك الذهبية
والاعبها بين اصابعي
وانتظر لكي يحل المساء
واراك تتوسدين الحضاني
وترددين الفاظ العشق
من بين شفتاك المخملية
فمتى سيحين لقاء الاحبة
كي احقق كل احلامي بك ومعكِ
فانتِ معشوقتي في الحياة

نور الحياة

DIS نادي طارق

قضبان العشق
قضبان العشق

الفصل التاسع

الفصل التاسع

جحظت عينيه غير مصدق لما نطقه فلم يكن وقتها ليقولها، لم تكن هذه ساعتها، فلمَ لسانه فلت بها؟ لمَ صرخ بها قلبه هنا وسط هذه الجدران الممقوتة القاتلة؟؟ لمَ لم يتحكم بنفسه كما فعلها منذ علم بحبها بقلبه؟ أي أحمق أنت سمير لتعترف بحبك هنا وسط قسم شرطة؟؟

جذبه من ذهوله من نفسه صوت الضابط وهو يخبرهم أن عليهم جميعا الرحيل وأن على سمير العودة لمحبسه، اقتاده العسكري لزنزانته فألقي نظرة على مروج الذاهلة والتي لم تتخلص بعد من شرودها وصدمتها فقال لسالي التي تنظر إليه بصمت وعينيها غارقتين بالدموع:

"اهتمي بنفسك وابقي برفقة ابتهال لحين خروجي"

أومأت سالي وقد انطلقت دموعها رغماً عنها بينما مروج أخيراً وجدت صوتها وهي تتمتم بخفوت وهي تراه يخرج من الغرفة:

"وأنا أيضاً.. وأنا أيضاً"

ثم استنشقت نفس عميق تكتم بكاؤها مقتربة من سالي تحتضنها، تهدئها رغم أعصابها المرتجفة ودقات قلبها المنشطرة وجعاً، فهي من عليها الاحتواء والتماسك بهذا الوضع..

رفضت كلاً من مروج وسالي أن يصحبهما محمد لمنزلهم مقررين العودة كما جاءوا وبداخل كل واحدة منهما وجع متباين ورهبة تختلف عن الرهبة التي سكنت قلوبهم عند قدومهم فسالي تفكر بسر انفعالها ودموعها التي تساقطت بصدق حزناً على سمير فهي لم تكن تحبه لهذه الدرجة والشعور الغالب نحوه كان غضب يقارب من الكره إلا أنها لم تتحمل أن تراه هكذا ضعيف، مهدد بالبقاء خلف قضبان لم يرتكب ذنب ليوجد خلفها، أما محمد فكان يحاول تحاشي التفكير بذلك الإحساس الذي يراوده منذ وقعت عينيه على سالي، محاولاً تركيز جميع أفكاره على كيف

يستطيع مساعدة صديقه سيء الحظ؟؟

بينما مروج كانت في عالم أخر، عالم ملئ بالوجع والألم والحب.. يا الله لقد نطقها، نطق الكلمة التي تنتظرها والتي من المفترض أن تجعلها تطير من السعادة لكنها جاءت في أسوأ لحظة..

لطالما سمعت أن التوقيت يفرق، يجعل الأشياء ومشاعرنا أيضاً تختلف، لكنها اليوم جربت هذا الإحساس، فلو نطق سمير تلك الكلمة منذ عدة أيام لصرخت قائلة:

"أخيراً"

أما اليوم فصمتت، لم تستطع الحديث، فالكلمات ماتت على شفاهها، والمفاجأة تركتها فاغرة الفم عاجزة عن الإتيان بكلمة تشير له عن تمسكها به للأبد وما بعد الأبدية!

هل كانت المفاجأة السبب أم هو اختلاف حلمها عن الواقع، فدائماً تخيلت لحظة سماعها لهذه الكلمة

ولكن لم يخطر ببالها أن تستمع إليها من حبيبها وهو مهدد بالسجن، يا الله كم يختلف الواقع عن الحلم، إلا انه مهما كانت قساوة الواقع فهي سعيدة أنها استمعت لها من فمه، أنها تأكدت من صدق مشاعره نحوها.

ارتسمت ابتسامة على شفتيها وعينيها مغلفة بالدموع وهي تسند رأسها على زجاج سيارة الأجرة تفكر أن أجمل شيء بسمير هو صدقه لذلك هي لن تشك بحبه ولن تتساءل إن كان صادق أم كاذب! بل أصبح يحق لقلبها أن يطمئن فسمير يحبها وهي تحبه.. تحبه بقوة.. أغمضت عينيها تاركة دمعة تسقط على وجنتها مدركة بداخلها انه مهما كانت الصعوبات التي تفرقهما ألا انهما سيلتقيان وسيضعان بداية جميلة لحبهما، بداية لن تنتهي أبداً..

****

تحرك بشرود وضيق، هناك مئات الأفكار التي يجب

DIS نادي طارق

الفصل التاسع

أن تدور في عقله لكن كانت هناك فكرة واحدة مسيطرة عليه بقوة منذ رآها، أي منذ يومين وهو مستيقظ ليله نهاره مفكراً لمَ اعترف بحبه بهذا التوقيت الغبي؟؟

لمَ قالها في وقت قاتل بالنسبة له؟ أحمق هو وحظه السيء يلازمه حتى في اعترافه بالحب الحقيقي الذي يستحق أن يضيع عمره لأجله!

"لا تتعجل ضياع العمر يا غبي، فعمرك سيضيع و دون مقابل أو سبب سوى قدرك المحتوم"سخر عقله منه وهو يشعر بالقيود التي تلتف على يديه تضيق أكثر حتى شعر بالدم يوشك على الانفجار بأوردته من الاحتباس، هز رأسه يحاول إزالة أوهامه التي يشعر بها، فلا قيود تزداد ضيقاً حول معصميه ولا باختناقه سيتحرر من ألمه، أفاق من خيالاته والعسكري يجذب معصمه بقوة وقد شعر بتباطئ خطواته ناهراً:

"هيا تحرك.. أسرع"

اتبعه سمير باستسلام فهو لا يريد أن يجد العسكري فرصة للبطش به، نظر حوله وهو يتقدم نحو غرفة وكيل النيابة، وارتسمت ابتسامة مريرة على فمه وعقله يخاطبه:

"انظر لوضعك روميو الرومانسي وتوقف عن أحلامك، فحتى الحب لم يعد من حقك"

إن لم يكن من حقه الحب فلمَ يشعر بقلبه يتمزق داخله، لمَ يحس انه مازال هناك أمل يضئ عالمه كلما تذكر نظرة مروج له وعينيها اللتين نطقتا بحبه دون كلمات، لمَ لا يتوقف قلبه عن تمني الارتماء بحضن مروج ليعوض كل القهر الذي يراه!!

"يا الله متي سأرتاح؟"صرخ بها قلبه دون أن تخرج كلمة من فمه، رأي محمد واقف أمام غرفة وكيل النيابة يجاوره محاميه الذي يبدو مشغولاً ويتحدث بالهاتف، لمح لهفة محمد واعتداله وهو يراه يقترب فرسم ابتسامة باهتة ممتنة تجاهه، فلو كان له أخ لم

الفصل التاسع

يكن سيفعل أكثر مما فعل محمد معه، فحتى زوجي ابتهال وابتسام لم يهتما بأمره وكأنه ليس خال أبنائهما!

زفر بضيق فسأله محمد باهتمام وهو يقترب منه:

"أنت بخير سمير؟"

"الحمد لله"كانت الكلمة الوحيدة المعبرة عن حاله، فالحمد لله على كل حال وعلى كل ما يأتي من عنده أومئ محمد بتفهم ثم قال بأمل:

"إن شاء الله ستخرج اليوم"

"أتمني"قال سمير راجياً الله بداخله أن ينهي أزمته، فلقد تعب، حقاً تعب من كل ما يحدث معه

انهي أمير هاتفه ثم قال بعملية:

"مرحباً سمير، هل تذكرت شيء؟"

هز سمير رأسه نفياً وقبل أن يعلق أمير، فُتح باب وكيل النيابة وخرج منه الدكتور طارق، التقت عينيه بعيني سمير فرأي بهما سمير أسفاً، إلا انه أشاح بوجهه، فأسفه غير مفيد، فرغم الأسف هو متواجد بالحبس، مهدد بضياع مستقبله ظُلماً، دلف سمير لغرفة وكيل النيابة ومعه أمير محاميه، فأعاد وكيل النيابة علاء الدمرداش الأسئلة عليه، يقاطع أجوبة سمير بعض التدخلات من أمير وهو يحاول أن ينفي الشبهة حول سمير وإلصاقها بإيمان.

"يا علاء بك سمير ليس الوحيد الذي يمتلك مفتاح للعيادة، فهناك إيمان المساعدة الأخرى لدكتور طارق"

"إيمان فتاة طيبة لن تفعل شيء بشع كسرقة العيادة"قال سمير مدافعاً وهو يرمق محاميه بغضب يعصف بعينيه، فجز أمير على نواجذه وقد ضاق ذرعاً من شهامة الأحمق الذي معه، فهذا ليس وقت تفكير بالغير فعليه أن يخلص نفسه مهما كان الثمن

رمق علاء المتهم الماثل أمامه باحترام فأفعال سمير تجبره على الشعور ببراءته فأحد أخر بمكانه كان أكد التهمة حول أي أحد طالما سيخرج من ورطته، نحي

الفصل التاسع

جانباً إحساسه وهو يرفع أحد حاجبيه قائلاً بواقعية:
"إيمان تمتلك حجة غياب بهذه الليلة أما سمير فلا..
كما أن الأدلة تشير بإصبع الاتهام نحوه، فقد عاد للعيادة رغم انه أخذ عطلة يومها للدراسة"
"لقد نسيت مذكرتي و التي ذكرني بها صديقي محمد وأخبرني انه سيأتي منها الاختبار"قال سمير مندفعاً
"ولم يذكرك بها إلا ليلاً؟"تساءل علاء باستنكار
"بلي لأني لم أتحدث معه يومها إلا ليلاً، كنت أسأله على شيء بالمنهج، وسألني عن المذكرة"رد سمير بإحباط مضيفاً بيأس"سيادتك أنا لا أدرس سوى ليلة الاختبار، فأنا أعمل طيلة السنة ولا يتوفر لي وقت سوى بتلك الليلة والتي يعطيني دكتور طارق عطلة بها حتى استطيع أن أدرس جيداً"
صدقه علاء، فتلك النبرة اليائسة الساخطة الفاقدة للأمل صادقة ولكن مازالت هناك الدلائل والقرائن وهو رجل يطبق القانون لا المشاعر لذلك عليه أن يتخلى عن مشاعره، وقبل أن ينطق بسؤاله التالي، طرق الباب فأشار لمن بالخارج بالدخول، استلم تقرير الطب الشرعي و الذي أكد على أن البصمات التي وجدت على القداحة غير متطابقة مع بصمات سمير، إلا انه وُجد بصمات سمير على مكتب الطبيب، دليلين متناقضين، الثاني قد يبرر بعمل سمير لدي الطبيب وتنظيفه للمكتب عادة أما الأول فإما أن يكون دليل نفي لوجود سمير من الأساس أو تأكيد لوجود شريك له..
فزم شفتيه قائلاً:
"تقرير الطب الشرعي وجد بصمات لسمير على مكتب دكتور طارق إلا أن بصمات القداحة فجاءت غير متطابقة لبصمات سمير"
ابتسم أمير بنصر وهو يهتف:
"من الطبيعي أن توجد بصمات لسمير على المكتب لأنه كما قال عادة هو من ينظفه ويرتب أوراقه

الفصل التاسع

وكتب دكتور طارق، فبشهادة الدكتور نفسه قال انه يثق بسمير أكثر من إيمان"ثم أردف بثقة"والبصمات التي على القداحة تؤكد على براءة موكلي"

ابتسم علاء ابتسامة صفراء وهو يقول ببساطة رغم عدم اقتناعه:

"أو تخبرنا أن هناك شريك لموكلك"

لم يتمالك سمير أعصابه وهو يهتف بسخط:

"انا لست بسارق، طيلة سنوات عملي مع دكتور طارق لم تمتد يدي لشيء، كنت أرفض الإكراميات واعتبرها إهانة لي، واليوم أُتهم بالسرقة؟"

أمسك أمير ذراع سمير يهدئه قائلاً:

"اهدأ سمير، ستظهر براءتك"

نفض سمير ذراعه من يد أمير هاتفاً بسخرية مريرة:

"متي بالعرض الماضي اتهمني وكيل النيابة بالسرقة بمفردي، واليوم أصبح لي شريك! ربما بالعرض القادم سأكون ضمن تشكيل عصابي!"

"أتريد كوب ماء؟"قال علاء بهدوء مقدراً بوادر الانهيار النفسي الذي رآه بعيني سمير، ثم مد يده نحو الكوب الذي لم يمس بعد والذي جاء مع قهوته المعتادة باتجاه سمير الذي تناوله بتعثر فأعصابه مرتجفة ثائرة خائفة من عواقب ما يحيَّاه، فحياته توشك على الضياع أمام عينيه!

"اطمئن سمير إذا كنت برئ فمن المؤكد ستظهر براءتك، فأنا لا ألقي التهم جزافاً"قال علاء بثقة

"العفو سعادتك"قال أمير بتملق مضيفاً"أنت تعلم أن الشعور بالظلم سيء وسمير شاب يشعر بالعجز والخوف من يضيع مستقبله"

"لن يضيع شيء، إذا كان برئ"أكد علاء ثم أملي سكرتير التحقيق أمر بتجديد حبس سمير على ذمة التحقيقات لمدة أربعة أيام أخري وسط اعتراض أمير، والذي صمت أمام نظرة علاء التي أخبرته أن أمره نافذ، رحل سمير مع العسكري من جديد مقيداً

بالأصفاد وشاعراً بضيقهم الذي يخنق أنفاسه في صدره، وأمله بأن يخرج من هذه الأزمة المظلمة يتضاءل حتى لم يعد يري أمام عينيه سوى حياته القادمة خلف القضبان إلا أن وسط اليأس الذي تغلغل لروحه ردد قلبه:

"يااااااااااااارب"

كلمة واحدة مثلت الراحة الوحيدة التي عرفها قلبه منذ سقط بأزمته، عاد سمير لحبسه من جديد تاركاً خلفه عقل يفكر بمن هو السارق الحقيقي وكيفية ضبطه، تحرك عقل علاء فوراً وهو يهاتف المباحث لتكثيف تحرياتها من جديد حول المشتبه بهم، ثم أمر بسرعة إحضار إيمان مرة أخري للتحقيق فهي المشتبه الثاني بالسرقة، أسند رأسه للخلف مؤمناً أن الحقيقة مهما طال غيابها ستظهر فهذا ما تعلمه منذ عمل كوكيل نيابة.

****

أمسك هاتفه بضيق يفكر بعدم الرد، فرك جبينه بغضب وهو يلقي نظرة على الهاتف الذي لم يتوقف عن الرنين، فمروج لم تتوقف عن مهاتفته منذ الصباح، ولقد أجابها مرتين بالفعل، ليطمئنها وذلك قبل بدء التحقيقات مع سمير، لكن الآن بماذا سيجيبها إذا سألته عن سمير؟ ستنهار إذا عرفت انه تم تجديد حبسه! فهي لم تتوقف عن البكاء منذ حُبس سمير، ولأول مرة يشعر محمد أن مروج بهذا الضعف فلطالما ظهرت أمامهم قوية، لا ينكر حساسيتها التي استشفها منها طيلة تلك السنوات، لكنها كانت قوية لا تبكي ولا تسمح بإظهار مشاعرها، أما الآن فمكالماتهم يغلب عليها صوت شهقاتها الذي تحاول كتمانها بصعوبة

"عليك أن تخبرها بوقت ما"زجره عقله وهو يلقي نظرة أخري على الهاتف، زاماً شفتيه بإحباط فالأزمة الحقيقية ليس فقط بإخبارها عن تجديد حبس سمير

DIS نادي طارق

ولكن عندما تستجوبه عن حال سمير، فماذا يخبرها؟
هل يعترف بالحقيقة وأن سمير الذي رآه يخرج من غرفة وكيل النيابة، ليس سمير صديقهم، بل كان شخص محطم منهار في أقسي لحظات ضعفه وألمه أم يكذب عليها ويتركها في جهلها أفضل؟
ضرب رأسه برتابة بمسند سيارته القابع بها دون قدرة حقيقية على مغادرة هذا المكان رغم رحيل سيارة الترحيلات منذ أكثر من نصف ساعة، فداخله محبط هو الأخر وساخط على رؤية صديقه بهذا الوضع دون أن يكون قادر على مساندته والوقوف بجواره
أن سمير أقرب أصدقاؤه إليه، فرغم إبقاء سمير على مسافة بينهم، إلا انه يحترمه، ويقدره كانسان لا يدخر جهداً في سبيل مساعدة غيره أن طُلب منه أمراً
وكذلك في الاعتماد على نفسه بعزة لا يمتلكها أصدقائهم الآخرين الذين يملكون من يتحمل مسئوليتهم! أما المسئولية التي أُجبر عليها سمير فلم

يتذمر منها يوماً أو يشكو أمره لأحد!
زفر زفرة عميقة وهو يغمض عينيه فطالعته تلك العيون المتحدية التي أثارت شيئاً ما في أعماقه لا يدري كنهه، بل أنها أحيانا تقتحم خلوته مع نفسه، هز رأسه ممسداً جبينه مجدداً ليبعد شبح الذكري عن عقله، فتفكيره بأخت صاحبه بهذا الوضع لا يمت للرجولة بصلة..
أمسك هاتفه ثم استنشق نفس عميق وهو يجيب مروج وصوتها المتلهف يزيد انقباض قلبه:
"لمَ لم تجبني محمد، اني أهاتفك منذ بعض الوقت، اخبرني ماذا حدث؟ خرج سمير أليس كذلك؟"
سمع لهاثها وقد توقفت عن متابعة أسئلتها بعد أن وجدت الصمت رفيقها من طرفه فعادت تسأل بأنفاس متعثرة تخشي الإجابة:
"ماذا هناك محمد؟ انطق ألم يخرج سمير؟"
كل الشجاعة التي استجمعها قبل أن يجيبها تبخرت

DIS نادي طارق

الفصل التاسع

وهو يستمع للهفة صوتها، نبرة صوتها مضيفاً عليها صورة سمير وهو يصعد سيارة الترحيلات أوجعت قلبه و أثقلت ضميره وجعلته عاجزاً عن اطلاعها على حقيقة الوضع، لكن صراخها باسمه جعله ينطق بصوت مخنوق:

"لقد تجدد حبس سمير أربعة أيام أخري على ذمة التحقيقات"

"لا"همست مروج قبل أن تجهش ببكاء مرير، فلقد تمنت أن يبرئ تحليل البصمات ساحة سمير ويخرج لها، لحبهما الذي لم يكن ذنبه أن يُولد في هذه الظروف!

"مروج، سمير سيخرج"قال محمد مهدئاً بكائها

"يارب"ردت بصوت خافت من بين شهقاتها ثم تساءلت بألم

"والآن ماذا؟"

"أمير أخبرني أن النيابة منتظرة تحريات المباحث التي ستجريها باحثة عن صاحب البصمات الأخري"نطق محمد مردداً الكلمات التي سمعها من أمير ثم قال باستسلام:

"ليس أمامنا سوى الانتظار والدعاء"

وهل توقف لسانها عن الدعاء له لحظة؟ تساءلت مروج بحسرة في نفسها، فمنذ لحظة استيقاظها وهي لا تفعل شيء سوى الدعاء لسمير، أنها تستيقظ قبل الفجر لأجل أن تبتهل لله أن يرده إليها سالماً، أنها لا تريد شيء سوى أن يخرج لها، كم تبدو الحياة بلا معني بالنسبة لها وهي دونه، تمر الصباحات والمساءات عليها غير شاعرة بهم، قلبها وعقلها معلق بفكرة واحدة متي ستري سمير مرة أخري؟؟

تتذكر كلمة الحب اليتيمة التي جاد عليها بها بلقائهما التعس ليزداد نحيبها الداخلي، فلقد رسمت الأحلام وبنت القصور دهراً من أجل هذه اللحظة لتفاجئها الحياة وتمنحها إياها في أسوأ الظروف! يا لسخرية

القدر!

لم تشعر أن نحيبها ازداد جراء أفكارها سوى وهي تستمع لصوت محمد المهدئ:

"أهدئ مروج، سمير لن يرضيه بكائك، أنا واثق انه سيعود إلينا في فترة وجيزة"

استجمعت فتات قلبها وهي تقول بصوت مبحوح:

"محمد هاتفني بأي وقت إذا عرفت أخبار جديدة"

"سأفعل، اهتمي بنفسك"قال محمد مودعاً، لم تجيبه مكتفية بإغلاق الهاتف، فدموعها المنهمرة بغزارة أضاعت الكلمات من عقلها، فبأي كلمات ستصف حالها أو ستواسي قلبها المكلوم والخائف بشدة من فقد قريب منه!

كفكفت دمعها وهي تستجيب لطلب إحدى الزبائن بالمكتبة متجاهلة النظرات المستغربة لحالة وجهها الباكي، وهكذا استمرت بقية يومها حتى حان موعد رحيلها، فاستعدت بهمة فاترة للرحيل، فهناك بانتظارها أسئلة أخري في عيون من حولها ولكن هذه المرة منطوقة، فوالدتها من المؤكد لن تصمت على بكائها وحزنها أكثر من هذا..

وقد تأكدت ظنونها ووالدتها تستقبلها بهلع:

"لِمَ كنتِ تبكين؟"

أرادت أن ترتمي على صدرها وتخبرها عن ألم قلبها الذي لا يطاق، أن تعترف بحبها الصامت قليل الحظ، الذي عندما تأكدت منه وأخرجته من خلف قضبان عقلها، كان مصيره قضبان أخري أوجدها القدر، أرادت أن تبكي وتبكي حتى تجف دموعها، إلا أنها كانت تعلم أن بكائها لن يلاقي صدي بقلب والدتها بل على الأغلب ستجد الصد رفيقها، صد لحب ميؤوس منه في عقلية والدتها، فوالدتها ستطالبها فوراً بقطع علاقتها بسمير، ونسيانه _ وكأن الأمر بيدها _وستؤكد لها أن ما تشعر به مجرد أوهام ستُمحيها الأيام من عقلها..

الفصل التاسع

لا لن تتفهم وجع قلبها على سمير وشوقها له، بل ستؤنبها أنها أحبت من لا يصلح لها ومن المؤكد ستلومها لأنها سمحت لقلبها بالتحليق في سماء حب لن يجدي لها نفعاً، هزت رأسها وكأنها تنفي هذه الأفكار عن عقلها فانتبهت لعيون والدتها المنتظرة إجابتها فقالت أول شيء خطر على عقلها:

"شاهدت فيديو أحزنني"

"لدرجة أن يجعل وجهك كثمرة الطماطم الحمراء وعينيك ذابلتين مطفأتين، عمَ كان هذا الفيديو؟"سألت عواطف باستغراب ممزوج بعد التصديق فمروج حزينة منذ بضعة أيام وليست هذه أول مرة تري وجهها باكي بهذا الشكل ولكنها تعبت من انتظار أن تخبرها مروج عمَ بها؟

"عن أحد الأطفال"نطقت أول كذبة منحها لها عقلها هروباً من مأزقها ثم تابعت بصوت حزين غير شاعرة بالكلمات المنطلقة من فمها فقلبها كان من يتحدث:

"كان يبكي موت أحلامه التي بناها في أيام طويلة، يحكي كيف كان يقضي يومه ويسهر ليله مضيفاً لكل حلم قطعة جديدة يطور بها حلمه، حتى انهارت فجأة كل أحلامه على رأسه، لم يستطع تفادي انهيارها فيد القدر كانت أقوي منه"

أنهت كلماتها بعينين دامعتين وبصوت مخنوق أوجع قلب عواطف وأقلقها على حالة ابنتها، فالحزن الدفين بصوتها أثار هلع عواطف وقبل أن تنطق، فاجئهم صوت سالم الآتي من الخلف قائلاً:

"الأحلام لا تموت، قد تقف، قد تنتهي إلا انه من رحم انتهائها تولد أحلام أخرى، على أحد أن يعلم هذا الطفل ألا يستسلم ويتمسك بأحلامه"

استدارت مروج نحو والدها فتابع كلامه بتحذير لمس قلبها شاعره انه موجه لها هي وليس للطفل الوهمي الذي ابتدعته:

"على شرط أن يكون لحلمه أساس يُبني عليه، فلا

الفصل التاسع

يتوقع مثلاً انه سيمتلك نجمة في يوم وعندما يكتشف أن النجوم موقعها السماء يبكي لضياع حلمه"

"الأحلام حدودها السماء أبي"قالت معترضة

أومئ سالم موافقا ثم قال:

"بلي ولكننا نظل عالمين انه حلم مستحيل بلوغه، لكن تلك الأحلام التي نبني عليها حياتنا وبضياعها نشعر بالانهيار لابد أن تمتلك أساس واقعي وإلا جلبنا الألم لأنفسنا"

رنين الجرس أوقفهم عن استكمال مناقشتهم ففتحت عواطف القريبة من الباب، فدلفت روان مبتسمة يجاورها ماجد خطيبها والذي حيا الجميع، أبقت مروج ابتسامة باهتة على وجهها متفاعلة معهم وهم يتناقشون حول ما سيتم إعداده من أجل حفل الخطبة، متجاهلة رغبتها الحقيقية في الاستلقاء على فراشها وترك العنان لدموعها حتى تخفف قليلاً من الألم الساكن بنبض قلبها..

وكاستجابة لدعائها أتاها رنين هاتفها كمنقذ من تلك الجلسة فاعتذرت منهم وحملت هاتفها نحو غرفتها مشيعة بنظرات حانقة من شقيقتها التي يزعجها وضع مروج وأخري قلقة من والدها الذي لم ينسي ما اكتشفه منذ عدة أيام!

في غرفتها أمسكت هاتفها تجيب على سالي، حائرة ماذا تخبرها فقالت بصوت خفيض:

"مرحباً سالي"

"مرحباً مروج، أين سمير؟ لماذا لم يأتي بعد؟ لقد حاولت أن اجعل طلعت يذهب إليه ولكنه تحجج بعمله"قالت سالي نزقة

تنهدت مروج بألم قائلة باضطراب:

"سمير لن يخرج اليوم سالي"

"لا تقولي أن التهمة ثبتت عليه"قالت سالي بانهيار

"بعد الشر لا بالطبع"قالت مروج سريعاً مضيفة بإحباط"ولكن النيابة منحته أربعة أيام أخري على

ذمة التحقيقات"

"لمَ؟ وما فائدة المحامي الأحمق الذي معه؟ ومتي سيخرج إذن؟"صرخت سالي بجنون، لقد كرهت الحياة التي تحياها، والحسنة الوحيدة التي كانت تمتلكها بحياتها ولم تكن تقدرها حقها، ها هي مهددة بضياعها، يا الله لمتي ستتحمل؟

"محمد طمنني وأخبرني انه خلال بضعة أيام سيعود مجدداً بيننا"قالت مروج كاذبة وهي تحاول امتصاص ثورة الغضب التي تشعر بها خلف كلمات سالي

"متي؟ فقط متي؟ أريد أن أعود لمنزلي، لم أعد أتحمل البقاء هنا أكثر من هذا"قالت سالي بنفاذ صبر جعل مروج تختنق من الغيظ، متسائلة في نفسها أي نوع من البشر هي سالي؟ كيف تفكر بنفسها في ظل تلك الظروف؟ أكل ما يهمها هو رغبتها بالعودة لمنزلها؟ ماذا عن ذلك المسكين المظلوم الذي لا يجد حتى فراش نظيف يبيت عليه؟ ألا تفكر به قليلاً؟

تمالكت نفسها وهي تقول بصبر:

"ادعي له وسيخرج سمير بإذن الله"

"اتصلي بي إذا جد شيء"قالت سالي بضيق ثم أغلقت الهاتف سريعاً، تاركة مروج مغتاظة وضائقة من قسوة سالي وأنانيتها ربما كانت ستتعاطف معها إن أبدت بعض الحزن على أخيها، لكن كلماتها كلها لا تشير سوى لتفكيرها بنفسها!

"مسكين أنت يا حبيبي، تفكر بها بمحبسك وتتألم لابتعادك عنها، بينما هي لا تفكر سوى بنفسها، مسكين أنت يا حبيبي وأنت لا تجد المساندة من أقرب الناس لك، كيف يحيون بقلوبهم الحجرية هذه؟"

انسابت دموعها على وجنتها تشاركها قهرها، وقلة حيلتها أمام ما يحدث لها، أحاطت ساقيها بذراعيها وهي تدفن وجهها فوق ركبتيها تاركة العنان لعبراتها، فلم تشعر بالظل الذي خيم فوقها إلا حينما قال

الفصل التاسع

والدها:

"ألم يحن الوقت لتتحدثين معي عما يضايقك؟"

رفعت رأسها ثم مسحت دموعها وهي تنفي:

"لا يوجد شيء أبي، أشعر ببعض الضيق"

اقترب جالساً من فراشها وهو يرمقها بعتاب قائلاً بصوت حنون:

"أنتِ تعلمين أنني ووالدتك لا نريد شيء في هذه الحياة سوى سعادتكم"

أومأت مروج فتابع وهو يمسح آثر دمعها مردفاً:

"قد تكون والدتك سريعة الانفعال إلا أنها لا تتمني سوى أن تكوني بخير"

"أبي أنا أعرف كل هذا"قاطعته مروج محدقة به بقلق فأوقفها عن الحديث وهو يردف:

"لا يوجد إنسان بهذه الحياة سيريد صالحك كما نفعل أنا ووالدتك، لا صديقة ولا حتى شقيقة"

"أبي أنا.."

"لقد انتظرت أن تخبري أحدنا أنا أو والدتك بما يزعجك، لكنك أغلقتِ الباب أمام أي حديث، يوم يجر الأخر وأنتِ صامتة، وجهك يزداد نحولاً فيزداد خوفنا عليكِ، لكن إلى هنا وكفي"قال سالم بنبرة حاسمة وعينيه توجهان رسالة مباشرة لمروج بأن تتوقف عن الاختباء.

ابتلعت مروج ريقها بصعوبة لا تعرف كيف تخبر والدها الكلمات التي يريد سماعها، الكلمات على طرف فمها تريد التحرر إلا أن الخوف من الآتي يكبلها!

فوفر عليها سالم صعوبة الانتظار وهو يقول بصوت متفهم ناظراً لوجنتيها الحمراوين:

"هل تستحين من أبيكِ مروج لتخبريه أن قلبك العصفور الصغير قد رفرف أخيراً بالحب؟"

اتسعت عيني مروج بذهول وسالم يتابع:

"أم تخشين من رد فعلى عندما أعلم؟"ثم ابتسم

الفصل التاسع

بتهكم"هل تظنين أنني سأصفعك على وجهك عندما أعلم؟"

زفر بأسي وهو يتابع:

"لربما فعلتها، لو لم استمع لنحيبك بهذا اليوم، ولو لم أري بنفسي ذبولك كزهرة تُنزع كل يوم وريقة من وريقاتها"

"أبي"همست مروج ثم صمتت ودموعها تنهمر بغزارة على وجهها فضمها سالم لصدره مكملاً:

"انتظرتك أن تخبريني، أن تهربين لحضني، لكنك لم تفعلين"

ضمت مروج نفسها إليه مذهولة من أن سرها الصغير قد عُرف، عاجزة عن النطق بكلمة، عن تبرير نفسها، أو الدفاع عن حبها، إلا أنها شعرت بالراحة متمنية أن تظل بحضن والدها حيث الدفء والأمان والاحتواء..

ربت سالم على كتفها قبل أن يبعدها وهو يقول بحزم وهو يمسح دموعها:

"أنا انتظرك لتخبريني الآن كل شيء.. كل شيء مروج"

بللت شفتيها الجافتين ثم مضت تروي لوالدها عن سمير وعلاقتها به منذ البداية وكيف انهم ظلوا أصدقاء طيلة تلك الفترة ولم تفكر به سوى كصديق إلا أن الأمور تغيرت بينهم منذ بضعة شهور فقط حيث تبدلت مشاعرهم وتعدت الصداقة ليصبح كل منهم للأخر دنياه.

انتظرت مروج بنفاذ صبر رد والدها على ما قصته عليه والذي تأخر وسالم ينظر لها مندهشاً وهو يتساءل بسره متي كبرت صغيرته وأصبحت تُحِب وتُحَب، حاول اختيار الكلمات التي سيقولها فهذه أول مرة يمر بهذا الوضع، فزواج رغدة كان تقليدي وابنته كانت عاقلة ووافقت على بلال فوراً أما زواج روان فهو لم يعلم بميلها لماجد إلا بعد أن تمت قراءة الفاتحة، لذلك وضع مروج بالنسبة لعقله جديد ولذلك عليه أن يتأنى قبل أن ينطق أي كلمة فابنته

الفصل التاسع

غارقة بالحب فقال برصانة:

"لا أستطيع أن ألوم قلبك على انه أحب ولكن ما سألومك عليه هو تصرفاتك"

"ولكنني لم أفعل شيء أبي"عارضت مروج بجزع

"بلي فعلتِ مروج"قال سالم بحزم مردفاً بتأنيب:

"عندما تركتِ مشاعرك تزداد قوة بعد أن تغيرت علاقتك بسمير من صداقة لحب، كان عليكِ قطع هذه العلاقة في الحال قبل أن تتوطد مشاعرك نحوه لهذه الدرجة"

"لكن سمير يحبني"

"وماذا بعد هذا الحب؟ هل أتي ليخطبك؟ ما فائدة الحب إن لم تنتهي العلاقة بالزواج؟ ثم والسؤال الأهم هل يستطيع الحب بمفرده أن يحيي الزواج؟ هل سيستطيع أن يجعلك سمير تحيين في مستوي كمستوانا ربما لم نكن أثرياء و لكن لدينا ما يكفي لحياة كريمة فهل سيتمكن سمير من توفيرها لكِ؟"أطلق سالم قذيفة أسئلته في وجه مروج ساحباً الحياة من وجهها وقبل أن تنطق وتدافع عن حبها أكمل سالم بهدوء:

"يا ابنتي الحب وحده لا يكفي ولن يجعلك تتحملين الحياة الصعبة التي يحياها سمير هذا إن تمكن قبلاً من أخذ خطوة الزواج، والزواج الذي يدوم بحق قد يكتفي بقبول ستحوله الأيام إلى حب، لكنه لا يقبل بإمكانيات مادية سيئة ستحيل حياة الأحباء إلى جحيم"

تسربت الدموع لعيني مروج فقالت بصوت مذبوح:

"الحب الحقيقي يتغلب على كافة الصعوبات أبي، الحب النابع من القلب بصدق لا يُشتري ولا يُباع، الحب الحقيقي قادر على أن يزرع خلف كل صبارة مليئة بالأشواك وردة ستنمو ببطيء إلا أن رائحتها وملمسها سيطغي على ألم الأشواك، قد أتزوج رجلا ثرياً إلا اني لن آمن عليه على نفسي، لكن سمير اسلمه

حياتي وأنا واثقة انه لن يخذلني بيوم"
بهت سالم من حرارة كلمات ابنته فرأي أن يحسم الحديث مؤقتاً في هذا الأمر حتى يري نتيجة التحقيقات مع سمير وحينها لكل حادث حديث فقال:
"سمير كما فهمت متهم الآن بالسرقة"
سارعت مروج بالقول:
"لكنه برئ"
"لستِ جهة تحقيق مروج، لذلك لن نتحدث مجدداً بأمر زواجك منه حتى تظهر براءته، وخلال هذه الفترة أريدك أن تفكري جيداً بكافة الصعوبات التي تواجهكم الآن وبالمستقبل، فليس فقط المادة ما تفصلكم فهناك فارق العمر بينكم لا تنسي، ربما لا تهتمين به الآن إلا انكِ عندما تستمعين لمن يسخرن منه، سيسكن قلبك الحزن"قال سالم بحكمة مضيفاً بحنان وهو يمسك يدها برفق

"أريدك أن تعديني بالتفكير وان تبتعدي عن ذلك الشاب تماماً حتى تظهر براءته"
حدقت مروج بوالدها بعجز انه يريدها أن تعده بالابتعاد عن سمير وكل ما هو مسيطر على عقلها وروحها هو كيف تقترب أكثر من سمير! انه يطالبها بالمستحيل وكأنه يخبرها بهدوء أن تقطع شرايين قلبها فهل تستجيب؟؟
"مروج"حثها والدها
"أعدك أن أفكر أبي"وأمام نظرته المنتظرة أكملت برجاء:
"أرجوك أبي لا تجعلني أعدك بأمر، سأنكث عهدي به، لا استطيع ألا اطمئن عليه وهو بهذه المحنة وكأنك ببساطة تخبرني أن أتوقف عن الحياة"
جحظت عيني سالم وقد اشتد سوادهما ثم قال بصوت حاسم وهو يفكر أن الحل الذي سيساعد ابنته على النسيان هو أن تبتعد عن ذلك المحيط الذي

الفصل التاسع

ساعد على رعاية هذا الحب البائس

"هاتفي العم وحيد، واخبريه ان يبحث عن أخري غيرك فخلال بضعة أيام ستظهر نتيجة المسابقة التي قدمتِ بها، وشقيقتك بحاجتك هذه الأيام لتساعديها"

"ولكن أبي"اعترضت مروج ودمعاتها تنساب بقهر على وجنتيها

"هذا قراري النهائي مروج ولا أريد أن اسمع عن سمير منكِ قبل أن يخرج بالبراءة"

وقبل أن تعارض مروج مجدداً اقتحمت روان الغرفة وهي تقول بحماس خفت وهي تري الوجوه المتجهمة أمامها:

"أبي، ماجد يريد أن يلقي عليك التحية قبل أن يغادر"

"سأذهب له"قال سالم متجهماً وقبل ان يغادر الغرفة وجه حديثه لروان قائلاً:

"لا أريدك أن تذهبين لمكان دون رفقة شقيقتك،

فهمتِ؟"

أومأت روان بعدم فهم ثم اقتربت من شقيقتها الباكية بعد أن رحل والدها قائلة باستغراب:

"ماذا هناك؟"

"أبي عرف كل شيء عن سمير، انه غاضب مني لأنني رفضت أن أعده بأن ابتعد تماماً عن سمير ولكنني لا أستطيع.. لا أستطيع"همهمت مروج بعجز وهي تجهش بالبكاء ثم قالت من بين شهقاتها"لا أعلم كيف تحدثت معه هكذا ولكنني لم أستطع.. يا الله لا أستطيع"

"وماذا فعل بعد رفضك؟ هل ضربك؟"سألت روان بخوف متذكرة وجه والدها الممتقع

هزت مروج رأسها نفيا فتنهدت روان براحة وهي تقول:

"سيهدئ بعد قليل، أبي طيب، ولكن كيف عرف من الأساس؟"

DIS نادي رواية

الفصل التاسع

هزت مروج رأسها بعدم معرفة فزفرت روان بحيرة قائلة:

"لا يهم، توقفي عن البكاء واعتذري له في الغد قبل ذهابك للعمل"

انهمرت دموع مروج بغزارة وهي تقول:

"لقد أصدر أمره بأن أتوقف عن العمل بمكتبة عم وحيد، الشئ الوحيد الذي كان يهون على غياب سمير، ذكرياتي معه هناك وأبي حرمني منها الآن"

اقتربت منها روان تضمها وهي تقول:

"أبي يريد صالحك مروج، ربما كان من الأفضل لكِ أن تبتعدي عن ذكرياتك مع سمير بهذه الفترة حتى تتحملي القادم، أن وجهك أصبح ذابلاً طيلة الوقت"

ازداد نحيبها وهي تكتم بداخلها إجابتها على ما قالت شقيقتها، فجميع من حولها لن يفهم عمق ارتباطها بسمير، لن يفهموا أن الذكريات باقية بداخلها أينما كانت إلا أن بقائها بالقرب من مكان جمعهما كان يهون على قلبها ويجعلها تأمل بسرعة اجتماعهما مرة أخري! فابتعادها لن يمنع الذكريات المتدفقة على قلبها بل فقط سيزيد ألم قلبها!

"يا الله هونها على قلبي واجمعني بحبيبي عاجلاً وليس آجلاً.. يا الله قلبي لم يعد يحتمل هذا الألم" تمتمت مروج بداخلها وهي عالمة أن لا ملجأ أمامها سوى الله فهو الوحيد القادر على سماع ألمها، تحقيق أمنياتها والتي لن يقدرها من حولها!

****

أمسكت هاتفها ناظرة للرقم الغريب بسأم، ألم يمل مما يفعله ذلك الغبي؟ لقد أخبرته مراراً أن قصتهم انتهت فهي لم تعد تريده بعد الآن.

عضت شفتها وهي ترمق الحجرة القابعة بها بقرف، متي ستتخلص من هذه الغرفة وهذه الحياة المتعبة؟ ألقت شعرها للخلف متأففة من كل ما يحيط بها ثم نظرت لهاتفها الذي عاود الرنين مرة ثانية فنظرت له

بسخط كارهة أن تجيبه، لقد رفضت محاولاته السابقة ليعيد الوصال بينهم فهي لن تعود له أبداً، ألا يفهم هذا الأحمق؟؟

فمهما حاول تبرير ما فعله فهي لن تغفر له محاولته لإثارة غيرتها، أن كل ما كانت تتمناه هو أن يشعرها بالحب والحنان، لكن أن كان ما سيمنحه إياها هو قلقاً وغيرة فليذهب من حياتها بدون رجعة فليست هي بمن تركض خلف من يتركها!

جفلت وهي تشعر بالعاصفة التي هبت عليها متمثلة في ابن اختها ابتهال"يحيي"وهو يقول بتذمر يشبه والده:

"أمي تخبرك أن تجيبي من يهاتفك وإلا اغلقي هاتفك فهي لا تستطيع التركيز على المسلسل"

زفرت حانقة تتمني أن تلقي بوسادة في وجهه هو ووالدته فقالت بغضب:

"غادر وأخبر والدتك يكفي مشاهدة لمسلسلات أكلت عقلها"

ابتسم يحيي بسماجة وهو يقترب من فراشه قائلاً بإغاظة:

"لن اغادر، سأبقي بغرفتي"

نظرت له سالي بشر وهي تحرك فكها بإنذار قائلة من بين أسنانها:

"إن لم تلحق بوالدتك، سأصنع لك ساعة على يدك"مردفة بابتسامة شريرة"وأجعلك تري لون دمك"

اتسعت عينيه ثم قال بثقة رافضاً إخافتها له:

"لن تستطيعي، سأخبر أمي وأبي"

"افعل حبيبي لكن قبلها سأريك لون دمائك"قالت بنبرة وديعة

لولا نظرتها الواثقة المتحدية وهي تحرك فكها مظهرة صفي أسنانها الحادة ما كان صدقها، فغادر لكن ليس قبل إن يخبرها بوجه متجهم رأيه بها:

"لا أريدك هنا"

الفصل التاسع

أغلقت الباب خلفه وهي تقول بكره:

"وانا أريد أن أرحل من وجوهكم الغبراء جميعاً"

ثم اقتربت من هاتفها الذي عاود الرنين مجيبه إياه بحده:

"من معي؟"

"مرحباً سالي"

أتاها صوت لم تسمعه من قبل إلا انه لم يكن غريب عليها تماماً، لقد استمعت إليه من قبل ولكن متي؟؟

"من معي؟"كررت سؤالها وعقلها يبحث بثناياه عن صاحب الصوت المألوف رغم ضياعه من ذاكرتها

"أنا محمد صديق سمير"

قطبت جبينها باستغراب فمن أين أتي محمد برقم هاتفها ولم يتصل بها من الأساس؟؟ هل حدث لسمير شيء؟ ألهذا يهاتفها؟

"هل سمير بخير؟"سألت بلهفة حقيقية

"نعم بخير..اطمئني"قال محمد مطمئناً إياها

تنهدت براحة منتظرة إن يخبرها عن سبب اتصاله، فأتاها صوته مضطرباً متوتراً وكأنه هو الأخر يستغرب اتصاله:

"لقد اتصلت لأري إن كان زوج أختك يريد الذهاب معي للمحامي"ثم تنحنح مردفاً"لقد مُحي من عندي رقم هاتفه"

ابتسمت سالي ساخرة هل يتوقع أن طلعت مثل باقي الرجال سيحمل نفسه ليذهب معه للمحامي معرضاً نفسه لأن يطلب منه المحامي بعض المال، فطلعت ينتحر أفضل من أن يخرج من جيبه بعض النقود لأحد سواه هو وأطفاله، يا الله لقد رزقوا هي وسمير بزوجي ثيران في العائلة وليس رجال كالبشر الطبيعيين يقفون بالجوار في المحن، فطلعت زوج ابتهال شحيح أما منير زوج ابتسام رجل لا يفكر إلا بنفسه، حسناً لما تعتب على الرجال في حين أخواتها البنات أنفسهن لا يهتممن فابتسام لم تسأل عن سمير سوى مرة واحدة

الفصل التاسع

بينما ابتهال فتعيش حياتها محاولة تناسي وجودها معهم!

تذكرت محمد فقالت ضجرة:

"لا تتعب نفسك وتتصل بطلعت، فهو لن يذهب لأي محامي لأنه لا يهتم من الأساس"

صمت أعقب ما قالته قطعه محمد وهو يسأل بنبرة حنونة لمست شغاف قلبها:

"كيف حالك أنت؟"

نفضت عنها التأثر وهي تقول بسأم:

"وكيف سيكون حالي، اخي محبوس وانا بمنزل لا أطيقه!"

زفرة عميقة انطلقت من فم محمد فجوابها ألمه، انه يكره شعوره بالعجز جراء كلماتها الغاضبة، تمني لو كان بإمكانه مساعدتها، إلا أن يديه مكبلة بقيود الواقع فقال بهدوء:

"سمير سيخرج قريباً"

"متي؟ فقط متي؟؟ لقد تعبت من الانتظار"قالت بصوت متحشرج وعينيها يغشاهما الدموع على غفلة منها، فهي لا تريد البكاء ولكن قلبها متألم من كل ما يحدث معها

"قريباً.. صدقيني سالي، سمير سيخرج لان الله لن يتركه بمحنته، سمير شهم ورجل بحق"

"أتمني"قالت سالي بيأس

فتنحنح محمد بحرج وهو يقول:

"سأطمئنك على سمير كلما استطعت"

"شكراً لك"قالت سالي بلامبالاة ثم ودعته مغلقة الهاتف وعقلها يفكر لمَ شعرت أن محمد يريد أن يقول أكثر مما قاله ولكنه منع نفسه، لما شعرت من نبرته أن اهتمامه بها يتجاوز مجرد طمأنتها على سمير، ربما بسبب تلك الذكري العالقة برأسها منذ رأته وشاهدت بعينيه الإعجاب بها..

هزت رأسها وعقلها يذكرها انه صديق سمير ولولا تلك

الفصل التاسع

الحقيقة لكانت فرحت بإعجابه وجعلته يتحول لحب من جانبه إلا أنها لا تستطيع المخاطرة بردود فعله أو رد فعل أخيها أن علم بنشوب علاقة بينها وبين محمد، لذلك من الأفضل لها أن تبقي بعيدة عنه حتى وان كان يمثل حبيب مثالي لها خاصة بسيارته السوداء التي رأتها أخر مرة..

نظرت للسقف المتهالك دهانه فقُبض صدرها فأغمضت عينيها متخيلة مكان أخر وحجرة أخري الرفاهية سمتها بسريرها الدوار في منتصفها وألوانها الزاهية تريح جسدها فوق السرير الذي يدور بها ساحباً إياها لعالم الثراء ويجاورها فارس أحلام يضمها لصدره ويقبل يدها بحنان ويخبرها ان تؤمر فالكون كله ملك يديها..

لم تشعر متي سحبها النوم حقاً راحماً إياها من المزيد من الأحلام التي ستستيقظ منها ساخطة أكثر على دنياها!

بعد مرور الأربعة أيام، كان أمين الشرطة يسحبه بغلظة وسمير مسلم أمره تماماً، يتحرك بخطي بطيئة، يخشي من المواجهة القادمة مع وكيل النيابة فمنذ فقد أعصابه معه وهو يخشي أن يفعلها مجدداً، رغم انه اقنع نفسه مئات المرات أن قدره سيصيبه مهما خشي منه، لقد وطن نفسه على إن يتحمل ما يحدث معه متبعاً نصيحة والده بأن يتقبل ما تمنحه له الحياة برضا ويتعامل مع الأمر الواقع، والواقع الآن يخبره انه قد يستطيع المحامي إخراجه بصعوبة أو في أسوأ الأحوال سيسجن ظلماً، وفي كافة الأحوال ليس عليه سوى الانتظار رغم صعوبة الاحتمال الثاني والذي يعني بالتبعية انه سيخسر حياته ومستقبله ولكن ماذا بيده ان يفعل سوى ان يشكو حاله لله؟

ولكن أكثر ما يقلقه هو حال سالي، كيف ستحيى بعده مع ابتهال؟ هل سترضي بحياة شقيقته القاحلة، انه يعرف طلعت جيداً ويعرف بخله فكيف ستتحمل

الفصل التاسع

سالي المرفهة رغم ضيق الحال هذه الحياة؟؟

زفر بضيق جثم على صدره من أفكاره المقيتة ثم استغفر ربه وهو يفكر أن عليه أن يتفاءل بالخير ليجده، وجد أمير بانتظاره فبادره بالقول:

"محمد علق بالزحام وسيصل بعد قليل"

أومئ سمير بتفهم ثم دلف لحجرة وكيل النيابة علاء الذي استقبله بابتسامة مرحبة قائلاً بمزاح:

"كيف حالك سمير، لا تخشي اليوم ليس هناك اتهام بانضمامك لتنظيم عصابي"

قطب سمير جبينه غير متفهم لمزاح علاء فقال ساخراً:

"ماذا هناك اليوم إذاً حكم بالإعدام؟"

ضحك علاء ضحكة قصيرة ثم أجابه باتزان:

"بل براءة، لقد تم القبض على السارق الحقيقي"

قضبان العشق

تعالي ففي العمر حلم عنيد

ما نزلت أحلم بالمستحيل

تعالي فما نزال في الصبح ضوء

وفي الليل يضحك بدر جميل

أحبك والعمر حلم نقي

أحبك واليأس قيد ثقيل

وتبقين وحدك صبحا بعيني

إذا تاه دربي فأنت الدليل

اختيار :ايمان محمد

نور الحياة

DIS فاروق

قضبان العشق

الفصل العاشر

الفصل العاشر

اتسعت عيني سمير بذهول وهو يقول بعدم تصديق أن الأزمة أخيراً انتهت بعد أن وطن نفسه على الاستسلام لتصاريف القدر:

"كيف؟ من؟"

تلاعب علاء بالقلم الذي أمامه وهو يقول:

"كما قلت إيمان المساعدة الأخرى كانت طيبة، ربما أكثر من اللازم"

"لا أصدق إيمان هي من فعلتها؟"هتف سمير بذهول

هز علاء رأسه نافياً وهو يقول:

"لا، لكنها من أدلت على السارق بطيبتها، عندما رأت القداحة وعرفتها"

"لمن كانت؟"سأل أمير بفضول

"خطيبها ياسر، استغل سذاجتها في الحديث عن الأموال التي يتحصل عليها دكتور طارق بنهاية اليوم حتى بدأت الخطة ترتسم في عقله، حتى انه صنع نسخة من مفتاحها دون أن تشعر ليلقي التهمة عليك، كان واثق أن التهمة ستكون بعيدة عنه وعن إيمان مستغلاً يوم عزيمة خالتها لها وساعده القدر عندما رآك تذهب لمكان السرقة، فظن أن الحظ لعب لعبته معه، لم يكن يعلم أن سذاجة خطيبته ستوقعه بمصيدة الاعتراف"قال علاء كلماته الأخيرة بتهكم

"أي أن سمير الآن براءة أليس كذلك؟"

سأل أمير بينما وقف سمير مبهوتاً غير مصدق أن قضيته قد حُلت، بعد أن كان اليأس قارب على التهام ثقته بالله إلا أن الحمد لله إيمانه أنجاه، انتبه من أفكاره على صوت علاء وهو يملي سكرتير التحقيق مومناً بالموافقة تجاه أمير:

"يُفرج عنه من القسم التابع له ما لم يكن مطلوباً على ذمة قضية آخري"

ثم أشار لهم بالانصراف فانصرف سمير ذاهلاً فأفاق على صوت محمد القلق الذي قابله حينما خرج من غرفة وكيل النيابة:

"ماذا حدث؟"

"أُفرج عنه وسنعود للقسم لاستكمال الإجراءات"قال أمير بعملية وهو يتوجه لسيارته بينما صرخ محمد فرحاً:

"أخيراً الحمدلله، كنت متأكد أنك ستخرج منها"

تطلع به سمير بدهشة ممزوجة بطيف ابتسامة ارتسمت على شفتيه، حتى هذه اللحظة هو لا يصدق انه سيعود لمنزله الذي ظن انه لن يراه إلا بعد عدة سنوات، لقد كان اليأس موشك على التهام قلبه ليأتي فرج الله بغتة ويشعره انه ليس بمفرده وأن كرم الله أكبر بكثير مما يتخيله أي عقل بشري.

"الحمد لله يا الله"

قالها وهو يصعد سيارة الترحيلات وعينيه تبتسم لمحمد الذي ذهب هو الأخر لسيارته ليلحق به للقسم، كان ذاهلاً لا يشعر بما حوله، يتحرك بألية كما يخبره أمين الشرطة وكما تتطلب منه الإجراءات بينما

عقله كان عاجزاً عن استيعاب كل ما يحدث حوله حتى أيقظه محمد من ذهوله وهو يستقبله بعد أن أُخلي سراحه قائلاً:

"لا بد أن نطمئن مروج أولاً"

عاد عقله الذاهل للعمل وهو يسمع اسمها، أغمض عينيه ووجهها يرتسم أمام عينيه المغلقتين، ابتسامتها الحزينة بأخر مرة رآها، ودموعها المعتصمة بعينيها عادت ذكراهما لعقله مسببة الألم لدقات قلبه، ألم يذبحه من الأعماق خاصة وهو يتذكر اعترافه الأحمق لها في وقت كان عليه فقط التفكير بمصيبته! ولكن لجام لسانه المنفلت لم يستطع أن يمتنع عن قولها، لقد كان أناني وهو يقولها، وهو مدرك لذلك، لقد أراد أن يدمغ قلبها بملكيته، أن يطمئن نفسه أنها لن ترحل عنه، لقد أراد بإعلانه أن يجعلها ترسو على شاطئه مستغلاً قلبها فقد علم أن ما سيحثها على فعله أي عقل يمتلك قليل من الحكمة هو الهروب، الابتعاد

DIS نادي طارق

سريعاً عن دائرته التي تجذبها للقاع ولكنه لم يستطع أن يكن بهذا العطاء والتضحية، فمروج هي شعاع الطاقة بعالمه ولم يقدر أن يري عالمه ينهار دون أن يتمسك بالشيء الوحيد الثابت به!

صوت محمد أعاده للواقع وهو يمسك هاتفه بيده ويسأله:

"ماذا بك؟"

هز رأسه بنفي في اللحظة التي اقترب منهم أمير بعد أن أنهي مكالمة أوقفته بجوار سيارته هو الأخر فبادرهم أمير قائلاً بإيحاء:

"انتظرك مساءاً محمد"

رمقه محمد بسخط وهو يومئ برأسه مغلقاً هاتفه وهو يقول:

"لا تقلق، سأمر عليك"

ثم التفت لسمير مردفاً:

"أصعد سمير، يبدو أن هاتف مروج ليس بجوارها،

فهي لا تجيبني"

أومئ سمير ثم صعد مجاوراً لمحمد مسنداً رأسه للخلف، مغمضاً عينيه المرهقتين من قلة النوم، فطيلة بقائه الأيام الماضية بمحبسه لم يكن ينام سوى لسويعات قليلة بينما عقله يعتصره التفكير في أزمته.

"أتريد الذهاب لمنزلك أولاً قبل أن نذهب لمنزل أختك؟"

"لا، أريد أن أري سالي قبلاً وأخذها معي للمنزل"قال سمير بصوت حزين وهو مازال على نفس وضعه تاركاً الأفكار تتسلل لعقله، أفكار حائرة لا تجد ميناء لتهبط عليه، فترف الانتظار ليس من حقه، فماذا سيفعل في عمله؟ وكأن محمد قرأ أفكاره فقال مستفسراً بصوت خافت مراعاة لسمير إذا كان نائماً:

"ماذا ستفعل مع دكتور طارق؟"

صمت سمير للحظات ثم قال بنبرة جامدة:

"لا شيء"

DIS نادي طارق

الفصل العاشر

من الأساس قد حيا مرة أخري وهو يري الفرحة الصادقة بعودته بعيني أخته، ربما شعر بتخليها عنه سابقاً أو حتى في عدم زيارة زوجها له إلا أن دموعها الحقيقية المنهمرة من عينيها جعلت عينيه تدمع هو الأخر اشتياقاً لهذا الحنان المحروم منه!

سمع صوتها الضجر من الداخل يصيح بابتهال عن سبب هذا الهرج إلا أنها سرعان ما انضمت لأختها وهي تقبل سمير بسعادة بعودته، رؤيته لها وشعرها المسدل بحرية على ظهرها يسرح حراً، أخلت بتوازن دقات قلبه قبل أن يعيد إحكامه عليه ويوقف تحديقه كالأبله بها، انتبه من أفكاره على صوت سمير يبعد كلاً من ابتهال وسالي قائلاً بصوت مرهق:

"هيا سالي احضري ملابسك لنغادر"

"ليس قبل أن ترتاح وتتناول الغداء معنا"هتفت ابتهال ثم انتبهت لمحمد الواقف بجوار الباب فقالت مرحبة:

"تفضل محمد.. أليس كذلك؟"

أومئ برأسه ثم تقدم منها محيياً بيده ثم صافح سالي التي سحبت يدها قبل أن يشعر بملمس يدها فقال محرجاً:

"مرحباً، أسف على تطفلي"

"لا تقل هذا، أنت صاحب منزل"قالت ابتهال بابتهاج ثم أحنت رأسها وهي تكمل بحزن حاولت إخفائه:

"يكفي وقوفك بجوار سمير طيلة فترة محنته"

"سمير أخي"قال محمد بجدية فابتسم له سمير بامتنان الذي قال لسالي أمراً:

"هيا سالي استعدي"

انصرفت سالي لغرفتها بينما ابتهال تقول باستياء:

"لا يجوز أن تغادر قبل الغداء"

تنهد بتعب ثم ربت على كتفها بحنان قائلاً:

"أريد أن أنام ابتهال"وقبل أن تقاطعه أردف بأسي"على فراشي"

الفصل العاشر

صمتت وهي تخفض رأسها بخزي ثم نهضت تحاول أن تعد مشروباً لهم إلا أن سمير رفض، خمسة دقائق وحضرت سالي من الداخل تحمل في يدها حقيبتها التي ناولتها لأخيها وجذبها منه محمد رافضاً أن يحمل سمير شيء وهو بهذا الإرهاق.

رمقته سالي بلامبالاة حينما تلاقت عينيهما جعلته يجفل ويخفض عينيه مبتعداً بقدر الإمكان عنها، محافظاً على تلك المسافة بينهما طيلة فترة ركوبها بسيارته رافضاً أن يدعها تغضبه بلامبالاتها مذكراً نفسه طيلة الوقت أنها أخت صديقه المقرب والأهم أنها مازالت صغيرة..

الصمت كان رفيقهم في رحلتهم لمنزل سمير لم يقطعه سوى سمير عندما اقتربت السيارة من بنايتهم فقال لمحمد:

"مر على قبل ذهابك لأستاذ أمير"

فهم محمد ما يقصده سمير فقال:

"ارتح اليوم سمير وغداً سأحادثك"

"محمد من فضلك نفذ ما قلته"قال سمير بسأم جعل محمد لا يناقشه فأومئ برأسه موافقاً ثم قال بابتسامة:

"عوداً أحمداً"

"شكراً لك على كل شيء محمد"قال سمير بامتنان حقيقي فلولا محمد ومساندته له، لم يكن يعرف كيف كانت ستمر عليه الأيام هناك بالزنزانة.

"أنت أخي يا أحمق"قال محمد معاتباً ثم أضاف وسمير يترجل من السيارة بينما سالي حملت حقيبتها سريعاً وصعدت بها الدرج.

"سأمر عليك بالثامنة"

أومئ ثم انصرف يلحق بسالي صاعداً الدرج بسعادة تسللت لقلبه وهو يتذكر كرم ربه الذي أعاده لبيته على خير، وجدها تنتظر بسأم أشتاقه، فنظر لها بحنان، جعلها تقطب جبينها باستغراب متسائلة:

الفصل العاشر

"لَم تنظر إليّ هكذا؟"

تجاهل سؤالها ثم استدار للباب المغلق يفتحه، فهتفت سالي بفرحة وهي تدلف للداخل:

"وأخيراً، لقد اشتقت للمنزل"

"وأنا من ظننتك اشتقتِ إليّ"علق سمير ساخراً بمزاح ارتبكت ملامحها وهي تقول:

"بالطبع اشتقت لك"مردفة باشمئزاز عاودها وهي تتذكر حياتها بتلك الغرفة المزرية بمنزل ابتهال

"لكن لا تعلم كم الحياة بشعة بمنزل ابتهال، كنت اختنق هناك"

ارتسمت ابتسامة ساخرة على طرف شفته وهو يفكر أن نار طلعت وابتهال ستظل أفضل بملايين المرات من الزنزانة القذرة التي حيا بها طيلة فترة محبسه،

استدار باتجاه غرفته، يريد أن يأخذ حماماً ليزيل من على جلده طبقات الغبار التي تراكمت عليه، أوقفه صوت سالي وهو يتساءل بحيرة:

"ماذا سنأكل سمير؟"

لو لم يكن مشتاق لها لكان ضربها حقاً! فهو يتمني الراحة وهي لا تفكر سوى براحتها هي، أتنتظر منه أن يعد لها الطعام أيضاً هذا بدلاً من أن تتطوع وتخبره عن أنها ستعد الطعام لأجله فقال بنفاذ صبر:

"سنأكل إحدى علب التونة بالبراد"

زمت سالي شفتيها بضيق تجاهله سمير وهو يتجه لغرفته بينما سالي تغمغم في سرها:

"تونة.. تونة أفضل من عينات طلعت والتي كان يجعل ابتهال تضعها لنا بالغداء"

ثم توجهت هي الأخرى لغرفتها سعيدة بعودتها لفراشها الذي لم تشعر بقيمته سوى عندما رحلت مرغمة بعيداً عنه..

في حين بعد قليل ألقي سمير بجسده المبتل على فراشه والذي لا يغطيه سوى سروال منامته، ثم تحرك ليضع هاتفه على الشاحن حائراً هل يهاتف مروج أم

ينتظر أولاً ليفكر ماذا يصنع بحياته القادمة إلا أن شوقه غلبه فأرسل لها رسالة.

"اشتقت إليكِ كثيراً"

ثم أغلق عينيه منتظراً أن تجيبه ليهاتفها إلا أن النوم كان الغالب وقد جرفه عن عالمهم مانحاً لجسده الراحة التي يحتاجها والتي جعلته غير شاعر بشيء حتى نداء سالي أو قدومها لغرفته لتناديه ليتناول طعامه..

****

غاضبة حتى النخاع، تتمني فقط الوصول لمنزلها، تلقي نظرات حانقة على شقيقتها وخطيبها الذين يسيرون معاً متأبطي الذراع، تتمني لو كانت أصرت على رفضها المجيء معهم إلا أن والدها لم يكن ليقبل برفضها الغير مبرر كما يظن..

زفرت بعمق وهي تفكر أن العقاب الصامت الذي تتلقاه منذ عرف والدها بحبها لسمير يزعجها، يخنق

أنفاسها ولكنها لا تمتلك حق الاعتراض فعلى قول روان يكفي انه تحدث معها بلين ولم يعاقبها بقسوة كما قد يفعل أي أب..

يا الله متي سيكتب لعذابها أن ينتهي؟ متي ستنال نهايتها السعيدة مثل الجميع؟ لقد تعذبت كثيراً في حبها وعندما ظنت أن الدنيا بدأت تلين لها، فاجأتها وسرقت فرحتها!

حسناً هي لا تريد نهاية سعيدة، تريد فقط أن يخرج سمير من محنته، هذا يكفيها الآن، فسمير لا يستحق كل ما يحدث معه، انه لم يؤذي أحد بل كان شهماً ونبيلاً في تعامله مع الآخرين إلا أن لحظات الفرح بحياته كانت دائماً قليلة..

استغفرت ربها في صمت تحمده على قدره فمهما بلغت قسوة أيامهم هذه إلا أنها واثقة أن الله سيمنحهم الفرج قريباً، لوت مروج شفتيها وهي تري روان تلتفت نحوها قائلة:

الفصل العاشر

"هيا مروج نذهب للجانب الآخر من الطريق، فالمحل الذي أريده هناك"

"يكفي اليوم روان، أنا أُرهقت"قالت مروج بتذمر

"أُرهقتِ من ماذا؟ ثم مازال هناك وقت على موعد عودتنا الذي اتفقنا عليه مع والدي"قالت روان بضيق

أطبقت شفتيها منعاً من خروج كلمات ستؤذي شقيقتها بينما عينيها برقتا معبرتان عن الغضب الذي يشتعل بأعماقهم فلأكثر من ثلاثة ساعات يتسوقوا من أجل شراء فستان روان للخطبة ولا شيء يرضي ذوق شقيقتها الصعب وبعد كل هذا تجرؤ على القول من ماذا الإرهاق؟

"حسناً نري هذا المتجر وغداً نكمل ما تريدين روني"تدخل ماجد ليخفف من التوتر الذي اشتعل

اقتربت روان من مروج قائلة بصوت خافت ليصل لأذن مروج فقط:

"أنا أعلم لما تريدين العودة للمنزل"

تلاقت عينيها بعيني مروج مما جعل الأخيرة تسبل أهدابها حزناً وغضباً، فليست جريمة أنها تريد أن تطمئن على حب حياتها، فمن حظها السيء أنها نست هاتفها بالمنزل رغم أنها متعودة ألا يفارقها، إلا أن إلحاح روان عليها بالإسراع قبل أن يغادرا المنزل جعلها تنسي، وها هي تذوق مرارة الانتظار وحرقة التفكير..

ابتلعت الكلمات التي تريد قولها وهي تخبر شقيقتها أنها إذا كانت بوضعها لن يكون تصرفها معها بهذه اللامبالاة بل كانت ستقدر لهفتها على حبيبها، ثم عبرت الطريق دون انتظار روان وماجد متمنية أن يمر الوقت المتبقي لأنها لم تعد تحتمل، فالتوتر يفتك بقلبها..

وأخيرا عادت للمنزل بعد تصميم من قبلها وذلك بعد أن أصرت روان على البقاء لساعتين أخريين يتجولوا باحثين عن الثوب الذي يلائم ذوقها ولكنهم لم يوفقوا

في النهاية مما تسبب بإحباط عميق لكلتيهما، ألقت جسدها المرهق على الفراش ثم رفعت ساقيها التي تئن ألماً على الفراش وهي تمسك هاتفها مؤجلة فكرة تبديل ثيابها إلى حين يخف الألم بقدميها قليلاً كما أن ترقبها لم يعد يحتمل أي تأخير، تطلعت عينيها بقائمة الاتصالات فوجدت ثلاثة مكالمات فائتة من محمد فاتسعت عينيها بتوتر، وبينما ستضغط على زر الاتصال، انتبهت لوجود رسالة غير مقروءة على هاتفها، جحظت عينيها وهي تقرأ اسم مرسلها! لا غير حقيقي أنها تتخيل الاسم، أغمضت عينيها الدامعتين ثم فتحتهما مجدداً وهي تتهجي الاسم كأنها تتعلم القراءة من جديد!

ضغطت على الرسالة وهي غير مصدقة ومازال قلبها يخبرها أن ما يحدث هو حلم جميل تتمناه من كل قلبها! فهل معقول أن سمير قد أصبح حراً؟!

انهمرت دموعها وهي تقرأ رسالته.

"اشتقت إليكِ كثيراً"

وقلبها يصرخ بقوة وانا اشتقت لك يا عمري يا كل حياتي، اشتقت لك والشوق قتلني، ففي بعدك لم أشعر بالراحة لحظة بل كنت كجسد ميت يحتاج لوجودك ليحيا مجدداً، آه لو تعلم كم أضناني الشوق والسهر ليلاً وأنا أتذكرك وأدعو لك لتعود لتنير دنياي!

وضعت يدها على فمها تكتم شهقاتها وعينيها تركض على الحروف تلتهمها لتتأكد أن رسالته حقيقة وليست محض خيال ووهم من قلبها المريض بحبه، بحثت عن موعد إرسالها، فرأت أنها منذ ساعتين، فلعنت في سرها غبائها ونسيانها لهاتفها، ضغطت على زر الاتصال به، ثم انتظرت إلى نهاية الاتصال إلا أنها لم تجد مجيب، فسالت دموعها بغزارة وهي لا تعلم أن كانت تتخيل أم حقيقة؟ ألم تجد رسالة من سمير فلمَ لا يجيبها إذن؟ عاودت الاتصال مرة أخري ثم مرة ثالثة دون مجيب فدفنت وجهها في وسادتها تبكي

الفصل العاشر

بلوعة، مثيرة جزع روان التي دخلت عليها فهتفت بهلع:

"لمَ تبكين؟ لا تخبريني أنكِ منزعجة من حديثنا بالخارج؟"

استمرت مروج بالبكاء تفرغ وجع قلبها الذي فاق حدود احتمالها، فاقتربت روان منها وضميرها يؤنبها أنها كانت السبب بانهيار شقيقتها، فهي تعلم كم هي مضغوطة هذه الأيام فتركها لعملها وحبس سمير اجتمعا على قلبها واحكما وثاق الحزن حوله، فقالت روان مهدئة:

"لا تغضبى مني، تعلمين أنني متوترة وقلقة وانا لا أشعر بنفسي عندما أقلق"

رفعت مروج وجهها المحمر ومازالت دموعها تغطي وجهها مانحة روان هاتفها، لتفهم منه دون أن تجد بداخلها قوة لتفسير سبب بكائها، قطبت روان وهي تمسك الهاتف ثم اتسعت عينيها بدهشة وهي تري اسم سمير وتاريخ الإرسال فسألت بحيرة:

"هل ظهرت براءة سمير وخرج؟"

"لا أعلم"قالت مروج بمرارة من بين شهقاتها ثم أكملت أمام نظرات روان الغير مستوعبة:

"لقد حاولت مهاتفته إلا انه لم يجيبني"

"هل اتصلتِ بصديقكم محمد لتفهمي منه ما حدث؟"استفسرت روان

توقفت مروج عن البكاء وعقلها يخبرها أنها غبية لأنها لم تفكر بان تهاتف محمد كأول رد فعل متوقع لعدم إجابة سمير عليها، إلا أن عقلها كان متوقف تماماً عندما رأت رسالته ولم يجيبها بعدها، الحزن المترسب بداخلها طيلة الفترة الماضية انفجر بشراسة موقفاً عمل عقلها، مسحت دموعها ثم هاتفت محمد الذي أخبرها عن خروج سمير وعودته سالماً لمنزله، وعندما سألته عن سبب عدم إجابته لاتصالها، أخبرها انه من المؤكد نائم لان وجهه كان مرهق لأقصي حد،

الفصل العاشر

أغلقت الهاتف مع محمد وهي تبتسم بفرحة كانت افتقدتها منذ ابتعاد سمير عنها ثم أمسكت روان تحتضنها بقوة وهي تصرخ بسعادة:

"خرج روني.. خرج، لقد ظهرت براءته.. ظهرت براءته روني"

ثم أبعدتها وهي تصيح بحبور:

"لا أصدق أن الغمة زالت"

راقبتها روان بتعجب ممزوج بسعادة لأجل راحة شقيقتها ثم قالت بنزق:

"اهدئي وصدقي، لأن الجيران أنفسهم من صراخك صدقوا"

"أريد أن أرقص، أن أغني، أن أطير من السعادة.. يا الله لا أصدق أن الكابوس انتهي"قالت مروج وهي تدور حول نفسها متناسية تماماً وجع قدميها الذي كان يمزقها منذ بضعة دقائق

"والدتنا ستجعلك ترقصي من الألم إذا استمررتِ تصرخين بهذا الشكل"قالت روان وهي تذم شفتيها بعدم رضا

ارتسمت خيبة الأمل على وجه مروج وهي تتذكر والدتها إلا أنها قالت باشتياق وصورة سمير تفرض نفسها على مخيلتها

راسمة بسمة على شفتيها.

"أريد أن أراه روني، أن اطمئن عليه، كيف يا تري حاله؟"

"انتهينا من أيام البؤس وسننتقل الآن لأيام الحيرة"علقت روان بسأم مضيفة بنزق"انسان خرج من السجن، كيف سيكون حاله؟ لابد أن يكون كاره لحياته ولكل من حوله ومع شخص كسمير لابد أن حاله بائس كالعادة"

ضربتها مروج باستياء على كتفها وهي تقول ساخطة:

"سمير ليس بائس بل انه أكثر شخص مقاتل بطبيعته، يكفي عدم استسلامه لليأس رغم كل الصدمات التي

يتلاقاها"ثم خفتت نبرة صوتها وقلت حدته وهي تكمل:

"ألا انه لابد أن يكون متعب بعد تجربة كالتي مر بها"

رفعت روان حاجبها وهي تقول بعزم:

"متعب أو بخير، عليه أن يستعيد نفسه سريعاً، فأبي لن يقبل بعلاقتكم أن تظل في السر بعد أن عرفها"

تنهدت مروج وهي تفكر أن روان محقة فعلاقتها بسمير يجب أن تتخذ المسار الرسمي بعد أن أخبرها بحبه ولكن كيف يحدث ذلك في الوقت الحالي؟ فهو من المؤكد مرهق ولن يفكر في خطبتها حتى يستعيد صفاءه بعد ما حدث له، وصمت والدها لن يستمر، فمن المؤكد بعد أن يعرف ببراءة سمير، سيخبرها أن تقطع علاقتها به حتى يتخذ خطوة جدية وان اتخذها سمير هل سيوافق والديها عليه؟ أنها دائرة معقدة متشابكة الخيوط لا تدري كيف ستحل خيوطها المتداخلة؟

"أين سافرتِ؟"سألت روان ساخرة إزاء شرود شقيقتها

"خلف حدود كلماتك، ابحث عن طائرة تعيدنا بسلام لأرض التطبيق"قالت مروج متهكمة

قطبت روان بتركيز لتستوعب معاني شقيقتها إلا أن مروج قاطعت أفكارها قائلة:

"لا تهتمي بما أقول، أعلم أنك محقة"ثم هزت كتفيها بقلة حيلة وهي تكمل:

"لكن كل ما يهمني بهذه اللحظة هو أن اطمئن على حال سمير"

"هذا لأنكِ حمقاء"قالت روان وهي تتجه لفراشها بينما مروج أمسكت هاتفها وعاودت الاتصال مرة أخري برقم سمير على أمل أن يجيب، أوشكت على اليأس بعد المحاولة الثانية إلا أن صوته الناعس أتاها بغتة وهي توشك على إلقاء الهاتف من يدها، فدمعت عينيها وهي تقول برهبة:

"سمير"

صوتها الهامس جعل حواسه تستيقظ وينتبه لما حوله، فأبعد الهاتف من على أذنه ينظر لاسمها، يتأكد أنها مروج حبيبة قلبه الذي اشتاق لها بقسوة، فهمس بلوعة وهو يعتدل على فراشه:

"مروج"

"كيف حالك؟ حمداً لله على خروجك سالماً لنا، لا تعرف كيف مرت الأيام كئيبة بدونك، لم أصدق عيناي عندما عدت من الخارج ورأيت اسمك على الهاتف الذي نسيته، الصدمة جعلتني أعيد قراءة حروف اسمك وكأنني لأول مرة أقرأ ثم لم احتمل عندما لم تجيبني، إحباط قوي جعل دموعي تنساب بغزارة، شعرت أن رغبتي بخروجك حلم واستيقظت منه على واقع ابتعادك حتى كلمت محمد وطمأنني وأخبرني بخروجك"قالت مروج تثرثر دون شعور بما تقول الكلمات تتقافز على شفتيها دون تحكم منها وعندما لم تستمع لرد منه قالت محرجة:

"لابد أنك كنت تشعر بالراحة لتخلصك من ثرثرتي"

تنهد عميق أفلت من فمه وهو يقول:

"بل اشتقت لها ولكِ بشدة، ولن تتصوري إلى أي مدي!"

"وأنا اشتقت لك كثيراً"همس قلبها لكن خجلها منعها من نطقها فقالت مغيرة دفة الحديث رغم أنها تريد الاستزادة من كلمات اشتياقه:

"هل عادت سالي معك للمنزل؟"

"بلي، أنها بغرفتها"ثم ضرب يده على رأسه وهو يتذكر انه كان من المفترض أن يشاركها الطعام فقال:

"لقد كان من المفترض أن أشاركها الغداء إلا أن من إرهاقي خلدت للنوم"

"كيف حالك الآن؟"

"بخير"قال باقتضاب فهناك الكثير من المشاعر المتضاربة ما بين غضب وضيق وخوف وحيرة تتصارع

داخله وهو يريد أن يخمدها لا أن يخرجها من قلبه فتزيده اشتعالاً فأضاف متسائلاً وعقله بدأ يعود لطبيعته المستفسرة

"أين كنتِ؟ ليس من عادتك ترك الهاتف وأنتِ بالمكتبة؟"

"لم أكن بالمكتبة، لقد تركتها منذ بضعة أيام"قالت مروج بأسي وهي تتذكر حزن عم وحيد عندما أخبرته أنها ستترك العمل لديه

"لم تركتِ العمل بها؟ هل أزعجك أحد؟"قال سمير بحمية جعلتها تبتسم وهي تري تصرفاته المحببة لقلبها فطمأنته قائلة:

"لم يزعجني أحد ولكن أبي أصر على تركي العمل هناك"ثم أضافت بإحباط"هناك أشياء كثيرة حدثت بغيابك وأريد أن أقصها عليك"

قطب سمير جبينه متوجساً من تلك الأشياء التي تتحدث عنها مروج إلا انه قال بعزم بعد أن نظر في ساعة هاتفه:

"الآن لن نستطيع التحدث، فمحمد سيمر على ونذهب للمحامي لإعطائه أتعابه ولا أعلم متي سأعود"

"حسناً لا بأس"قالت مروج بتفهم ممزوج بالارتياح ثم مازحته لتخرجه من حالة الجمود التي تشعرها في إجاباته:

"سأدعك اليوم تنام كما تشاء وغداً نتحدث"

ازدادت تقطيبته عمقاً وهو يشعر براحة مروج من إغلاقه للحديث فقال سريعاً:

"أريد أن أراكِ غداً لنتحدث عمَ حدث معكِ، صوتك ينبئني أن ما سأسمعه لن أسر منه"

"أنت بحاجة للراحة هذه الأيام سمير"قالت متهربة رغم رغبتها بالبوح بكل ما تخبئه عنه وشوقها المميت لرؤيته إلا أن صوته البائس يخبرها أن تتريث فسمير ليس بخير.

DIS نادي طارق

الفصل العاشر

"مروج، أريد أن أراكِ غداً"قال سمير بحسم

"حسنا سأري موعد وأخبرك"قالت مروج مستسلمة ورغم الخوف الذي يعتصر قلبها من نتيجة ما ستخبر سمير به إلا انه كان يرقص بين ضلوعها سعادة برؤية حبيبه الغالي.

"إلى اللقاء الآن، لقد تأخرت، اهتمي بنفسك"قال سمير مودعاً وقد شعر باقتراب موعده مع محمد فعليه الاستعداد للذهاب معه بينما عقله كان مازال يدور في حلقة مفرغة من الأسئلة عما حدث في غيابه فهل سيعيد التاريخ نفسه وتخبره مروج أن اعترافه بالحب لم يلقي قبولاً لديها؟ هل هذا سبب توترها وخوفها من ملاقاته؟

نهض من فراشه تاركاً الأفكار تدور كما تشاء في عقله فهو لن يستريح قبل أن يعلم كل ما تخفيه عنه مروج بينما مروج كانت تمسك هاتفها في يدها واضعه إياه على قلبها، متوترة من هذا اللقاء الذي سيرسم حياتها القادمة مع سمير وفي ذات الوقت سعيدة به وتتمني أن يقترب موعده فهي اشتاقت كثيراً لرؤياه..

تنهدت بلوعة وقلبها يتمني أن يتحقق مراده ناجياً من الصدمات التي تستشعرها قادمة في الهواء فالمنطق السليم يخبرها ألا تتوقع انتهاء مشكلاتها فالقادم بالتأكيد لن يكون سهلاً.

****

"أأنتِ متأكدة مما ستفعلينه؟ ماذا أن علم أبي؟"

تردد سؤال روان في عقلها القلق وهى تتلفت حولها لتدلف للمطعم الصغير الذي اتفقت على اللقاء مع سمير به، فرغم إجابتها الواثقة التي نطقتها مطمئنة شقيقتها إلا أن هذا لم يمنع التوتر من أن ينهش قلبها، فهي ليست معتادة على أن تذهب لمقابلة أحد حتى لو كان هذا الأحد كان سمير، ربما قبلت المرة الماضية لأنها كانت تريده في لقائهما هذا أن يغير مفهوم علاقتهم ويتخذ خطوة جدية نحوها حتى لا تحيا

بالأوهام إلا أن لقاء اليوم مختلف.. مختلف بشكل لم تتمناه..

فكيف ستطالبه بخطوة وهي تعلم انه غير قادر عليها بظروفه الحالية فرجل أُفرج عنه بالأمس فقط ماذا يُتوقع منه أن يفعل أن طالبته بالتقدم لوالدها؟

وماذا سيفعل والدها هو الأخر أن تقدم سمير؟

فمبدئياً هو مرفوض حتى إشعار آخر..

يا الله أنها تعلم أن قلبها بورطة صعبة، فهي تشعر أنها بداخل شرنقة تحكم خناقها حولها ولكنها لن تستسلم، فلن تقبل أن تتخلى عن حبها كما لن تستطيع أن تغضب والدها الذي لم يفعل شيء في حياته سوي إرضائها هي وأشقائها، فما العمل إذن وكيف تحل تلك المعضلة؟

تتمنى لو كانت قادرة على تأجيل لقائها هذا مع سمير لبعض الوقت رغم شوقها له لكن فقط حتى يستعيد كل منهم تفكيره السليم إلا أنها لم تستطع أن تؤجله،

فنبرة سمير الخائفة والمتشككة جعلتها تؤكد بنفسها على موعدهم هذا..

قطبت جبينها وهي تتذكر غضبها الداخلي وهي تستمع لنبرته الآمرة وهو يسألها عمَ حدث معها، لقد رأت ما خلف سؤاله، كان خوفاً ممزوجاً بالشك من أن تتركه وتتخلى عنه مثلما قد تفعل أي فتاة أخرى بموقفها، فمستقبلهم يحيطه الغموض، إلا أن هذا الخوف والشك أغضبها بشدة فكيف لم يعرفها بعد؟ كيف لم يدرك انه باتخاذ قلبها القرار بالخوض بتلك العلاقة فهذا يعنى أنها لن تتركه أبداً طالما هو متمسك بها؟ والسؤال الأهم كيف طاوعه قلبه أن يراها ولو للحظات كإنسانه حقيرة مثل تلك المى التي سكنت قلبه من قبل؟

تلفتت تبحث عنه بداخل المطعم إلا أنها لم ترى أحد فجلست أمام طاولة وجدتها، ثم صرفت النادل _الذى أقبل نحوها بمجرد جلوسها _معتذرة ومخبرة إياه أنها

الفصل العاشر

تنتظر أحد، أشغلت عقلها بتعديل وضع فستانها الطويل المكون من قطعتين الأولى تلتصق بالجسم من عند الصدر بلون أسود بأكمام طويلة والأخرى فوقها بدون أكمام ملونة بالأصفر والأسود والأبيض في خطوط متوازية بينما في منتصف التصميم منثور اللون الأصفر بشكل عشوائي جذاب، لقد احتارت كثيراً وهى تفكر ماذا تختار للقائه اليوم؟ حتى وجدت هذا الثوب وهي تقلب بثيابها، لم يكن لها بالأصل، بل لرغدة ولكنها أخذته منها بعد حملها الأخير، لم ترتديه كثيراً فيظل أجدد ثيابها مظهراً رغم مرور السنون عليه، إلا انه يبدو وكأنه مُشترى بالأمس..

لم تعلم لما اختارته؟ فلقد أرادت ثوب رسمي وقور وفى ذات الوقت جديد، رسمي من أجل محادثتهم التي تعلم أنها ستضع الكثير من النقط فوق الحروف في علاقتهم، ووقور مراعاة لحالة سمير النفسية السيئة والتي شعرت بها من نبرة صوته، أما أن يكون جديد فرمزاً لمرحلة جديدة من حياتها التي ستبدأ منذ اليوم، غريبة هي في أفكارها، تعلم ذلك فمن يبحث ويدقق كل هذا التدقيق في ظروف حبها البائسة هذه؟!

لكنها لا تستطيع تغيير عقلها، لذلك طاوعت نفسها ووافقتها على ارتداء هذا الثوب رغم عدم محبتها له، زفرت بضيق من نفسها وأفكارها ناهرة إياها على التفكير بصغائر الحياة تاركة المهم حقاً!

لكنها أخبرت روحها أنها تتهرب، لن تنكر ذلك على نفسها، أنها تسبح بعيداً بخيالها لكي لا تفكر بالآتي رأفةً بدقات قلبها المتسارعة وكأنها تواجه وحش دامي سيمزقها إرباً!

وكأن قلبها استدعاه، فرأته يتقدم نحوها بخطى ثابتة، وجهه ثابت التعبير حليق الذقن أخيراً كما تحبه تماماً، تطلعت إليه بتوق، تستعيد ملامحه المحفورة بثنايا عقلها، فقلبها اشتاقه كثيراً، أتراه تغير في تلك الأيام الماضية؟ أتراها تركت آثرها على وجهه كما هي

متأكدة أنها فعلت بقلبه؟

رأت حول عينيه تجعد صغير لم تعلم أكان نتيجة لعبوسه أم هذا الأثر سيكون دائم ولكنها متأكدة أن عينيه تغيرتا لم تعودا تنطقان برغبتهما في أمان يجده بل كانتا تتهربان من مواجهة آسي أذى أعماقهما، استبدلت نظرتها المتفحصة بأخرى مبتسمة مطمئنة وهى تراه يقترب منها ورغماً عنها وجدت الدموع طريقها لعينيها تأثراً برؤيته فحتى الأمس فقط كانت خائفة من احتمال غيابه عنها لفترة طويلة قسراً، والآن وهى تراه تشعر بقلبها يهفو لاحتضانه لتؤكد لنفسها أنها معه حقاً، لقد تبخرت أفكارها السابقة عن عدم وجوب لقياهم، وهى تشاهده أمامها، فلقد شعرت أن هذه هي الخطوة الصائبة التي كانت يجب أن تحدث، فهي كانت بحاجة هذه اللحظة كما شعرت انه كان بحاجتها هو الآخر لترسو مشاعره الثائرة على بر أمان حبها..

أمالت رأسها للجانب وهي تقول بخفة مبتسمة:

"مرحباً"

ابتسامة خفيفة زارت شفتيه وهو يجيبها بينما يجلس أمامها:

"مرحباً، كيف حالك؟"

لم يمهلها الرد قدوم النادل لهما وسؤالهم عما سيتناولونه فطلب سمير عصير لها وله فنجان قهوة، شعرت مروج بالضيق وهي تفكر بالمبلغ الذي سيضطر سمير لصرفه في هذا اللقاء وكأنه فهم تفكيرها سأل بجدية:

"ما سبب عبوسك؟"

هزت رأسها نافية ترفض إعلامه بشعورها خوفاً من جرح كبريائه إلا أن نظرته الصارمة جعلتها تقول بغباء:

"لو كنت بحثت عن متنزه بدلاً من المطعم"

"انه أقرب مكان لموقع لقائك بروان الذي أخبرتيني

عنه"أجابها بسأم ثم أضاف متهكماً:
"لا تخشى شيء، لقائنا لن يجعلني أشحذ، ليس بعد"
"أنا لم أقصد، أنا.."قالت متلعثمة تحاول ألا تشعره بالحرج فهي تعرف طبيعته الحساسة إلا انه أنقذها وهو يقول ويبدو على وجهه الندم على تهكمه:
"أعلم مروج أنك خائفة عليّ، لكن لا تقلقي أنا بخير، فقد تعلمت قبلاً أن أضع احتمال تقلبات الزمن"
ثم قال شارداً يستعيد ذكرياته المريرة:
"إبان مرض أبي، كانت أول مرة أشعر بالخوف الحقيقي وأدرك قيمة المال الذي يقي من الجوع، بالطبع لم أكن مرفه قبلها، لكن أن تستغنى عن بعض الرفاهيات ليس بقساوة أن تتعرض لخطر ألا تجد علاج اليوم أو لقمة الغد، مرتب أبي كان يكفينا ويقينا شر الاحتياج، وعندما مرض بآخر أيامه وتحدثت مع دكتور طارق وسألته عن دواء أقل تكلفة من المستورد الذي طالب به، أجاب مطلبي، إلا إنني خشيت بيوم

ألا نجد ثمن العلاج أو الطعام"
صمت سمير قليلاً وهو يتذكر الرعب الذي أصاب قلبه بتلك الأيام المرة والتي يكره تذكرها إلا انه عليه أن يتذكر ليستعيد العبرة منها ولتصبره على حاوية ذكرياته التي أصبحت ممتلئة بذكريات أشد قساوة ثم ابتسم نصف ابتسامة قست عينيه وهو يقول بصوت مرير:
"أتذكر عندما بدأ أبي يستعيد وعيه من دوامة المرض، أغلق الباب وأجلسني بجواره قائلاً بصوت خفيض:
"يجب أن تحسب حساب الأيام سمير، أنا كنت أدخر بضعة جنيهات كل شهر، ربما لم أصبح مليونيراً بها إلا أنها جعلتني أمناً من يوم لا تجدوا من بعدى ثمناً لكفني وأنا أريدك أن تعمل مثلي، كلما توافر معك مال، ادخر منه بضعة جنيهات ولا تمسها إلا لأمر خطير كمرض مثلاً لكن ليس لشيء أقل خطورة حتى وإن كان الطعام، قد يصبر الإنسان على قلة الأكل

لكنه لا يستطيع أن يصبر على الألم"

تنهد سمير بحرقة وهو يعود من ذكراه مضيفاً بحزن:

"ثم منحنى المال الذي معه وأخبرني ألا أخبر أحد عنه أبداً وان أصنع مثله وألا أخبر أحد أيضاً بادخاري، وللأسف لم يمهلني القدر الفرصة لإنفاق ماله القليل على مرضه، فلقد توفى بعدها فوراً ورغم انهم كانوا بضعة ألاف صغيرة إلا أنها كما قال آمنته وكفلت له مثواه الأخير، فلم احتاج حينها للاقتراض من أحد، وعندما سألتني خالتي شادية من أين أتيت بذلك المال؟، أخبرتها انه مال كان يحتفظ به لكفنه ولم أقص لها قصته وتفكير أبي، واحتفظت بسره لنفسي وفعلت مثلما فعل، كنت احتفظ ببضعة جنيهات كل شهر، حتى وان كنت أرغب بملابس جديدة، كنت أمنع نفسى عن مد يدى عليهم وأذكرها بفائدة ذلك المال عندما توفيت خالتي شادية ودفنتها وللمرة الثانية كان ذلك المال سبباً في عدم اضطراري للاقتراض من

أحد مُنقذاً إياي من شر الاحتياج"

"رحمهم الله جميعاً"قالت مروج بصوت متأثر مندهش فلأول مرة يحدثها سمير هكذا ويقحمها بأدق خصوصياته، نعم كانت علاقتهم وثيقة يقص عليها كل شيء في يومه إلا أن الماديات بهذا الوضوح لم تكن جزءاً من حديثهم السابق بل انه كان دائماً يغير دفة الحديث إذا تناولته، لكن أن يقص عليها كل ذكرياته وحتى سره الدفين الذي تشاركه فقط مع والده أشعرها أنها تسللت لأعماق قلبه، لكل دقة من دقاته، ورغم حزنها على ما مر به قلب سمير إلا أن قلبها سعيد لأن هذا قربهم أكثر من بعض، عادت تركز مجدداً وسمير يكمل حديثه قائلاً بابتسامة حنين:

"آمين، أتعلمين أن تلك النصيحة ساعدتني مجدداً بعدما خرجت براءة؟"

عقدت حاجبيها سائلة:

"كيف؟"

DIS نادي طارق

ابتسم سمير امتناناً لغائب أعطاه قواعد أساسية للحياة يسير خلفها فينعم بالراحة فقال:

"لولا ذلك المال الذي كنت اقتنصه من راتبي وأخبئه بعيداً عن متناول يدي، ما كنت استطعت أن امنح المحامي أتعابه"ثم أضاف بحكمة:

"لقد تعلمت أن كل شيء يهون حتى الاهتمام بالمظهر والجوع في بعض الأحيان أمام ضيق اليد حينما يفاجئنا القدر بنكباته كالمرض"

تطلعت إليه بفخر ممزوج بالإعجاب بشخصيته التي تكتشف بها أبعاداً جديدة كل يوم، نواحي لم تكن تعرفها وكلما تعمقت بها كلما دق قلبها بقوة مطالباً بحب إنسان يقدر قيمة الحياة ويستطيع تحمل مسئوليتها فقالت بحنان:

"الحمد لله أن الأمر انتهى على خير واستطعت الخروج من كل أزمة أقوى، لم تضعف ولم تستسلم"

أظلمت عينا سمير لثواني وهو يتذكر أيامه البغيضة

خلف القضبان وشعوره بالقهر والظلم إلا انه غمغم وقد تراخى جسده المشدود متذكراً رحمة الله عليه:

"الحمد لله"

"أتعلم أنني احترم والدك رحمه الله، فلا يوجد الكثيرين القادرين على فعل ما نفذه بحياته، فمثلاً أبي وأمي أن ادخرا بعض المال يسحبونه مجدداً أن ضاق بهم الحال"

"ستتعجبين من نصائح أبي، عندما كان يقولها كنت استغربها وأفكر باستحالة تطبيقها لكن بعدما توفى وصرعتني الحياة وسط أمواجها، قدرت تلك النصائح وأدركت أنها خلاصة حياة لم تكن سهلة"رد سمير بتقدير ثم عبس بوجهه وهو يقول بمزاح:

"كنت اعتقد أنكِ ما زلتِ غير متقبلة لزيجاته الثلاثة وترينها خيانة وعدم وفاء"

قضمت مروج شفتها بخجل وهى تتذكر ثورتها على سمير يوم قص لها قصة والده وزيجاته الثلاثة

وانفعالها يومها ومحاولة رضوى تهدئتها، حسناً هي مازالت لا تستطيع أن تتقبل أن يحدث لها هذا، أن تموت فيتزوج من بعدها زوجها الفكرة نفسها تقتلها وتشعرها بعدم الأمان إلا أن عليها الاعتراف أن هناك بعض الحالات القهرية التي توجب على الأرمل أن يتزوج بعد وفاة زوجته ثم أنها لن تستطيع الحكم على الجميع لذلك تقبلت الفكرة جزئياً وان أوجعها تطبيقها! فاعترفت على مضض

"بعض الحالات وأكرر بعض الحالات الزواج الثاني يكون ضرورة بعد وفاة الزوجة"ثم أشارت بإصبعها مهددة

"إياك أن تفكر بفعلها! فلن احتمل مجرد التفكير بقدرتك على نسياني وكأني عابر سبيل بحياتك"

ابتسامته الماكرة جعلت وجنتيها يكسوهما حمرة الخجل وهي تنتبه لما قالته على غفلة منها، ثم نست نفسها وهي تتطلع لعينيه اللتين أطلقتا مئات

الأمنيات والوعود لها، وعود تعلم صعوبتها عليهما، إلا أن قلبيهما اللذين اتحدا معاً أخبراهما انهما سيجدان الحل، فالفراق ليس خيار مطروح..

لم تنتبه ليده التي امتدت ليدها الموضوعة على الطاولة إلا عندما شعرت بحرارة تجتاح جسدها، فغرت فاهها بعدم تصديق تنظر ليد سمير التي تحتوي يدها بحنان وقبل أن تفكر بسحبها معترضة وجدته يقول بصدق:

"لا أريد الحياة أن لم تكن معكِ، فدونك حياتي لا قيمة لها"ثم أكمل بشوق نبضت به كلماته:

"اشتقت إليكِ لدرجة لن تتخيليها، اشتقت لحديثنا، لكلماتك التي تفلت من فمك دون تفكير ثم تحمر وجنتيكِ عندما تعيدين التفكير، اشتقت لكل ما بكِ مروجي"

لم يشعر بنفسه وهو يحتوي يدها والكلمات تنفلت من فمه دون رادع ودون تفكير عقلاني كعادته، فقط

DFS نادي طارق

كانت مصحوبة بتنهيدة عميقة ينفث بها عن رغبته العميقة باحتضانها وإدخالها بين دقات قلبه الهادرة لكي تمنحه اطمئناناً لا يجيد سواها منحه ثم تنحنح وهو يرى الحمرة المتعمقة بوجنتيها جراء نظراته المشتاقة والتي جعلتها تبدو شهية أكثر لنظره فقال بصوت أجش:

"لم تخبريني بسر تركك العمل لدى عم وحيد؟"

بهت وجه مروج واختفت الألوان من وجنتيها والفرحة التي شعرت بها في قلبها من تأثير كلمات سمير وهي تتذكر سبب المقابلة والحديث الذي دار بينها وبين والدها بخصوص سمير، لم تعرف كيف تبدأ الحديث فاستعجلها سمير وهو يقول بتنبيه:

"مروج، ماذا حدث؟"

أخذت نفس عميق وهي تعلم انه لا مفر من أن تخبره ما حدث فالكذب والإخفاء لن يفيد فمضت تخبره عن الحديث الذي تبادلته مع والدها عنه وعن مشاعرهما غير واعية أنها اعترفت ضمنياً بحبها له ثم ختمت حديثها بإخباره عن قرار والدها بأن تتوقف عن العمل لدى عم وحيد إلى أن يتم قبولها بالمسابقة.

تجهم وجه سمير وهو يستمع لكلمات مروج المنبئة بوجود فخاخ قد ينزلق بإحداها أن لم يحسن التعامل معها، لقد توقع ما قالته مروج منذ اعترف لنفسه بحبها ولكن مصيبته الكبرى هو التوقيت، فقبل بضعة أيام كان لديه مدخول شهري ثابت نوعاً ما أما بعد قراره بأن يتخلى عن عمله، وبحثه عن أخر جديد سيستغرق من المؤكد بعض الوقت، لذلك لم يعد متأكد كيف ستسير الأمور معه وكيف سيتقدم لمروج بهذا التوقيت، بالطبع لم يكن مخطط أن يظل مساعداً في عيادة دكتور طارق، لكن أن يبحث على مهل عن عمل سيستطيع إجادته يختلف تماماً عن أن يضطر للعمل بأي شيء توفيراً لنفقاته هو واخته

سالي..

زفر بضيق غير شاعر بيده التي تضغط على يد مروج بينما عقله يعمل بطاقة قصوى محدداً أولوياته في ضوء الوضع الحالي والذي عليه التصرف في حدوده، فعليه أن يبحث عن عمل سريعاً، يمكنه من توفير قوت يومه وكذلك يتمكن به من المطالبة بمروج كزوجة، مقابل أن تنتظر بعض الوقت حتى يرتب أموره، مرر أصابع يده الأخرى بين خصلات شعره القصيرة وهو يفكر بسخط داخله أن معرفة والد مروج عن علاقتهم عقدت الأمور أكثر..

"ومتى كانت الأمور سهلة عليك سمير؟"تساءل عقله ساخراً

"سمير"نادت مروج بقلق وهي ترى الهم يحفر أخاديده عميقاً على وجه سمير متجاهلة ضغطه على يدها، عاجزة عن معرفة وجهة نظره فيما قصته، هل غضب لأن والدها عرف أم سعد بهذه المعرفة؟ وهل ينوى أن يتخذ خطوة أم سيكتفى بالصمت؟ صمته يزعجها تريد أن تعرف بماذا يفكر لتطمئن قلبها المضطرب وكأنه قرأ جميع أسئلتها في عقلها فقال بإحباط:

"ما فعله والدك كان ذاته ما سأفعله أن كنت بمكانه وربما كنت سأتصرف بشكل أقسى"

جمد جسدها وفاهها فغر بصدمة ثم تجهمت ملامحها وهي تشعر بيأس عميق يغزو روحها، لقد انتظرت أن يطمئنها لا أن يقول انه متفهم لطريقة تفكير أبيها، أنها لا تريد تفهمه، أنها تريد أن تعرف ماذا سيفعل؟

وكأنه أدرك مخاوفها مرة أخرى وهو يراقب ملامحها العابسة وعينيها اللتين أخبرتاه أنها أُحبطت بفعل كلماته فقال بآسي:

"ربما رد الفعل الطبيعي في حالتنا هذه، أن أتصرف بشهامة وأخبرك أن تنسيني وتبحثي عن شخص جيد

تستحقيه فأنا أمامي الكثير من الوقت"

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية وتم نقلها بأى
موقع آخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

قصيدة العشق

احبك رغم ما كان و ما سيكون
احبك بعدد النجوم
احبك يا نبع الحنان
احبك و اعرف ان الطريق اليك مستحيل طويل
احبك و اعرف ان كل ما لدي قلب عاشق
فانا لست بفارس الاحلام
مجرد شاب معدوم
يملك كومة من الاحمال
رجل عاشق انا
و لا املك بهذه الدنيا الا قلبي و عيناك
احبك يا املي في الدنيا . . . احبك
تشبثي بيدي . . فانت المينا
الذي ترسو عليه سفينتي
بعد ان بعثرتها امواج الحياة العاتية

نور الحياة

DIS نادي طارق

قضبان العشق
قضبان العشق

الفصل الحادى عشر

الفصل الحادى عشر

أدمعت عينيها بسخط فهي لا تريد هذه التضحية وقبل أن تخبره أين يذهب بتضحيته هذه، قال بعزم وهو يهز رأسه برفض ويده تحتوي يدها بقوة، يستمد من نعومتها كل القوة التي يحتاجها ليواجه العقبات التي تقف بطريقهما:

"ولكنى لست بهذا الإيثار للأسف فأنا لا أستطيع أن أتركك مروج، لا أستطيع أن أراكِ تذهبين لآخر وان كان يستحقك أكثر منى وقادر على جعلك تعيشين بشكل أفضل، قد لا أستطيع إحضار إحدى النجمات لك، لكنني أستطيع أن أعدك أن أفديكِ بحياتي أن لزم الأمر، أن أفضلك على نفسي دائماً، وطلباتك ستكون أحق بإجابتها من رغباتي"رفع عينيه نحوها وهو يردف بعاطفة صادقة:

"قد لا أستطيع أن انطق الكلمات المعتادة التي يقولها المحبين، فليس من عادتي التحدث بحالمية كما تتمنين، إلا إنني احمل نحوك بقلبي وروحي أكثر بكثير من تلك الكلمات ومعانيها، أشعر أن بيننا حبل غليظ لن ينفصم، حبل يستطيع أن يرفعني من أي هاوية أسقط بها متمسكاً وراغباً بالحياة"صمت للحظة وهو يكمل بصوت أجش متطلعاً بعينيها اللامعتين بحب موجه له وحده:

"ذلك الحبل هو ما يجعلني أشعر أن روحي معلقة بكِ، ليس مجازياً، ففي محبسي لم يكن في عقلي أحد سواكِ أنتِ وسالي، أفكر بكما وماذا ستفعلون دوني، كنتُ أخشى أن تتركيني، أن ترحلين ولن يلومك أحد، لكن صوت قلبي كان يغلب هواجسي ويخبرني أنكِ ستبقى، عندما جئتِ مع محمد رغم صياحي عليكِ إلا إنني كنت سعيد أنكِ أتيتِ، لقد منحتني أمل بقدومك، ساعدني على الصمود هناك"

دمعت عينيها تأثراً ومحبة لذلك الجالس أمامها وهو يعرى روحه بدون خجل لأجلها، لأجل أن يقنعها ببقائها معه، لا يعلم أنها لا تستطع تخيل حياتها هي

الأخرى بدونه، فهو كل حياتها، صديقها وحبيبها وابنها الذي تهتم به، فكيف تتخلى عنه وان طالبها بالانتظار لسنون؟ أنها تعلم معدنه، تعرف انه رجل بحق، لن يشعر بالراحة إلا بعد أن يوفى بوعوده لها، فهو ليس ممن يطلقون الوعود هباءاً، بل انه دائماً يتخير كلماته عندما يطلق وعداً فلطالما أخبرها أن الرجل لا يستحق أن يطلق عليه لقب رجل أن لم يكن على قدر الكلمة التي يطلقها لسانه والكلمة في حد ذاتها وعد، لذا على الرجل أن يتخير كلماته جيداً حتى لا يخلف وعوده!

ابتلعت ريقها بصعوبة ودقات قلبها تنتفض في صدرها تخبرها أنها تعشقه، تعشق كل كلمة ينطقها فتشعر أن حبهما سيكون نهراً لن يجف ماؤه يوماً وهي ستقف بجواره تسانده ألا ينضب نهر هواهما، فقالت بحب جعل أنفاسها تتعثر والكلمات تتبخر من عقلها:

"سمير أنا.."

إلا أن سمير قاطعها وهو يضغط على يدها بنفاذ صبر رافضاً أن يدعها تنطق بكلمة قد تبعدها عنه:

"أعلم أنني أناني فيما أطلبه، أناني لأنني آسرتك بأغلال عشقي لكِ، إلا أنني لا أستطيع ألا أكون أناني معكِ، قد أتقبل ذهاب أي شيء من حياتي إلا أنتِ مروج.. إلا أنتِ مروج"

"لن أذهب لمكان"قالت بصوت خفيض متشنج يخفى بطياته الكثير من الدموع التي تتمنى الهبوط مخففة من تأثير الموقف على مروج، فمهما تخيلت رد فعلها وهي تستمع لإعتراف سمير بحبها إلا أنها لم تتخيل أن تراودها الرغبة بالبكاء ممزوجة برغبة في الارتماء بحضنه، ارتسمت طيف ابتسامة على شفتيها وهى تتذكر سخريتها من صديقاتها وتأثرهن بأحبائهن لدرجة البكاء، لطالما أخبرتهم انهم يعشقون البؤس لذلك لا يستطيعون أن ينعموا بلحظة سعادة حقيقية، لكن وها هي تمر بنفس اللحظة تحاول إلجام دموعها ومنعها من التساقط بالقوة.

"لمَ تبتسمين؟"سأل سمير مقطباً حاجبيه بعد أن كانت تهللت أساريره من كلماتها الخافتة.

"كنت أسخر من أصدقائنا عندما يخبروني أن لحظة الإعتراف بالحب قد تُبكى، ولكن وأنت تخبرني أنك تحبني أشعر برغبة قوية في البكاء"

"لأنكِ حمقاء"قال سمير مداعباً

"حمقاء عليك التعامل معها دائماً، لأنه لا مفر"قالت بمزاح وعينيها الخضراوين تلمعان ببريق أوجع قلبه وهو يذوب في برقهما الذي خطف قلبه منذ ذلك اليوم الذي تأملهما واختلت إحدى نبضات قلبه فقال وهو مازال أسير سحرهما:

"لا أريد الفرار، أخشى أن تفرى أنتِ"

جففت وجهها ثم رفعت سبابتها نحوه وهي تقول بتحدي وقد استعادت قوتها:

"لقد استمعت لكل ما قلته والآن دوري، أكره أن أرى الشك بظلال عينيك، أكره أن أراك غير واثق من

موقفي، أعلم أن الأمور لن تكون سهلة علينا بل سنمر بالكثير ومنها رفض والداي"

اتسعت عينيه بألم فعضت شفتها بندم ثم رفعت عينيها نحوه وهي تقول بقوة:

"لم اعتاد على تزيين الكلمات معك سمير، لذا نعم قد تواجه الرفض، ولكننا سنواجهه معاً، لأنني لا أريد سواك، ولا أستطيع تخيل أن أبنى حياتي مع أحد أخر"

احمرت وجنتيها بعد أن أنهت جملتها لا تستطيع أن تصدق أنها كانت بهذه الجرأة في التحدث، أنها لم تعتاد أن تعبر عن مشاعرها مع رجل فلطالما كانت متحفظة حتى مع سمير، فأغلب تفكيرها به كان كطفل يحتاج لحنان متجاهلة رأى قلبها الذي رآه رجلاً حقيقياً قل وجوده بعالمهما، رجل يحلو معه المزاح والتحدث بدون تفكير، رجل سيحميها بحياته ولن يرضى لها بالألم أو البكاء رفيق..

ابتسمت عينيه وهو يستمع لحماسها في الحديث عن

DS نادي طارق

حياتهما المستقبلية كما داعب قلبه تلك الحمرة التي زينت وجنتيها وجعلت أفكاره تنحرف لمنحنى أخر دافعة إياه ليرفع يدها لفمه دون شعور مقبلاً إياها برقة وهو يقول:

"سنبنى حياتنا معاً"

ثم انتبه لنظرتها المصدومة من تأثير قبلته فتنحنح بحرج وهو لا يصدق نفسه وتهور قلبه، نهره ضميره على ما فعل فحول عينيه عنها وهو يقول بعملية ليتخلص من اعوجاج تفكيره:

"سأبحث عن عمل أخر من اليوم وان شاء الله سأجد"

"كنت أعلم أنك لن تستمر مع دكتور طارق"قالت بثقة وهي تتجاهل نبضات قلبها القافزة بصدرها رمقها سمير بامتنان لتفهمها وعدم لومها له كما فعلت سالي التي عرفت بالأمس واستغربت من تركه لعمله طالما دكتور طارق متمسك به، لم تفهم انه لن يشعر بالأمان بالعمل هناك مرة أخرى بل سيظل متذكراً لتلك الأيام البغيضة التي أمضاها بالحبس وهو يريد أن يمحوهم تماماً من ذاكرة عقله فقال:

"لا أستطيع، حتى وان لم يكن دكتور طارق قد اتهمني إلا أنني سأرى دائماً ظلال الشك في عينيه"ثم أضاف يطمئنها كما فعل مع سالي القلقة حول النقود التي يصرفها عليها:

"من المؤكد سأجد عمل أخر"

"بالطبع ستجد، كان الله معك دائماً سمير وسدد خطاك"ابتسمت في وجهه تطمئنه وقبل أن يجيبها رن هاتفها، فاضطرت أن تجيبه، فقد كانت روان المتصلة، التي أخبرتها أن تسرع بلقائها، فهي وماجد على وشك العودة للمنزل، أغلقت معها الهاتف ثم نظرت لسمير معتذرة:

"روان تخبرني أن أسرع لأقابلها، فقد أنهت تسوقها مع ماجد"

الفصل الحادي عشر

"حسناً، هيا بنا"قال سمير متفهماً ثم أضاف"سأطلعك على ما يحدث معي ولكن علينا تقليل مكالماتنا كما طلب منكِ والدك"

تجهم وجهها ورفضها الواضح بعينيها لطلبه جعله يرغب بالابتسام وملأ قلبه بالفرحة.. واللوعة، فهو أشد منها رغبة بألا تنفذ كلمات والدها، لكنه رجل وعليه ألا يرضى لها أن تخلف كلمتها مع والدها، انه يحتاج وقت فقط يضبط أموره وحينها يتقدم لها فقال مطمئناً:

"فقط لبعض الوقت وحتى لا يعاندنا والدك فيما بعد"

أرادت أن تجادله فهي لا تعلم كيف ستقلل من محادثاتهم التي لا تستطيع الحياة دونها إلا أنها لم تجد منطق تجادله من خلاله، فهي تدرك أن معه حق فيما يقوله، فتحت مظهر والدها الهادئ رجل قد يثور وثورته ستكتسحهم لذلك عليها التعامل بهدوء

فأومأت برأسها قائلة:

"طمئني فقط عليك"

"سأفعل"أكد لها ثم افترق طريق كل منهما يشغلهما فكر واحد وهو كيف يتخطيا الأيام القادمة شاقين طريقاً نحو حبهما ليعودا معاً مجدداً متجاوزين كل الصعوبات الحائلة بينهما؟؟

****

"مروج..مروج.. مروووووووج"

صرخت روان بنفاذ صبر وهى ترى شقيقتها شاردة وغير منتبهة بالمرة لما تقوله، وكأنها تحدث نفسها منذ نصف ساعة، زفرت بغضب فمنذ عادت مروج من لقائها مع سمير منذ عدة أيام وهى في عالم أخر، قد تبتسم لوحدها وقد تجدها تبكى دون سبب، لقد تعبت من هذه الحالة، أنها تريد من شقيقتها أن تشاركها الاهتمام بيومها الأهم في حياتها فليس كل يوم ستعقد خطبتها!

انتفضت مروج عقب صراخِ روان بها ثم قالت بضيق"ماذا هناك روان؟ لمَ تصرخين، لقد أفزعتني" "أتحدث معكِ منذ أكثر من نصف ساعة حتى أنني سألتك عن شيء فلم تجيبي، هل استخدم مذياع إذاً لأنال شرف انتباهك؟"قالت روان ساخرة من بين أسنانها والغضب بداخلها يتفاقم نحو شقيقتها وذلك البائس الذي دخل حياتها وحطمها محولاً إياها لشذرات مبعثرة

أخفضت مروج عينيها خجلة من نفسها فعقلها منذ عودتها من لقائها مع سمير ليس معها، بل عنده هو، قلق على ما سيفعله، أنها تعلم انه يبحث عن عمل وحتى الآن لم يجد شيء، قلبها غير مطمئن يخشى أن يطول أمر إيجاده لعمل والذى سيصعب بالتبعية أمر ارتباطهم، والذى سيترتب عليه العديد من الأشياء منها أن لا تستطيع مهاتفته كما ترغب، فلقد اقتصرت الفترة الماضية على بضعة رسائل تبادلتها مع سمير كما أتفقا، ولم تستطع أن تخلف اتفاقهم خاصة وهى تشعر أنها محاصرة فصباحاً تستقبلها والدتها في المطبخ فيقضيا الوقت بصنع الطعام وبعد الغداء يصمم والدها على جلوسها معهم بغرفة المعيشة ومساءاً تسمع خطوات والدها بالقرب من غرفتها كل ساعتين، حتى أنها لم تعد تشعر بالأمان وهى تمسك هاتفها خائفة أن تضبط وهى تتحدث مع سمير، شاعرة بالاختناق من هذا الحصار وكأنها عادت تلميذة صغيرة تخشى عقاب والدها، أنها لم تختبر مثل هذا الموقف طيلة عمرها فلطالما أغلقت باب الحب في وجه كل من طالبها بمواربته إلا سمير، تسلل لقلبها المغلق وأدار المفتاح الذي أعطته له بيدها، فتفجرت ينابيع العشق بروحها محررة قلبها من القضبان التي شكلت سد بينها وبين سمير..

"عدتِ مجدداً للشرود"تذمرت روان بغضب

أغمضت مروج عينيها وهي تزفر بحنق مما تمر به،

ليتها مازالت تعمل بمكتبة عم وحيد لكان أفضل من هذا الحصار فحتى التفكير تحاسبه عليها شقيقتها فقالت بسأم:

"ماذا تريدين روان؟ لمَ تصرخين كل دقيقة؟"

"ألن تعقلين وتتركين التفكير بسمير؟ لا أفهم سر تمسكك به، أنكِ تبكين كل يوم بسببه، لقد أحال حياتك لجحيم، دعيه من عقلك"صاحت روان بانفعال "روان لا تنسى نفسك وأنتِ تتحدثِ معي، لا أفهم لمَ أنتِ غاضبة لهذا الحد؟ ثم ماذا فعل سمير لكِ لتكرهينه بهذا الشكل؟"قالت مروج باستنكار وهى تعتدل في جلستها وتواجه شقيقتها بعينين غاضبتين ثم أضافت بحسم:

"وإجابة على تساؤلك، لا لن أتركه"

"أنا لا أكرهه"قالت روان من بين أسنانها ثم أكملت بغيظ"لكن انظري لنفسك، كل يومٍ بحزن جديد وسبب جديد له، الأول كان يحب أُخرى وبعد ذلك

كنتِ قلقة من مشاعره تجاهك، ثم قُبض عليه وأنهرتِ تماماً ثم الآن لا يجد عمل وقلقة عليه، لقد أصبح محور حياتك"توقفت روان للحظة وهى تكمل بازدراء"وحتى الحب لا يجب أن يكون بكل هذه القوة"

"إن لم يكن الحب قوى فهو ليس حب بل شعور أخر لن يرقى لمرتبة الحب الحقيقي"قالت مروج بجمود وكل كلمة نطقتها روان آلمتها فماذا بيدها أن تفعل هل تقتل قلبها لكي لا تتعذب في الحب؟ أنها لا تستطيع أن تدفن حبها بعد أن جعل قلبها يرفرف في سماء الهوى، فأضافت بعيون دامعة:

"أنا لا أهتم بتفسيرك لحبى ولا أطلب منكِ أن تتفهميه"

"ولكنني أطلب اهتمامك، أطلب إحساسك بى مارو، فكلما حادثتك في شيء، كان عقلك غائباً بعيداً عنى ألاف الأميال، لقد مللت من هذه الحالة، لا أشعر

بفرحتك بي بل تتصرفين وكأنكِ مجبرة على الاستماع إليّ"هدرت روان ساخطة ثم أجهشت بالبكاء وقبل أن تنطق مروج وتخبرها أنها مخطئة، دلف كلاً من عواطف وسالم الغرفة متسائلين عما يحدث وجعل أصوات الفتيات عالياً.

احتضنت عواطف روان وهي تتطلع بمروج بتساؤل بينما جذب سالم ذراع مروج ليخرجها من الغرفة قبل أن تتعرض لسيل من الأسئلة التي ستقف عاجزة عن إجابتها..

سحب سالم مروج للشرفة ثم أغلقها خلفه مستجوباً ابنته بنظراته وعيني مروج تحاولان التهرب من التحقيق الذي يجري معهما، فقال سالم بعد أن نفذ صبره:

"ماذا حدث؟"

"لا شيء أبي، تعلم أن روان تنفعل سريعاً"قالت مروج مضطربة

أومئ سالم برأسه وهو يردد:

"أعلم، لكن أعرف أنها لا تغضب بهذه الطريقة إلا لسبب"

زفرت مروج بضيق مستنده على سور الشرفة وهي تقول:

"محمود حدثها أمس وأخبرها انه لن يستطيع حضور حفل خطبتها"صمتت مروج للحظة شاعرة بالذنب يتغلغل لأعماقها تجاه روان فهي تعلم كم شقيقتها متعلقة بشقيقهم الوحيد ورغم ذلك لم تنتبه لنفسيتها المتأثرة وانشغلت بحزنها الخاص فاستطردت قائلة:

"لابد أنها غاضبة بسبب ذلك، جميعنا نعلم محبتها لمحمود"

"فقط لهذا السبب، ألا يوجد سبب آخر؟"سأل سالم بعيون متفحصة

فأسدلت مروج أهدابها تحاول التلهي بالنظر للشارع

الفصل الحادي عشر

أسفل ملاحظة ألوان السيارات المارة، وأشكال البشر بآخر الشارع التي تبدو نقاط صغيرة بالنسبة لها من هذا المستوى.

"لم تجيبيني مروج؟"قال سالم ثم انضم يجاورها قائلاً:

"لقد سمعت جزء من حديثكم"

التفتت عيني مروج تتطلعان بوالدها بدهشة منعتها من التنفس لعدة لحظات حتى اختنقت فشهقت ثم قالت:

"ماذا سمعت أبي؟"

"ليس بكثير، فقط أنها غاضبة منكِ لانشغالك عنها بالتفكير"

احتقنت وجنتيها وهي تفكر أنها بمأزق حقيقي فلقد وعدت والدها أن تترك موضوع سمير حالياً فماذا أن سألها فيم عقلها مشغول؟ لن تستطيع الكذب على والدها كما أن قول الحقيقة سيعرضها للومه، إنطلاق والدها بالحديث مجدداً سرقها من دوامة أفكارها:

"حتى الآن شاردة أيضاً؟"قال سالم بلوم ثم أضاف متحسراً:

"لم أكن أظن انه سيأتي يوم احتاج لان استمع لحديث أولادي لأعرف بما يفكرون"

"أبي أنا.."قالت مروج متلعثمة فقاطعها والدها وهو ينظر لعينيها اللتين ورثتهما عن والدتها قائلاً:

"سمير خرج، أليس كذلك؟"

اتسعت عينيها بدهشة متسائلة بداخلها عن كيف عرف والدها، وكأنه مطلع على عمل عقلها أجابها بصوت ساخر:

"الأمر لا يحتاج لذكاء، فقبل عدة أيام كان الحزن يتآكلك أما الآن فالفرحة تسرق روحك وتضئ عينيكِ لكن مازال هناك ما يزعجك"

ابتلعت ريقها بصعوبة ووجهها متجهم لا تدري كيف قرأ والدها دواخلها بهذه البساطة، غير قادرة على إجابته، تريد أن تخبره بكل ما حدث ولكن تخشى ما

سيقوله والذي سبق وأطلعها على وجهة نظر، كان الرفض حينها مسطوراً على وجهه، وان أخبرته أن سمير حالياً بلا عمل، فلا تعتقد أن هذا سيغير رأيه بل ربما زاده إصراراً على موقفه ورؤيته أن هذه العلاقة ليس لها مستقبل مضمون.

"ألن تقولين شيء؟"قال سالم بضيق وهو يراقب ملامحها المشدوهة بحيرة تنطق بها نظراتها

"لقد خرج سمير براءة منذ عدة أيام، ووجدوا السارق الحقيقي"قالت أول شيء خطر على عقلها ثم أضافت أمام نظرات والدها العابسة:

"لقد هاتفني ليطمئنني بعد خروجه ثم"ترددت قبل أن تكمل ولكن ضغط نظرات والدها جعلها تردف باضطراب:

"لقد أخبرته عن تركي العمل ومعرفتك بأمرنا"

سيطر سالم على أعصابه بصعوبة وهو يستمع لاعترافات مروج ثم سأل بهدوء يناقض الغضب الذي يجتاح قلبه:

"وماذا قال؟"

"سيتقدم لك بالتأكيد"قالت مروج بتأكيد ثم أضافت والكلمات تتلكأ على شفتيها:

"هو فقط بحاجة بعض الوقت"

"لكم من الوقت؟ شهر، اثنين أم عام أم عامين؟ هل حدد لكِ وقت معين؟"استفسر سالم

ابتلعت مروج ريقها وهي تجيب تساؤل والدها بإحباط:

"لم يحدد وقت، لكن سمير لن يتأخر، حينما يستطيع، أول شيء سيفعله هو طلب يدي منك"

"لكن متى سيستطيع هو المهم، أليس كذلك؟"قال سالم بعينين غاضبتين ثم استغفر ربه في سره داعياً أن يلهمه الله الرد المناسب لموقفه الحالي، فهو لا يريد لغضبه أن يعميه ويفقده السيطرة على ابنته، انه يريد أن يدخل العقل لرأسها لا أن يكسر قلبها فتابع

قائلاً بحزم:
"لن تستطيعين أن تربطي نفسك بشاب كسمير في ظروفه الحالية، فمن أين سيتقدم لكِ ومن أين يجلب لكِ متطلبات الزواج؟ الزواج لا يقوم بالحب فقط يا مروج، هذا أن بقي من الأساس على عهده"
هزت مروج رأسها رافضة ما يقوله والدها فسمير قادر على تنفيذ وعده وان عاندته الظروف لبعض الوقت، سمير ليس بكاذب فهو لن يتلاعب بها، لا انه ليس من هذه النوعية فقالت بدفاع مستميت:
"سمير ليس من هذا النوع أبي، انه لا يتلاعب بالفتيات، أنا أعرفه منذ أربعة أعوام، رأيته في جميع حالاته في غضبه وحزنه وفرحه، انه نوع نادر من البشر الذي تثق بعهدهم وانه سيمد يد المساعدة أن استطاع بأي موقف، لقد تولى رعاية أخته منذ توفى والده، لم اسمعه يوماً يشكو من ثقل المسئولية الملقاة على عاتقه، لم اسمعه يتمنى أن يتخلص من حملها، انه يتمنى فقط أن تكون أفضل الناس، يؤخر راحته في سبيل أن يحقق مطالبها، يرفض السهر مع أصدقاؤه حتى لا يتركها وحيدة، انه النوع الجاد المسئول الذي أتمنى الارتباط به"
وقف سالم ذاهلاً وهو يستمع لما تقوله ابنته وعقله يعمل سريعاً كيف يبعدها عن طريق هذا السمير، ليس لإنه لا يصدق حديثها، فمنذ رأى هذا الشاب وهو قد احترمه، فعينيه لم يكن بهما خبث أو مكر، بل رأى بعينيه وتصرفاته مدى جديته واحترامه، إلا انه لا يستطيع أن يجعل ابنته تتعذب في بداية حياتها ويلقى بها في حياة غير مستقرة مادياً، قد لا يكون هو نفسه غنى ولكنه ميسور الحال وكذلك زوجي ابنتيه الأخيرتين فكيف يلقى بالثالثة لمصير مجهول؟
انتبه على مروج وهي تمسك يده قائلة برجاء برز في عينيها الدامعتين:
"أرجوك أبي، أن سمير شاب جيد ليس مثل أغلب

الشباب الآن"

كان يعرف أنها تترجاه لان يوافق ضمنياً على انتظاره ورغم أن رجائها يقطع قلبه إلا انه لا يستطيع أن يستجيب لها، انه أب عليه أن يفكر بمصلحتها أولاً لا أن يترك القرار لعاطفتها، فسحب يده برفق من يدها وهو يقول بحسم:

"عليكِ أن تعديني أن تتركي الأمر مروج، لن أقبل بان تستمر علاقتكم دون ارتباط رسمي، ولن أوافق على ارتباط رسمي قبل أن أشعر انه يستحقك، أنا لن أرمى بكِ من أجل مشاعر لا تدوم، عليكِ أن تعديني أن تبتعدين عنه تماماً حتى يتخذ خطوته الثانية"ثم أكمل بتهديد

"لا أريد أن أعاقبك واسحب منكِ هاتفك مثل الأطفال، لقد ربيتكم جميعاً على أن تحترم كل منكم نفسها وبذلك ستحترمنني ولم أتصور أن يأتي اليوم الذي سأضطر فيه لأن"

قاطعته مروج وهي تهتف بجزع:

"وأنا لم أفعل شيء يقلل من احترامك أبي"

"وعندما ترتبطين بعلاقة ليس معروف بدايتها من نهايتها، ألا يقلل هذا من إحترامى؟"سأل سالم حانقاً

"ولكنى أعرف، أعرف أن سمير يحبني ولن يرضى بعلاقتنا أن تستمر بهذا الوضع، وانه سيتقدم فقط عندما يسمح الوضع"قالت مروج بتحشرج ودموعها تنساب على وجنتيها

"لا أهتم بما تعرفيه ولكنى اهتم بألا يستمر هذا الوضع الخاطئ أكثر من هذا"قال سالم بعزم ثم أضاف بتساؤل"هل تعدينني مروج؟"

كانت بين خيارين كلاً منهما أكثر مرارة بالنسبة لها فان رفضت أن تعد والدها سيفقد ثقته بها وربما اتخذ إجراءات تعسفية بحقها وان قبلت ستحرم قلبها من وصال سمير الذي لا تستطيع أن تحيا دونه، كان عليها التفكير والقرار بلحظة وعقلها اختار أهون القرارين

DFS نادى طارق

فهي لا تريد أن تخسر والدها وهى أكيدة أن سمير سيأتي بيوم قريب ويطلب يدها.

"أعدك أبي، لن أتواصل معه"قالت بانهزام ثم أضافت بعينين تشعين بريقاً أشبه ببريق القطط عندما تخطط للإجهاز على طعام:

"سأبتعد كما أمرت ولكن لن أتوقف عن حبه كما إنني لن أقبل بسواه لأنه يستحق الانتظار كما ستجعلك الأيام تدرك"

وقبل أن ينطق سالم كان قد رحلت بسرعة البرق لغرفتها تاركة والدها غاضب بشدة منها ومتعجب من إصرارها الذي شعت به كلماتها أما الشعور الغالب عليه فهو الألم لأجلها فطفلته ستنال الكثير من الوجع في سبيل قصة حبها!

بينما دخلت مروج لغرفتها فوجدت والدتها مازالت تحتضن روان التي نهضت فور رؤيتها ودمعت عينيها وهي ترى الشقاء على وجه شقيقتها، فانطلقتا الاثنتين

يحتضنان بعضهما مرددين كلمات الآسف وكل منهما بتلك اللحظات اللتين افترقتا بهما قد أدركتا ما تعانيه الأخرى من ضغوط، فضمتا بعضهما بقوة وكل منهما تحاول أن تخفف من الألم الذي تعانيه الأخرى داعيين الله أن يمحى أحزانهما..

****

زفر بضيق وهو يقترب من بنايته، الإرهاق ينخر عظامه، لكنه لا يمتلك رفاهية الراحة، أسبوعين مرا عليه منذ لقائه مع مروج وكل يوم يقضيه بحثاً عن عمل حتى اهتدى أخيراً لعمل بسيط لا يناسب تطلعاته حقاً لكنه المتاح بظروفه الحالية، فأن يعمل بمقهى أفضل من أن يظل بلا عمل، انه بحاجة للكثير من المال هذه الفترة فامتحانات الثانوية العامة اقتربت وسالي بحاجة مراجعات كثيرة والتي تتطلب بدورها الكثير من المال، أنها دائرة مغلقة، وعليه الاستمرار بالدوران بها حتى تنتهى الامتحانات على

DFS نادى طارق

الفصل الحادي عشر

خير، تنفس بعمق وهو لا يصدق انه قد انتهى من امتحاناته من وقت قريب، فأحداث كثيرة مرت منذ هذا الوقت، حبسه، تركه العمل، بحثه عن عمل أخر، ابتعاده المؤقت عن مروج وعدم استطاعته الوصول إليها، سحب نفس طويل متمنى أن يخرج في زفيره الحمل الثقيل الجاثم على صدره، فرك جبينه بضيق وهو يتذكر معاناته وهو يحاول محادثة مروج، فلقد أرسل لها أكثر من رسالة بعدما استلم العمل بالمقهى أي منذ أربعة أيام دون أن يتلقى رد واحد منها ثم عندما ضاق ذرعاً من عدم معرفته شيء عنها، اضطر اليوم لمهاتفة رضوى لعلها تعرف سبب عدم إجابة مروج على الهاتف ولكنها للأسف لم تفيده فهي الأخرى لا تعرف أخبار مروج بالفترة الأخيرة لكنها أكدت له أنها ستخبره عندما تعرف عنها شيء،

وسواس عقله ظل يعيد عليه مع كل خطوة يخطوها موقف مشابه من فترة ليست بالطويلة عندما اختفت مي وتفاجئ بنهاية الأمر بخطبتها لآخر، إلا أن قلبه أكد استحالة تكرار هذا الأمر، فيستحيل أن تتركه مروج أو تتخلى عن حبهما انه يتذكر كلماتها والتي تجدد الأمل في قلبه كلما راود عقله الشك.

"لم اعتاد على تزيين الكلمات معك، لذا نعم قد تواجه الرفض، ولكننا سنواجهه معاً، لأنني لا أريد سواك، ولا أستطيع تخيل أن أبنى حياتي مع أحد أخر"

"مروج ستبقى معه كما وعدته وسيواجهان معاً القادم"ردد قلبه بثقه

نظر أمامه للأشجار المتراصة على جانبي الطريق، والتي تصل إحداها للدور الأول من إحدى البنايات، يتمنى لو يصعد فوقها بل يتمنى لو بإمكانه أن يصنع بيت فوق إحدى تلك الشجرات كما كان يرى بالأفلام الأجنبية لتكون منزله هو ومروج، يفتح نافذته فينظر للسماء مباشرة متخلصاً من كافة الهموم، ارتسمت ابتسامة خفيفة على فمه من أحلامه الحمقاء التي

الفصل الحادي عشر

تسعى جاهدة لمقاومة كل الصعوبات التي تثقل كاهله، متسلحة بابتسامة بسيطة تتمنى أن تشق طريقها لقلبه، فينسى الهموم التي تمنعه من راحة البال

وقبل أن يخفض بصره مرة أخرى لفت نظره وقوف سالي بشرفة منزلهم ويبدو من هذا البعد أنها تمسك بيدها شيء على أذنها، لابد انه هاتفها، لكن ماذا تفعل سالي بالشرفة بهذا الوقت ولمَ تبدو متشنجة في وقفتها؟

دقق النظر بها فوجدها تنظر لأسفل وشعرها ينسدل مع انحنائها، رمقها باستغراب ثم تتبع اتجاه رأسها وهو يقترب فرأى شاب متوسط الطول، يبدو صغير بالسن، لم يتبين ملامحه خاصة وان الأخر ينظر لفوق، صعد الدم برأسه وشعر بعينيه تحولتا لكرتين من الدم وهو يقرأ الموقف، أن هذا الشاب يقف من أجل أخته، بل انه يتحدث معها بالهاتف فالأخر يحمل الهاتف على أذنه كما تفعل، رفع عينيه مرة أخرى ليتأكد من ظنه، وقد أسرع بخطاه ويبدو أن سالي رأته لأنها دلفت لغرفتها فوراً وقبل أن يتحرك الآخر، أمسكه سمير وهو يهدر به بغضب ممسكاً إياه من كتفه مثبتاً خطواته:

"ماذا تفعل هنا؟"

"وما دخلك أنت؟"قال الفتى برهبة وهو يشعر بالغضب يشع من سمير

"هذه بنايتي، وللمرة الأخيرة أسألك ماذا تفعل هنا؟ وما علاقتك بتلك الفتاة التي كنت تنظر لها؟"

"فتاة؟ أي فتاة؟"قال الفتى متهرباً

حرك سمير ذراعه سريعاً ليحاوط رأس الفتى ثم ضغط عليه وهو يقول من بين أسنانه:

"تلك الفتاة التي كنت تحدثها في الهاتف؟"

شعر الفتى بالاختناق فقال محاولاً الفكاك من القبضة القوية التي تعتصر رقبته:

"أنها خطيبتي وكنت أصالحها"

جحظت عيني سمير وهو لا يصدق ما يسمعه فزاد اعتصاره لرقبة الفتى وهو يقول:

"كاذب"

حاول الشاب التنفس فقال محاولاً إثبات حسن نيته والفكاك من خطر الموت الذي يواجهه:

"حسناً، أنوى التقدم لخطبتها بعد انتهاء امتحاناتنا هذا العام..اتركني سأختنق"

لم يكن بشاب ضعيف ولكن قبضة سمير الغاضبة أبت أن تحرره رغم محاولاته المستمرة، فالغضب أعمى عيني سمير، انه لا يصدق ما يحدث، أخته تعرفت على وغد وتحدثه حتى وصلت جرأة هذا الشاب أن يأتي لمنزلها ليراها والحقيرة خرجت لتراه وربما كان سيصعد لشقتهم! وهو الأحمق الذي يفعل المستحيل من أجل إسعادها، لم تهتم به ولا بسمعتها ولا بشيء، سيقتلها، يا إلهى سيفعل! فقط يضع يده عليها!

"اتركني سأختنق"ردد الفتى فاستعاد سمير عقله وهو يحرره من قبضة ذراعه حول عنقه ليمسكه من تلابيب قميصه قائلاً بشر:

"إذا رأيتك هنا مرة ثانية، لن أرحمك، وان عرفت أنك حاولت التحدث معها مرة أخرى ستتمنى الموت"

هز الفتى رأسه مرتعباً وقبل أن ينطق بكلمة انطلقت قبضة سمير تزين وجهه بلكمة قريبة من عينيه ثم عاود الكرة مرة أخرى وسمير يهدر به:

"هذه من أجل ألا تنسى كلماتي، ابتعد تماماً عن طريقها"

حرر سمير قميصه فانطلقت ساقي الفتى راكضاً هارباً من كابوس لم يتخيل أن يتعرض له، رمق سمير انطلاقه باشمئزاز، ما الذي جعل أخته تحب فتى مائع خانع كذاك؟ انه لا يصلح حتى لوصفه كرجل!

ما الذي جعل أخته تتخطاه وتعبث من خلفه مع ذلك الحقير؟ كيف جرؤت على فعلها؟ لو لم يكن عائد

DIS نادي طارق

بهذه اللحظات لظل غبي أحمق يدور بالساقية من أجلها دون أن يعرف عنها شيء، كانت ستمرغ كرامته في الأرض دون أن يشعر بها، صعد درجات البناية بسرعة رهيبة، يريد أن يسألها لماذا قبل أن يقتلها؟ يريد أن يعرف منها ماذا فعل ليكون هذا عقابها له؟

أدار المفتاح في القفل ثم توجه لغرفتها، وفتحها بعنف، تطلعت نحوه بعينين مذعورتين وقبل أن تنطق كان قد أمسك شعرها يجذبها منه وهو يقول بقهر:

"من هذا الفتى؟ كيف تفعلين بي هذا؟ أعمل طيلة الوقت من أجلك لأجدك في النهاية تعبثين من خلفي؟ كيف جرؤتِ على فعلها؟"

حاولت تحرير خصلاتها وهي تقول مبررة نفسها:

"انه مجرد صديق"

"كاذبة"صرخ سمير وهو يجذب خصلاتها بقسوة"لقد اخبرني عن علاقتكم"

"لا تصدقه، انه يرغب بمحادثتي ولكنني أرفضه"قالت سالي متهربة ثم وفي غفلة منه ابتعدت عن مدى يديه لأخر الغرفة تقدم نحوها بغضب ثم وقف أمامها قائلاً بكذب يريد أن يعلم إلى أين وصلت علاقتها مع ذاك التافه والفكرة أن تكون علاقتهم قد تطورت تجعله كثور يرى اللون الأحمر أمامه:

"لقد أراني محادثاتكم"

بهت وجه سالي مبتلعة ريقها بصعوبة ثم قالت بصوت حاولت إكسابه قوة:

"وماذا بها؟ لقد كانت علاقة حب بريئة بيننا، ثم أنت كنت تحب مي والآن تحب مروج، وأنا مشاعري تغيرت تجاه هيثم لذلك تركته"

صعق سمير وهو يستمع لما تقوله فانطلقت يده على وجنتها دون أن يدرك.

DFS نادي طارق

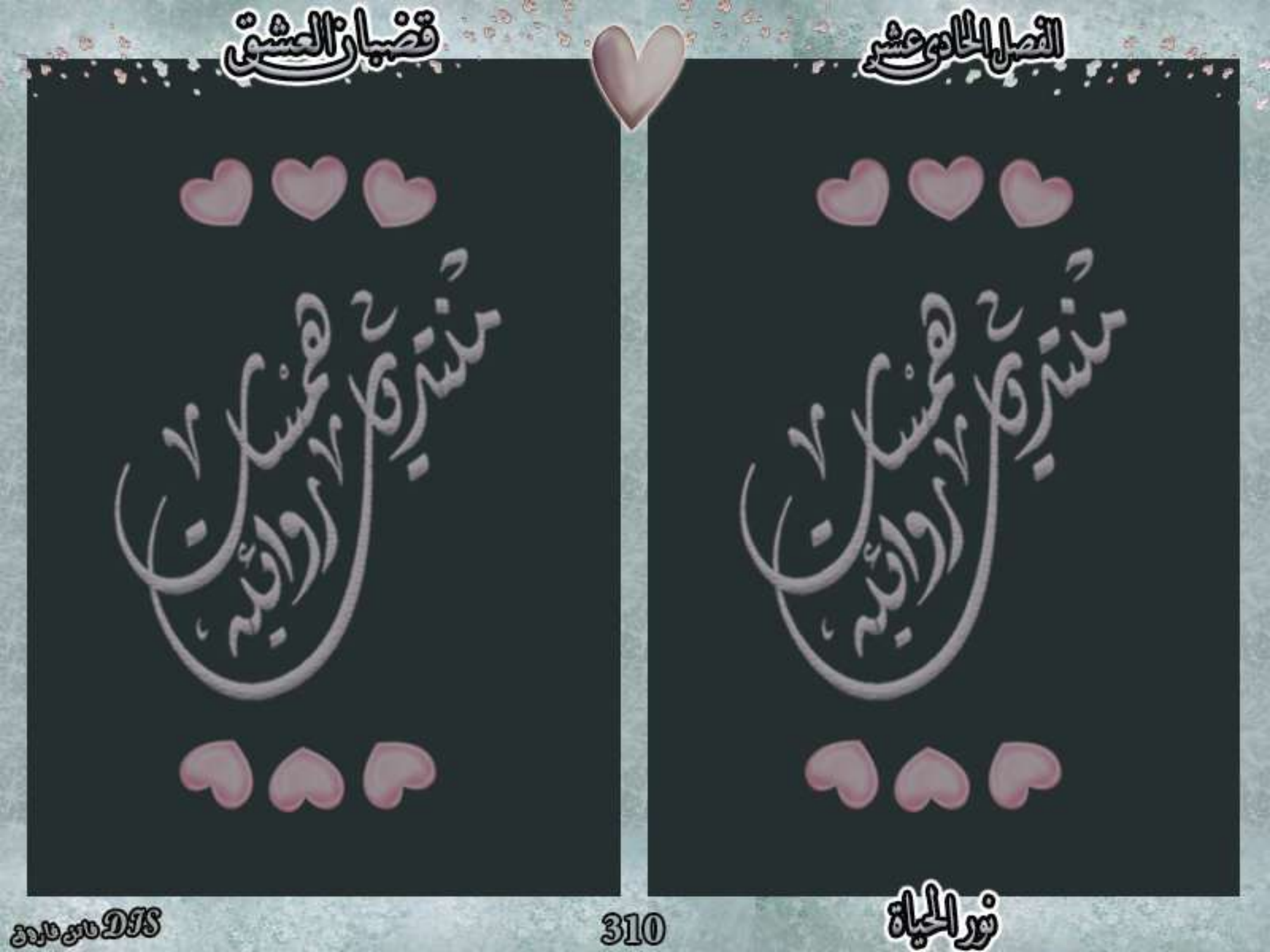
منتريال همسك روائية
منتريال همسك روائية

قضبان العشق

الفصل الثانى عشر

"وماذا بها؟ لقد كانت علاقة حب بريئة بيننا، ثم أنت كنت تحب مي والآن تحب مروج، وأنا مشاعري تغيرت تجاه هيثم لذلك تركته"

صعق سمير وهو يستمع لما تقوله فانطلقت يده على وجنتها دون أن يدرك ثم اقترب منها مهدداً قابضاً على فكها:

"لا أصدق، بدل أن تندمين وعينيكِ لا ترفعينهما بي، تقفين بكل بجاحه وتقارنين وضعي بكِ، أنا لم أتلاعب بالفتيات كما صور لكِ عقلك، مي هي من تخلت عنى أما مروج فأنا أنوي الارتباط بها عندما أجد عمل مناسب"

لم تهتز عيني سالي وهي تخلص وجهها من أصابعه قائلة بحده رغم شعورها بألم الصفعة:

"ولكنك ارتبطت بهما"

"بأي وضع تقارنين؟ أنتِ مجنونة؟ أنتِ مازلتِ بالثانوية العامة بدل أن تنتبهين لدروسك، تبحثين عن قلة الحياء"هدر سمير بعنف ثم أضاف بغضب:

"لا أريد أن استمع لصوتك لأنه يعصبني"

صمت للحظات يحاول استجماع رباطة جأشه وقدرته على الاحتمال وعينيه غير قادرة على النظر باتجاه سالي ثم قال بصوت بطيء حاسم قليل الحيلة:

"لولا انه بعد أيام قليلة ستكون امتحاناتك ما تركتك تخرجين من باب المنزل أبداً ولكن كل شيء سيحل"قال سمير بوعيد وهو يضيف:

"من الآن فصاعداً لن تذهبين لأي مكان قبل أن تخبريني، هاتفك سأخذه، وسأعطيكِ القديم"

"لا"صرخت سالي وهى تتذكر هاتفها الذي كان بدون كاميرا أو أي تكنولوجيا حديثة، لقد ترجت سمير كثيراً ليشتري لها أخر حديث حتى وافق ومنحها الذي تحمله حالياً، لا لا تريد القديم، فلن تعود لأيام البؤس مرة أخرى، ستصبح محل سخرية صديقاتها:

"لا سمير، لا تأخذه منى"

الفصل الثاني عشر

ارتسمت ابتسامة هازئة على وجهه من رد فعل أخته، أنها الآن تظهر لوعتها لكن بينما منذ قليل كانت تتبجح وتقارن ما فعله بما فعلته ولكن أليس كلامها صحيح لقد سمح لقلبه بالوقوع بالحب وتبادل الحديث مع أخرى دون أن يربطهم رباط رسمي وها هو يكرر جريمته مرة أخرى مع مروج دون إيمان بالمبدأ القائل "كما تدين تُدان" إلا أن الحياة اثبتت له أن عجلة الحياة دوارة وان عليه أن يحذر مما يفعل لأنه سُيرد له!

انتبه على رجاء سالي قائلة :

"أرجوك سمير سأفعل ما تقول ولكن لا تسحب الهاتف"

لم تلن ملامحه وظلت عينيه محتفظة بقسوتهما وهو يجذبها من شعرها:

"سأسحبه وسترين وجه أخر لي أن اكتشفت شيء أخر يا سالي وربي لن أرحمك"

ارتسم الذنب والرعب في عينيها للحظات قبل أن تسدل أهدابها وترسم القوة على وجهها وهي تقول:

"لأن أبي مات تحاول أن تتحكم بي"

لكمها في كتفها وهو يترك خصلاتها قائلاً بحنق مستفز من وقاحة ردودها:

"احمدي الله أن أبي مات قبل أن يراكِ وأنتِ بهذه الوقاحة وقلة الأدب"

ولأول مرة منذ بدأ حديثه معها يرى عينيها تدمعان حتى عندما ضربها لمعت عينيها بقسوة ولكن يبدو أن مازال ذكرى والدهما تؤثر بها، إلا أن سمير لم يتأثر بدموعها بل احتقرها، فسالي لم تظهر منذ توفيا والديها إلا الأنانية والوقاحة، حتى اهتمامه بها كانت تتلقاه بعدم تقدير وإستهانة وبفعلتها اليوم حطمت جسر الثقة المتهالك بينهما فلم يعد يثق بها أو بما تفعله فقال بقسوة:

"وفرى دموعك، لإن لا أنا ولا أبي ولا والدتك بقبرها

الفصل الثاني عشر

سترضى عنكِ حتى تندمين وينصلح حالك، وليكن بمعلومك مصروف الشهر سينخفض للربع، كنت سأحرمك منه تماماً لكن فقط لأجل دروسك سأبقيه"

ثم تركها وانصرف أخذاً معه هاتفها قبل أن يستسلم لصوت الغضب بداخله والذي يخبره انه كان يجب ألا يكتفى بصفعة واحدة بل كان عليه صفعها مئات المرات حتى يرى الندم واضحاً في عينيها وتزحف لقدميه طالبة منه السماح على ما فعلته لا الوقوف بتبجح في وجهه!

"لكنها صغيرة، ربما افتقدت وجود أحد بجوارها وضحك عليها هذا الولد وهو يخبرها عن حبه، فأغراها بالاقتراب حتى شعرت بتفاهته

وابتعدت"هتف صوت صغير داخله يهدئه ويهدئ براكين الغضب التي تشتعل في أعماق صدره

أين كان هو وأخته تحب وتسير خلف هواها؟ أين كان هو وكيف لم يلاحظ اتصالاتها الزائدة عن الحد؟

كيف تجاهل التغييرات بتصرفاتها؟ كيف منع عقله عن التفكير السليم واثقاً بها؟؟ فقط كيف؟

دخل غرفته وأغلق الباب خلفه بعنف ضارباً قبضة يده في الحائط وهو يصرخ محاولاً إخراج ذلك العنف الذي يهدد بالاندلاع قاضياً على الأخضر واليابس.

"آه يا الله"صرخ بوجع ثم أمسك هاتفه ينظر لرقم مروج يتمنى محادثتها، يتمنى أن يشكوها همه كما يفعل عادة، أصبعه توقف قبل الضغط على رقمها مبتلعاً ريقه، انه لا يستطيع أن يحدثها مرة أخرى قبل أن يتخذ خطوة رسمية تجاهها، ألم يخبر سالي بذلك؟ ألم يلومها لأنها طاوعت هواها؟ ألم يمتحنه الله بنفس الاختبار القاسي الذي جعل والد مروج يمر به؟ انه الآن يشعر بالمرارة التي شعر بها والد مروج، يتفهم رغبته في إنهاء علاقتهم، لذلك لن يهاتفها قبل أن يكون قادر على هذه الخطوة في العلن.

وضع يده تحت رأسه قابضاً على هاتفه باليد الأخرى

الفصل الثاني عشر

داعياً الله أن يمنحه الصبر على كل ما يحدث معه، انه لا يفيق من مصيبة إلا ويجد أخرى بانتظاره.

"يا الله هونها"صرخ بها قلبه بينما عينيه تدمعان حزناً على قدر منحه أوجاع أحنت كتفيه ويخشى أن يستمر الأمر حتى يحنى رأسه هو الآخر..

في حين كانت سالي بغرفتها تبكي بقهر، بعد أن تركها سمير، ارتمت على الأرض تبكي بحرقة حزناً على اكتشاف سمير لفعلتها وعلى ما ستلقاه بعد أن عرف، أنها تشعر بالوحدة تتآكلها، وحدة قلبها لا يحتملها، تتمنى لو والدتها كانت معها الآن لتهدهدها كما كانت تفعل وهى صغيرة، تتمنى إرجاع الزمن لتلك اللحظة ولتمت بعدها..

لا تعلم ماذا سيفعل معها الآن سمير لكنها تعرف أن أيام صعبة بانتظارها خاصة إذا علم بكل المستور!

هزت رأسها بنفي ودموعها تنهمر على السجادة الممدد جسدها عليه، فإن عرف بما فعلته سيقتلها، لقد رأت اليوم وجه من سمير لم تراه قبلاً ولا تريد أن تراه ثانية فلأول مرة يمد يده عليها بهذا العنف، مازالت صفعته ترن في أذنها وان رفضت أن تبكى وقتها لكى لا تظهر تأثرها إلا أنها ألمتها وأشعرتها أكثر بوحدتها فلم يعد لها أحد يدافع عنها، فمن يحبها بحق رحل تاركاً إياها وحيدة يتلاعب بها القدر كما يشاء، يا ليتها تنم فلا تستيقظ، يا ليتها ترحل فلا تبقى في تلك الدنيا القاسية.. ياليت ذلك الخافق بأضلعها يتوقف عن النبض فلا تشعر بذلك الألم الذي يحطمها!

****

"كل هذا حدث ولم تخبريني!"

قالت رضوى بعتاب لمروج التي تطالعها بسخط قائلة:

"وكأنك كنتِ تسألين"

أخفضت رضوى عينيها خجلي من ابتعادها عن مروج بوقت كانت تحتاجها قربها فقالت بتبرير:

الفصل الثانى عشر

"تعلمين انه رغماً عنى، لقد انشغلت الفترة الماضية"ثم صمتت وهى تتذكر مشاجراتها مع سليم الفترة الماضية من أجل الإنجاب، أنها تريد أن ترى طفل صغير يخصها، تريد أن تخضع لجميع التحاليل والأشعة التي قد تساعدها على تحقيق حلمها بينما يراها سليم مضيعة للوقت خاصة أن التحاليل المبدئية أوضحت انه لا يوجد مشاكل تعوق الحمل، لا يفهم أنها ستخوض أخر الطريق دون النظر للخلف وانها قد تلجأ للإنجاب عن طريق الإخصاب الأنبوبي، تنهيدة أفلتت من فمها جعلت مروج تربت على كتفها وفى عينيها تساؤل فهزت رأسها تطمئنها وتكمل عتابها:

"لمَ لم تهاتفيني لتخبريني بكل هذا؟ هنت عليكِ أن أكون أخر من يعلم"

زفرت مروج بغيظ قائلة:

"ومن علم غيرك من الأساس يا عبقرية زمانك؟"ثم أضافت بأسى وهى تتذكر حالها بالأيام الماضية"لأول مرة بعمرى لا أتمنى الحديث، وكأن الكلام تبخر من فمي، كان الصمت رفيقي، وجعي كان أكبر من أن أقصه عليكِ أو على أي حد، في البداية كنت أخشى على سمير وهو مُتهم ظُلماً ثم بعد ذلك أصبحت قلقة ألا يجد عمل وعدم حديثنا كان يخنق أنفاسي ثم بعد ذلك أصبح هناك وعدى لأبى الذي جعلني مقيدة بسلاسل من جحيم الثقة، كل هذا أطفئ روحي وتركني بلا أدنى قدرة على الحديث ولولا اتصالك على هاتف المنزل، لم أكن سأحدثك بهذه الفترة"

ثم أكملت بتهكم مبطن باللوم:

"لكن لو كنت أعلم انكِ ستأتين حينما تعلمين بحزني، لكنت حزنت منذ زمن بعيد، حتى الآن لا أعرف كيف سمح لكِ سليم بالمجيء؟"

"ليتخلص من بؤسى"أجابتها رضوى ساخرة وهى تصعد لتجاورها على الفراش مسندة ظهرها للحائط ثم أضافت"لنا فترة نتشاجر، فقرر الموافقة للتخلص

منى"

"بسبب موضوع الإنجاب؟"سألت مروج بأسى فأومأت رضوى برأسها، فغمغمت مروج:

"غبية"ثم رفعت صوتها زاجرة"لا أفهم لمَ تصنعين المشاكل لتحزني نفسك؟ أن الأمر قسمة ونصيب وعندما يريد المولى سيرزقكم"

أشاحت رضوى بوجهها وهى تتمتم:

"لن تفهمى كما لا يفهم هو"

فلا أحد يشعر بقسوة النظرات المبطنة التي تلقيها عليها حماتها وكلمات الشفقة التي تستمع إليها من أقاربها وكأن بها عيب خلقي، لن يفهم أحد مرارة ما تعانيه، زفرت بتخلص نفسها من جحيم أفكارها ثم تابعت لتبتعد عن ذلك الموضوع الذي يؤرق لياليها ويعكر صفو أيامها:

"ماذا أخبر سمير عندما يهاتفني مجدداً؟"

صمتت مروج تفكر بحزن في حبها المكتوب له أن

يظل وجعاً يقتات على روحها، بدأ صامتاً حتى تغلغل لحياتها وعندما أعلن عن نفسه كُتب عليهما الفراق فقالت بهمس وعينيها تدمعان:

"اخبريه إنني لن أكون لسواه، وإنني سأبتعد مضطرة حتى يستطيع هو الاقتراب"

"لهذه الدرجة تحبينه؟"سألت رضوى بشفقة

"أكثر بكثير مما قد تتخيلين، سمير ليس حبيب بالنسبة إليّ، انه أخ وسند وحبيب، انه طفلي أيضاً، انه يمثل لي كل شيء في حياتي ولا أتخيل دنياي بدونه"قالت مروج بحنين وصورة سمير ترتسم أمام عينيها تداعب قلبها وتصبره على فراق فوق طاقته

"تباً"هتفت رضوى وهى تقول بانبهار"أنكِ واقعة بحبه تماماً، أين مروج الساخرة من الضعف في الحب يا بنت؟"

هزت مروج رأسها بنفي قائلة بشوق ممزوج بتحدى:

"لست ضعيفة بل على العكس أشعر أنني قوية

DIS نادي طارق

وجداً، قوية للوقوف في وجه كل ما يمنعني من إتمام حبنا، قوية لأقف مناديه بحقي في إختيار من قد يحميني، من يصلح أب لأبنائي والذى أعلم انه لن يتخلى عنهم أو عنى، بل سينحت الصخر وسيبذل كل طاقته من أجلنا، قد يكون سمير عصبي، قليل الكلام إلا أن معدن قلبه الأبيض يغنيني، يكفيني أن يضمني بجواره وسأشعر أنني ملكت الدنيا حينها"

"يا ربى، لقد تحولتِ لشاعرة في هوى أبو سمرة"قالت رضوى ممازحة

ضربتها مروج على كتفها مبتسمة قائلة بسخط مصطنع:

"لا تدلليه"

ارتفع حاجب رضوى وهى تقول:

"وتغارين أيضاً؟"

"بالطبع، أليس حبيبى؟"قالت مروج باعتزاز وقبل أن تكمل رضوى إغاظتها استمعتا لصوت روان عالى بالخارج فهبت مروج من فراشها، متوجهة لغرفة المعيشة الجالسة بها روان وخطيبها ماجد وبمجرد أن دلفت استمعت لروان تهتف بسخط :

"أن كنت لا تتحملني منذ الآن، فمن الأفضل أن نترك بعضنا"

جحظت عيني كلاً من مروج وماجد الذي قال بذهول:

"هل جننتِ روان؟"ثم أردف بحزم"أهدئي واجلسي"

"لن أجلس"قالت روان بعناد وعينيها بلونهما الأخضر قد تحولتا لكرتين من لهيب داكن سيحرق أي من يجرؤ على الاقتراب منها

"ماذا حدث؟"هتفت عواطف القادمة من المطبخ وتحمل بين يديها صينية عليها بعض الفواكه

أخذت مروج من والدتها الصينية ثم وضعتها على الطاولة الصغيرة قائلة بلوم لشقيقتها:

"لا شيء أمي، روان تحمست قليلاً في نقاشها مع

DIS نادى طارق

ماجد"

أشاحت روان عينيها بسخط فتدخل ماجد قائلاً بحسم:

"اجلسي روان حتى نتناقش بالعقل"

"لن أتناقش معك، من الآن وتتأفف من طلباتي فماذا ستفعل بعد قليل؟"صاحت روان بضيق

"أنا لم أتأفف من طلباتك"نفى ماجد سريعاً عن نفسه الإتهام بعد أن حدق به زوجي من العيون باستفسار ثم قال مبرراً:

"كل ما قلته، أن هناك العديد من الخيارات الجيدة ولكنكِ لا تقبلين بها وتجعلينا نركض معكِ باحثين عن خيارات بعيدة"

"سامحني أن كنت لا أنوى الخطبة مجدداً، لذلك أريد أن يكون كل شيء كامل في حفل خطبتي"قالت روان مستهزئة ثم أضافت بإصرار:

"وللمرة الثانية أقولها لك، إن لم تستطع تحملي، فمن

الأفضل أن نترك بعض"

شهقت عواطف بينما رمقت مروج شقيقتها بنظرة ساخطة وماجد يقول بصدمة:

"وتكررينها مرة أخرى!"

"روان"تدخل سالم بصوت قاطع كل اللغط الدائر فتطلعت نحوه روان بذنب فألقى عليها نظرة قاسية ثم أشار لها أن تتقدم باتجاهه في حين وجه حديثه لماجد قائلاً:

"انتظرنى لبعض الوقت ماجد ولا ترحل قبل عودتي، لي حديث صغير مع ابنتي"

ثم اصطحب روان أمامه لغرفة نومه وظل ماجد جالساً وعلى وجهه علامات التفكير والسخط ممتزجين مع بعض فقالت مروج تخفف حدة الموقف:

"ماجد لا تغضب من روان، أنها غاضبة منذ بضعة أيام بسبب غياب محمود، أنت لا تعلم مدى تعلقها به"

DIS نادي طارق

زفر ماجد حانقاً:

"بل أعلم، لقد أخبرتني عنه من قبل"

هزت مروج رأسها نافية قائلة بثقة:

"بل لا تعلم، روان مدللتنا جميعاً وخاصة محمود لطالما دللها وكان يحملها ويسير بها في أرجاء الشقة ضاحكاً معها"ثم أكملت مروج بإبتسامة حنين:

"كانت علاقتهم مثار حسدي أنا ورغدة، وعندما سافر للخارج ظلت روان تبكى لعدة أيام وترفض محادثته رغم وعده لها بأن يحضر لها العديد من الأثواب حتى أخيراً تقبلت فراقه، إلا أن عدم حضوره لخطبتكم أوجع قلبها بشدة"

ثم أضافت لتجعله يتخيل سوء الموقف بالنسبة لروان:

"روان تنظر لخطبتكم على انه حدث هام في حياتها بل الأهم، تريده أن يكون لا يُنسى وافتقادها لمحمود بهذا اليوم يلوث المشهد في مخيلتها فيجعل غضبها يزداد حدة حتى جاء اعتراضك على ذهابكم معاً للمحلات وكان القشة التي فجرت براكين غضبها، أنها تشعر بالوحدة والحنين، هل تفهم؟"

أومئ ماجد وقد خفت تشنج جسده وهو يتخيل الوضع كما وصفته مروج، فهو يعلم كل ما قالته بالفعل لكنه لم يتخيل أن روان قد تتأثر بهذا الشكل، أنها تظهر دائماً قوية، تخفى غضبها وحزنها خلف هالة من القوة تتحصن بها، هالة تجعله يعجب بها أكثر إلا أن ضعفها وحزنها هذا جعل قلبه ينزلق في حبها أكثر وأكثر.

"رزقك الله بالزوج الصالح الذي يسعدك يا مروج يا ابنتى"تمتمت عواطف بصوت خافت وهى تنظر لابنتها بمحبة عقب كلماتها والتي كما يبدو هدأت من تشنج خطيب ابنتها.

صمت عم الجلسة وماجد غارق في التفكير يبحث عن طريقة يصالح بها روان ويشعرها انه بجانبها سنداً

ودعماً وأنها لا تحتاج لسواه وان كان أخيها فهي الحب الذي انتظر وقت طويل حتى ناله أما مروج فكانت تؤمن بداخلها على دعاء والدتها _بعد أن ربتت على ركبتها باعتزاز _مضيفة عليه أن يرزقها الله سمير فهي لا تريد سواه!

على الجانب الآخر كان سالم جالس برفقة روان على فراشه وهو يتطلع نحوها بلوم قائلاً:

"ما الذي سمعته هذا يا روان؟"ثم أضاف متسائلاً "كيف تتحدثين مع خطيبك بهذا الشكل؟"

ثم تابع بحزم أمام صمتها:

"أن كنتِ عند أي مشكلة بسيطة وعند أي كلمة قد ينطقها خطيبك تهديديه، فلنقطع الخطبة ويذهب كل منكم بطريقه"

أجهشت روان بالبكاء مما جعل سالم يحتضنها وهو يقول:

"ليس هناك ما هو أسهل من هدم العلاقات، لكن

الصعب هو بنائها والأصعب من ذلك هو المحافظة عليها، عليكِ أن تكوني صبورة وأنتِ تتحدثين مع خطيبك، تتناقشوا معاً بالمنطق، لا كل دقيقة تهديديه بالابتعاد"

جففت روان دموعها وهى تقول:

"أسفة أبي، أنا أعصابي مرهقة هذه الأيام"

"بسبب محمود، أليس كذلك؟"

"كنت أريده معي، أهذا كثير عليّ؟"قالت روان ودموعها تنساب على وجنتيها شاعرة بمرارة غياب شقيقها الوحيد والذى تحبه كثيراً

ربت سالم على وجنتها بحنان وهو يقول:

"وهو يريد أن يكون معكِ حبيبتي لكن ظروف عمله منعته، أنتِ تعلمين انه رغماً عنه غيابه هذا؟"

أومأت روان فتابع سالم بتفهم قائلاً:

"لذلك علينا ألا نزيد ألم غربته ونتقبل غيابه رغم صعوبته علينا ونسعد بمن حولنا، ألا أكفيكِ أنا

DIS نادي طارق

وشقيقتيك ووالدتك، وإن أردتِ شراء شيء أنا على استعداد أن نتنزه معاً حتى تقررين ما تريدين"

ابتسمت روان بامتنان وهي تعلم صعوبة تطبيق ما قاله والدها فهو من النوع النزق الذي ينزعج سريعاً من التسوق فقالت بمزاح:

"شكراً أبي ولكنني لا أود أن تتشاجر معي وهذا ما سيحدث أن اصطحبتك معي، فان كان ماجد ذو البال الطويل قد ضاق ذرعاً برحلات تسوقنا، فماذا ستفعل أنت أشك أنك ستتركنني أمام حافلة تصدمني"

اتسعت عيني سالم بابتسامة وهو يضربها بخفة على رأسها:

"وطالما تعرفين أن خطيبك معه حق بإنزعاجه، لمَ صرختِ عليه؟"

مطت روان شفتيها بقلة حيلة قائلة:

"كنت غاضبة وحديثه أزعجنى"ثم هبت واقفة باتجاه باب الغرفة فأوقفها سالم بصوته الحازم:

"روان لا أريد للمشهد السخيف الذي حدث منذ قليل أن يتكرر"

أومأت برأسها ثم لحقها سالم باتجاه غرفة المعيشة الجالس داخلها ماجد فقال بحسم للجمع المنتظر:

"انتظرونا بالخارج قليلاً، لدى كلمتين مع روان وماجد"

فرحلت مروج عائدة لرضوى بعد أن تناستها أما عواطف فعادت لمطبخها تعد العشاء داعية في سرها أن يهدئ الله الأمور، تطلع سالم باتجاه كلاً من ماجد الذي لم تحيد عينيه عن حبيبته وروان المدعية الغضب فقال بحزم:

"كما أخبرت روان من السهل إنهاء العلاقات، لكن من الصعب بنائها والأصعب المحافظة عليها، فأخبروني انتم الاثنين أن كان بإمكانكم بناء هذه العلاقة على أسس قوية أم هي ضعيفة تستطيع نسمة هواء بعثرتها؟"

DIS نادي طارق

"بل قوية عمى"قال ماجد سريعاً

"ليس بالحديث ماجد، فان لم تستطع تحمل طباع شريكتك من البداية وان لم تستطع هي مناقشتك بهدوء فأنا أرى إذن علاقة هشة"قال سالم بحكمة

اخفض ماجد عينيه خجلاً من التقريع الذي يخضع له ثم رفعهم سريعاً وسالم يكمل بجدية:

"اخبروني الآن أن كان بإمكانكم إتمام هذه العلاقة، لإن من السهل إنهاء خطبة قبل أن تتورطا بزواج"

"إنهاء ماذا عمى؟ لم يحدث شيء لكل هذا، روان لم تقصد ما تفوهت به وأنا متمسك بها لأقصى حد"قال ماجد بلهفة وهو يرمق روان بعتاب.

كتم سالم زفرة الراحة بأعماقه إلا انه قال بحزم:

"سأترككم لبعض الوقت ترون ما تريدون معاً، الباب سيظل مفتوحاً"

لوت روان شفتيها متهكمة فماذا سيجرؤ ماجد على فعله بمنزلهم فان اقترب فقط منها ستجعله يتمنى لو لم يراها يوماً وهي تقضى على فرص إنجابه، كتمت ابتسامتها من تفكيرها وهي تشعر به يقترب منها قائلاً بلوم:

"هل أعجبك ما فعلتِ؟"

"أنا من فعلت؟"صاحَت به وقبل أن تكمل كلماتها وضع إصبعه أمام فمها متسبباً بظهور حمرة خفيفة على وجنتيها قائلاً بحب:

"أحبكِ"

رفضت روان الانسياق خلف دقاتها المتراقصة بفرح فقالت وهي تنظر له بمكر:

"أنت تتعمد إصماتي؟"

"وهل نجحت؟"سأل ماجد بيأس مصطنع

هزت رأسها بنفي وابتسامة عميقة ترتسم في عينيها فضرب ماجد رأسه بأسى ثم قال بعاطفة:

"أعلم أنني لن أجد معكِ سوى تعب قلبي"

رفعت روان حاجبها بشر فتابع بتوق:

DIS نادي رواية

الفصل الثاني عشر

"إلا أن قلبي راضٍ بكل ما يأتي منكِ"

وكان في هذه المرة قادراً بحق على جعلها تصمت وتتناسى كل لومها له للحظات فقط قبل أن يعمل عقلها مجدداً وتفكر كيف تعاقبه على تذمره السابق منها!

****

ابتعد محمد عن ضوضاء أصدقاؤه ليستطيع محادثة سمير، عقله قلق عليه بشدة، فسمير من يصدق عليه القول انه لا ينتهي من أزمة إلا ويرسل القدر له مصيبة، فلم يرتح بعد من خروجه من القضية التي أُتهم بها، إلا وانقلبت أحواله واضطر أن يعمل نادلاً بمقهى حتى يجد فرصة أفضل، ولم يكتفى القدر بذلك، بل أبعد عنه الانسانة الوحيدة التي يحتاجها بقربه ولكن مازال لديه أمل أن يرى قريباً نهاية سعيدة لمرحلة الشقاء في حياة صديقه

زفر بضيق من سمير في عقله فلو أن الأخير كرامته فقط تجعله يتقبل المساعدة لأحضره معه يعمل بمحل الدهانات الكبير الذي يملكه والده، لكنه يعلم عقلية سمير وانه سيرفض عرضه قبل أن يكمل حديثه حتى، وسيخبره انه أن تدخلت المصلحة بالصداقة

فستفسدها، لوى محمد شفتيه باستهزاء من منطق تفكير صديقه رغم أن داخله يحمل إعجاب شديد له لكن هو ذاته لا يستطيع تطبيقه، فان وضع بموقف سمير سيستغل أي أحد ليحصل على ما يريد بل سيوسط جميع أصدقائه لهذا، لكن ليس سمير للأسف!

رنين الهاتف انتهى دون إجابة مما جعله يقلق على رفيقه فمنذ يومين لم يحدثه، بالأمس هاتفه أيضاً ولم يجب، يخشى أن يكن حدث له شيء دون أن يعرف، هل يهاتف لسالي ليطمئن عليه؟

"قل انك تبحث عن أي سبب لتهاتفها"سخر منه عقله بمجرد مرور الاسم على ذهنه، سالي التي لم يكن

الفصل الثاني عشر

ظهورها في الحسبان، كيف ظهرت لتقتنص فجأة احدى نبضات قلبه وتكون سبباً في شروده، انه لا يستطيع أن ينسى تلك النظرة التي لمعت بها عينيها حينما رآها، نظرة حزن، ضعف، وحدة ممزوجة بسور عالي من القوة والعنفوان والتحدي.. تحدى للجميع وللدنيا خاصة، لا يستطيع أن يحلل كيف أن عينيه التقطت كافة تلك المشاعر إلا أنها دخلت بعمق لقلبه، نفذت لروحه وجعلته يفكر بها منذ رآها، كيف لنظرة أن تأسر قلب؟

شرد وقلبه يتمنى الاستماع لصوتها مرة ثانية ولكنه يعلم انه أمر مستحيل وستعتبر خيانة لصديق يعتبره أكثر من أخ وهو لن يفعلها، ليس الآن ربما بعد أن يتأكد من ديمومة عواطفه تجاهها وقوتها، حينها يستطيع اتخاذ قرار مصيري كارتباطه بها ثم أنها هي الأخرى مازالت صغيرة على الإرتباط فهي تخضع لإختبارات الثانوية العامة وهذا سبب آخر لإصراره على محادثة سمير، يريد الاطمئنان عليها وعلى ما فعلته بالاختبار.

أعاد الاتصال مرة أخرى فلاقى نفس المصير من عدم الإجابة فازداد قلب محمد إلا انه اضطر أن ينتظر لبعض الوقت خاصة وأصدقاؤه ينادونه فذهب اليهم .

"مع من كنت تتحدث كل هذا الوقت؟"سأل تامر بفضول

فرمقه محمد بسأم وهو يقول:

"وما دخلك أنت؟"

رفع راضي حاجبه معلقاً بخبث:

"حب جديد؟"

"لا ثقل دم قديم"أجاب محمد قاصداً سماجتهم ثم أضاف قاطعاً تخميناتهم

"كنت أحاول الوصول لسمير، انه لا يجيبني"

"سمير منذ فترة لم اسمع عنه كيف أحواله؟"سأل

راضي بجدية

"ليست جيدة، يعمل بمقهى الآن ويبحث عن فرصة أفضل"قال محمد وهو يرتشف من فنجان قهوته

"حظ سمير لا يُحسد عليه"علق تامر وهو يرتشف من كوبه ثم أكمل"ليت كان بإمكاننا مساعدته ولكن نحن أيضاً بحاجة للمساعدة"ثم نظر لمحمد قائلاً:

"لمَ لا تساعده أنت وتأخذه يعمل معك بمحل والدك، أنا أعلم أن محلكم من أكبر المحلات وتفكرون بإقامة فرع جديد له"

"وهل كنت انتظر كلماتك؟"قال محمد ساخراً مضيفاً بسخط

"جميعنا نعلم طبيعة سمير الآبية، لقد رفض من قبل واخبرني أن صداقتنا ستنتهي أن عمل مع أبي"

"ربما لدى حل، نساعده به"قال راضى وهو ينفث دخان سيجارته فرمقه كلاً من محمد وتامر بغيظ قبل أن يقولا معاً:

"وصامت حتى الآن؟"

"انطق ما هو؟"

"ابن عم والدي لديه محل لصيانة أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية وكان يعمل معه شابين أحدهما ترك العمل حديثاً ويريد بديلاً له"

"وهل سيقبل بسمير؟"سأل محمد بتوجس

أومئ راضى وهو يقول مؤكداً:

"بلى، سمير ذكى ويتعلم سريعاً كما انه يفقه بالإلكترونيات وأهم شيء أمين وهو ما يبحث عنه عمرو"

"جيد إذن أخبر ابن عم والدك عنه واتفق معه قبل أن اجعل سمير يتوسم خيراً ونحن غير متأكدين"قال محمد متأملاً بداخله خيراً

"سأذهب إليه غداً وأخبركم، أتعلموا لو لم أحصل على العقد الذي كنت أريده لكنت عملت مع عمرو"قال راضى

DIS نادي طارق

الفصل الثاني عشر

"ومتى ستسافر؟"سأل تامر

"بعد شهرين أجهز أوراقي وأسافر"رد راضي متحمساً

فنظر له تامر بوداعة وهو يقول بابتسامة:

"لا تنسى صديقك يا راضيى، اذا وجدت عقد عمل لي أرسله"

رمقه راضي باستهزاء:

"أتعلم كم دفعت لأجله، لن أخبرك حتى لا تُصدم، ادع لي أنت فقط أن أسدد ديني الذي خلفته خلفي"

انشغل محمد عن متابعة الحديث الدائر وهو يفكر انه إذا صدق راضي بحديثه، فهذا يعنى أن الحظ وارب أبوابه لسمير، ليس انه سيعمل بشركة كبيرة ولكنه سيظل أفضل من البقاء نادلاً ومن يعرف ربما استطاع أن يتعلم سمير الكثير وان يتمكن هو الآخر من فتح محل له، لمَ لا؟ لا يوجد شيء يسمى مستحيل..

****

"هل حقاً راضي أخبرك أن ابن عم والده وافق على عملي معه؟"

سأل سمير بلهفة متأملاً أن يجد نهاية لوضعه البئيس، فاستمرار عمله بالمقهى يعنى انه لن يستطيع التقدم لمروج، وهو لم يعد يحتمل غيابها، انه ينهار بصمت في ابتعادها ولا يصبره سوى بقائها على عهده كما أبلغته رضوى، ولكن هل ستستطيع الصمود لفترة طويلة أمام ضغوطات الحياة وهو أكثر من يعلم بصعوبتها؟! أنقذه من أفكاره الكئيبة صوت محمد ويده التي ربتت على كتفه بمؤازرة:

"نعم راضي أكد لي أمس"ثم أضاف بلوم"إذا كنت أجبت على هاتفك لكنت أخبرتك وذهبت اليوم لترى ابن عم والده"

استقبل سمير عتاب محمد بوجه جامد يتذكر مزاجه السوداوي الذي تركته به الأحداث الماضية، فلم يعد قادراً على التحدث مع أحد حتى صديقه الوحيد،

فالشخص الذي كان بحاجة محادثته اضطر قسراً أن يبتعد عنه، ولكنه ها هو الأمل يلوح في أفقه فيداعب قلبه المتمني لحظة لقاء، أو همسة من شفتيها تنادى اسمه باشتياق فتطيب جراح قلبه، نفض شباك التمني عن عقله ليتصرف بعملية كما اعتاد فقال بجمود:

"اعتذر محمد، ولكن لم يكن لدى قدرة على التحدث مع أحد"

أومئ محمد بتفهم شاعراً أن خلف صمت سمير، العديد من الحكايات ولكنه لن يسأله عنها، فان كان هناك ما يعرفه عن سمير فهو انه لن يبوح بما داخله أن لم يرد ذلك كما أن سمير معتاد على إخفاء ما يشعر به إلا مع مروج، فهي الوحيدة التي كانت تستطيع أبدال مزاجه، فقال مغيراً دفة الحوار بصوت مفعم بالتوتر:

"كيف حال أختك باختباراتها؟"

"سالي" قال سمير بحدة وعينيه تشعان بالغضب فحتى الآن لا يستطيع أن ينسى ما عرفه عنها منذ أيام ولا يتخيل انه سيأتي يوم وينسى، يا ليت كان بإمكانه إقامة سور حولها لفعلها بكل سرور، ولكن اختباراتها منعته من فعل ما تمنى، لكن عقابها سيستمر أكد لنفسه، فمحاولات إرضائها انتهى عهدها ومن الآن ستحيا معه على حدوده كما قد قرر، فلن يضغط على نفسه لأجلها ولن يحقق رغباتها مضحياً برغباته، ستعلم ما هو الفارق الحقيقي بين الماضي والحاضر وستستشعر الفرق، انتبه من أفكاره على صوت محمد المتردد

"نعم سالى، كيف أدائها باختباراتها؟"ثم أضاف مبرراً سؤاله

"لقد سمعت أن اختبارات هذا العام صعبة"

تطلع سمير بمحمد لبعض الوقت متسائلاً عن سر هذا السؤال، فهو لم يعد يثق بشيء بعد ما اكتشفه إلا انه هز رأسه وأسدل أهدابه وهو يذكر نفسه أن من

يقف أمامه هو محمد الصديق الوحيد الذي وقف جواره كأخ بأزماته فقال بلامبالاة :

"قالت أنها أجابت بشكل مرضى ولو انى أشك"

"لماذا؟"سأل محمد بفضول

فرمقه سمير بتقييم ثم أجاب ببرود:

"سالي ليست من النوع المجتهد دراسياً، فهي لا تحب أن ترهق عقلها"

"الفتيات هكذا لا يحببن كثيراً الدراسة"قال محمد مدافعاً

"غير صحيح"قطب سمير وهو يقول متذكراً بحنين"مروج كانت مجتهدة، دفتر محاضراتها كان دائما أجمل الدفاتر التي رأيتها، كانت أنيقة في كل شيء، تدرس للاختبارات بجد، تقديراتها كانت ما بين الامتياز والجيد جداً"

"ليس كل الفتيات كمروجك، ففي النهاية مصيرهن جميعاً المنزل"علق محمد ساخراً

أوقف عقله حرف الكاف الذي جمعه محمد باسم مروج، مشيراً لملكيته، أوقفه وجعل قلبه يخفق بعنف في صدره شوقاً لمن ملكت زمام قلبه وروحه، انه يشتاقها لدرجة يعجز أمامها عن التعبير، فنهاره أصبح مملاً وليله صار أطول دونها، انه لا يشتاق لمروج الحبيبة فقط بل للأم والصديقة المحتوية لأوجاعه، أن اختفائها جعله يشعر بالوحدة أشد وطأة وقسوة على نفسه، جعل المصائب الذي يتلقاها أشد ألماً لروحه، يا إلهى متى سيعودان كما كانا روحين تطيبان جروح بعضهما البعض؟

تنهد عميق أفلت من صدره فشهق بقوة ثم زفر مخرجاً النار التي تندلع في جوفه كلما تذكرها قائلاً بسخرية غلبها على نبرته لتخفى تحت طياتها النيران المستعرة بأعماقه

"لا أفهم عقليتك، الفتيات الآن أصبحن يعملن وليس مصيرهن المنزل كما تقول"

"وهل ستجعل أختك تعمل؟"سأل محمد باستغراب ربما لو كان بعصر أخر وبظروف أخرى ما كان جعلها تعمل حينما تتخرج، لكن بظروفهم الحالية عملها أمر مفروغ منه يعينها ألا تحتاج لأحد من بعده وألا تحتاج أن تطلب مالاً حتى من زوجها، العمل استقلال واستغناء عن الاحتياج، فلا يستطيع أن يخبرها ألا تعمل، كما لم ولن يستطع أن يخبر مروج ألا تفعل رغم عدم حاجة الأخيرة للمال، لكنها ترى به متنفس لروحها السجينة خلف قضبان منزل وان كان سجن ذهبي، أنها تحب استقلالها وعدم حاجتها لشيء، ابتسامة صغيرة زارت فمه وهو يتذكر جدالهم بشأن عملها وابتسامتها الحالمة وهى تخبره أن عملها يعطيها معنى للحياة وانها أن تزوجت ستظل تعمل أيضاً، كم يشتاق لجدالاتهم والتي تنتهى غالباً بمحاولات تهدئته بعدما تكون أغضبته، لمتى سيظل يتذكر؟ متى سيحتويها حقاً كما يشتهى؟ هز رأسه ليفيق من أفكاره ثم قال بجدية رداً على سؤال صديقه الذي أوشك على نسيانه:

"بلى، بالطبع ستعمل بعدما تنهى دراستها، أنها بحاجة للخروج للعالم والتفاعل معه لتكون مخالبها الخاصة"

صمت سمير مفكراً:

"مخالب نمت سريعاً وبصورة خاطئة"

يتمنى أن يقصهم لها ولكنه يعلم انه لن يستطيع ولكنه سيعمل على تهذيبهم لها خلال الأربعة السنوات القادمة قبل أن يدعها تعمل وتخرج للحياة.

بينما محمد غرق هو الآخر بالتفكير فأربعة سنوات فترة طويلة ولا يشعر انه سيقدر على الانتظار حتى تنتهي من دراستها كما أن مستحيل أن يترك زوجته تعمل، انه يريدها ملكية خاصة به!

"سمير"صوت صاحب المقهى الغليظ أفاقهم من أفكارهم خاصة وهو يكمل:

"يكفى حديث، الزبائن تنتظرك"

أومئ سمير مجبراً كاتماً في قلبه اعتراضه في حين مال محمد عليه وهو يقول:

"اترك له مقهاه ليذهب للجحيم"

هز سمير رأسه برفض وهو يقول استعداداً للعودة لداخل المقهى:

"لا أستطيع ليس قبل أن اتفق مع ابن عم والد راضي كما علىّ أن أخبر صاحب المقهى حينها فالرجل منحنى عملاً عندما كنت بحاجته"

ثم أضاف وهو متجهاً للداخل:

"سأهاتفك لأخبرك بالجديد لدىّ"

شيعه محمد بنظرات متعاطفة ومتألمة لحال صديقه المضطر لأن يتحمل معاملته بغلظة في سبيل لقمة العيش ولكن الحظ سيتغير بعد أن يعمل سمير مع قريب راضي، أمن محمد بداخله ذلك ثم انصرف ضارباً رأسه بخفة ساخراً من ذاته:

"اشفق على حالك يا أحمق الذي تلاعبت به نظرة من فتاة صغيرة"

****

استمعتا كلاً من رغدة ومروج لتعليمات روان بضيق، يتمنون لو يستطيعوا إصماتها وإخبارها انه مجرد حفل خطبة لا يستحق كل هذا التحضير الذي استغرق الكثير من الوقت، لا يفهموا كيف تستطيع كل يوم ابتكار شيء جديد لتجعلهم حولها، وان اعترضوا أصبحوا لا يحبونها، لقد تعبوا ولكنهم يعشمون أنفسهم أنها بضعة أيام فقط وتمر وحينها سيرتاحون من نزقها وإلحاحها فوق رؤوسهم .

زفرت رغدة بحنق وهي تنظر لمروج تحثها على النطق للتخلص من ثرثرة روان بينما بادلتها مروج النظر وبعينيها أخبرتها أن تنتظر قليلاً، زفرة حارقة خرجت من فم رغدة أخبرت مروج أن صبر رغدة أوشك على النفاذ وعندما ستنطق ستحدث مجزرة فقررت

الفصل الثاني عشر

التدخل مقاطعة حديث روان بتساؤل:

"ألن تصنعي قناع العسل الذي أخبرتني عنه؟"

ضربت روان رأسها بإصبعها مستاءة من تناسيها قائلة وهي تنهض:

"لقد نسيته، دقائق وسيكون جاهز"

"وأخيراً"قالت رغدة بارتياح فور اختفاء روان بالمطبخ"لقد صرعت رأسي بحديثها الذي لا ينتهي، أريد أن أخبرها أنها مجرد خِطبة لا تستحق كل هذه الشهور من التحضير، أنها خِطبة بسيطة بحق الله لا تستحق كل هذا الهراء"

"وهل أنتِ مستعدة لاستقبال شلالات دموعها؟"تساءلت مروج ساخرة

لوت رغدة شفتها بامتعاض وهي تضع ابنتها سهر على الأرض:

"للأسف لن أستطيع ولا أحد يستطيع، شقيقتك قوية ومفترية"

ضحكت مروج بخفوت خوفاً أن تسمعها روان فأكملت رغدة:

"رغم أنها الصغيرة إلا أنها تستطيع أن تجعلنا جميعاً نقفز فوق الحبل مثل لاعبي السيرك إرضاءً لسموها"

"وعلينا تحملها خاصة وغياب محمود أثر عليها كثيراً"قالت مروج متنهدة بآسى

"وماذا كان سيفعل شقيقك معها، أكثر مما نفعله، كل يوم وأخر تجعلني أترك منزلي وأتى لأجلها لأرى ماذا تريد وبلال يحاول التحلي بالصبر ولا يتحدث عن غيابي لأجلها أيضاً، ماذا نفعل أكثر لها؟"قالت رغدة بضيق

وقبل أن تجيبها مروج، دلف سالم من الخارج فرحبت به رغدة بينما عينيه كانتا معلقتين على مروج وبهما نظرة لم تستطع مروج تفسيرهما.

"حمداً لله على سلامتك سالم"قالت عواطف بابتسامة بشوشة وهى قادمة من المطبخ ثم أخذت منه ما

يحمله من فواكه فقال متوجهاً بحديثه لمروج بعد أن أراح جسده على الأريكة:

"مروج، أتعرفين أحد يُدعى إبراهيم شلبي؟"

انتبهت مروج مقطبة جبينها تحاول تذكر الاسم تشعر أنها تعرفه ولكنها تعجز عن تذكره فأكمل والدها وهو يرى الحيرة على وجهها:

"أخبرني انه كان زميل لكِ بالجامعة"

ارتسم الجزع على وجه مروج لثواني قبل أن تتمالك نفسها وهي تقول بثبات مصطنع:

"بلى تذكرته، كان زميلي"ثم أردفت وهى تخشى من الإجابة:

"أين رأيته أبي؟"

"أتى ليرانى"قال سالم بهدوء

"فيمَ أراد رؤيتك؟"سألت عواطف بفضول وهى تدعو في سرها أن يكون ما فهمته صحيح

"أتى ليطلب يد مروج منى"قال سالم بنفس هدوئه ثم

أضاف:

"لقد سافر بعد تخرجه وعمل بالخارج وعندما عاد جاء إلى ليتقدم لمروج"

عينيه كانت تسجل التغييرات التي طرأت على وجه ابنته الذي شحب وجهها بشدة.

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى موقع اخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

DIS نادي طارق

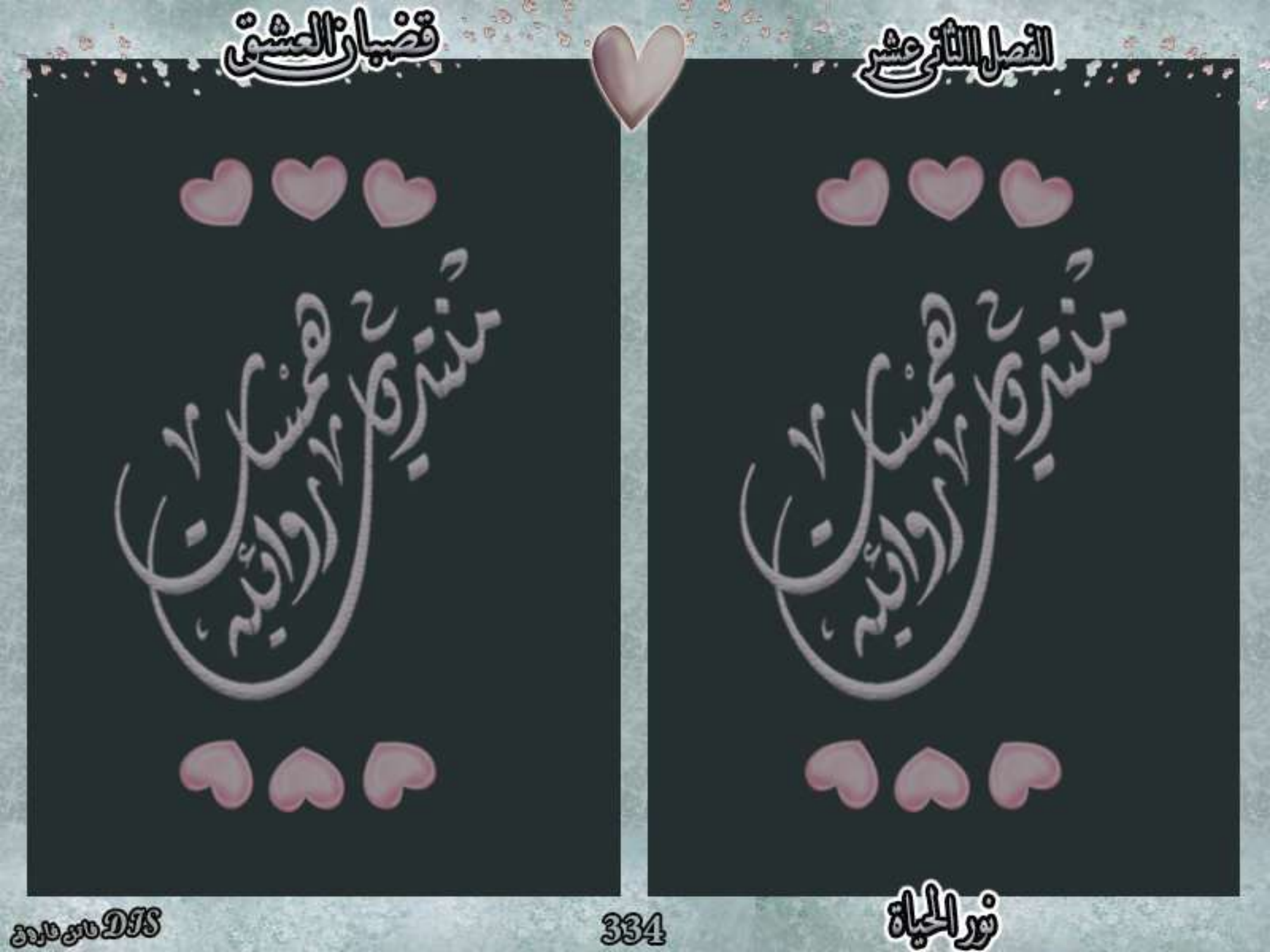
منتريال همسك روائية
منتريال همسك روائية

قضبان العشق
قضبان العشق

الفصل الثالث عشر

الفصل الثالث عشر

تطلعت مروج بوالدها مستنجدة ومستعطفه، طالبة منه الرفض دون تعريضها لكلمات،قاطع صوت رغدة تحديق مروج بوالدها وهي تقول:

"وتذكرها رغم مرور عامين على تركها الجامعة، يبدو أنه واقع في هواها"ثم تابعت بمرح وهى تلكز شقيقتها في مرفقها

"يا لحظك مروج،قصة حب ملتهبة وأنتِ لا تعرفين"

يا لحظها،نعم يا لحظها البائس،ماَ الذي أرسل ذاك الإبراهيم لها الآن وفى هذا الوقت؟هل كانت قصتها بحاجة للتعقيد؟أنها معقدة دون حاجة لإضافات،يا الله كيف ستتحمل كل ذلك العذاب؟

لكزة رغدة جعلتها تفيق من أفكارها لتهتف بحده:"يحبني أو لا فهذا يخصه،فأنا لن أتزوجه"

دهشة ارتسمت في عيون من حولها ماعدا والدها الذي كان يحدق بها بثبات متوقعاً انفعالها منذ البداية وعينين أخريين انضمتا للجمع كانت حزينة لأجل شقيقتها..و هي تعلم استحالة أن توافق مروج على أي عرض بالزواج وإن كان به حياتها!

كانت عواطف أول من تخلصت من ذهولها وهي تسأل بشدة:"ولمَ ترفضيه قبل أن تريه؟"

"لأنه إنسان سمج،لم أكن أطيقه حتى،فكيف أقبل به زوج؟"قالت مروج وهي تقف بانفعال مشيحه بوجهها حتى لا تتلاقى عينيها بعيني والدها

"انتظري لتريه ربما كونتِ فكرة خاطئة عنه"قالت رغدة بمهادنة

"نعم عامين قادرين على تغيير الانسان"أكدت عواطف محاولة استمالة ابنتها خاصة وهى تراها للمرة الأولى غاضبة بهذا الشكل

"قد يغيروا الإنسان ولكن قلبي وما يريد لن يتغير"قالت مروج بصلابة وعينيها تتلاقى بعيني والدها وكأن أخر ما قالته كانت رسالة موجهة له

الفصل الثالث عشر

هـو بالـذات ثـم توجهـت لغرفتهـا متجاهلـة نـداء شقيقتها.

حاولـت عواطـف اللحـاق بابنتهـا إلا أن رغـدة أوقفتها وهي تقول:

"أنا سأتحدث معها أمي،انتبهي لسهر"

حاولـت عواطـف النهـوض خلفهـما إلا أن سـالم أمسك يدها وهو يخبرها:

"دعيها مع شقيقتها تتناقش معها،لعلها تقنعها"

أومأت عواطـف عـلى مضـض في حـين كان عقـل سـالم يعمـل بـلا توقف،فرغـم رغبتـه بإدخـال زوجتـه في الأمـر إلا انـه يعلـم أن رد فعلهـا سـيكون انفعـالي وسـيزيد مـن تمسـك ابنتـه بسـمير،لذلك أمـل بتدخـل رغـدة العاقـل أن يثنـى مـروج عـما أخبرتـه بـه بوضوح في رسالتها التي نطقت بها عينيها..

في حـين دلفـت رغـدة لغرفتهـا القديمـة والتـي أصبحت غرفة لشقيقتيها قائلة:

"حسناً،ما كان سبب ما حدث بالخارج؟"

وقبـل أن تغلـق البـاب خلفهـا لحقتهـا روان فأغلقـت الباب ثم تطلعت لمروج الباكية بعيون ذاهلة:

"ماذا حدث لتبكي؟أأكل من يأتيها عريس تبكى؟"

لم تتوقـف مـروج عـن البـكاء فقدرتهـا عـلى الاحتـمال تبعـثرت خاصـة وهـي تشـعر أن حلقـة الحيـاة تضيـق عليهـا كل يـوم أكـثر وقـد حرمتهـا بالبدايـة مـن حبيبهـا والآن سـتجعلها تدخـل في جـدال طويـل لـن ينتهي.

"مروج،لقـد بـدأت أقلـق وهـذا ليـس جيد،مـا الـذي يحـدث هنا؟"قالـت رغـدة بنفـاذ صـبر ثـم تطلعـت لروان والتي عينيها وشوا بمعرفتها فهدرت رغدة:

"واحدة منكم تخبرني عن سبب هذا البكاء؟"

لم تجـد روان منفـذ مـن أن تقـص عـلى رغـدة كل شيء خاصـة ونـبرة شـقيقتها النافـذة للصـبر أخبرتهـا أنهـا لـن تصمـت قبـل أن تعـرف كل شيء،فمضـت

الفصل الثالث عشر

تروى قصة مروج وسمير وسط شهقات مروج التي لم تهدئ بعد،فهتفت رغدة بعدم تصديق بعدما انتهت روان:"لا أصدق أنكِ تحبين شاب أصغر منكِ مروج! هل جننتِ؟"

"وما دخل السن بالحب؟هل كان يجب أن أمر قلبي بأن يتخير عمر من يحبه؟"قالت مروج بشراسة من بين بكائها

"له كل الدخل بالطبع،هذا يعنى أنكِ انضج منه بكثير،وسيتسبب بمشاكل بينكما لا تُحصى ثم ماذا سيقول الناس عنكِ،ستصبحين علكة في أفواههم وكل منهم يتندر عليكِ"واجهتها رغدة بقسوة وعينيها تتطلعان بشقيقتها بسخط

"لا أهتم،لا أهتم رغدة،أنا لا أهتم سوى بسمي ر،ثم أنتِ لا تعرفينه،عقله أنضج منكِ أنتِ بسنواتك الثلاثون"صرخت مروج بحده وقد توقفت عن البكاء وجسدها تحفز للشجار وقد تلاشى كل آثر لضعفها بينما عينيها تلمعان كقطة توشك على الخدش،فحديث رغدة ألمها وأوجع قلبها.

"نحن لا نحيا في المجتمع بمفردنا حتى تقولين لا أهتم مروج،هذا الحديث سيؤثر عليكِ بعدما تضعف شعلة الحب في قلبك وإن تخلصنا من تلك الفروقات ماذا عن قدرته المادية؟كيف سينفق عليكِ بل كيف سيتقدم لكِ من الأساس؟"قالت رغدة غاضبة من غباء شقيقتها الذي أوقعها في حب شخص لا يناسبها بكافة المقاييس.

"سيتقدم لإنه يريدني بحق،لأن سمير رجل حقيقي وليس شاب عابث كما تعتقدين"قالت مروج بإصرار

"بل كما صور لكِ نفسه"سخرت منها رغدة

فهزت مروج رأسها برفض وهي تقول بعاطفة:

DIS نادي طارق

"سمير لم يكذب عليّ بكلمة يوماً،لقد قضينا أربعة سنوات أصدقاء،أعرفه كما أعرف نفسي،لم يكن يختلق الأفعال ليثبت لي شيء،بل كنت أرى شهامته أمر واقع في كل تصرف يخرج منه،حتى عندما تغيرت مشاعرنا وتحولت لحب عميق،لم تتغير أفعاله،بل زادت شهامته"

تنهدت مروج بحرارة وذكريات مواقف سمير تعود لعقلها وتمنحه اطمئناناً في أشد الحاجة له فقالت:"أتعرفين منذ علم أن أبي عرف بعلاقتنا وهو قرر انه لن يتحدث معي مجدداً حتى يستطيع التقدم لي"

"اكره قطع أفكارك الرومانسية...و لكن كيف سيتقدم و بمَ؟فكما أخبرتني روان انه لا يمتلك شيء!"تساءلت رغدة متهكمة

"يمتلك شقة يسكنها مع شقيقته ونستطيع بدأ حياتنا هناك،نحن لا نحتاج للكثير وكل تلك الأمور التعجيزية المطلوبة من العرائس هذه الأيام نحن بغنى عنها"قالت مروج مدافعة فعقدت رغدة حاجبيها متسائلة

"وماذا في رأيك تلك الأمور التعجيزية كما تقولين؟"

"مبلغ الذهب المطلوب والذى زاد حتى وصل لدرجة السفه في حين أخرين استطاعوا الاستغناء عنه،الأساسيات التي تشترى بمبالغ طائلة فقط بسبب المظاهر والرغبة في المزايدة على بعضنا البعض"مضت مروج تشرح وسط دهشة شقيقتيها.

"يا إلهي،أتريدين الزواج من دون ذهب؟كيف سيقدر قيمتك إذن؟"تساءلت رغدة بجزع

ارتسم الاستياء على وجه مروج وهى تتساءل حانقة:

"وهل سيعرف قيمتي بالذهب؟هل سيضعني على ميزان ويقدر قيمتي؟وهل أنا بقرة بحاجة لمن يقدر قيمتي بالأموال؟؟"ثم أضافت وهى تهز

رأسها برفض وخصلاتها الصفراء تتداخل في مجال رؤيتها فرفعتها خلف أذنها:

"أريد ممن يتزوجني أن يعرف أن قيمتي أغلى بكثير من أموال الأرض مجتمعة،أريد أن أشعر بالأمان في كنفه وليس ببضعة جرامات من الذهب سأشعر باحتوائه،أريد أن يظهر في تصرفاته احترامه لي وخوفه على غضبى وحزني،أريد أفعال رجولية بحق وليس بضعة جرامات أضعهم بخزانتي،أريد أن أشعر بقلب محب أعلم انه سيبذل أقصى جهده من أجلى،أريد أن أثق في كلمة الرجل الذي سأتزوجه لا أن أشعر أنني ذاهبة لمتاهة لا أعلم كيف سأخرج منها،هل السعادة تقاس بالمال؟"صمتت للحظة ثم أكملت بتعقل قبل أن تعترض رغدة"لا أقول انه غير مهم ولكنه ليس الأساس،فلمَ إذن يشعر بالشقاء من يمتلك كل شيء؟"ثم أقرت بتصميم وهى تنظر لشقيقتيها بتحدي:

"قد أقبل أن أبذل جهد كثير وأنا أعلم أنني سأكون سعيدة عليّ أن أحيا في راحة مالية لن تشترى لي ذرة من السعادة!"

وقبل أن تعترض رغدة تدخلت روان قائلة بحزم:

"رغدة،أنتِ تعلمين أن مروج قد تبدو أنها مترددة في قراراتها إلا أنها إذا اتخذت قرار أصرت عليه ومناقشتها صدقينى لن تجدى نفعاً لأنها تحب سمير بصدق،وسيظهر أن كان هو الآخر يبادلها ذات الحب"

"وإن بادلها يا مجنونة أنتِ الأخرى،هل تتوقعين موافقة والدينا عليه خاصة والدتنا؟"صرخت رغدة بانفعال

"أن تقدم وأثبت حبه،ستقفان معي وتقنعا أمي"

أشارت مروج بيدها نحوهم مشترطة عليهم

زمت رغدة شفتيها وهى تقول:

"وكيف سأقنعها وأنا غير مقتنعة؟"

"إن أتى يا رغدة وتقدم متحدياً ظروفه سيثبت حبه لكما وحينها ستقفان بجوارى"قالت مروج متحدية ثم أضافت بنبرة خافتة"لأن سمير هو حياتي ودونه لن أكون سعيدة"

دلف كلاً من تيم وفريدة أبناء رغدة مقتحمين الغرفة ومبددين الجو الهادئ للغرفة فهتفت روان بمرح:"أتى التتار"

بينما تطلعت مروج في عيني رغدة برجاء بألا تخجلها وتستجيب لطلبها،ورغم رغبتها بالرفض كما يؤمرها عقلها إلا أن قلبها تألم على حال شقيقتها وساندها،فمروج ليست هوائية،بل أن قلبها كان دائماً قفل مغلق في وجه الحب ولكنها لن تساندها حتى تتأكد من هذا السمير فهي لن تدع شقيقتها تلقى بنفسها في أمواج قد تغرقها للأبد..

استنشق الهواء بقوة ثم زفره منفثاً عن غضبه الذي نما بداخله منذ تحدث مع محمد اليوم، فكل دقيقة تمر،تجعل الأفكار تعصف برأسه، وهواجسه تزداد وتزعجه أكثر..

مرر أصابعه بين خصلاته القصيرة يود أن يقتلعهم من جذورهم لعل ألمه حينها يخفف من قلة حيلته،رفع وجهه للسماء،يترك الهواء يضرب وجهه ويطفئ لهيب أفكاره

لقد بدأ الظن أن الحياة ستبتسم له،مجرد ابتسامة،ولكن ها هي تخبره أن على الابتسامة أن تنتظر قليلاً،فمنذ تسلم عمله مع عمرو ابن عم والد راضي وهو سعيد،لقد أعاد اكتشاف أن الحواسيب هي هوايته،البحث عن مكوناتها، ودقائقها وبرامجها،لقد نسى هوايته تلك رغم دراسته،فانشغاله بعمله مع دكتور طارق ورغبته بإنهاء دراسته جعلا منه يسير خلف أولوياته

الفصل الثالث عشر

متناسياً ما يحبه حقاً،ولكنه بدأ يستمتع مجدداً وحظه أن الاستمتاع أتى مع العمل وقد سعد بهذا التطور في حياته حتى أضاعت مكالمة محمد سعادته الحديثة..

زفر بضيق وهو يتذكر ما أخبره به محمد عن محادثة مروج له وسؤالها عن إذا ما كان هو من ساعد إبراهيم ليصل لوالدها،ذلك السمج الذي ظهر في وقت سيء للغاية بالنسبة له وقبل أن يكمل محمد حديثه،سبه سمير لأنه سبب تلك القصة من الأساس،إلا أن محمد تقبل غضب سمير وانكر بشدة علاقته بتلك التطورات فكما قال لقد لجأ إبراهيم لشخص أخر يساعده عندما فقد أمله من محمد!

"ماذا أفعل يا الله؟"تساءل بهمس مؤلم،فماذا بيده أن يفعل فرغم كلمات محمد التي طمئنه بها وهى أن مروج باقية على عهده ولن تتخلى عنه لكنه لا يستطيع الاطمئنان فماذا سيحدث إذا ضغط عليها والدها ووالدتها ومعهم حق؟ فبالنسبة لهم إبراهيم فرصة جيدة لابنتهم فماذا حينها أمامه أن يفعل؟هل سيستسلم و يرضى بابتعاد مروج للأبد عن حياته؟

شعر بوجه مروج يطل في رأسه وهي تهتف بحنق في ذكرى قديمة:

"غبى..أحمق"

أغمض عينه وابتسامة ظللت شفتيه وهو يتذكر ذلك الموقف منذ أكثر من عامين،كانت هي والفتيات يتناقشن معاً حول أحداث فيلم لا يتذكره الآن،لكن مروج كانت منفعلة بشدة من غباء البطل هاتفه في وجه من يحاول تبرير أفعال البطل:

"غبى..معتوه..أحمق،كان لابد أن يدافع عن حبه ،لا يستسلم هكذا بكل جبن"

DIS نادي طارق

"وماذا سيفعل يا مروج،لقد أغلقت كل الطرق في وجهه؟"سألت رضوى حينها بغيظ

"أي شيء دون أن يقبل بذهاب البطلة هكذا بكل خنوع،كان عليه أن يذهب إليها مرة واثنتين ومائة حتى وإن وجد الرفض إجابته بكل مرة" صاحت مروج بضيق

"وماذا عن كرامته؟"سألت هبة بنفاذ صبر

"وما رأيك بوجع قلبه الذي اضطر أن يحيا معه بقية حياته،أن كان حقاً شجاع من الأول لحاربت البطلة بالمقابل بل لوقفت بجواره،لكن ماذا كانت تفعل إذا كان بطلها متخاذل؟الرجل عليه اتخاذ الخطوة الأولى وحتى المائة عليه أن يدافع عن ساكنة روحه باستماته وأن يشعرها أنها كل حياته لا أن يتقبل غيابها هكذا ببساطة وكأنها مجرد مرحلة عابرة في حياته"قالت مروج بحرارة

"تطلبين بطل خيالي رغم أنكِ تقولين دائماً عن نفسك أنكِ عقلانية"قالت رضوى متهكمة ثم أضافت بمنطق"الرجال تفكر أولاً بكرامتها"

هزت مروج رأسها برفض قائلة بلامبالاة:

"عقلانية أو عاطفية لا أهتم،كل ما يهمني أن يثبت لي من يريدني شريكة لحياته،أنني أصنع فرقاً في دنياه، وإن فرقتنا الظروف عليه أن يسعى جاهداً ليعيدني لحياته وإن اضطر للحفر بالصخر، عليه أن يحارب لأجلي حتى أخر قطرة بدمه،لا أن يستسلم لغيابي ويتألم في صمت فما فائدة ألمه حينها؟..فقلبي سيكون قد ذاق الألم أضعافاً مضاعفة!"

عاد من ذكرياته وصورتها التي تراءت له وعينيها المبتسمتين لمعتا بانتصار حينما تمكنت من إصمات صديقاتها،يا الله لقد افتقدها كثيراً،قلبه العاشق لها ولكل ما بها يتشوق فقط للحظة لقاء،آه لو رآها وتمكن من ضمها لصدره ثواني

قليلة،واستنشق رائحتها متنعماً بدفئها حينها لو مات لن يهتم،فهى فقط ما تهمه وتخصه بهذه الحياة!

هز رأسه محاولاً أن يسيطر على دقات قلبه المشتاقة التي آثرت على جسده وجعلته يتشنج بتوق فغير دفة تفكيره بعملية مقرراً انه سيستمع لنصيحتها والتي لم تعلم أن الزمن سيدور وستصبح رسالة منها له تنقذه من الوقوع بين براثن الإحباط،نعم سيحارب لأجلها وإن تعرض للرفض مراراً وتكراراً،لن ينهزم ولن يُجبن،بل سيدافع عن حقه بالحياة وهي حقه وأمنيته الأغلى..

استدار تاركاً شرفته متجه لغرفة سالي حيث تبدأ جولته الليلية فلم يعد يأمن جانبها بعد ما حدث،فطيلة فترة بقائه بالمنزل،أصبح يذهب لغرفتها في جولات فجائية حتى يتمكن من اكتشاف أي أمر مريب يتعلق بها،فتح الباب بحده دون طرق حتى لا تستطيع أن تخفى شيء، فواجهته بتأفف:

"أنا فتاة ولست شاب لتدخل غرفتي بهذه الطريقة"

"أعرف"رد ببرود ثم تساءل وعينيه تتجولان بالغرفة باحثاً عن أي شيء لا يريحه"لمَ لم تخلدي للنوم بعد؟"

"أدرس من أجل أخر اختبار"قالت سالي بضيق

لوى سمير شفتيه بتهكم وهو يقول:

"أعلم مدى اجتهادك!"ثم أضاف بحزم"هيا نامى وأدرسي صباحاً"

"أنا كائن ليلى"اعترضت سالي ساخطة ثم أضافت" ألن تنسى لقد مر وقت طويل؟"

اتسعت عينيه من وقاحتها تسمى شهر أو أقل وقت طويل ماذا أن أخبرها انه لن يستطيع أن ينسى فعلتها عمره بأكمله،زفر بغضب وعقله

الفصل الثالث عشر

يستعيد وقوف ذلك الفتى أسفل منزلهم،فأغمض عينيه وهو يستغفر الله لكي لا يتهور ويعنفها ثم أضاف بحسم:

"غيرى نظامك ولا توجد دراسة ليلاً"

ثم أضاف قبل أن يخرج من غرفتها:

"جهزى نفسك غداً،سنذهب لحفل خِطبة"

"من؟"تساءلت بحيرة لكنها لم تتلقى إجابة بل تركها سمير دون أن يخبرها شيء،نظرت لظهره بحنق،أنها لم تعد تطيق أفعاله معها منذ اكتشف علاقتها مع هيثم،ألم يكتفى بتقليل مصروفها وأخذ هاتفها الحديث؟ماذا يريد منها بعد..أن تنتحر؟؟

قضمت شفتها بغل ثم رأت الهاتف بجوارها شاشته مضاءة،فحمدت الله أنها وضعته على الوضع الصامت وهي ترى اسم المتصل،ارتسم البؤس على وجهها والرعب يتسلل لروحها،لقد وقعت بورطة ولا تعلم لها منقذ،انسلت دمعة على وجنتها قبل أن تلحقها أخرى وهي تفكر من سيستطيع إنقاذها من هذه الورطة؟

أمسكت هاتفها ثم وجدت رسالة زادت من الخوف بقلبها.

"وان اختفيتِ سأستطيع أن أجدك يا قطة،فكونى لطيفة واسمعي ما أقوله لكِ"

فكتبت بيد مرتعشة رسالة تمنت أن تجد صداها لدى متلقيها:

"دعنى وشأنى..أنسي مروري بحياتك أرجوك"

وضعت الهاتف بجوارها ثم اندست بين غطائها تتمنى لو بإمكانها أن تسقط في غيبوبة فلا تستيقظ فاستيقاظها يعنى أن تعيش الكابوس الذي يراودها منذ عدة أيام مجدداً..وهى تعبت ..حقاً تعبت..

****

الفصل الثالث عشر

"وأخيراً،لقد هرمنا من أجل هذه اللحظة"

هتفت مروج براحة وهي تتطلع بروان التي ارتدت فستان بيج اللون منفوش من الوسط، تتناثر الورود عليه باللون القرمزي من الصدر حتى نهاية ذيله رافعة شعرها في كعكة متلألئة بالزهور الصغيرة من الياقوت المزيف والتي طلبها خصيصاً لأجلها ماجد،فاليوم هو اليوم المنتظر بشوق لكل العائلة ولروان خاصة،فأيامهم الماضية كانت مرهقة لهم لأقصي حد فقد جعلت روان أيام عائلتها محض شقاء وهي تصدر أوامرها الغير قابلة للمناقشة والجميع ينفذها حتى لا تغضب أميرتهم الصغيرة،تلألأت الدموع في عيني مروج،لا تصدق أن شقيقتها الصغرى ستتزوج وسيصبح لها كيان مستقل عن منزلهم.

ليس وكأنها ستغادر منزلهم الليلة،ذكرت مروج نفسها قبل أن يزداد تأثرها وتنخرط بالبكاء !

"هل أبدو جميلة؟"تساءلت روان وهي تنظر في المرآة باحثة عن هفوة في وجهها قد تكون خبيرة التجميل صنعتها

فابتسمت مروج وعينيها تلمعان بالفرحة:

"بل جميلة جداً"

ابتسمت روان بالمقابل لها وهي تقترب من مروج ومن قلبها تمنت لها بينما تمسك يديها بامتنان لكل ما تحملته منها:

"العقبي لكِ حبيبتي"

"ألم تنتهي بعد؟هل علينا انتظارك حتى يوم خِطبتك؟"تأففت رغدة قاطعة لحظات تأثرهم مقتربة منهم ثم توقفت شاهقة وهي تقول بحنان وتأثر غلب على صوتها:

"تبدين رائعة صغيرتي روان"

اتسعت ابتسامة روان وقبل أن تجيب متأثرة بنبرة رغدة،قطبت جبينها وهي تقول بتحذير بعد أن

DIS نادي طارق

الفصل الثالث عشر

شاهدت الدموع تتراقص بعيني شقيقتها:

"لا،لن تبكي،لن افسد زينتي من أجل تأثركم المبالغ به"

لوت رغدة في لحظة شفتيها وهي تهمس لمروج:

"وكأن كل ما فعلته لم يكن مبالغ به"ثم أكملت أمام حاجب روان المرتفع بتساؤل

"هيا سأخبر ماجد انكِ انتهيتِ،الرجل ينتظرك منذ فترة"

"ولينتظر أكثر"قالت روان بثقة وهي تقف أمام المرآة مجدداً ثم أكملت بخبث"لن أخرج بسهولة له"

تطلعت رغدة بها وكأنها تري مجنونة ثم بادلت مروج النظر فتدخلت مروج قائلة:

"رغدة قالت انه ينتظرك منذ فترة أي انكِ لن تخرجي بسهوله له"

صمتت روان تفكر فأشارت مروج من طرف عينها لرغدة أن تحضر والدهما والذي سيسلم روان لخطيبهافانصرفت رغدة تغمغم بصوت مسموع:"كان الله بعونك يا ماجد،أين أنت يا بلال لتعرف قيمتي!"

ضحكت كلاً من مروج وروان على هيئة رغدة الغاضبة منتظرين قدوم والدهما،لحظات وهبطت روان برفقة والدهما قبل أن يسلم والدهم يد روان لماجد،ومروج ورغدة يلحقان بهما في الخلف.

ابتسامة زينت فم مروج وهي تري شقيقتها ترقص مع ماجد على أنغام موسيقي رومانسية ،فرحة عميقة اجتاحت قلبها وهي تري نظراتهم التي تشي بحبهم الصادق،نظرات ذكرتها بأخري حُرمت منها،ذبلت ابتسامتها وشعور بالمرارة تزاحم مع فرحتها،وقلبها بداخلها يتمني لو تحتويها ذراعي سمير هكذا،أن تستكين على صدره فيحيطها برعايته،لقد اشتاقت له وكثيراً حتى أوشك صبرها على النفاذ،ليت كان بإمكانها

مهاتفته ودعوته لحضور الخطبة حتى تراه إلا أنها لم تستطع أن تخالف وعداً قطعته لوالدها، فالوعد لديه هيبة لديها غلبت حتى حبها،لقد تربت هكذا أن لا تنطق وعد إلا وإن كانت قادرة على الوفاء به ولقد وعدت والدها بأن تبتعد عن سمير وإن كان اضطارياً إلا أنها لم ترغب بخسارة ثقته لذلك اضطرت لأن تدعس بقدمها على قلبها مؤقتاً على أمل أن يتمكن سمير من إزالة الحواجز والأسوار التي تفصل بينهم.

عادت من أفكارها على صوت شقيقتها رغدة وهي تسأل بلال زوجها:

"ألن نرقص يا بلال عندما تحين رقصة الثنائيات؟"

ألقي بلال على رغدة نظرة مستنكرة_ وكأنها تخبره أن يرتكب جريمة..أثارت الضحك في نفس مروج خاصة وهو يجيبها بتلقائية:

"هذه الرقصات للشباب أما نحن فكبرنا على هذه الأشياء"

حسرة أطلت من عيني شقيقتها جعلت مروج تكتم ابتسامتها ثم لم تستطع أن تقاوم وهي تستمع لرغدة تقول وهي تضع ابنتها الصغيرة على كتف والدها:

"خذ ابنتك قبل أن يصيبني الشلل"

انطلقت ضحكة مروج وهي تبتعد عنهم شاعرة بالشفقة بداخلها على شقيقتها وزوجها الذي لا يجيد التعبير عن مشاعره بل يعتبر الأفعال الرومانسية مجرد هراء،لمحت والدتها تشير لها وهي تقف بجوار والدها يجاورهم سيدة أخري و شاب لم تتضح ملامحهم بسبب الأضواء المتراقصة.

اضمحلت ابتسامتها وهي تقترب منهم و معالم الشاب تتضح لعينيها،لم تتخيل الجرأة التي واتته ليأتي هنا بعد إن سمع رفضها من محمد أكثر من مرة،تطلعت بوالدها بتساؤل فأومئ برأسه

DIS نادي طارق

يهدئ ثورتها التي أدركها من ملامحها المشدودة بينما تولت والدتها مهمة التقديم:

"والدة إبراهيم زميلك يا مروج"

قبلتها السيدة على وجنتيها فاضطرت للابتسام قبل أن تتطلع بإبراهيم بحنق،استقبله بسماجة وهو يمد يده نحوها قائلاً:

"مر عامين منذ رأيتك مروج ولكنك لم تتغيرين"

"وأنت أيضاً"قالت مروج قاصدة سماجته وهي تسحب يدها سريعاً قبل أن تمسها يد إبراهيم وقبل أن يسحبها لحديث اعتذرت منهم بحجة بحثها عن صديقاتها اللاتي بدأن بالتوافد وكان في مقدمتهم رضوي تتأبط ذراع زوجها سليم فتنهدت مروج براحة وهي تتوجه نحوهم رافعة ذيل ثوبها أخضر اللون.

"مبارك لروان"بادرتها رضوى بسعادة فاحتضنتها مروج لفترة ورضوي تهمس لها:

"العقبي لكِ حبيبتي"

ثم ابتعدت عن ذراعي رضوى مبتسمة لسليم الذي قال بدماثة:

"مبارك لشقيقتك مروج"

"شكراً لقدومك سليم ولإحضارك رضوى"قالت مروج بامتنان وهي تعلم رفض سليم عادة لحضور رضوى مثل هذه المناسبات.

"رضوي تعتبركم عائلتها ولا يوجد شقيقة لا تحضر خطبة شقيقتها"قال سليم مجاملاً،فأومأت مروج بامتنان ثم ذهبت بهم لطاولة فارغة ليجلسوا عليها وعينيها تبحثان عن مجهول لا تعلمه،تشعر بدقات قلبها متسارعة من الإثارة لا تعلم إن كان بسبب سعادتها لشقيقتها أم بسبب أمر أخر مخفي عن عقلها؟!

****

وجدها منذ دلف القاعة وكأن عينيه تعرف

DIS نادي طارق

الفصل الثالث عشر

وجهتها،كانت رائعة بفستانها الأخضر والذي تألق على بشرتها ملائماً لون عينيها ومبرزاً جمالهم متناسقاً مع جسدها الصغير ورغم زينتها الخفيفة إلا انه شعر بقلبه يصرخ بصدره رافضاً أن تراها عين أخري بهذا الجمال فتطمع بها وقبل ان يذهب لها ليتشاجر معها على هذا الثوب الملتصق بثنايا جسدها،توقف في مكانه متجمداً وهو يراها تحمل ذيل ثوبها الطويل وتسير باتجاه أخر غير شاعرة به،توقفت دقات قلبه للحظة وهو يراها تقبل إحدى السيدات ثم صافحت وجه استطاع تمييزه من موقعه،وجه سمج لا ينساه،ربما لكثرة شجارهم أو ربما لشعوره بالتهديد منه منذ ذلك الحين !

إبراهيم الذي لم يتقبل حتى هذه اللحظة كما يبدو رفض مروج له،فيحاول باستماته كسب قلبها،ولكنه لن يفوز به،فلقد سبق ومنحته مروج كلمتها التي لن تتغير و هو سيتأكد من ذلك.

"لم تخبرني يا نذل،انك قادم"انتبه لصوت محمد هامساً في أذنه من الخلف قبل أن يقف مقابلاً له حاجباً عنه رؤية ثم أردف محمد وهو يقلد جمل صديقه عائداً لنبرته الممازحة:

"هل ستأتي سمير؟لا محمد،يا رجل تعالي معي،لن آتي وانتهي النقاش محمد"

مزاحه جلب زوج من العيون الضجرة نحوه فتلألأت في عيني سالي تلك النظرة التي آسرته منذ رآها،قبل أن تومئ برأسها و تخفض عينيها وتتلهي بالنظر حولها متجاهلة شعورها بأن هناك عينين تراقبان ملامحها،حاول ضبط مشاعره وهو يحول عينيه عنها متسائلاً في نفسه عن سر ميل قلبه تجاهها وكيف تكون لنظرة ذلك التأثير الساحق على نبضاته التي ابتهجت وتسارعت بمجرد رؤيتها !

الفصل الثالث عشر

حاول ان يشغل عقله عنها فنظر لسمير الصامت الذي لم يجيب بكلمة على مزاحه فلاحظ نظراته التي تتبع مروج فقال:

"ألن تذهب إليها؟"

سحب سمير نفس عميق وهو يهز رأسه بنفي كاتماً غضبه،فان ذهب لها سيخنقها من أجل ما ترتديه و تضعه على وجهها وكأنها بحاجة لأن تحلو أكثر،ألا يكفي أنها تؤرق تفكيره في ليله ونهاره وصورتها لا تفارقه،لقد أتي اليوم مدفوعاً من قبل قلبه لشدة شوقه لها والآن لا ترحمه ولا ترحم قلبه الملتاع وهي تبدو كملكة تستحق أن تتوج على عرش القلوب بابتسامتها البرينة ونظرة عيونها الضاحكة التي تمحو غضبه بسرعة البرق.

زفرة عميقة أفلتت من فمه وهو يشعر بقلبه يناديه أن يذهب لها ويضمها لصدره المتعب من ضغط الحياة التي لا ترحمه،وتجعله يتوق للحظة راحة يأمل أن يجدها بين ذراعيها ودقات قلبها التي تنبض باسمه.

"الموضوع لا يستحق كل هذا التفكير،اذهب إليها يا رجل على الأقل حتى تبارك لها لخِطبة شقيقتها،ألم تأتي لهذا السبب؟"حثه محمد بإصرار متابعاً إقناعه قائلاً:

"ألستِ معي سالي أن عليه أن يذهب إليها؟"

فاق سمير من شرود أفكاره بمروج وقبل أن يوضح انه سيذهب و لكنه فقط يحتاج أن يستعيد رباطة جأشه حتى لا يتهور...تفاجئ بسؤال محمد و اتسعت عينيه وهو يستمع لرأي سالي اللامبالي:

"هو حر إن أراد أن يذهب فليفعل،هذا قراره"

دقق النظر بصديقه *الذي تفاجئ من رد فعل سالي* بغموض،حائراً إن كان حديث محمد برئ أم محاولة لدفع سالي للحديث معه،هز رأسه ولكن هذه المرة ليجلي أفكاره التي تأخذه لمنحدر

الفصل الثالث عشر

عميق،فصدماته بالحياة جعلته شكاكاً خوفاً من التعرض للصدمات ولكن ليس محمد بمن يستحق أن يشك به،ليس بعد كل الذي فعله من أجله ولكن ماذا يفعل أن لم يعد يمتلك طاقة للثقة بأحد ففعلة سالي قضت على القليل الباقي من قوته،فالاثنان اللذان منحهم ثقته لسنوات خذلوه من كانت يوماً حبيبته..واخته !

"ولكن هناك مروج ومحمد،هما أبداً لم يخذلوك"

جادله قلبه فارتاح عقله قليلاً فقال لمحمد بضيق:

"وهل سأذهب إليها وهي تقف بين أبيها ووالدتها؟حتى الآن لا أعرف كيف سأتصرف إن رآني والدها،ربما لم يكن يجب أن أحضر"

"يا مثبت العقل،هل عليك أن تفكر بكل شيء؟ اذهب وتحرك يا رجل قبل أن تضيع منك"قال محمد مغتاظاً مما جلب ابتسامة صغيرة على شفتي سالي وهي تري غيظه المبالغ به من هدوء أخيها

"لن تضيع"قال سمير بحسم مندفعاً بالحديث ثم تباطأت الكلمات على شفتيه وهو يقول بآسي

"لكن على أن أفكر بتوابع كل ما أفعله محمد فمن مثلي لا يمتلك رفاهية الجنون"

هز محمد رأسه رافضاً منطق سمير فقال يثير حميته:

"إذا استمررت بالتفكير بمنطق،إذن سيكون عليك أن تتركها لإبراهيم فهو مجنون ومندفع ويريدها بقوة تجعله يتقدم لها عدة مرات رغم رفضها"

"على جثتي"هتف سمير بحده ثم ألقي نظرة حانقة على محمد قائلاً"انتظروني هنا لحظة وسأعود"

"خذ وقتك"تمتم محمد وعينيه رغماً عنه عادتا لوجه تلك المنشغلة عنه بمشاهدة أي شيء حولهما سواه

رحل سمير متجهاً لمروج والتي حمداً لله تركت

والديها وذلك السمج ثم رآها تتجه يميناً حتى توقفت بجوار رضوى وزوجها،راقبها تتحرك برفقتهم لتجلسهم وعينيه تعلقتا بكل حركة يحدثها جسدها،ويظهرها ثوبها الذي صنع هالة من التألق حولها،كانت تعطيه ظهرها باللحظة التي اقترب منها هامساً بالقرب من أذنها يحركه قلبه وقد تولي المسئولية عن عقله:

"مبارك مارو"

جفلت وهي تستدير تجاهه لا تصدق صوته الذي تردد في أذنها المشتاقة هل هو حقاً أمامها تنظر لعينيه؟

اتسعت عينيها بعدم تصديق وهي تتطلع به تتأكد من وجوده وليس وهماً صنعه خيالها التائق لرؤيته،كان يرتدي قميص أسود على سروال من الجينز الأزرق وفوقه جاكت أسود يظهره أنيق ويجعل دقاتها المتسارعة تخفق لأجله بقوة وهي تشعر بوسامته أكثر وأكثر أو ربما هي عينيها المشتاقتين له ما تصوره لها بأن وسامته ازدادت في غيابها رغم الهالات الخفيفة التي تحيط بعينيه إلا انه كان أوسم رجل في نظرها،بل أن جميع الرجال يتضاءلوا أمامه،يكفي ذلك الشعور بالأمان الذي يرفرف بقلبها لمجرد انه قريب منها،ابتسامته لها أشعرتها أن مشاعرها طفت على وجهها وبدت واضحة له دون كلمات وانه يبادلها ذات المشاعر،رأته يبتلع ريقه قاطعاً تواصل أعينهم متجهاً لسليم يحييه هو ورضوي.

"كيف حالك سمير؟"سأل سليم وعينيه أخبرتا سمير أن رضوى قصت لزوجها عن قصة حبه هو ومروج فرد سمير

"بخير،كيف حالك أنت؟"

"الحمد لله بخير،لمَ لا تجلس؟"عرض سليم عليه فنظر سمير باتجاه سالي ومحمد الواقفين بعيداً

عنهم فقال معتذراً وعينيه رغماً عنه تعود لمن أشتاقها قلبه مروج:

"أختي ومحمد هناك،لقد أتيت لألقي التحية عليكم"

"احضرهم يجلسوا معنا"قال سليم بدماثة

"سأحضرهم وأتي"أومئ سمير وهو يتجه إليهم،فلحقته مروج بلهفة غير شاعرة سوى بأحاسيسها التي تحركها فقالت وهي تجاوره:

"مازلت لا أصدق إنك أتيت"

تلفت سمير نحوها وقد توقفت خطواته بجوار أحد الأعمدة الغير ظاهرة بالقاعة وعينيه تنطق بمشاعره العميقة تجاه مروج.

"قاومت كثيراً فكرة قدومي إلا إن قلبي لم يحتمل حرمانه من فرصة لقائك"ثم أضاف بزفرة حارة:

"لقد اشتقت لكِ كثيراً حتى نفذ صبري ولم أعد احتمل"

تلألأت عينيها بالدموع جالبة لفمه ابتسامة متأثرة فقال وهو يمسك يدها دون شعور بما يفعل وبعقله الذي سيؤنبه فيما بعد على اقتناصه لمسة ليست من حقوقه بالوقت الحالي إلا إن عقله متوقف الآن وهو يراها أمامه وقد حُرم منها طويلاً.

"أعلم بوعدك لوالدك واحترمه حبيبتي،لكن قلبي عاجز عن الإيفاء به،قلبي مرهق مروجي ولا يحتاج سوى لوجودك لتطمئنيه"ثم رفع عينيه لفوق وعاد ينظر لها زافراً بحرارة ممزوجة بمرارة تقتات على روحه يحتاج أن يخرجها لها وحدها فهي الوحيدة التي تشعر بدواخله دوماً فقال:

"أشعر بالوحدة والإختناق في بعدك،أشعر بقسوة الحياة وهي تحرمني من القلب الذي هون على روحي كل ما حدث لي،أتعلمين أن أكثر ما ألمني بحبسي هو حرماني منكِ ولكن كنت أصبر قلبي بقرب نصر الله وخروجي لكِ"

الفصل الثالث عشر

صمت للحظة قبل أن يردف مستهزئاً بوجع ألم روح مروج:

"لم أكن أعلم أن قرار الحبس سيظل مستمر بعد خروجي وأن حريتي ستظل حلم أتمناه"

نظرت له بعدم فهم لجملته رغم إنها لمست شغاف قلبها متسببة لقشعريرة لجسدها وأمام نظرتها المتسائلة أكمل سمير:

"حريتي أنتِ مروج،حريتي سأشعر بها عندما يكون من حقي احتضانك وأشعر بقربك دون تأنيب ضمير،عندما يكتب اسمك بجوار اسمي وتصبحين زوجتي،حينها فقط سأشعر بروحي حرة عندما تعودين لمكانك الطبيعي حبيبتي..جواري.. وجوار قلبي"

انسابت الدموع على وجه مروج وهي تبتسم ببلاهة،فكلمات سمير أرضت روحها وقلبها وكيانها بأكمله،يا الله لقد كانت روح ميتة في بعده وعادت للحياة فقط وهي تستمع لكلمة حبيبتي من فمه،كلمة بسيطة ولكنها تجعلها تشعر كفراشة تريد أن تطير وتدور بدنيا العشق والتي ظلت طويلاً بعيدة عنها،أوشك لسانها على التحرر من خجله وهي تبادله الاعتراف مخبرة إياه أن دنياها بدونه فارغة لا قيمة لها وقبل أن تنطق شعرت بيده تشتد على يدها التي تناستها بيده فنظرت لوجهه وجدت وجهه متجهم وكأنه تذكر شيء ثم فاجئها بالقول:

"أنا أتألم لفراقك وأتي هنا لأجدك تقفين مع السمج إبراهيم،ما الذي أتي به لهنا ومن دعاه لهذا الحفل؟"

زفرت بضيق وقد بدد لحظتهم الرومانسية بانفعاله ثم ارتسمت ابتسامة بطيئة على شفتيها أثارت غيظه وهو يهتف بها:

"ما الذي يضحكك؟"

DIS نادي طارق

الفصل الثالث عشر

"اشتقت لانفعالك وحميتك حتى كلماتك التي تصيبني بالإحباط افتقدتها"قالت مروج بحنين قوي إليه يجعلها متمنية لو كان بإمكانها أن تلقي نفسها على صدره،وجنتيها تضرجتا بالاحمرار جراء الفكرة،مما بعثر أفكار سمير وأوقفه عن استكمال هجومه فقال بلوم ويده مازالت تتلمس يدها بدون وعي:

"ماذا يفعل هنا ذلك السمج؟"

"لا أعلم ولا أريد أن أعلم،يكفيني أنك هنا معي" أجابت مروج ببساطة وعينيها تتطلعان به بحب جعله يلتقط أنفاسه بصعوبة متجاهلاً رغباته بأن يحملها بين ذراعيه راحلاً بها،فأخلاقه تمنعه وكذلك حبه لها،إنها تستحق فرحة كبيرة تنالها، زفاف أسطوري كما تتمني جميع الفتيات ولكن تلك الفرحة لن يكون بمقدوره تحقيقها من أجلها،فأبداً لن يستطيع أن يحجز بمثل تلك القاعة،وعند تلك الفكرة ارتسم الحزن على وجهه فحرر يدها ثم قال وهو يتركها ذاهلة محاولاً التهرب من أفكاره البائسة والتي تشعره بقلة الحيلة:

"سأحضر سالي ومحمد"

بينما ليس ببعيد عن مروج وسمير كان محمد وسالي يقفان وهي مازالت على نظراتها اللامبالية فقال محمد يحثها على الحديث مستجيباً لقلبه بينما عقله ينهره:

"سمعت أن الاختبارات متوسطة الصعوبة هذا العام" أومأت سالي بضجر لا تفهم سر محاولة صديق أخيها لمحادثتها هل يفعل هذا دفعاً للملل أم انه مهتم بها؟رفعت عينيها نحوه للحظة فوجدت الاهتمام بهما فأسدلت أهدابها لتخفي أفكارها ،فهذا الوقت بالذات هذا الاهتمام لا يرضي غرورها فهناك كارثة تشغل عقلها وتثير هلعها.

DIS نادي طارق

"هل أنهيتِ اختباراتك؟"سأل محمد رافضاً الاستسلام للصمت الذي تفرضه عليه لامبالاتها

زفرت سالي قبل ان تجيبه:

"لا،باقي واحد بعد يومين"ثم أردفت بغيظ"لقد رفض سمير بقائي بالمنزل فأحضرني معه"

"من لديه أخت مثلك،يجب أن يخشي عليها البقاء لوحدها"قال محمد دون سيطرة على لسانه الذي باح بما بصدره مثيراً حيرة سالي التي رآها بعينيها وقبل أن يبرر ما قاله،وجد سمير أمامه مقطباً جبينه بشك قائلاً:

"هيا سنجلس على طاولة سليم زوج رضوى"

جلس الجميع على طاولة رضوي وسليم وكل منهم يشغل عقله فكرة تعكر صفو مزاجه،تبادل الشباب الحديث مع بعض بينما تطلعت مروج بسمير بحيرة لا تفهم سر تقلب مزاجه،ففي لحظة كان مشتاق ويقص عليها مشاعره جاعلاً من

روحه كتاب مفتوح لها وبغتةً أغلق قلبه في وجهها وارتسم الحزن على وجهه دون سبب واضح،استأذنت منهم مروج للحظات،تحيي أقاربها وأصدقائها الذين بدأوا بالتوافد على الحفل،لمحت رغدة تشير لها بالانضمام لروان وصديقاتها اللاتي يتراقصن حول العروس.

فوقفت بجوار رغدة وهي تتمايل على أغنية اليسا والتي أهدتها روان لماجد،ابتسمت مروج وتناست أفكارها وهي تري روان تتدلل على ماجد وهي تؤدي كلمات الأغنية.

******

مش عارفة ليه أنا بعمل ليه

جامدة قوي وقوية عليه

مع إني لما بشوفه ببقي

نفسي أضمه و أبوس أيديه

DIS نادي طارق

بيبقي ف قلبي شوق الدنيا
وآجي قصاده أداري وأخبي
ليه وأزاي مع أن مفيش في الدنيا
احن عليه من قلبي

****

اتسعت ابتسامتها وهي تري المزاح المتبادل بين روان وماجد والذي أهداها هو الأخر أغنية يا ساحر

****

في ساعات ضحكة تشوفها تستسلم تشدك ليها
وعيون بتقابلها تطمن وانا قلبي ارتاح
هي دي السعادة إلى بحلم سنين ألاقيها
هعتبر اللي قبلك نسيته وعدي وراح
وكتير ده عَلِيَّاً ما تُهْدَي شَوِيَّة هتعمل أَي بُعْدَيْن
خَلِيّكِ في الهادِي العادِي قُصَّادِي مَشّ لِلدَرَجَة دِي

أغمضت عينيها للحظة وهي تتخيل سمير يغني لها مثلما يفعل ماجد ولكن الصورة عجزت عن الظهور في عقلها الذي أخبرها ببساطة أن سمير ليس ممن يغني أمام أحد فهذا ضد ميوله العملية وقبل أن تستسلم للإحباط العقلي الذي أفسد تخيلها،شعرت بيد روان تجذبها فتمايلت برفقتها وهي تغني معها متناسية تماماً ذلك الجالس بعيون مشتعلة من الغضب

****

يا ساحِر عَيْنَيْ قَمَرَ طالِع طالل عَلَينا
يامزغلل عُيُوني أَنّا بالذات حَرام عَلَيكَ
ومعلقني بيك مَن أَوَّلَ مَرَّة اتلاقينا
وَسَهِرتَ اللَيالي اللّه اللّه لا يُورِيكِ

****

وعلي طاولة سليم ورضوي،كان محمد يبذل جهده لتهدئة سمير والغضب الذي يشع من

DIS نادي طارق

الفصل الثالث عشر

جسده وهو يري مروج تتمايل مع شقيقتها ورغم معرفته أن هذا شيء معتاد بالأعراس،إلا انه لم يطيق فكيف يقبل بأن تكن حبيبته متعة لنظر سواه؟كيف يراها تتمايل بجسدها فتميل القلوب معها وهو يراقبها صامتاً؟كيف يتحمل تلك النيران المندلعة بشرايينه وهو يتذكر وجود ذلك البغيض معهم ومن المؤكد يمتع عينه برؤيتها تتراقص؟!

قبض على يديه مفرغاً بعض غضبه الذي اشتعل أكثر وهو يستمع لصوت بغيض يكرهه يقتحم طاولتهم وكأنه استدعاه من أفكاره.

"مرحباً سمير،محمد"قال إبراهيم محيياً الجالسين بعد أن حيا سليم وعرفته رضوي به

"كيف حالكم؟"قال إبراهيم مستطرداً عقب إيماءة سمير المقتضبة

كز سمير على أسنانه وهو يجيب:

"بخير"

فمال إبراهيم على أذنه وهو يقول بسماجة:

"لم أتخيل أن صداقتك بمروج مازالت مستمرة"

عقد سمير حاجبيه وهو يقول ببرود:

"صداقتي بمروج تقوي مع السنوات وليس العكس"

"لمَ لا تخبرها إذن أن توافق على إرتباطنا"قال إبراهيم متأملاً

سحب سمير أنفاسه بحده حتى لا يتهور ويقتله مذكراً نفسه انه بحفل خِطبة شقيقة مروج وليست بداية جيدة له أن يصنع فضيحة بالحفل فقال من بين أسنانه:

"من الأفضل لك أن تدع مروج وشأنها،لقد أخبرتك أكثر من مرة أنها لا تريدك"

"ومن أنت حتى تخبرني أن أدعها؟سأجعلها توافق"قال إبراهيم بثقة أزعجت سمير وجعلت يده تتقدم نحو ياقة إبراهيم وهو يقول بغضب

مكظوم: "أخبرك ألا تتعرض لها وهذا أفضل لك"

"هل جننت؟"هتف إبراهيم بينما سليم أمسك بيد سمير يفك قبضته من على قميص إبراهيم وهو يخبره أن يهدئ فتركه سمير على مضض وقبل أن يستعيد هدوءه شعر بظل مخيم على طاولتهم يحدق به،فاستدار ليجد عيني والد مروج تحدقان به بضيق.

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى
موقع اخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

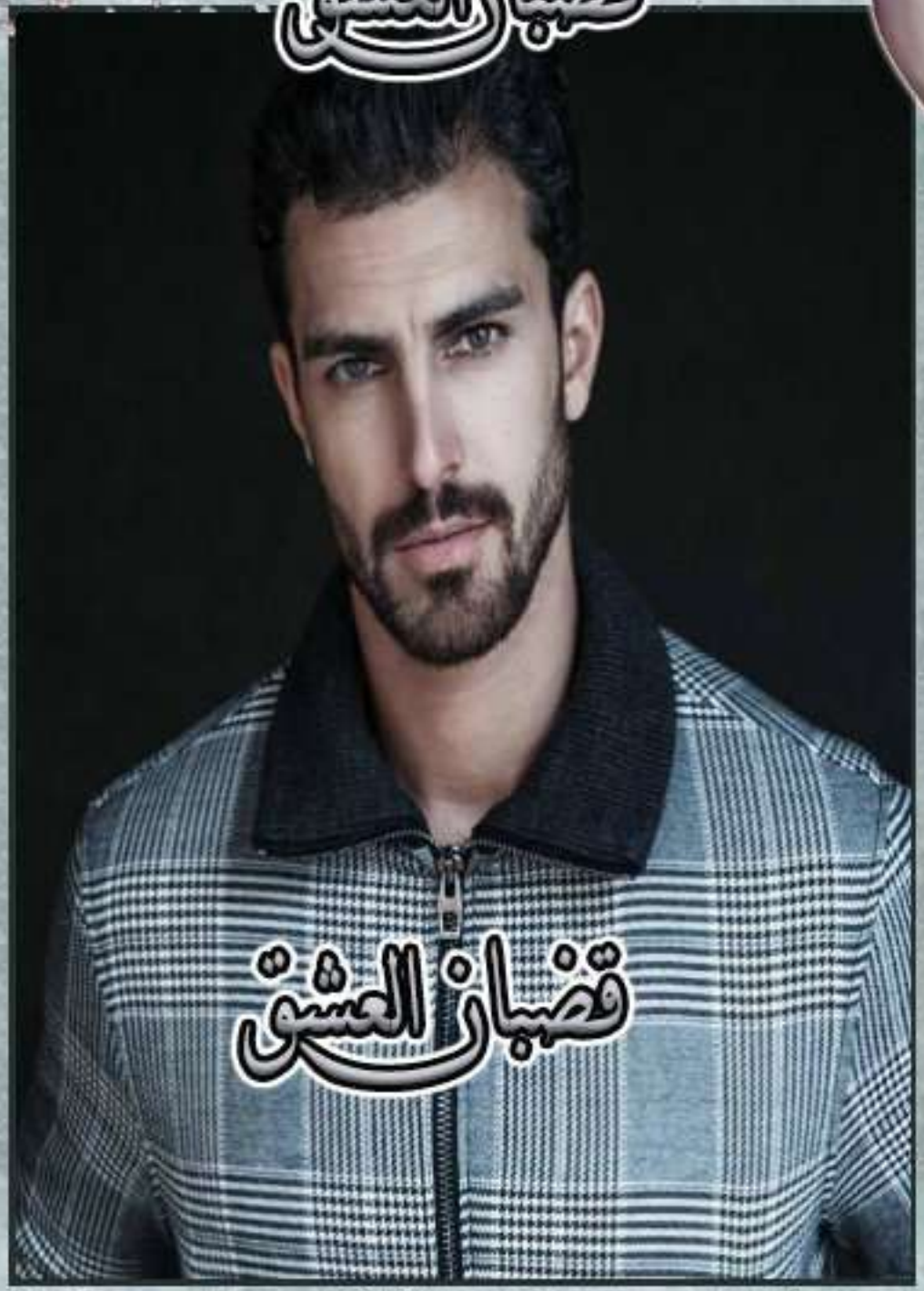
قضبان العشق
قضبان العشق

الفصل الرابع عشر

الفصل الرابع عشر

تبدد غضب سمير ووالد مروج يرسم ابتسامة على وجهه وهو يصافح سليم ورضوى ثم وجه حديثه نحو سمير ومحمد وإبراهيم:

"هل هناك شيء شباب؟"

"لاشيء عمي"سارع إبراهيم للنفي لتبرئة ساحته بينما نهض سمير احتراماً وهو يقول مقترباً من والد مروج:"مرحباً عمي،مبارك لروان،أنا سمير"

"أعرف"قال سالم بهدوء ثم أردف بابتسامة مصطنعة:

"العقبي لك ولدي"ثم أكمل موجهاً حديثه لمن على الطاولة:"والعقبي لكم جميعاً ماعدا سليم"

ابتسم الجميع على دعابته ثم انصرف وهو يربت على كتف سليم،لحظة واثنين ولحقه سمير دون تفكير متخطياً الحواجز التي تقف في وجهه موقفاً والد مروج وهو يقول:

"عمي كنت أريد أن أتحدث معك؟"

أومئ سالم بتفكير ثم نظر حوله قائلاً:

"هل تري الوقت ملائم للحديث الآن؟"

هز سمير رأسه بالنفي وهو يقول سريعاً:

"في الوقت الذي تختاره حضرتك"

"هاتفني بعد يومين ونحدد حينها"قال سالم بحزم ثم منح سمير هاتفه قبل أن يلحق بالمدعوين القادمين لتهنئته وعقله مأخوذ بالتفكير فيما يريده به سمير،فلقد رأي بعينيه ماذا يريد لكنه لم يحدد بعد رده على ما سيطلبه منه سمير،قد يبدو القرار سهل وهو يرجح أي كفة من ميزان الاختيار إلا أن القرار صعب كثيراً فقلب ابنته على إحدى الكفتين.

بينما سمير تنفس براحة فلأول مرة يرتاح رغم عقله الرافض لتسرعه إلا انه لم يملك أمام نظرات الشك بعيني والد مروج إلا أن يثبت جديته ووضوحه منذ البداية له،وقبل أن يعود لطاولته تفاجئ بوقوفها أمامه سارقة أفكاره وقلبه

تتساءل بحيرة:

"بماذا كنت تتحدث مع أبي؟"

"كيف ترقصين أمام الجميع؟أنتِ مصممة على استفزازي!ألا يكفي حديثك مع الخسيس إبراهيم حتى تزيدي الأمر وترقصين"هدر سمير بها متجاهلاً دموعها المترقرقة في عينيها وهو يكمل بحنق:"وأيضاً فستانك هذا؟"

"ماذا به فستاني؟"سألت مروج بتشنج وهي تشعر أنها قاب قوسين من البكاء.

"يحدد ملامح جسدك ويظهرك جميلة"قال سمير بانفعال،فتراجعت دموعها و ارتسمت ابتسامة خجولة على وجهها وهي تتنهد قائلة:

"ألا تستطيع قول شيء لطيف دون أن تصرخ بي؟ألا تستطيع أن تظهر غيرتك دون أن تؤذي قلبي؟"

زم سمير شفتيه برفض وهو يقول:

"لا تغيري الحديث"

هزت رأسها بمعني لا فائدة من تغيره ولكنها تحبه وإن خُيرت بين رجال العالم وبينه فلن تختار سواه،سيطرت على مشاعرها وهي تقول بضيق:"إن لاحظت فروان من جذبتني وطبيعي أن أشارك شقيقتي فرحتها ثم أن كل الفتيات ترقص وإبراهيم لم أتحدث معه بل اضطررت لتحيته وهو يقف بجوار أبي،أما عن ثوبي فهو إختيار روان ولم تقبل أي جدال معي أو مع رغدة ،هل هناك أسئلة أخري؟"

راقب ملامحها الساخطة بضيق فهو لا يريد إحزانها ولكنه ماذا يفعل بغيرته ولهفة قلبه عليها،آه لو كان بيده لأغلق عليها ببيته لترافقه بدنياه،تهن عليه آلامه ولكن عليه الانتظار قليلاً فقال بحرقة تعتمل بداخله:

"أخبرتك من قبل لا أهتم بأحد سواكِ"ثم أضاف بغيظ"ألم تفكري ماذا سيكون شعوري وأنا أراكِ

DIS فاتن فاروق

الفصل الرابع عشر

ترقصين؟! هل أتي وأصفق لكِ فرحاً بكِ؟"ثم أخفض صوته وهو يتمتم:

"أنا أغار عليكِ"

عضت شفتها تكتم ضحكتها من تخيل سمير يصفق لها وهي ترقص،بل كان من المؤكد سيجذبها من يدها ويصرخ بها كما فعل وستقلب الخطبة لفضيحة كبيرة فقالت ممازحة تخفف عنه:

"وأخيراً كلمة جيدة"ثم أردفت بهزل"هل سيعقبها حجرتين تلقيهما بوجهي؟"

ضحك سمير بالمقابل ثم قطب جبينه بتحذير قائلاً:

"لن ترقصي مجدداً"

زفرت مروج ثم هزت رأسها تطمئنه ثم قالت:

"لم تجيب سؤالي بعد"

عبس بوجهه وهو يتذكر قبل أن يجيبها:

"كنت أخبره اني أريد التحدث معه"ثم صمت للحظة وكأن عقله يأبي أن يتركه مرتاحاً لبضعة لحظات ثم أضاف بتردد وهو يتطلع حوله بعجز:

"مروج أنا..لن يكون باستطاعتي إقامة حفل مثل هذا أو حتى أن أقدم لكِ الكثير من أساسيات هذه الأيام لذلك إذا شعرتِ بالتراجع فأنا لن ألومك،أنتِ تستحقين.."

لم تدعه يكمل حديثه وهي تقول بعاطفة:

"أنا استحق قلب يحبني بصدق و يكون أماني وسندي بالحياة،اطمئن على قلبي وهو معه،يحقق أمنياتي والتي تتمثل في تمسكه به لأخر نفس بقلبه،فلا أخشى من خيانته أو أن يبيع حبي بيوم"ثم تنهدت بحالمية وهي تضيف"أريد أن أشعر بحمايته لي وخوفه عليّ حتى وإن آثار جنوني"ثم رفعت إصبعها في وجهه بتهديد وهي تضيق عينيها فبدت مضحكة لعينيه قائلة:

"لذلك فكر أنت سريعاً هل ستستطيع تقديم لي

DIS نادي طارق

كل ما أتمناه؟"

"روحي وكل ما أملك فداءً لكِ"رد سمير فوراً بصدق فاتسعت ابتسامة مروج ورغماً عنها نطق قلبها مخرجاً الكلمات من فمها:

"تسلم روحك..أحبك سمير"

شعر بأضواء العالم تتألق أمام عينيه وكأنه ملك العالم بين يديه،سعادة وسكينة غمرت روحه وهو يستمع لكلماتها السحرية،لأول مرة يشعر بقوة الحب،قوة تجعله يشعر بانه سيشق الصخر لأجلها وسيفعل أي كان لينعم بقربها،ود لو كان بمقدوره ان يضمها لصدره ويخبرها عن رغبته أن تبقي هكذا للأبد بحضنه إلا أن أخلاقه وبقايا عقل حيا لسنوات مسنولاً وقفت كالسد المنيع في وجهه فاكتفي بالقول بنبرة أجشه تظهر تأثره:

"وأنا أحبك مروجي..أحبك أكثر من الحب ذاته"

اتسعت عينيها بسعادة وازدانت وجنتيها باللون الأحمر مما جعلها تبدو لعينيه شهية للغاية، فتنحنح يجلي صوته وهو يذكر نفسه بما يجب عليه فعله:"سأذهب الآن حتى لا أزعج والدك أكثر من هذا إذا رآنا معاً"ثم أضاف أمراً

"اجلسي بجوار رضوى ولا تتحركي ولا تتحدثي مع إبراهيم أو غيره ولا ترقصي مجدداً أبداً"

زفرت بضيق تتمني لو باستطاعتها إغلاق فمه حتى تكون أخر كلمة سمعتها منه هي"أحبك"إلا إنها قالت باستسلام ساخر:

"عُلم وينفذ،هل هناك أوامر أخري؟"

ابتسم في وجهها وهو يقول باهتمام صادق وعقله يقاوم رغبة قلبه في البقاء قربها:

"اهتمي بنفسك"

هزت رأسها بنفي فحدق برفضها بتعجب فقالت تنهي حيرته:"سأنتظرك حتى تهتم بي"

فهم ما تقصده ورغبتها بتحول علاقتهم لارتباط

الفصل الرابع عشر

رسمي،لا تعلم أن جل ما يتمني بتلك اللحظة هو أن يملك الحرية ليعبر عن مشاعره،أن تعود إليه السكينة بعودتها له،لذلك أقدم على تلك الخطوة ومقابلة والدها حتى وان كان متأكد انه سيتلقى الرفض لكنه لم يعد يحتمل البقاء بعيداً عنها،إن روحه ضائعة مشتتة في غربته عنها!

نظراتها الملتاعة المنتظرة تأكيد يطمئنها جعلته يقول بثقة حاول بثها في نفسه ونفسها:

"سأفعل وحتى هذا الحين اهتمي بها لأن روحي بها"

لمعت عينيها بدموع حبستهم في مآقيها رافضة السماح لهم بالهبوط على وجنتيها متأثرة بكلماته التي تعلن وداع غير منطوق بينهم لا تعلم مدته وكيف سيحتمل قلبها بعده؟

ابتسمت بصعوبة لا تريد أن تحمله أقصي من طاقته،لا تعلم انه لمح دموعها الحبيسة وارتجف قلبه لرؤياهم راغب بأن يجففهم لها ويزرع بدلاً منهم لمعة أخري حالمة تسرق أنفاسه كما تفعل كلما نظر لعينيها،تنهد ثم ابتلع ريقه وأشاح بعينيه عنها ليحرر نفسه من أي فعل جنوني قد يرتكبه تحت تأثير قلبه،ودعها بكلمات خافتة واتجه للطاولة الجالسة عليها سالي،ليأخذها معه ويرحل قبل أن يتهور ويستجيب لنداء قلبه بأن يضم مروج مرة واحدة فقط لصدره حتى يحتمل البعد،لكن مبادئه وأخلاقه وقفت له بالمرصاد فهرب داعياً في قلبه أن يسدد الله خطاه القادمة فقلبه غير قادر على تحمل المزيد من الصدمات بينما مروج شيعته بنظراتها الملتاعة وقلبها دون أن يدرك كان يؤمن على دعوات سمير مطلقاً دعواته الخاصة بأن يجمع روحيهما التائقة للقاء والملتاعة من الفراق،فالروح لم تعد قادرة على احتواء هذا الألم الذي يفتك بها!

****

الفصل الرابع عشر

بعد ثلاثة أيام..

يتقدم خطوة وقلبه يتراجع خطوات خائف من كل خطوة تقربه وتبعده في ذات الوقت عن حلمه وأمله الذي يجعله متمسك بالحياة ويريدها فلولا مروج لأصبح جماد بلا روح،فمع كل تلك الصدمات التي يتلقاها والحمل الملقي على كتفه،كيف كان سيواصل دونها؟دون تشجيعها له وتخفيفها لهمومه!

كان انهار منذ زمن بعيد خاصة مع صدمته الأخيرة بسالي،فصدمته لم تكن مقتصرة على أن أخته عبثت من خلف ظهره،لكن الصدمة الكبرى كانت في ردودها وشعوره بالعجز معها،لقد أشعرته أن كل ما فعله طيلة تلك السنوات كان هباءً لا حاجة له،حرمانه لنفسه من كل شيء واقتصاده من أجل أن يوفر لها ما ترغب به كان عبث منه!

أطبق على فكه بقوة وهو يستعيد ذلك الشعور المرير الذي مازال يترك آثراً عليه كلما تذكره،لقد جعلت ثقته بالناس تضعف لدرجة الاضمحلال،ولم ينجو أحد من شكه سوى محمد ومروج ولا ينكر أن هواجسه أحياناً تطارده وتسأله متي سيأتي وقت يكتشف أن لا أحد يستحق ثقته؟متي ستخونه مروج وتتخلي عنه ولن يلومها أحد سواه؟ومتي سيمل محمد من الوقوف بجواره؟

إلا انه يعود ويستغفر من شيطانية أفكاره التي تحاول زعزعة إيمانه بالحياة،مذكراً نفسه أن الخير باقٍ في دنياه وان الجميع ليسوا خائنين للثقة كميٍ وسالي.

هز رأسه وهو يصل لآخر درجة من الدرج واقفاً أمام باب شقة مروج،متنفساً بعمق،مغلقاً عينيه للحظات وهو يتمني لو استمع لصوت مروج المهدئ والقادر على منحه الاطمئنان الذي

الفصل الرابع عشر

يحتاجه بشدة في تلك اللحظات الفارقة بحياته!

زفر بعمق وهو يحاول أن يهدئ خوفه وهواجسه وأن يتحلى بالثقة التي يتطلبها الموقف المقدم عليه،فعليه أن يكون على قدر هيبة الموقف لا متزعزع أو قليل الحيلة كما أمره والده من قبل،تذكر كلمات والده عندما قص على والده سخرية أصدقائه منه في موقف ما واتخاذهم من حديثه مادة للتهكم فحينها أخبره والده انه إذا تحدث بقوة وثقة لم يكن ليجرؤ أحد على التهكم منه:

"حينما تتحدث عليك أن تظهر لمن أمامك أنك واثق من كل ما تقوله وإن كان داخلك يرتجف ،عليك أن تبقي عينيك قوية،لا تظهر الخوف بهما للحظة،فثقتك بنفسك ستجعل الآخرون يثقون بك تباعاً"

منحته ذكري كلمات والده الشجاعة التي يحتاجها ليقرع الجرس،لحظات مرت كسنون طويلة عليه قبل أن يستقبله والد مروج حسب الموعد المتفق بينهما فحياه باحترام ثم أدخله والدها لغرفة المعيشة فجلس سمير وبداخله يشعر بهيبة الموقف،يتمني لو كان والده معه وعفاه من حرج الموقف ولكنه للأسف لا يملك سوى نفسه بهذه اللحظات وعليه التصرف فرفع رأسه مبادراً بالحديث:

"أعلم أن مروج أخبرت حضرتك عني ومن المؤكد أنك غاضب أنني لم أتقدم لها فوراً ومعك حق"

صمت سمير للحظة وهو يبتلع ريقه قائلاً:

"لكن بالتأكيد تعلم أن ظروفي بالفترة الماضية لم تكن جيدة واحتراماً لقدسية الزواج لم استطع أن أتقدم لها قبل أن أكون قادر على ترتيب أموري"

هز سالم رأسه بتقدير وبداخله يشعر بالإشفاق على سمير ولكن إشفاقه لم يجعله يصل بعد

الفصل الرابع عشر

المرحلة الرضوخ لعاطفة ابنته،فعقله ما بين القبول والرفض والتفكير العميق منذ أخبرته مروج عن علاقتها بهذا الشاب فسأل معبراً عن أفكاره: "وهل استطعت ترتيبها؟"

"بالوقت الحالي نعم"قال سمير مؤكداً ثم أردف موضحاً:"لقد تركت العمل عند الدكتور طارق بعد ما حدث والآن أعمل لدي ابن عم والد صديقي وهو رجل جيد للغاية،أتعلم منه الكثير رغم الفترة القصيرة التي عملت بها معه"صمت للحظة ثم أكمل بترقب:

"لقد أتيت اليوم عمي لأثبت حسن نواياي تجاه مروج،في الحقيقة عقلي أخبرني أن انتظر لبعض الوقت حتى تثبت أموري ولكني لم أستطع خوفاً من أن تظن عدم اتخاذي لهذه الخطوة تهرب مني لذلك حضرت بمفردي حتى تتعرف إليّ حضرتك عن كثب قبل أن أحضر أخوتي الثلاثة

معي،فلدي أختين متزوجتين بينما تحيا معي الثالثة وسترتاد هذه السنة الجامعة بإذن الله"

دقات على باب الغرفة جعلت سالم ينهض حاملاً صينية القهوة من روان مانحاً الفرصة لسمير ليتنفس بحرية بعد التوتر الذي عانى منه وهو ينطق تلك الكلمات،نهض يحمل من سالم الصينية ثم أخبره سالم بهدوء:

"اشرب قهوتك سمير"

ارتشف من فنجانه بينما سالم يواصل حديثه قائلاً برزانة:"أنا مقدر لقدومك ولظروفك التي أخبرتني عنها مروج،لكن هل تظن أنك قادر على تحمل مسئولية بيت وأنت ماتزال لديك أخت تحتاج للكثير؟"

بهت وجه سمير ثم وضع فنجانه جانباً وهو يقول بجدية:"أنا متحمل مسئولية البيت بالفعل منذ أربعة سنوات أي منذ وفاة أبي،وكانت والدة

الفصل الرابع عشر

سالي حية حينها إلا إنها توفت منذ عامين وبالنسبة لسالي لن ينقصها شيء بزواجي من مروج كما إنني لن أجعل مروج تعاني من أي نقص،فإن لم أكن قادر على سد احتياجات بيتي فلا أستحق أن أكن رجل"

انفعاله جلب نظرة إعجاب لعيني سالم قبل أن ينحيها جانباً وهو يقول بهدوء:

"لم أقصد الإقلال منك سمير ولكن تعلم إني أب ومن حقي أن أخشى على بناتي"

"بالطبع عمي"قال سمير متفهماً مردفاً بآسي تخلل صوته:

"أعلم أنك معك حق في تخوفك،ولكني لم أستطع الانتظار كما أخبرتك سلفاً،فلقد خشيت أن تضيع مروج مني وخسارتي لمروج لن أستطيع تعويضها أبداً وإن تحسنت ظروفي بعدها"ثم أردف بأمل وهو يذكر تطلعاته:

"لن أقبل بأن تبقي ظروفي عقبة في طريقي بل سأسعى جاهداً لتحسينها،فطموحي كبير وآمالي أكبر وأعرف إنني قادر على تحقيقها ولكنني بحاجة لمروج بجانبي"

ثم أكمل بصراحة و عقله شارد بذكراها التي تجلب الابتسامة لشفتيه بصخبها وإصرارها وإيمانها به:

"أعلم أن الأمر لن يكون بتلك السهولة،بل سأمر بالعديد من الصعوبات التي ستحاول هزيمتي بشتي الطرق ولكنني لن أفشل ومعي مروج"

شعت عينيه ببريق آثار إعجاب سالم وذكره بذات الطريقة التي تحدثت بها معه مروج ثم انتبه لسمير الغارق بمشاعره والتي طفت للسطح في حديثه رغماً عنه .

"مروج بالنسبة لي ليست مجرد حبيبة أو صديقة ،إنها أكثر من هذا بكثير،أنها من وقفت بجواري بأسوأ أيام حياتي ومنحتني أمل في أحلك لحظاتي

الفصل الرابع عشر

والتي لم تكن لتنتهي لولا وجودها،ولكنها كانت تختفي كالسحر كما كانت تخبرني بالضبط،قد لا أستطيع أن أمنحها ما تستحقه بالمقاييس المالية وكما أتمنى أن أقدم لها،إلا إنني أقسم لك إنني سأهتم بها وأرعاها بكل جهدي وستكون دوماً مصانة في بيتي،روحي فداءً لها"

توقف يلتقط أنفاسه المتسارعة وكأنه بسباق ثم حدق بوالد مروج يحاول أن يستشف رد فعله على ما قاله ولكنه لم يستطع قراءة وجه سالم المغلق والذي كان يعصف به التفكير،حديث سمير آسره فقد شعر بصدق كل كلمة نطقها بل احترم صراحته وهو يعبر عن مشاعره تجاه مروج في كلمات وشت بحبه وان لم يكن قد قالها صريحة ،إلا انه كان هناك صوت آخر يخبره لمَ عليه أن يقبل بذلك الفتي وهناك آخر قادر على جلب كل ما تحتاجه مروج؟؟

لكن هل سيجلب لها السعادة؟فمن منهما الإثنين قادر على جلبها لها على المدي البعيد؟من منهما أحق بأن تكون له؟وكيف يضمن تلك الأحقية؟

أسئلة تركته حائر بما يجيب سمير على ما قاله ،فأخبره أخيراً:

"كما قلت أنا أحترم صراحتك سمير وإصرارك على النجاح رغم ظروفك لكن الموضوع ليس بسيط،احتاج وقت للتفكير والسؤال عنك جيداً،فحياة ابنتي ليست بالأمر الهين"

ازدرد سمير ريقه وبداخله يحترق بنار الترقب التي سيتلظى بها إلى حين يسمع الرد من والد مروج،ابتلع خيبته ونهض واقفاً وقد فقد أمله الخفي برؤية مروج اليوم ثم قال بتفهم:

"أتفهمك عمي فمروج تستحق الأفضل دائماً غير أنني أتمنى أن يكون قرارك بالإيجاب فأنا سأبذل كل جهدي لأكون الأفضل لها"

الفصل الرابع عشر

أومئ سالم بإعجاب مرددا بعض الكلمات عن أن يقدم الله ما فيه الخير لهما ثم أوصله لباب الشقة وقد أخذ منه بياناته كاملة والتي كتبها له سمير مودعاً بينما وقف سالم يحدق في إثر غياب سمير وعاجز عن اتخاذ قرار يريحه،فدموع ابنته التي كانت تجري على وجنتيها من فترة حزناً على ابتعادها عن سمير تكبله..

****

يساورها الشك منذ أخبرها والدها ألا تخرج من غرفتها حينما يرن جرس الباب،حاولت الاستفسار من والدها إلا انه لم يترك لها فرصة لسؤاله وهو يغلق تعبيرات وجهه ويتركها وسط دهشة والدتها وروان،حاولت سؤال والدتها إلا أنها كانت الأخرى لا تعلم شيء بل أخبرتها أن والدها ولأول مرة في حياته يبدو غاضباً بداخله إلى هذا الحد.

زفرت بضيق و هي تتقلب بفراشها تستمع لهمهمات روان على الفراش الآخر تحدث خطيبها بسعادة، ألقت نظرة ساخطة على شقيقتها وصوتها الذي يقاطع تفكيرها،لا تعلم لمَ قلبها متشبث بفكرة أن سمير من زارهم اليوم،ربما بسبب الغضب الكامن داخل والدها،تعلم انه غير سعيد بما قصته عليه سابقاً عن علاقتها بسمير،وانه يحاول على قدر استطاعته أن يتعامل معها بطريقة عادية حتى لا يزعجها ولا يتسبب برد فعل عنيف في تشبثها أكثر بسمير كما يعتقد!

لا يفهم أن حياتها منذ تعرفت بسمير،أصبحت مرهونة بوجوده حتى قبل أن تتحول مشاعرهم فدائماً سمير كان قادر على تحريك عواطفها الإنسانية وشغل عقلها،فلطالما كانت حياته مثار فكر لها،يجعلها أحياناً لا تنام خوفاً عليه عندما يمر بضائقة ما وتفرح كفرحة طفلة صغيرة بحلواها المفضلة عندما يكون سعيد!

الفصل الرابع عشر

لطالما أثار ارتباط مشاعرها بمشاعر سمير سخط من حولها خاصة رضوى وروان،ألم تكن تلك العلامة الأولي والتي أوحت لهم إنها غارقة بحب سمير قبل أن تفهم هي حقيقة عواطفها تجاهه؟!

تقلبت على الجانب الأخر وهي تفكر أن لا أحد يستطيع فهم عمق عواطفها وتقدير مداها حتى هي لم تشعر بحجم حبها إلا عندما حُرمت منه،ثم عادت مرة أخري تستلقي على ظهرها رافعة رأسها تتطلع للسقف وخيالها يداعبها برسم صورته يوم حفل روان وهو غاضب غيور عليها مما جلب ابتسامة لشفتيها وهي تتذكر كلماته الغاضبة المشتاقة التي انسابت من شفتيه وروت ظمأها لحبه رغم إنها مع اختفائه مجدداً وابتعاده عنها،أصبحت نهمة أكثر للإتواء مجدداً من نهر حبه.

تنهيدة أفلتت من فمها وهي تتذكر سبب قلقها هل كان سمير من زارهم اليوم كما أخبرها بالحفل؟لكن لمَ رفض والدها إخبارها إذاً؟هل يفكر برفضه دون الرجوع لها؟

هزت رأسها نافية تحاول تهدئة دقات قلبها المتسارعة،فوالدها ليس من طبيعته أن يكون مجحف تجاه أحد،فدوماً كان يحاول إقناعهم بأي قرار يتخذه دون اللجوء للإجبار ومن المؤكد لن يتغير بعد هذا العمر!

اعتدلت في فراشها تحاول التنفس بهدوء فصدرها أطبق عليها من كثرة التفكير والخوف،هي تعلم أنها ستدخل بجدال عنيف لتفوز بحبها ولكنها تتمني أن تكون نتيجته بلا خسائر فلا هي ستستطيع ان تتخلي عن حبها أو ستكون قادرة على تحمل غضب والديها!

نهضت من فراشها لتتناول كوب ماء من البراد لعله يمنح لجسدها القليل من البرودة فيهدئ

DIS نادي طارق

الفصل الرابع عشر

اللهيب المستعر بكيانها والذي أسفر عنه احمرار بوجنتيها،تحركت متثاقلة باتجاه المطبخ وفي طريقها استمعت لصراخ من غرفة والديها،قطبت جبينها باستغراب ورغماً عنها،اقتربت من الباب تنصت على غير العادة لحديثهم،فليس من عادة والدتها الصراخ إلا وان كان هناك كارثة،استمعت لصوت والدتها يهدر من الداخل:

"كل هذا حدث يا سالم ولا تخبرني،لا أصدق"ثم صمتت للحظة قبل ان تكمل بغيظ

"سأذهب لها لأفهم منها من هذا السمير ومنذ متي تحبه وأين كنت أنا طيلة ذلك الوقت؟"

ارتجف قلب مروج بخوف في صدرها وهي تستمع لاسم سمير من فم والدتها،وضعت يدها على صدرها لتتنفس ببطيء،فلطالما تخيلت غضب والدتها عندما تعرف وظنت أنها تستطيع التعامل معها لكن صوت والدتها الذي يرعد في أذنها ينبئها أن رد فعلها سيكون عنيف وربما تصدر أحكام أشد قسوة في حقها،ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تستمع لصوت والدها الحازم:

"اهدئي عواطف لهذا لم أخبرك،لأنك تغضبين سريعاً وتنفعلين دون أن تفكري أولاً،وهل من يريد التفاهم يذهب لأحد وهو غاضب ولا يري أمامه؟"

"وماذا تريد أن أفعل وانا أعرف بالصدفة أن ابنتي تحب ومن؟شخص لا يملك شيء!"صاحت عواطف بغضب

"ومن السبب بعدم معرفتك هذه،أليس أنتِ؟ انفعالك وعصبيتكِ جعلت البنات تنفر من أن يصارحونكِ بمشكلاتهم"

ارتعد قلب مروج وهي تستمع للشجار الدائر بين والديها،لم ترغب أن تكون سبب للخصام بينهم ولكن والدها محق فلولا خوفها من

الفصل الرابع عشر

انفعال والدتها لأخبرتها منذ بدأت مشاعرها تتطور عن علاقتها بسمير بل لارتمت على صدرها تقص عليها وجع قلبها،ولكنه الخوف الذي منعها،فالتوجس وتوقع رد الفعل العنيفة هما اللذان جعلاها تخبئ مشاعرها بصدرها وتتعذب في وحدة ولولا روان لما تحملت ما يجيش بقلبها..

تراجعت خطواتها عن الباب،لا تريد الاستماع أكثر لما يدور خلف الباب المغلق،لا تريد تخيل الحوار الدائر ولا غضب والدتها الذي تعلم جيداً انه لن يهدئ بسهولة،جبانة هي كما ستصفها روان أن علمت أنها تركت النقاش بين والديها في منتصفه،لكنها ستترك ما يحدث يقع دون تدخل حالي منها،فساقيها لم تعودا قادرتين على حملها أكثر.

"ماذا بكِ؟"هتفت روان بمجرد رؤية وجه مروج الشاحب عقب دلوفها غرفتهما

"لقد سمعت أبي يخبر أمي عن سمير"قالت مروج برهبة عميقة ورعشة مرت عبر ظهرها وهي تجلس على فراش روان تنظر إليها لكنها لا تراها حقاً فعقلها لا ينفك يعيد عليها جملة والدتها الصارخة عن قدومها إليها.

اعتدلت روان في فراشها سائلة بترقب

"حقاً وماذا كان رد فعلها؟"

فصلها سؤال روان عن هواجسها الداخلية فألقت نظرة سائمة على روان وهي تقول بإحباط:

"وكأننا لا نعرف كيف ستكون رد فعلها؟"

"لماذا تبدين إذاً محبطة بهذا الشكل رغم توقعك لما سيحدث؟"سألت روان بحيرة

"لإن التوقع شيء وحدوثه شيء آخر"ردت مروج بألم تسلل عبر نبرتها وهي تكمل:

"لقد توقعت أن ترفض أمي لكن الاستماع لكلماتها أحبطتني،لو تستمعين لكلماتها الغاضبة

لشعرتي أن حرب على وشك الاندلاع"
ثم أردفت بحماقة:
"ربما ستقولين إنني حمقاء ولكن كان هناك أمل صغير بداخلي أن تتفهمني أمي"ثم التفتت تنظر لروان وهي تقول بحزن:
"روان أنا لا أريد خوض حرب،جل ما أريده هو الزواج من سمير،فهل هذا مطلب كبير؟"
"مروج إن كان من بضعة كلمات ستُهزمين، فانسحبي من الآن لأن أنا ورغدة أخبرناكِ أنه ينتظرك جدالات طويلة مع أمي وأبي لتقنعيهم بوجهة نظرك"قالت روان تواجه شقيقتها بحقيقة ما سيحدث كاتمة شفقتها بداخلها
أغمضت مروج عينيها المتعبة لثواني وكلمات روان ووالدتها تتعاقب في ذهنها وصورة سمير تظهر بجانب من عقلها ثم تأخذ في الاتساع في مخيلتها حتى لغت كلماتهم،انه يستحق أن تكون قوية من أجله كما هو قوي نفسه من أجلها وقاوم ظروفه المتعسرة،سمير يستحقها،هما معاً يستحقان أن ينعما بالسعادة في ظل حبهم.
فتحت مروج عينيها وإصرار قلبها ارتسم على وجهها وهي تقول:
"بل سأقاوم وسأقنعهم بوجهة نظري،سمير يستحق المحاربة من أجله"
بينما على الجانب الآخر بغرفة سالم وعواطف كان النقاش مازال مشتداً.
"لا أفهم لمَ تمنعني من الذهاب إليها؟"
"حتي تقومين بماذا بجذب شعرها من جذوره أم بصفعها؟"قال سالم ساخراً ثم أضاف مهدئاً أمام نظرات عواطف الغاضبة
"ابنتك يا عواطف تحب الولد وعواطفها متغلبة عليها،ألم تريها كيف كانت حالتها عندما اُتهم بالسرقة؟"

الفصل الرابع عشر

لطمت عواطف صدرها وهي تصرخ :

"وهل سُجن أيضاً؟"

زم سالم شفتيه وهو يقول بسأم:

"لا أُتهم زوراً وظهرت براءته،ألا تتذكرين تلك الفترة التي لم تنقطع نوبات الشقيقة عنها؟"

قطبت عواطف جبينها وهي تجلس على الفراش تتذكر تلك الفترة والتي جعلتها تخشي على ابنتها وتفكر بعرضها على طبيب لعلاج تلك النوبات ،الآن فهمت سر نظراتها الحزينة المتألمة...لقد اعتقدت انه نتاج المرض،ولكن زوجها جعلها تراها بمنظور آخر،ابنتها كانت تتألم روحياً ،تلك الآلام التي كانت تقتات على جسدها،كان منبعها الروح وليس الجسد،كيف عجزت عن أن تفهمها؟كيف عجزت عن أن تستوعبها؟كيف تجاهل عقلها كل تلك المؤشرات وتعامل معها بشكل عادي؟يا الله لقد تعامت عن كل ذلك،لم تتخيل أن قلب ابنتها نبض بالحب في غفلة منها!

ولكنها لن تسمح لها أن تُلقي نفسها بالتهلكة فماذا يستطيع هذا الشاب أن يقدم لابنتها فكما أخبرها زوجها انه بمقتبل الحياة،لا يوجد من يستند عليه،بل هو مسئول عن شابة أخري "اخته"ليرعاها فكيف سيتولى مسئولية بيت؟؟

ربما قد تكون تعاطفت معه عندما روت مروج لهما قصة حياته ولكن تعاطفها اختفي في اللحظة التي عرفت بها انه سرق قلب ابنتها،فما الذي يجعلها تقبل بشاب ليس لديه إمكانيات؟شاب لا يملك من مقومات الحياة سوى نفسه؟؟

شعرت بيد زوجها تمسح دموعها المتساقطة غضباً وحزناً على ابنتها التي أوقعها حظها العاثر في حب لن تقبل به،فنفضت يده وهي تستدير نحوه قائلة بحنق من بين دموعها:

"لن أقبل بهذا السمير،لن أوافق عليه،لن أرمي

ابنتي في هذه الزيجة"

أومئ سالم برأسه مهادناً ثم قال بهدوء:

"سنرفض لكن بالعقل،إن ثورنا خسرنا ابنتنا،فهي ستتمسك به أكثر"ثم تابع بمرارة:"هل تعتقدين أن وضعي أسهل؟هل تتخيلين أنني لا أتمني أن أذهب إليها وأخبرها أنها لن تتزوج هذا الشاب وان عليها الرضوخ لما أراه به الصالح لها؟"

صمت للحظة يتنفس ويخرج شحنة الغضب من قلبه ثم أكمل بهدوء:"ولكنني لا أستطيع،لا أريد أن أكسر قلبها أو أخسرها والأهم"

توقف عن المتابعة متردداً فحثته عواطف:

"أكمل الأهم ماذا؟"

تابع بحيرة استطاع أن يبوح عنها أخيراً:

"ان الولد بالفعل جيد،لم يبدو لي من النوع المتهرب والذي يتقاعس عن مسئولياته،بل بدا شاب مجتهد طموح،يتمني أن يحسن ظروفه

ويحتاج لمروج تقف بجواره وتسنده في الحياة"

"يبحث عن أخري غير ابنتي تقف بجواره"

قاطعته عواطف بحده

زفر سالم بحنق وهو يقول:

"ليس خطأه أن ظروفه سيئة،عندما حدثني اليوم أشفقت عليه وفكرت ما هو ذنبه لأرفضه،تلك الكماليات يستطيعان أن يكملوها على مهلهم"

جحظت عيني عواطف وقبل أن تصرخ به،أشار لها سالم بعلامة الصمت وهو يريح ظهره على ظهر السرير مكملاً:

"لكن أيضاً فكرت ما هو ذنب مروج لتبدأ الطريق من الصفر وهل ستتحمل؟أم ستضعف عندما تفيقها دوامة الحياة وتجد نفسها تحيا في مستوي أقل من شقيقاتها؟"

أوقفته عواطف عن تتمة حديثه وهي تصيح بسخط:

DIS نادي طارق

الفصل الرابع عشر

"بالطبع لن تتحمل وستندم وحينها لن ينفعها الندم"

"سيان قبلنا أم رفضنا علينا التعامل بحذر مع مروج،هي طيبة ولكنها إن صممت على شيء لا تلين"قال سالم بتفكير وعقله يقلب كافة جوانب الموضوع في رأسه

"سأكسر لها رأسها الصلد هذا..إن لم تنسي هذا الشاب"

"استغفر الله،ماذا أقول من نصف ساعة"قال سالم بغيظ ثم أردف بحزم:

"مروج تحتاج للين والاحتواء،عليكِ أن تتفهميها وتناقشيها حتى تقتنع،فهمتِ عواطف؟"

وأمام نظرته التي لا تقبل جدال أومأت عواطف برأسها فهي لا تملك بالوقت الحالي غير الإذعان لزوجها وإيجاد طريقة ما تبعد بها ابنتها عن ذلك الشاب،فمستقبل ابنتها ليس بمزحة تقبل التفاوض!

آخر ما كان ينقصها هو انعقاد القمة الثلاثية مع إخوتها،انها بحاجة للبحث عن حل خاص وسريع لمصيبتها ولكن ما هو؟لقد بحثت كثيراً وعجز عقلها عن إيجاد حل حتى صديقتها التي استطاعت البوح لها بمصيبتها لم تجد لها خلاص سوى بالمماطلة..

زفرت سالي بضيق وهي تفكر بماذا أفادتها المماطلة،لقد عقدت الأمور أكثر،والآن لم يعد أمامها سوى المواجهة والتي تعجز عنها،فلا تستطيع قبول ما يُطلب منها ولا تستطيع رفضه.

تربيته على ساقها جعلتها تفيق من شرودها فالتفتت نحو ابتهال التي كانت تتساءل بمحبة:

"فمَ أنتِ شاردة يا بنت؟"

زمت سالي شفتيها وهي تجيبها بضيق:

"لا شيء"

بينما ألقت نظرة حانقة على أبناء أختيها الذين

الفصل الرابع عشر

يعيشون فساداً في أرجاء الشقة،فقالت ابتسام وقد التقطت نظرتها الضائقة بهم:

"ألن تضايفينا يا بنت؟"

لعنت في سرها ذلك التجمع الذي فرضه عليها سمير بدون تمهيد ثم ما قصة هذه البنت اللاتي ينادونها بها إخوتها،لقد ملت منهم ولكنها مضطرة لتحملهم حتى ينقضي هذا اليوم على خير فقالت بابتسامة سمجة:

"أنتِ لستِ بضيفة ابتسام،البراد أمامك اصنعي ما شئتِ به"

مطت ابتسام شفتيها بسأم وهي تدير عينيها في أرجاء الشقة التي حملت طفولتها ومراهقتها ،تشعر بالكره تجاهها،فهنا خسرت والدتها وبدأ والدها حياته مرة أخري وكأن من ذهبت كانت لا شيء بالنسبة له،ولسخرية القدر رحلت أيضاً من حلت محل والدتها فلم يكتفي والدها بذلك بل تزوج مرة أخيرة وأنجب تلك المغرورة التي جعلتها والدتها تظن إنها أفضل من الجميع،ألقت نظرة سائمة على كل ركن بها كارهة لوجودها هنا فلولا إلحاح أخيها سمير عليها ما حضرت اليوم ،لقد أخرجتهم من حساباتها منذ فترة،حتي عندما أخبرتها ابتهال عن اتهام سمير بالسرقة،لم ترد التدخل بوقتها مقتنعة بانه إن كان بريئاً سيخرج وإن ثُبت الإتهام عليه فهذا نصيبه!

تجعد جبينها وهي تتذكر استنكار ابتهال من برودتها كما أخبرتها،لكنها لا تستطيع تغيير نفسها فمازال قلبها حاقد على والدها وأبنائه من بعده وإن كانت أقل حقداً على سمير من سالي إلا إنها لا تستطيع أن تفرض على قلبها أن تساعده فكما اكتفت بنفسها صغيرة لترعي نفسها هي و شقيقتها،على كلاً من سالي وسمير الاكتفاء بأنفسهم هما أيضاً لرعاية أحوالهم.

DIS نادي طارق

"توقف يا ولد"صرخت ابتهال فلفتت انتباه الجميع فاستطردت تقول موجهة حديثها لسالي"ألم يخبرك سمير لماذا جمعنا؟"

"ليزعجني"تمتمت سالي في سرها قبل ان تقول بصوت عالي لا مبالي"لا أعلم،مثلي مثلكم"

"وهل دعانا ليجعلنا ننتظره؟"قالت ابتسام متململة

"عندما ينتهي من عمله سيحضر"قالت سالي بعدائية منبعها رفضها لطريقة أختها وكأنها تمن عليهم بقدومها إليهم فلتذهب للجحيم،إنها لم تتذكرهم طيلة الفترة الماضية أو حتى تسأل على أدائها باختباراتها،وكأنها تهتم!

لوت سالي شفتيها قبل أن تحيد ببصرها عنهم وعقلها يذكرها بمصيبتها المنتظرة قبل أن تهتف من جديد ابتهال قائلة:

"اخشي أن يكون تورط مجدداً بالمصائب"

حملقت بها سالي قبل أن تجيبها بحده:

"لو كان بالفعل في ورطة،فلقد تعلم درساً من المرة الماضية وبالطبع لن يلجأ لكم"

"ماذا تقصدين؟"هبت ابتسام واقفة وعينيها تطلقان شرراً قادر على إرهاب من يراه إلا أن سالي وقفت لها بالمقابل وهي تقول بسماجة:

"اقصد أنكِ وشقيقتكِ لم تقفا بجواره عندما مر بأزمته الأخيرة لذلك سيكون غبي إن انتظر منكم شيء"

"وماذا كان بأيدينا سالي؟"قالت ابتهال باستنكار

رمقتها سالي باستهزاء وهي تجيبها:

"لا شيء لذلك أخبرك إنه أحمق إن انتظر منكم شيء"

"سالي"هدرت ابتسام و هي تكمل مقتربة من سالي بتحذير:"لا اسمح لكِ بمخاطبتي بهذه الطريقة"

وقفت سالي بتحدي وهي تقول:

"ومن طلب سماحك؟"فوقفت بينهما ابتهال تفصل الشجار الذي أوشك على الاندلاع،وفي نفس

الفصل الرابع عشر

اللحظة دلف سمير مقطباً من باب الشقة وهو يتساءل: "ماذا هناك؟أصواتكم عالية"

"لا شيء سمير،ابتسام كانت تتناقش مع سالي وأخذهم النقاش"قالت ابتهال مهدئة

قبل سمير إخوته كلاً منهما على وجنتها بينما يتساءل: "وعمَ كان النقاش؟"

جلست ابتسام بتململ تتمني انتهاء تلك الجلسة فأعصابها لم تعد قادرة على الاحتمال فقالت بنفاذ صبر:"ألم يكن من المفترض أن نأتي ونجدك؟ثم لمَ صممت على لقائنا اليوم؟"

قبض سمير يده محاولاً امتصاص غضبه من كلمات أخته،فلقد أرسل بطلبهم وفقاً للأصول فستظل ابتسام وابتهال هن إخوته الأكبر والذي يريد أن يتشرف بهن أمام أنسبائه القادمين.

"هذا إن قبل كلاً من الطرفين"ذكر سمير نفسه وهو يطرق بوجهه مستجمعاً شجاعته قبل ان يرفعه وهو يقول بهدوء مزيف مواجهاً الجميع:

"لقد أرسلت بطلبكم لأخبركم أنني قررت الزواج"

نظر الثلاث أخوات لبعضهن في استغراب وإن كانت أقلهم تعجباً هي سالي إلا إن الضيق اكتنف أعماقها،فهي لا تريد ان تشاركها بالمنزل أخري تفرض إرادتها على منزل والديها لتصبح هي فيما بعد مجرد ضيفة،لعنت القادمة في سرها متأكدة إنها مروج تلك الفتاة التي رفضت التخلي عن سمير بكل أزمة تعرض لها،إنها تتذكر مكالماتها بوفاة والدتها بشكل غامض لتدعمها وتقف بجوار سمير ولكنها بتلك الأيام كانت في دنيا أخري تحاول استيعاب أن والدتها لم تعد على قيد الحياة،انتشلها من أفكارها صوت ابتسام المتسائل:

"ومن تلك الفتاة؟"

في حين قالت ابتهال بتلقائيتها:

"وهل هذا وقت لتفكر بالزواج؟أليس عليك أولاً

DIS نادي طارق

الفصل الرابع عشر

أن تنتظر زواج سالي قبل أن تفكر بنفسك؟؟"

رمقت ابتسام شقيقتها باستهزاء قبل أن تقول: "الآن الجميع يفكر بنفسه ابتهال،هل كنتِ تتوقعين من سمير أن يقدم مصلحة سالي على نفسه؟أنكِ ما زلتِ ساذجة!"

لمعت عيني سالي بالحقد تجاههم وهم يتحدثون عنها كعبء دون الالتفات لمشاعرها،لقد أرادت أن تزأر في وجوههم ليس دفاعاً عن سمير بل عن حقها برعايتهم لها،فأين كانوا هم منذ وفاة والديها؟

حتي الاتصالات بينهم متباعدة وكأن الدم الذي يربط بينهم ماء معكر باللون الأحمر والآن لديهم الجرأة للحديث عنها بهذه الطريقة!

التمعت الدموع بعينيها وقبل أن تخبرهم ان يذهبوا جميعاً للجحيم فهي لا تريد أحد ولا تحتاج لشيء منهم،فكل ما تتمناه هو أن تذهب لحضن والدتها فقط ولو لمرة أخيرة ولو بأن تلحق بها لترتاح من تلك الحياة الصدئة التي لا تطاق!

وقبل أن ينفك عقال لسانها وجدت سمير ينطق بغضب مكتوم:

"أبداً لم أفكر بنفسي على حساب سالي وها هي أمامكم أسألوها إن قصرت في حقها بيوم"ثم صمت للحظة ينظر لسالي التي أطرقت بالأرض تخفي التماع الدموع بعينيها فلا تريد أن يراها أحدهم تبكي فتولت ابتهال الحديث قائلة:

"وماذا تسمي زواجك الآن؟أليس محض أنانية؟ أنت مازلت يافع لكي تبحث عن الزواج ولديك أخت تحتاج للرعاية"

كز سمير على أسنانه محاولاً السيطرة على غضبه حتى لا ينطلق فيحطم علاقاته الهشة مع إخوته،فربما تكون العلاقات العائلية بينهم

يحدوها الرماد من كافة الجوانب إلا أن رابطة الدم قادرة على أن تشعل جذوة المودة بينهم وتجعلها لا تنطفئ أبد الدهر لذلك قال بهدوء:

"البيت بحاجة أنثي ترعاه وأنا بحاجة إنسانة تقف بجواري وتساندني في أزماتي وسالي كذلك بحاجة امرأة تتعامل كشقيقة معها وأنا متأكد أن مروج ستستطيع احتوائها"

"وكأن سالي ينقصها الأخوات وماذا نحن إذاً؟" قالت ابتسام متهكمة ثم أردفت بخبث"لا تبرر ما تريد فعله وتضع عاتقه على سالي"

هب سمير واقفاً وهو يقول بحدة وقد نفذ صبره:

"أنا لست بحاجة لأبرر لأحد،فلا أحد ينفق على لأخشاه،وإن كنتِ تسألين عليّ أين أنتم؟فابحثي داخلك وجاوبي على أين كنتِ عندما احتجت لظهر يسندني بأزمتي الأخيرة؟؟متي كانت أخر مرة سألتم عن سالي واهتممتم بدروسها؟حتى اختباراتها لم تكلفوا أنفسكم عناء سؤالها عن أدائها بها!"

"كل واحدة منا مستولة عن منزل وأطفال وزوج ،والحياة لا ترحم سمير،لا تستطيع لومنا إن كنا نحاول اللحاق بالركب وتناسينا في المنتصف بضعة أشياء"قالت ابتهال بخجل

"حسناً إن أردتِ أن تنالي عذراً فلا تبدئي بإلقاء اللوم على الآخرين"قال سمير بصلابة

"ومن تلك التي جعلتك تريد زواجها ضارباً بعرض الحائط كل شيء؟"تساءلت ابتسام باستهزاء

ورغم سخريتها الأليمة لقلب سمير إلا إنه أجابها بثقة:

"مروج فتاة ممتازة،محظوظ من يفوز بها،لقد انتهت من دراستنا من عامين"

لطمت ابتهال صدرها وهي تقول بذهول:

"أكبر منك بعامين!"

الفصل الرابع عشر

نظر سمير لها بتعجب ثم أومئ متأففاً غير شاعر بسبب تلك الصدمة الجلية على وجه أختيه: "بلي"

"وما الذي يجبرك على الزواج من واحدة أكبر منك؟"سألت ابتسام باستنكار

"وهل هناك عيب بزواجي بها؟"سأل سمير بضيق ثم أردف"أخلاق مروج لا يوجد مثيل لها،أنها الوحيدة التي وقفت بجواري بأي ضائقة مررت بها"

"بالطبع كانت تخطط وترسم لتحصل عليك" قالت ابتهال ثائرة

لوي سمير شفته وهو يقول ساخراً:

"ترسم وتخطط من أجل ماذا؟هل ستحصل على الأمير هنري؟أفيقي ابتهال بوضعي هذا لا يوجد الكثير ليقبل أهلها بي من الأساس"

"لمَ وافق أهلها إذاً؟لابد أن بها عيب"قالت ابتسام بخبث

ضرب سمير بقبضته على الطاولة الصغيرة أمامهم قبل أن يقول بتحذير:

"لن أسمح لكِ مرة ثانية بالإساءة لمروج،أنها أطيب قلب عرفته بحياتي ولا توجد من هي بأخلاقها العالية،فاحذري ما تقولي ولتعرفي أن والدها لم يمنحني موافقته بعد بل أتوقع الرفض لكن أردت أن أخبركم كما هو المفترض بي أن أفعل"صمت وهو يكمل مبتسماً بتهكم مرير:

"المفترض أن أشارك أسرتي أخباري الهامة خاصة إن كنت مقبل على الزواج أو الرفض أيهم أقرب ولكن يبدو أنني كنت مخطئ كالعادة"مردفاً بصوت خفيض"بشأنكم"

قال جملته الأخيرة وهو يلقي نظرة حزينة على سالي التي تلاقت عينيها بعينيه فأشاحت بنظرها عنه،فانصرف لغرفته تاركاً ابتهال وابتسام تغليان

الفصل الرابع عشر

وكل منهم يفكر في وادي آخر.

"الفتاة سرقت عقله"قطعت ابتهال الصمت بينما قالت ابتسام بمكر:"ما يهم الآن ألا تأتي وتطرد سالي من شقة أبينا،أنتِ تعلمين فتيات اليوم"

"لا اعتقد أن سمير سيسمح لها بذلك"عارضتها ابتهال فابتسمت ابتسام ساخرة:

"بل فكري،فإن ذهب عقل الرجل خلف امرأة فلا شيء مستحيل"

سقطت دمعة على وجنة سالي فمسحتها سريعاً وهي تلعنهم بداخلها وتلعن ضعفها وخوفها الذي آتي بوقت غير مناسب،أنها تحتاج لقوتها لتتعامل مع ما يحدث حولها ولكنها خائفة، متوترة من كل شيء والأهم من فضيحتها التي توشك على الوقوع إن لم تتصرف سريعاً ولكن الكارثة أن عقلها عاجز حتى عن التفكير بزواج سمير القريب!

"تباً لهم..تباً لدنياهم..تباً للبشر"هتفت بداخلها ثم وقفت بحده تحاول إخفاء حشرجة صوتها وهي تقول بسخرية تكتم بداخلها آلاف العبرات التي تود الانطلاق:

"يؤثر بي تعاطفكم مع وضعي،ولكن أنا لا أهتم إن تزوج سمير أم لا فهذه حياته كما إن لكن حياتكن اللاتي أخرجتمونا منها منذ زمن بعيد،فلا تتعبوا عقولكم بالتفكير بي"

ثم غادرت لغرفتها دون أن تلقي نظرة خلفها، نظرت الشقيقتين لبعضهما قبل إن تحملا أولادهما ويغادران محملين بعبء ألقي على عقولهما غصباً عنهما!

بينما سالي دلفت لغرفتها،منهارة داخلياً فألقت بجسدها على الفراش باكية بحسرة فدنياها تتغير ضد إرادتها كلما بحثت عن حنان اكتشفت انه زائف بقدر زيف الحياة نفسها،كلما ظنت إنها

الفصل الرابع عشر

وقعت ببئر الأمان،اكتشفت أنها وقعت ضحية سراب رسمه عقلها وسار خلفه قلبها على أمل أن تجد بنهاية الطريق ماء!

لم يفهمها أحد ولو تريد الصدق هي نفسها تعجز أحياناً عن فهم دواخلها وتحليل مشاعرها المختلطة حتى صديقاتها ينظرن إليها بتعجب كيف عاش قلبها كل ذلك الحب لكل قصة بحياتها؟

ولكنها أحبتهم،لقد فعلت،كل من دلف قلبها منذ وفاة والدتها أحبته بطريقته،بظمأ شديد يحتاج لحنان يرويه،فمثلاً خالد أول من أحبته كان زميلاً لها بإحدى الدروس،كان يبدو هادئاً،ظنت انه سيحتويها حتى اكتشفته عندما اقتربت منه، وعرفت عن قرب ضعف شخصيته فتبخر حبه كما تبخر فكرتها السابقة عنه ثم أتي يزيد كان أنيق والفتيات تنظرن إليه ولكنه خصها بنظراته

فظنت انه فارسها الذي سيحملها من تلك الحياة الضيقة ويطير بها لحياة مثيرة فبدأت أحلامها بالاتساع حتى اكتشفت انه يعرف فتيات أخري عليها وليست هي بمن تبكي على من هو مثله!

وبعدها تعرفت على علاء كان خفيف الدم أخرجها من حزنها في تلك الفترة ولكنها اكتشفت فيما بعد أن تحرر عقله يخنقها فهي تريد تلك الشخصية الشديدة التي تستطيع حمايتها خاصة من عقلها فتركته غير آسفة ثم تعرفت على هيثم والذي جذبها له غيرته الشديدة عليها،كان يشعرها بأهميتها لديه وكم كانت بحاجة للإرتواء من هذا الشعور الذي تفتقده بقوة فلا أحد كان مهتم بسالي الحقيقية فسمير يمنحها المال متبوعاً بالمن وإشعارها بكم اجتهد ليتحصل عليه من أجلها فيزيدها كرهاً بحياتهم أما ابتسام وابتهال الشقيقتين الحلوتين مع بعض لكن معها كأنها لا

الفصل الرابع عشر

تقرب لهم فهي وحيدة وغريبة عن عالمهم وخالتها تعاملها معاملة المديون الهارب من الدين فلا تريد مهاتفتها أو الاطمئنان عليها حتى، فآتي اهتمام هيثم كقربة ماء تروي ظمأ عطشان ولكن كالعادة الأمور الجيدة لا تنتهي كما نريد فهيثم أراد أن يفهمها ألا تغتر بحبه لها،فآثار غيرتها بأسوأ طريقة،الغبي لم يفهم انه عندما فكر مجرد تفكير بالاستغناء عنها،كانت هي قررت خلعه تماماً من ذاكرتها ليذهب دون رجعة.

انهمرت دموعها أكثر وهي تتذكر غبائها عندما ظنت ان الحياة أخيراً كافأتها بتحقيق أحلامها بظهور باهي في حياتها،والذي تعرفت عليه في حفلة عيد ميلاد صديقة لها،فهو في الجامعة وابن صديق والد صديقتها تلك،انبهرت بأسلوبه وطريقته في الحديث وسيارته البي أم دبليو لم تدع لها مجال كبير للتفكير فقد كان بطاقتها الذهبية في رحلة خمس نجوم لتصل للسماء حيث القمر.

اخذت تضرب رأسها وهي تبكي بحرقة دون صوت،وهي تلعن غبائها فلقد اكتشفت أن الرحلة لم تكن للقمر بل لجهنم وحتى الآن لا تعرف كيف ستخرج حية من هذا الجحيم؟!

****

جلس على المقهى غير راغب بالذهاب لمنزله في سابقة لم يمر بها من قبل خلال فترة زواجه بأكملها والتي قاربت على الثلاثون عاماً،التفكير لا يدعه يرتاح بل وإن أراد الحق عواطف لا تدعه ينعم براحة فمنذ عرفت بموضوع مروج وهي تظل تلح على رأسه أن يصدر قراراً قاطعاً برفض سمير وأن يقبل بإبراهيم والذي ترفض مروج حتى الجلوس معه

لقد حاول إقناع ابنته بأن تدع لعقلها الفرصة

بأن تقرر ولكنها ألجمته بما قالت:

"لقد طلبت مني أبي ألا أتحدث مع سمير وأنا امتثلت لأمرك،وإن رفضت سمير سأمتثل لأمرك أيضاً لكن لن أتزوج آخر،لن أكون امرأة خائنة لزوجي يوماً،فإن نفذت ما ترغبوا به وجلست مع إبراهيم وحتي وافقت عليه،سأكون إنسانة خائنة،قلبي وروحي مع شخص وجسدي فقط مع شخص آخر! فهل ترضاها لي؟"

رغم أن الكلمات أوجعت قلبه ووضعته بموقف صعب إلا انه سعي لحثها على القبول متأملاً أن تجعلها الحياة تنسي لكنها قطعت عليه الطريق وهي تخبره بحسم:

"أنا أبداً لن أسعد سوى مع سمير،قد تجعلني أقبل رغماً عني لكني أعلم قلبي وأعرف انه لن ينسي سمير وسيظل معذباً بهواه إن لم يكن من نصيبي،قصتي مع سمير ليس إني أراه مجرد رجل قد يُستبدل بل أني أري جميع الرجال به،فإن وُضع جميع الرجال في كفة وسمير في الأخرى ،سأختار سمير بلا تردد،انه كل ما أتمنى بزوجي لأشعر انه سندي،سمير تجسيد للشهامة الحقيقية والرجولة التي نفتقدها بواقعنا،وليس ذنبه أن القدر منحه ظروف تعانده"

جذب كوب الشاي يرتشف منه مغمضاً عينيه للحظة وهو يتذكر كلماتها التي قالتها بثقة لمست قلبه:

"أنا أكيدة انه سيتخلص منها بيوم،أنت لم تري كيف وقف كل مرة ظن أصدقائنا بها انه سينكسر،إن سمير عملة نادرة ليس من السهل إيجادها مرتين بالعمر"

زفر بحرقة خرجت من صدره وهو يود أن يعود لها ويخبرها انه ليس كما تظن ولكنه لا يستطيع،فلقد أمضي أيامه السابقة يبحث عن

أصل سمير ويجمع معلومات عنه من جيرانه وحتى الدكتور طارق الذي كان يعمل لديه،ولم يجد شخص واحد يذم به بل لقد مدحه الدكتور طارق كثيراً وأخبره عن آسفه على ما حدث لسمير من إتهام بالسرقة ولكن تلك كانت إجراءات أمنية،حتى الجيران مدحوا بأخلاقه،ربما ذموا قليلاً بأخته وملابسها لكن سمير لا،بل وصفوه بالشهم المغلق على بيته والذي يراعي أخته في صمت غير منتظر مساعدة من أحد.

وضع الكوب جانباً ممسداً وجهه وهو يستغفر في صمت،يتمني أن يهديه ربه لما به الصالح لمروج،فهو لا يتمني سوى سعادتها.

"وسعادتها لن تجدها سوى مع سمير"

تردد صوت خافت بداخله يعيد عليه كلمات مروج،انه يعلم ابنته،لا تطالب بالكثير منذ صغرها ولكن لديها إصرار وإلحاح كرهه منذ نعومة أظافرها،لا يستطيع أن ينسي عندما كان هناك حذاء أبيض وأخر أسود بنفس الشكل ولكنها فضلت الأبيض وعواطف زوجته أرادت الأكثر تحملاً للغبار والأتربة وحاولت إقناعها بشراء الحذاء الأسود وحتى هو تدخل ليقنعها إلا أنها وقفت وصممت على الأبيض،كلمتها بهذا اليوم محفورة بذاكرته.

"لا أريد سوى الأبيض أو لا تشتروا شيء لي"

وأمام نظراتها المصممة رضخت عواطف التي لا ترضخ عادة لأحد واليوم يتكرر نفس الموقف ونفس النقاش لكن ليس عن حذاء يسهل حل أمره بل عن زوج وحياة مستقبلية وقرار اتخذته ابنته،لن تتزوج إلا من سمير أو ستبقي عزباء طيلة حياتها فهي لا تريد خيانة زوج مستقبلي وضع ثقته بها!

وكيف عليه الاعتراض حينها أيشجعها على الخيانة

أم يخبرها كذباً أن من اختارته لا يستحقها؟!كيف وهو بداخله معجب به وبكفاحه؟؟

لكن أيضاً ليس لدرجة أن يزوجه نور عينه،فهو يريد أن يضمن لها مستقبلها،لا أن يرميها للشقاء بيده!

"وهل هناك ضامن لشيء سوى الله؟"انطلق السؤال من قلبه فعاد لدوامة التفكير،يقبل بسمير ويرفضه،يتمني أن يشجعه ويقف بجواره ولكن ليس على حساب ابنته،والقرار ليس سهل في الحالتين!

وكأن صاحب الأمر شعر بحيرته فوجد هاتفه يرن،رفعه ليري اسم سمير يضئ على الشاشة ،أجاب الهاتف بهدوء ثم أعطي لسمير عنوان المقهى بناء على رغبة الأخير في أن يراه،أغلق معه الهاتف بانتظاره وعقله يسأله بماذا سيستفيد عندما يجلس معه مرة أخري؟

"سأفهمه أكثر وأفهم كيف يخطط لحياته مع ابنتي،سأكون أكثر قدرة على تحديد رأيي بعدها،الحديث يظهر معدن البشر"

اسكت صوت عقله وصار وراء حدسه متجاهلاً رد فعل عواطف إذا علمت عن هذا اللقاء داعياً بداخله أن يمنحه هذا اللقاء ما يتمناه ويريح عقله الذي أُرهق من التفكير.

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى
موقع آخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

DIS نادي طارق

قضبان العشق

ضائعة تائهة
أقاسى من وحدة
تنوء بها الروح
لا أجد من يواسينى
أو يخبرنى ان الحزن
سيختفى من أيامى
فأخشى أن استسلم لخوفى
لذا أتمسك بقشرتى الواهية
من قوة كنت امتلكها بيوم
حين كنت مدللة
لا أحمل هم لزمانى

نور الحياة

DIS نادى طارق

قضبان العشق
قضبان العشق

الفصل الخامس عشر

تقلب على فراشه منزعجاً، يحاول تهدئة كلاً من جسده وعقله، يجاهد ليبعدها عن أفكاره دون جدوي، صورتها تتراءي له كما شاهدها متحدية مطالبة ضعيفة قوية، كل تلك المشاعر لا يستطيع نسيانها ولا تجاهلها، لأول مره بعمره تسيطر عليه فكرة بهذه القوة، فمنذ رآها بحفل خطبة شقيقة مروج و نظراتها لا تذهب من عقله بل تكاد تودي بثباته النفسي، يتمني لو استطاع أن يتحدث معها بحرية وأن يستمع لأفكارها ولآرائها، لما يقوله قلبها، أن ردود أفعالها غريبة لا يستطيع تفسيرها ويحتاج لأن يراها أكثر ليفهمها، لقد كانت تبدو ضائعة بغياب سمير أثناء سجنه ولكن يوم الحفل كانت تتحدث بلامبالاة وكأن سمير لا يمت لها بصلة، مظهرة أنها لا تهتم بما يفعله طالما بعيد عنها، أيهم هي سالي الحقيقية والتي تختبئ خلف قضبان واهية من القوة بينما هي بحاجة للرعاية وكم يود أن يقوم هو بهذه

المهمة !

نهض من فراشه بضيق ثم مد يده لعلبة سجائره، متناولاً واحدة منها بفمه ثم أشعلها تاركاً الدخان يتطاير منها لعله ينفض بعض من النيران التي تشتعل بداخله، فكيف الوصال لمن شغلت عقله؟ بينما هي أخت صديقه المقرب!

لا يستطيع أن يلتف من خلفه ويعبث بعقلها أو يحاول محادثتها، فلا أخلاقه ولا تربيته تقبل بذلك؟

"ولكن أخلاقك سمحت لك بالتقاط صورة لها بالحفل"همس عقله مؤنباً فكسي الذنب عينيه وهو يتذكر وقوفه بعيداً عن طاولتهم حتى يبدو من بعيد انه يصور الحفل بينما يده كانت تلتقط صور لتلك التي سحرته، وجعلته يخالف مبادئه، ففكره حينها لم يستطع مقاومة فكرة امتلاك صورة لها تصبره على ابتعادها

امتدت يده لهاتفه مقاوماً كل فكرة تخبره بأن ما

DIS نادي طارق

الفصل الخامس عشر

يفعله خطأ ولكنه يحتاج لينظر لها، لصورها وهي تبدو لامبالية بينما الحزن يصرخ بعينيها، شرودها، قوتها المزعومة التي تطل من صورها جعلته يبتلع ريقه بصعوبة وعينيه تمر على شعرها الأسود الطويل وخياله يصور له أنها ستخرج له من الصورة فيستطيع تمرير أصابعه بين خصلاتها الناعمة مستلذاً بملمسهم الرائع كما يتخيله

يا الله ماذا صنعت منه تلك الفتاة؟ ولمَ أعجب بها هي دوناً عن كل الفتيات؟ أليتعذب قلبه بهذا الشكل؟ لقد راودته فكرة أن يتقدم لها وينتهي من هذا القلق، لكنه عاد يفكر أن في خريطة حياته التي وضعها صوب نظره، ليس هناك مجال للارتباط على الأقل ليس الآن، فكيف يضمن انه لن يحب سواها؟ لن تعجبه أخري بعد عدد قليل من السنون؟ ألن يندم بعد وقت قليل انه ربط نفسه بهذا الشكل في بداية حياته؟ لا انه ليس مستعد بعد لتلك الخطوة

العملاقة بالنسبة له، انه بحاجة أن يعيش حياته دون أن يشعر انه حوصر داخل قضبان وإن اختارها بنفسه ولكن ماذا يفعل بقلبه التائق لها وبصورتها التي تنغص عليه أفكاره وهدوئه الذي أعتاد عليه؟!

يا ليته ينساها ويرتاح ، بل يا ليته لم يراها من الأساس، لكان الآن يتمتع بفراغ قلبه من تلك المشاعر، شعر بلهب لفافة التبغ يحرق إصبعه فألقاها بالمطفأة ثم سحب أخري رغم انه يعلم ان عليه الإقلال منها لكنه وجد أن تنفيسه لدخانها سيكون أقل ضرراً من الألم الناشب بصدره من أفكاره

دقات على باب غرفته أوقفته عن التطلع بصورتها وقبل أن يلقي بسيجارته اقتحمت والدته غرفته وهي تقول:

"ماذا تفعل بمفردك محمد؟ ولمَ لا تجلس برفقة شقيقتيك بالخارج؟"

ثم سعلت وهي تتقدم بالغرفة محاطة بالدخان،

فاتجهت للنافذة تفتحها لتخرج الدخان قائلة بعتاب من بين سعالها:

"ألم تعدني أن تقلل من تلك العادة السيئة؟"

أومئ برأسه ثم انهي سيجارته وهو يقول معتذراً:

"أسف أمي ولكن عقلي كان مشغول قليلاً"

رفعت والدته أماني حاجبها بتساؤل:

"وما الذي يشغل عقلك؟"

بحث في عقله عن مهرب من استجواب والدته فإن كانت والدته كلها مميزات إلا أنها تمتلك عيب خطير وهو الفضول والإلحاح فلا تنتهي من أسئلتها إلا عندما تفرغ جعبتها من الأسئلة الفضولية وهذا لا يحدث إلا في أوقات نادرة فقال متهرباً:

"أحد أصدقائي لديه مشكلة خطيرة ولا يعلم كيف يحلها"

"وماهي مشكلته تلك؟ ربما كان لدي حل له"قالت أماني بحماس وهي تقترب من محمد جالسة على

فراشه

لعن نفسه التي ذكرت وجود مشكلة، كان أنكر منذ البداية ما يزعجه، كانت ستمل حينها وتتركه لكن الآن الأمل ضعيف في أن تتركه قبل أن يخبرها كل شيء عن تلك المشكلة المزعومة ثم برقت في رأسه مشكلة سمير فقال بآسي حقيقي:

"سمير صديقي تعرفيه؟ تقدم لخطبة فتاة ويخشى أن يرفضوه لأنه لا يمتلك الكثير بمفهوم هذه الأيام"

"ولمَ تعجل بخطبتها؟ فأنتم متخرجين منذ بضعة أشهر قليلة !"استفسرت أماني باستغراب

"لأنه يخشى أن تضيع من بين يديه ولإن والدها عرف أن بينهم حب، فكان يجب أن يتخذ خطوة رسمية تجاهها وإلا ظنه والدها يتهرب من الارتباط"

عقدت أماني حاجبيها بتفكير ثم قالت بيقين:

"وما المشكلة طالما سمير هذا شاب جيد ومحترم، لا بأس من فترة خطبة يكونوا أنفسهم بها"

DIS نادي رواية

تفاجئ محمد مما قالته والدته فقال بدهشة:
"هل كنتِ ستوافقين إن تقدم لإحدى شقيقتي شاب بظروف سمير؟"
مطت أماني شفتيها وهي تهز رأسها قائلة بتفكير:
"إن كانت ابنتي تريده وإن شعرت انه رجل كفاية ليتزوجها وإن بحثت عن أصله ووجدته طيب وسألت عنه وعن سمعته، إن توصلت من كل هذا إلى إنه شاب جيد ويستحق ابنتي، لمَ سأرفض حينها؟"
"ياليت أهل مروج يفكرون مثلكِ أمي"قال محمد متأملاً
"سيفعلون إن كانوا يهتمون بمصلحة ابنتهم وقلبها، فالدنيا لا تقاس بالمال بل بالأخلاق بني ، فكم من شخص يمتلك مالاً لكنه لا يستحق لقب رجل وكم من إنسان جيبه لا يحوي سوى على بضعة جنيهات وتشعر في تصرفاته برجولته ! أتعرف لو أعادت الحياة كرتها وكان والدك رجلا فقيراً لا يمتلك أي شيء

لتزوجته وما ندمت أبداً فهو سند حقيقى"
"أين أنت يا أبا محمد لتسمع هذا الكلام الحلو؟"هتف محمد بمزاح فتلونت وجنتي والدته خجلاً فزجرته
"تأدب يا ولد"ثم أردفت بنبرة المحققين وهي ترفع حاجبها
"ألن تخبرني عمَ يشغلك حقاً؟"
وقبل أن يجد عذراً يتهرب به من استجوابها، وجد الهاتف يرن فأجاب سريعاً على المتصل والذي كان سمير قائلاً بمزاح وهو يبتسم لوالدته بسرور من نجي من حبل المشنقة:
"منقذي"
تطلعت به والدته بغيظ ثم نهضت تاركة إياه يتحدث على راحته مع صديقه بينما في عينيها نظرة أنها لم تنتهي منه بعد !
زفر بإرتياح قبل أن ينتبه لصوت سمير والذي يقول

بسأم:

"ما بك يا مجنون؟ ومن منقذي هذا؟"

ابتسم محمد وهو يسترخي على فراشه مجيباً :

"أنت صديقي، فلقد كنت أتعرض لتحقيق قاسي من قِبل والدتي وهاتفك أنقذني"

شعر بالابتسامة في صوت سمير وهو يتساءل:

"وعمَ كان التحقيق هذه المرة؟"

"صديقي العزيز وبلا فخر أمي ليست بحاجة لموضوع لتخضعنا أنا وشقيقتي للتحقيق، أنها تبتكر كل مرة شك وفكرة جديدة، ما شاء الله عليها لديها موهبة فطرية"قال محمد بمزاح متهرباً من الإجابة

ضحك سمير على ما قاله محمد ثم قال بحنين خالطه شعور الافتقاد:

"حفظها الله لكم محمد"

انتبه محمد لنبرة سمير فقال محولاً دفة الحديث:

"آمين، ما أخبارك أنت بالعمل وماذا فعلت بموضوعك

مع أهل مروج؟"

"العمل جيد جداً، أتعلم كل يوم شيء جديد، وعمرو يمدح سرعة بديهتي"قال سمير بفخر اكتنف صوته ثم حُبطت نبرته وهو يكمل:

"أما بالنسبة لأهل مروج فعلي وضعنا مازال والدها يفكر بطلبي، فرغم لقائنا الأخير والذي شعرت من خلاله بميله لي إلا إنه طلب أن يمد مدة الرد على طلبي"

"هذا مؤشر جيد"قال محمد بحماس

لوي سمير شفتيه وهو يزفر بضيق قائلاً:

"كيف؟"

"إن أراد الرفض لكان فعل منذ الأول، لكن معني طلبه مد المدة انه لم يتخذ قراره بعد ومتذبذب بين الرفض والقبول ومن المؤكد مروج تقنعهم بك حتى يوافقون، أشعر انك ستطلبني قريباً تخبرني بموافقته"قال محمد مستبشراً

فندت عن فم سمير نصف ضحكة هازئة وهو يقول:
"أو ربما يماطل ليرفض ويشعرني باليأس حينها"
"هل يئست من البداية؟"سأل محمد بحنق
كست نبرة سمير القوة وهو يقول:
"لم أيأس بل أوطن نفسي على جميع الاحتمالات حتى لا أصدم وحينها أيأس بحق، فحتي وإن رفض والدها هذه المرة طلبي، سأتقدم لها مجدداً كما أخبرته مرة واثنتين بل ومائة، فلن أترك مروج إلا على جثتي"
"هل أخبرته بذلك؟"سأل محمد ذاهلاً
"بلي وسأفعل أكثر من ذلك لأجل مروج، مروج تستحق إصراري عليها"رد سمير بإصرار خفتت حدته وهو يقول بشك ساور نفسه"طالما هي متمسكة بي، سأظل متمسك بها إذاً حتى أخر نفس بصدري"
"مروج ليست مثل أناسي أخرين غدارين، مروج أصيلة لن تتخلي عنك سمير"قال محمد مطمئناً ثم صمت يتشرب باشتياق صوت سالى الذى استمع إليه بخلفية محادثته مع سمير
"سمير، كنت أريد.."ثم توقف صوتها فعبس قلبه وتمني لو استطاع العبور من الهاتف ليصل إليها ويستمع لحديثها الذي تريد أن تقوله.
"انتظري سالي بالخارج إلى حين انهي مكالمتي"قال سمير بحسم، جعل تقطيبة محمد تتعمق أكثر مغتاظاً من برود سمير في معاملته لسالي والذي شعر به من نبرة صوته فقال منهياً الحديث حتى لا يجعلها تنتظر أكثر متسائلاً في عقله ما خطب علاقة هذين الإثنين؟؟
"اذهب أنت سمير لأختك وأنا سأحدثك لاحقاً"
"حسناً إلى اللقاء محمد"
أغلق سمير الهاتف بينما كان يتمني لو أطال المكالمة أكثر فقط حتى يجعلها تنتظره أكثر، فهو لم يسامحها بعد على ما فعلته وأخبرتها به، بل إنه كلما رآها تذكر وتجدد غضبه منها، فقط لو رأي بعينيها ذرة ندم لحاول مسامحتها لكن كل ما يجده كلما تطلع بوجهها

هو اللامبالاة وشعور أخر يراود قلبه بانها تخفي عليه أمر ما!

زفر بضيق مستغفراً ربه ثم قال يوقف خطواتها المتباطئة:

"انتظري لقد أغلقت مع محمد، ماذا تريدين؟"

التفتت إليه ودقات قلبها تقفز بخوف بصدرها، لا تعلم ماذا ستفعل إن رفض، يا الله متي ستتخلص من هذا الكابوس؟

"هل أردتِ محادثتي لتسمعيني صمتك؟"سأل سمير ساخراً

سخريته جعلت الخوف يسكنها أكثر إلا أنها استجمعت شجاعتها لتقول بنزق:

"لقد أردت الذهاب لميريهان صديقتي، لقد مللت من البقاء بمفردي"

"طلبك مرفوض"قال سمير بصرامة جعلتها تهتف بغضب وأعصابها المنهارة لا تساعدها

"لمتي سأبقي حبيسة هذا البيت؟ هل ستظل تعذبني للأبد لغلطة أنت ارتكبتها قبلاً ولم أرك تعاقب نفسك وتحبسها !"

تمالك أعصابه وقبض أصابعه حتى لا تتهور وتترك العنان لرغباته التي تطالبه بأن يصفع وجنتها مرة أخري حتى لا تجرؤ على محادثته بهذه الطريقة مجدداً ويمحو تلك النظرة الاستفزازية من على وجهها لكنه استغفر في سره مجدداً وهو يقول

"غلطة أنتِ غير نادمة عليها بل تريها طبيعية بل وتتجاسري وتقارني وضعين مختلفين تماماً ببعض وللمرة المائة أخبرك أنا لم أعبث بقلب أحد، لقد أردت خطبة مي بالفعل، لكني ندمت على ما فعلت لأنه رُد لي بيدك لذلك أرفض الآن الاتصال بمروج أو محاولة محادثتها !"مضيفاً بسخط وهو يتطلع بعينيها"أترين لقد تعلمت من خطأي"

"وأنا تعلمت"قالتها بمرارة وبداخلها قلبها يقسم أنها

تعلمت بأسوأ الطرق، برزت الدموع لعينيها فقال بحسم :

"وفري حيلة الدموع فلن أصدقها، والآن اذهبي لغرفتك أو حاولي تعلم إعداد الطعام الفاشلة به"

ضربت بقدمها الأرض ثم اتجهت لغرفتها تاركة سمير يؤنبه ضميره على قسوته معها ولكنه غير قادر على مسامحتها بالفعل خاصة وهي تستفزه بهذه الطريقة كلما رأته أما سالي فألقت جسدها المنهك من التفكير على فراشها، تبكي بحرقة ماذا ستفعل؟ ستُفضح إذا لم تتصرف فوراً ولكن ماذا تفعل وهي محبوسة خلف جدران منزلها الذي أصبح كالسجن بالنسبة لها !

أمسكت هاتفها في يدها في محاولة أخيرة للتخلص من المصيبة التي أوقعت نفسها بين براثنها داعية الله أن تنجح محاولتها وإلا سيكون الموت أفضل لها !

****

"لمتي ستظلين متشبثة برأيك؟ هذا الولد لا يصلح

لكِ"

زفرت مروج محاولة التمسك بهدوئها فصراخها بالمقابل أمام والدتها كما يصرخ قلبها مطالباً بأن ينال حقه في الحب، لن يجعلها تربح قضيتها بل على العكس ستخسرها مبكراً وحينها ستبكي ندماً على تهورها، رفعت رأسها للسقف وكأنها تري به خلاصها، تحاول مناجاة ربها أن يريحها من هذا العذاب الذي لا ينتهي، فمنذ عرفت والدتها قصتها مع سمير وتحولت نُهارها ولياليها لجحيم.

فوالدتها أجبرتها أن تحكي القصة بتفاصيلها وأصدرت حكمها النهائي بفشلها دون استئناف فقط بسبب ظروف سمير المادية وجميع الاعتراضات التي ساقتها ممثلة في الفارق العمري بينهما وكيف ستواجه المجتمع وتتعامل مع تفكير عقيم للبشر بأن الفتاة لا يجب أن تكبر زوجها وإلا تعرضت للسخرية والتهكم من قبل الجميع !

DS نادي طارق

الفصل الخامس عشر

لكن مروج كانت تعلم _رغم تخوفها مما قالته والدتها _أن هذه حجة واهية تخفي خلفها المانع الحقيقي"المال"وتخوف والدتها من الفارق المادي الذي سيكون بينها وبين شقيقتيها، فماجد وضعه المادي سيكون أكثر من جيد مقارنة بوضع سمير وكذلك بلال أيضاً أما هي فوضعها سيكون بائس ويحتاج لجهد وسعي مستمر من قبلها هي وسمير لتحسين حياتهم.

حسناً هي تقبل بهذا الوضع وتتفهمه فلِمَ لا يتفهموها؟ لِمَ لا يتفهموا اختيار قلبها؟ لِمَ مصرين أن يحكموا عليه بالفشل قبل أن يخط بيده قصته؟؟

زفرة حارة غادرت فمها فانتبهت لها عواطف فقالت وهي تنظر لها بغضب:

"لِمَ أنتِ صامتة؟ لا يعجبك حديثي بالطبع، ذلك الولد ملئ عقلك بترهات بناء النفس بالحياة"ثم زمت شفتيها قائلة بغيظ من بين أسنانها:

"لن تشعري بقيمة كلامي الآن، لكن غداً عندما تشعرين بضيق اليد ستندمين وتتمني لو عاد الزمن يوم ولكن الزمن لن يعود بل سيمر فوق جسدك ويحطمك بعجلاته"

"أو سأشكر القدر حينها إنني أمنت بقلبي وحدسي"قالت مروج بسأم وأمام اتساع عيني والدتها الغاضبتين أكملت بحنق:

"أمي، أنتِ تظنين أن مصلحتي بأن أتزوج رجل، كل ما يربطني به انه سيكون قادر على تلبية متطلبات الحياة، أن يمنحني مأكل ومشرب وملبس ! هل هذه هي الحياة؟؟ أمي أنا أعمل الآن، وتم تعييني بإحدى المدارس أي إنني لست بحاجة لرجل تكن كل وظيفته بالنسبة لي هو حافظة نقود، أنا بحاجة لرجل أشاركه حياة، احتويه ويحتويني، أشعر به سنداً لي يعينني عندما تضيق بي الحياة وأرفع من عزيمته ونحن نشق طريقنا بالحياة"

ثم أردفت بنبرة فخر تخللت صوتها وهي تحاول أن تجعل والدتها تشعر بدقات قلبها المتألمة من عدم تقبلهم لاختيارها:

"أمي، أنا لم أقع بحب عاطل لا يتحمل مسئولية، بل قلبي سقط بهوي شخص محترم، مسئول، شهم، رجل بحق، قادر على إعالتي ربما ليس بالمستوي الذي تتمنيه ولكنه قادر على تلبية متطلبات الحياة البسيطة قبل أن تزدحم بطلبات لم تكن من صميم حياتنا بل إنها دخيلة ككثير من الطباع السيئة التي أصبحت تملأنا، كأن ننظر لمن حولنا ونقارن حياتنا به، فلكل شخص دواخله وحياته الخاصة ولا تجوز المقارنة"

وقبل أن تقاطعها عواطف أوقفتها مروج مبادرة بتكملة حديثها قائلة:

"أنتِ نفسك أمي تستمعين لكلمات كثيرة عندما تكونين بمجلس لعائلتنا وتعرفين أن معظمهن لا يهتممن سوى بإصدار الأحكام فقط، ألا تتذكري ما قالوه عندما تركت رغدة منزل حماتها وهي مريضة، لم يعرفوا أن حماتها هي من صرفتها لأنها ضاقت ذرعاً بضوضاء الأولاد، جميعنا نصلح لإصدار الأحكام، لكن لا أحد يفكر قبلاً بحال المحكوم عليه"

أطرقت عواطف وقد تغضن وجهها وهي تتذكر الكلام السيء الذي قالوه عن رغدة بوقتها واضطرارها لشرح ظروف رغدة وحتي مع الشرح ظلوا يعطوا التلميحات والنصائح ! لكن هذا ليس بمبرر لتقبل بتلك الزيجة لمروج، فلا لن تقبل بشاب أحنت المسئوليات ظهره، ما ذنب ابنتها لتبدأ حياتها في مشقة بدلاً من أن تخوض حياة سهلة؟ وعند هذا الخاطر عقدت حاجبيها وهي تقول بحنق مجادلة:

"ما علاقة ذاك بما نقوله؟ ثم ما الذي يجبرك على القبول بشاب لديه مسئوليات أخري؟ فهو لن يكون متفرغ لكِ فلديه أخت مطالب بتوفير نفقات تعليمها

وبعد وقت قليل سيكون مطالب بتزويجها"

"ليس ذنبه أن القدر منحه تلك المسئولية وليس جُرم يعاقب عليه أنه تحمل قدره باحتمال وصبر"ردت مروج سريعاً بانفعال ثم أردفت بحنين واشتياق لمع واضحاً في عينيها :

"سمير رجل قل وجوده بعالمنا، ليس لتحمله وجود سالي بدون شكوي بل لجميع تصرفاته طيلة فترة صداقتنا التي كانت تضج برجولته، لطالما وقف بجوار من يحتاجه، كان رجلاً حينما وقف الجميع جانباً، لم يتردد للحظة في أن يدفع مظلمة عن شخص"ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيها وهي تتذكر أفعاله والتي غضبت منها أحياناً لتدخله فيما لا يعنيه من مشاكل غيره إذا رأي ظلم ما لكنه كان يجيبها أن الشهامة لا تحتاج لإذن، يا الله كم تشتاق إليه وكم تحتاجه جانبها ! وكم تفتقد أحاديثهم التي كانت تشعرها بالحياة، إن روحها ظمآنة تحتاج قربه لتشعر بالارتواء والاكتفاء!

زفرة حارة أخري خرجت من بين شفتيها دون سيطرة على قلبها الملتاع شوقاً ثم قالت بقوة أمام عيني والدتها الساخطتين وهي تري تعبيرات وجه ابنتها العاشقة:

"طيلة أربع سنوات، لم أري من سمير إلا كل خير، كان أخاً بحق خلالهم ليس بالنسبة لي فقط ولكن لرضوى ولكثير مِنا، لا أقول إنه ملاك ولكنه الرجل الذي آمن على نفسي معه باقي حياتي"

ثم أردفت وهي تمسك يد والدتها تتلمس من خلالها إيصال نداء قلبها:

"أمي أنا راضية بحياتي القادمة مع سمير ومتقبلة ما سأجده معه"

"وهل فكرتِ بكافة جوانب تلك الحياة؟"

سؤال والدها الهادئ اقتحم مجلسهم فتلفتوا باتجاه باب الغرفة، فوجدوه واقفاً على باب حجرة مروج،

DIS نادي طارق

وجهه لا يشي بشيء مما يعتمل بداخله، فسحبت عواطف يدها بسخط ترفض الانصياع لنداء ابنتها الذي تصرخ به عينيها بينما ارتبكت مروج ثم أطرقت أرضاً تستعد لإنهاء ذلك الحديث الذي أصبح سخيفاً من كثرة تداوله ثم رفعت رأسها وهي تقول بهدوء:

"بلي أبي فكرت بكافة جوانبه وما زلت عند رأيي"

"هناك فرق السن بينكم"تابع سالم وهو يتقدم رويداً ليجلس بجانب عواطف ثم ضغط على ساقها يوقفها عن الحديث الغاضب الذي ستنطق به.

تلونت وجنتي مروج خوفاً فتلك النقطة أكثر النقط التي أزعجتها عند التفكير بعلاقتها بسمير بل أوقفتها كثيراً سابقاً وهي تحبس قلبها داخل قوقعة الصداقة، لقد حللت الأمر مراراً، تخوفها المستمر من أن يندم سمير بيوم على علاقتهم، أن يقف عائق العمر بينهم بوقت ما ولكن قلبها بكل مرة تفكر بها كان يطمئنها ويخبرها أن الحب والتفاهم الذي عززته السنون بينها

وبين سمير ليس من السهل تبديده، فتلك الدرجة من العشق التي جمعت قلبيهما لن يتم تحطيمها بسهولة بل هي قادرة على تحطيم كافة القضبان والحدود التي تفصل بينهما، فسمير يحبها ويحتاجها وهي تحبه وتحتاج وجوده بحياتها وفرق العمر بينهم ربما كان العامل المساعد الذي جعلها أكثر تفهماً وإحتواءاً لسمير !

ابتلعت ريقها وهي تقول بثقة رسخت بداخلها من كثرة تفكيرها:

"لقد فكرت أبي والفرق بيننا ليس كبير، انه مجرد عامين"

"المرأة تنضج أكثر وأسرع من الرجل"رد سالم بنفس هدوئه ويده ما زالت على ساق عواطف تمنعها من التدخل.

أومأت مروج برأسها ثم قالت بثقة:

"وربما هذا ما يحتاجه سمير، نضجي وتفهمي له، فهو

DIS نادي طارق

الفصل الخامس عشر

ليس بحاجة لطفلة مدللة تزيد همومه، بل يحتاج لإنسانة تحتويه وتدعمه أمام صعوبات الحياة"

لم تتمالك عواطف نفسها وهي تستمع لكلمات ابنتها المستفزة لغضبها فقالت بسخط رغم قبضة يد زوجها التي تعرفها جيداً وتشير إليها أن تصمت وتنتظر ما سيقوله:

"أراكِ تبحثين عما يريح هذا الولد دون أن تفكري بنفسك!"

"على العكس أمي، أنا أعرف اني بحاجة لإنسان يكن سند لي، وصدر حنون أمام قسوة الحياة، شخص لن يستغل عواطفي ويعتبرني كركن من أركان المنزل، إنسان أشاركه الحياة وأنا واثقة انه لن يستغني عني أو يشعر بالملل بعد حين، شخص أدرك جيداً معدنه الجيد"

"أفيقي.."قالت عواطف بحنق ولكن قاطعها يد سالم التي اشتدت على ساقها ونظرته الحازمة التي وجهها لها ثم التفتت عينيه لمروج وهو يتابع رافعاً حاجبه منبهاً:

"ستكونين أقل من شقيقتيك بمستواهم، ستجدي نفسك أحياناً كثيرة تتمنين شيء ولكنك عاجزة عن شراؤه، ألن تندمي حينها وتلومينا أننا وافقناكِ على إختيارك؟ فأنتِ ستكونين المسئولة الأولي والأخيرة عن نتائج ارتباطك هذا !"

"أنت لن توافقها على جنونها"هبت عواطف ساخطة فنظر لها سالم بتحذير هاتفاً بحزم:

"عواطف"ثم وجه حديثه لمروج قائلاً:

"ها مروج ماذا قلتِ؟"

رعشة مرت عبر ظهرها رغم إتخاذها القرار منذ أمد وتمنيها اللحظة التي تستمع فيها لكلمة موافقة من والدها إلا أن لحظة اتخاذ القرارات المصيرية لها هيبة، لم تدركها سوى بهذه اللحظة !

صرخ قلبها نعم مئات المرات لكن عقلها أعاد التفكير

للمرة الأخيرة، فكر بتلك الجمل التي سيستمع إليها مجبراً إذا خاض التجربة، فرغماً عنها خيط رفيع من القلق عبر بفكرها وهي تفكر بكافة الإختبارات التي ستضعها الحياة في مواجهتها إلا أن النتيجة كانت حاسمة في صالح سمير فلا هي ستستطيع أن تري رجلاً أخر أو أن تطيق أن تحيا ببذخ مع سواه، فالحياة فقط ستكون مقبولة إذا سعيا معاً ناحتين من الصخر بيتاً يضمهما سوياً.

نهضت من مكانها لتجلس بجانب والدها تحتاج قربه وتفهمه لقلبها وعقلها ثم قالت بصدق وهي تنظر لعينيه:

"أبي لقد فكرت كثيراً بكافة زوايا الموضوع وجميعها وافق عليها عقلي في سبيل أن أكون مع الإنسان الذي أتمناه، سأتحمل كافة الصعاب التي سنجدها فقط لأكون برفقة من اختاره قلبي"

ثم صمتت للحظة قبل أن تردف بخفوت:

"لكن إذا كنت غير موافق أبي، فأنا لن أضغط عليك، وسأتقبل قرارك ولكن لن أتزوج من آخر، لن ارتبط بشخص أخر، فأنا لن استطيع منحه قلبي ولا حتى عقلي، أبي أنا سألبي أوامرك لكن لن أكون إنسانة خائنة، أنت لن ترضاها لي، أليس كذلك؟"

سألت بعينين دامعتين ثم أكملت وقد تفجرت المشاعر بقلبها ما بين رهبة وخوف وإشتياق ولوعة أمام صمت والدها:

"أبي إذا كان لديك إعتراض على خلق سمير، على فعل معين له، على سمعته، حينها قد أقتل قلبي في صدري لكن غير هذا سامحني أبي لا أستطيع أن أتخلي عن حبي"

ثم صمتت تاركة دموعها تروي ألمها وتطفئ من لهيبه، لقد تعبت كثيراً، تعبت من مرارة الانتظار والتوتر المصاحب، أُرهقت من إقناع الجميع بحبها وإنه ليس وليد لحظات عابرة قد ينتهي في يوم، انها

تشعر بالوحدة في خضم هذا الصراع، فرضوى وروان ورغدة في جبهة واحدة يحاولون إقناعها بالتخلي عن حبها بالإضافة لوالديها أما الإنسان الوحيد القادر على تبديد وحدتها بعيدة عنه مجبرة بسبب وعد قطعته لوالدها !

امتدت يد سالم تمسح دموعها وقلبه ملتاع من ألمها الذي رآه في عينيها، لقد تمني طيلة حياته إسعادها ويبدو أن سعادتها معلقة بسمير وهو سيمنحها ما تتمني ليعيد ابتسامتها لوجهها مرة أخري، لقد آثرت به كلماتها وأثقلت لسانه، فلا يستطيع أن يخبرها كذباً أنه وجد ما يسيء لمن تحبه كي يرتاح، لقد تقصي عن أصل سمير من الجميع ولم يجد كلمة شائنة ضده فليس هناك ما يعيبه سوى فقره لكن ألم نؤمر بأن ننظر للخلق والدين دون سواهم وهو فعل وابنته قلبها فعل مثله، مروج ليست بالفتاة الطائشة ربما كانت رومانسية وقلبها نقي أكثر من اللازم إلا أن أن قلبها وحدسه دائماً كان محل إعجاب من قبله، فلطالما أنبئها قلبها بالجيد من الخبيث وسمير جاد وحديثه أعجب سالم وأشعره انه رجل جيد، لقد آتي إليه ليأخذ خطوة جادة في طريق إرتباطهم حتى وإن كانت ظروفه تمنعه فقط ليثبت له إنه يحترم مروج ويريدها أن تكون حلاله، وقلب ابنته يكبله بإصرارها وهي تعلن أنها لا تريد سوى سمير فماذا بإمكانه أن يفعل سوى الموافقة؟؟

رفع وجهها بين يديه ثم قال بنصف ابتسامة:

"طالما مقدرة خطواتك وما تريدينه بحياتك، أنا موافق، فأنا لا أريد بحياتي سوى سعادتكم أنتِ وأشقائك"

ثم قبل جبينها ونهض تاركاً مروج ذاهلة لا تصدق أنها سمعت موافقة والدها بأذنها، تريد أن توقفه ليعيد عليها كلماته مرة أخري بل مرات ومرات لتصدق إنها أخيراً ستصبح لسمير وهو سيكون لها، يا الله إن كان

حلماً فهي لا تريد الاستيقاظ بل إكماله لتري سمير وترتمي بأحضانه صائحة بأعلى صوت تمتلكه إنها تحبه !

في حين لحقت عواطف بزوجها منفعلة وغاضبة لأقصي حد ثم قالت توقفه قبل أن يدلف لغرفتهم:

"لا أصدق انك وافقتها على جنونها ! هذا بدلاً من أن تقنعها معي أن تتخلي عن هذا الجنون"

تابع سالم طريقه لغرفتهم مبدلاً ملابسه دون الالتفات لتلك التي ترغي وتزبد خلفه .

"هل وافقت حقاً أم أنها مجرد كلمات منك لتهدئ جنونها؟"

انهي إغلاق أزرار منامته ثم التفت إليها بهدوء قائلاً:

"ابنتك ليست مجنونة، أنها مؤمنة بكل كلمة قالتها، هي لن تتزوج سوى هذا الولد، وأنا بحثت كثيراً في خلفيته لم أجد ما يعيبه وتحدثت معه وكلامه كان متزن وعاقل وليس شاب طائش يريد ابنتك نزوة"ثم تنهد وهو يجلس على طرف الفراش متابعاً

"لا تقولي أنكِ لم تتأثري بحديثها منذ قليل، بماذا يجب أن أخبرها لأرفض؟ هل افتري على خُلق الفتي؟ أم أخبرها انه لابد أن يكون زوجها المستقبلي ميسور الحال؟"

"تأثرت لكن ليس لدرجة الموافقة وماذا أن تمنينا لها زوج يكون ميسور الحال لكي لا تشعر بضيق اليد فيما بعد؟"جادلته عواطف بسخط من منطقه فربما ألمها قلبها مع كل دمعة انسابت على وجنتي مروج لكن الحياة علمتها أن الحب قد يُنسي لكن الإحتياج للمال لا يرحم.

"عواطف ما نريده شيء والحياة تفرض علينا أشياء ومنها أن قلب ابنتك مع هذا الشاب والذي بالمناسبة ليس سيء وضعه لهذه الدرجة، قد لا يكون بمستوي بلال أو ماجد، لكنه لا يشحذ ورجل جيد أعلم إنه لن يترك ابنتي بحاجة لشيء"قال سالم بنفاذ صبر

"لكن خلفه مسئوليات أخري، أخته مثلاً"ذكرته متهكمة

"هذا شيء في صالحه وليس العكس، انه رجل ويقدر مسئوليته وهذا يجعلني أشعر بالأمان على ابنتي معه"قال سالم بعزم

"يبدو أنك وافقت ولن تتراجع"شهقت عواطف جزعة وقد بدأت تستوعب أن زوجها لن يغير رأيه وقد أصدر حكمه بأمر مروج

أسند سالم ظهره للسرير ثم قال بصوت متباعد:

"لقد سمعت اليوم عن طلاق ابنة شامخ صديقي، ألا تتذكري حفل زواجهم والذي ظللتِ تتذكريه لأيام، لقد حسدهم الجميع يومها للحفل الضخم الذي أقامه زوج البنت، وأخبروا شامخ انه محظوظ لإيجاده عريس لابنته مقتدر بهذا الشكل"تنهيدة مريرة غادرت فمه وهو يتذكر حسرة صديقه فأكمل"لم يعرفوا انهم سيواسينه بعد أقل من خمسة أشهر على

زواج ابنته لطلاقها من ذات الشخص الذي حسدوه عليه، لقد اكتشف انه لا يطاق، يضربها ليلاً نهار، حول حياة الفتاة لجحيم مما أجبر والدها على تطليقها من هذا الحقير"ثم أضاف بتحذير"لقد أغراه المال يا عواطف ولم يتأكد من العريس وأنا لا أريد لابنتي مثل هذا المصير، أقبل بالفقر، لكن لن أقبل بإهانة ابنتي أو كسر قلبها لمعايير مريضة كما سبق وأردتني أن أتريث وألا أوافق على خطبة روان حتى لا يتساءل الناس لمَ لم تتزوج الكبرى أولاً"

أغمض عينيه متنهداً وهو يكمل بينما عواطف مبهوتة لا تجد كلمات تجيبه بها، لقد صدمها ما حدث لابنة شوقي، فهي كانت واحدة ممن تمني عريس مثل ذلك الشاب وسامة ومال لكنها لم تتخيل أن ذلك اجتمع بدون أخلاق تظلله فأصبح بلا قيمة.

"الشباب بحاجة لدعم عواطف والفقر ليس عيب طالما رجل وقادر على فتح بيت ويكفيه بالمعقول وأنا

DIS نادي طارق

أشعر أن سمير رجل جيد والأهم من كل ذلك أن ابنتك تحبه"

أنهي حديثه ثم اعتدل على فراشه ممسكاً هاتفه راغباً بإنهاء هذا الموضوع من جذوره فالإطالة به ليست جيدة فليخبر سمير انه وافق ليرتاح نفسياً ويهدئ روع ابنته فيكفيها التعذيب الذي مارسته عليها عواطف بالفترة الماضية، وليريح ذلك الشاب، لقد شعر بتوتره حينما قابله، أحس بالحمل الثقيل الذي تحتويه أضلعه وهو يخبره عما يخطط لمستقبله بنبرة يشوبها الكثير من الخوف والرجاء ممزوجين ببعضهما لا يعي أيهما يغلب الآخر، فلقد ذكره بمحمود ابنه الذي سافر ليبني لنفسه مستقبلاً بعدما ساعده قليلاً، لكن سمير لم يجد من يساعده بتلك الحياة فشق طريقه بمفرده مما بعث في قلب سالم شفقة عليه واحتراماً لشخصه لذلك أراد أن يطمئنه وها هي لحظة الراحة قادمة للجميع ماعدا عواطف التي

استمعت للمكالمة التي تجري متجهمة غير قادرة على الإعتراض متيقنة بداخلها انه طالما اتخذ سالم قراراً فهو قرار بلا عودة في حين صوت قلبها كان يلجم غضبها مخبراً إياها أن قرار سالم سيسعد ابنتها وهذا هو في النهاية قمة ما تتمني.

"سعادة مروج"

****

لأول مرة يجرب هذا الشعور! هل يستطيع الصراخ من السعادة؟ ابتسامة ذاهلة مرتسمة على شفتيه منذ تلقي تلك المكالمة التي شعر بها تعيد إليه روحه، تعيد إليه مروج حبيبة قلبه وتوأم الروح ورفيقة الطريق..

يا الله ليت كان بإمكانه ان يقف على أعلي مبني في العالم ويصرخ بآه قوية سعيدة يطلق بها كل ما احتمله بقلبه حتى هذه اللحظة، كل ذلك الألم والخوف والعذاب الذي حفظه بأعماقه دون أن يطلع

DIS نادي طارق

أحد عليه ولكن كل هذا انتهي وجاء وقت سعادته أخيراً!

كرر الحمد لله إلى أن تعب لسانه من الترديد، ووجهه يشي بسعادته الوليدة، قاوم جنونه بأن يوقف المارون بالشارع ليخبرهم عن سبب ابتسامته متجاهلاً رغبته في إشراك الجميع بلحظات فرحه النادرة!

ضرب رأسه بعدم تصديق لمدي جنون أفكاره ولكنه عذر عقله، فمنذ فترة طويلة وهو يتلقى الصدمات الواحدة تلو الأخرى لدرجة تجعله يعجز عن تقبل الأحداث السعيدة، انه حتى الآن لا يصدق أن والد مروج هاتفه وأخبره بموافقته على زواجه من مروج وقد اتفق معه على حضور إخوته وأقاربه لمناقشة التفاصيل، طاوع جنونه وهو يخرج هاتفه بينما يصعد على الدرج يتأكد انه تلقي بالفعل هذه المكالمة وليست من وحي خياله المشتاق!

لقد أوشك على فقد الأمل من قدوم هذه اللحظة بل وطد نفسه ان الرفض هو ما سيسمعه إجابة لطلبه، كما عزم على ألا ييأس وأن يكرر طلبه كل فترة حتى يوافق والدها كما أخبره سابقاً وأخبر محمد كذلك لكن الله كان رحيم به وجعله يتلقى الموافقة على طلبه موفراً عليه الشقاء الذي كان سيخوضه.

" الحمد لله ألف شكر لك يا ربي. الحمد لله " رددها بنفس سعيدة فأخيراً أوشك على تحقيق أول أحلامه وأهمهم مروج، يا تري ماذا تفعل الآن وكيف تلقت موافقة والدها؟ يا الله انه مشتاق لسماع صوتها ولمشاركتها هذه اللحظة العظيمة بحياتهم ولكنه مضطر ألا يفعل فلن يخون ثقة والدها ويحادثها ليس قبل أن يضع خاتمه ببنصرها ويعلن امتلاكه لها ولقلبها كما تمتلك هي حياته بأكملها.

فتح باب الشقة بهدوء ناوياً مفاجأة سالي، فاليوم جميع طلباتها سُتجاب، فهو بحاجة لمن يشاركه هذه السعادة التي تتدفق بقلبه ولا يوجد أقرب له منها،

الفصل الخامس عشر

إنها أخته رغم ما فعلت، اليوم سيجعل نفسه تسامحها وإن كان مازال يتألم كلما تذكر ما قالته له، ولكنه سينسي ويبدأ صفحة جديدة معها كما سيبدأ صفحة جديدة بحياته والصفحة ستكون عنوانها إخوة حقيقية هذه المرة تربط بين قلوبهم وليس أسمائهم فقط، فلقد عقد العزم على أن يقترب منها ويجعلها تبوح له بأسرارها، لن تبحث عن أحد غيره لتتلقي الحنان، فهو أحق ببحثها وهي أحق بتلقيها حبه وحنانه، انها الرائحة الباقية من والده، فابتسام وابتهال انتهي أمرهم منذ زمن وكلاً منهم وجدت حياتها وتناسوه هو وسالي أما سالي فهي تحتاجه وهو بحاجتها، بحاجة أن يشاركها هذه اللحظة المميزة بحياته وقبل ان يدلف لغرفتها استمع لصوتها الخائف.

"ماذا تقولين أنتِ ميريهان تريدين أن أذهب لمنزله؟ هل جننتِ؟"

قضبان العشق
الفصل السادس عشر
قضبان العشق
نور الحياة

DIS فاتن فاروق

الفصل السادس عشر

تبددت ابتسامته وتجهم عميق ارتسم على وجهه بينما عينيه تحولتا لجمرتين من النار تهددان بحرق ما يقابلهما وقبل أن يقتحم الغرفة ليفهم لمن ستذهب؟ استمع لصوت أخر قادم من داخل الغرفة.

"لا أقول تذهبي إليه سالي، ولكن ماطلي معه قليلاً، لقد أخبرني انه سينشر جميع صورك على المواقع الإلكترونية وأنتِ تعلمين ماذا سيحدث حينها!"

رجفة عميقة مرت عبر جسده حتى شعر بساقيه قد يتهاويان بلحظة عن أي صور يتحدثا هاتين؟ يا الله فيمَ تورطتِ سالي؟

فتح فمه يحاول التنفس ليسيطر على ضربات قلبه وصدره الذي ضاق به فاستمع لباقي الحديث.

"لا أستطيع ميريهان، أخشى أن قابلته يطالب بالمزيد، فلم أعد آمن له، فبتلك المقابلة يستطيع أن يضغط عليّ لينال المزيد"

لم يستطع السيطرة على نفسه ليستمع أكثر من هذا، ضرب الباب بيده وعينيه جاحظتين لا تريان ما أمامه، تجاهل تلك الميريهان وتوجه لسالي يجذبها من شعرها وهو يهزها صارخاً بشر:

"وماذا نال منك ذلك الوغد من الأساس؟ انطقي"

"انتظر سمير"قالت سالي بخوف لمع بعينيها أثار جنون سمير أكثر وهو يصفعها بقوة هاتفاً:

"لا تنطقي اسمي يا حقيرة، من ذلك الولد وماذا فعل معكِ؟ انطقي.. هل سلمتيه نفسك؟ انطقي"

صفعها مرة أخري وقد جن جنونه وشيطانه يعيد عليه الكلمات التي استمع إليها بقسوة ومئات الصور السوداء تتعاقب أمام ناظريه فصرخ بها مجدداً وهو يزيد من جذب شعرها حتى سمع صوت تمزقه:

"انطقي ما الذي ناله منكِ ذلك الفتي؟ هل هو الذي كان ينتظرك بالأسفل؟ هل أدخلته لمنزل والدنا؟"

كانت سالي تحاول تخليص نفسها من قبضة سمير والتي تشعر بها تقتلع خصلاتها من جذورها والهلع

الفصل السادس عشر

مسيطر عليها يجعل الدموع تتساقط بلا رادع من عينيها وهي تهز رأسها بلا:

"لا.. لم أفعل شيء"

صفعة أخري نالتها وهو يصرخ بها:

"لا تكذبي، لقد استمعت لكل شيء، انطقي ماذا فعل معكِ ذلك الحقير؟"

"انتظر أنت لا تفهم الأمر بوضوح"تدخلت صديقتها ميريهان واضعة يدها على ذراع سمير تحاول تخليص سالي والتي نزفت شفتها جراء الصفعات، فأبعد سمير ذراعها بعنف وهو يصرخ:

"اخرجي من هنا ولا تعودي"

كانت ترغب بالاعتراض والبقاء لكن نظرة عينيه المظلمة أخبرتها انه لن يتوانى عن قتل من يقف أمامه بهذه اللحظة فحملت حقيبتها ورحلت تاركة صديقتها تحت رحمته تماماً!

استغلت سالي انشغاله بالصراخ على ميريهان وأفلتت من قبضته ثم ركضت لجانب الغرفة تبكي خائفة مما سيفعله بها ثم صرخت بحرقة مرتجفة وهي تراه يقترب منها مجدداً:

"ورحمة أمي لم أسلم نفسي لأحد"

كلمتها أوقفته ربما بسبب الصدق الذي شعر به في كلماتها أو ربما لأنه عرف انه طالما مازالت فتاة فالوضع سيكون قيد السيطرة، تنفس بقوة مخرجاً بعض لهيبه ثم بكل ذرة يمتلكها من الصبر قال أمراً:

"اجلسي وقصي عليّ من ذلك الفتي"

انهارت ساقيها تحتها فجلست بالركن ودموعها تنساب على وجنتيها بكثافة فقالت بصوت متهدج مشبع بالخوف:

"اسمه باهي يدرس بالجامعة"

انعقد حاجبي سمير بصرامة وهو يسأل:

"من أين عرفتيه؟"

"بحفل عيد ميلاد ميريهان، تعرف عليّ وأوهمني

بإعجابه وحبه وسحرني بالأوهام التي نسجها حولي وقد أخبرني انه سيحضر لي بماله ما أتمني وسيجعلني سيدة الفيلا التي يحيا بها عندما يتزوجني"قالت سالي مرتجفة ثم أكملت"تحدثنا معاً عدة مرات ثم بدأ بمطالبتي بأكثر من الحديث وهددني بصور لي سينشرها على المواقع الالكترونية"

كان عقله عاجز عن استيعاب ما تقوله سالي، دقق النظر بها يحاول ان يربط بين الفتاة التي تجلس أمامه وبين أخته الصغيرة التي كانت كل متعتها في أن يجلب إليها أحد الألعاب، متي أصبحت متعتها الجديدة أن تكون فتاة لعوب؟ ضرب سمير الفراش عدة مرات وهو يصرخ بعجز:

"أكاد أجن، متي حدث كل ذلك؟ متي؟ أكنتِ تدرسين الفترة الماضية أم تصنعين غراميات مع الأولاد؟ هيثم، باهي ومن غيرهم؟ من؟"

ثم ضرب بيده مرة أخري الفراش حتى لا ينهض ويجذبها من شعرها.

نظرت نحوه بخوف وعقلها يخبرها انها لن تقص عليه ما سبقهم، فهي لا تريد الموت لكن روحها المتمردة أبت أن تصمت فاستجمعت نفسها لتتكفل بالرد عليه، فلا لن يلقي عليها باللوم وحدها، فهو مُلام مثلها، إنه من تركها بدون احتواء، لقد كانت وحيدة تبحث عن قلب يفهمها ويهدي روحها التي تحيا في الضباب شريدة فقالت بصوت متقطع متألم.. حاقد:

"لقد كنت بحاجة شخص يستمع إليّ، يحتويني، شخص يشعرني انني موجودة"ثم أضافت بإتهام:

"أنت كنت مشغول طيلة الوقت"

رفع سمير عينيه نحوها بغضب مطلقاً شرر باتجاهها ثم قال ساخراً باحتقار:

"معكِ حق، كان يجب أن اترك عملي وأجلس بجانبك وانتظر معونة خارجية تأتي إلينا حتى ترضي فقط"ثم أردف ساخطاً هاتفاً بانفعال:

"ألم أكن أعمل لأجلك ولتوفير طلباتك التي لا تنتهي، أصبحت أنا الآن السبب بانحرافك"

"هذا المَّن مرة أخري"قالت سالي متهكمة من بين دموعها وهي تمسح طرف شفتها وتنظر للدماء التي لطخت اصبعها بقهر"كلما أخبرتك أنني أريد شيء لا تمتلك بكل مرة سوى أشعاري بإحسانك، بكونك تبذل من أجلي ما يفوق الحد"

"وتمتلكين الجرأة لتسخري؟!"قال سمير بعدم تصديق ثم هدر قائلاً بصوت أرعبها وهو يقترب من مكانها:

"ألم أحاول أكثر من مرة أن أقترب منكِ ولكنك كنتِ تبتعدين؟؟"

ورغم خوفها نظرت في عينيه وقالت بجرأة بعينين دامعتين:

"لأنك كنت مضطر، لم أشعر برغبتك الصادقة بالاقتراب، كنت تفعلها لتريح ضميرك وليس لأنك تريد قربي"ثم أردفت بصوت خفيض:

"لطالما شعرت انني حمل مُلقي على عاتقك تود الخلاص منه"

"غبية.. غبية.. حمقاء"صرخ بها وهو يضرب بقبضته الحائط بجوارها ثم جذب شعره بقسوة وهو يمرر أصابع يده الأخرى بينه وهو يلقي عليها نظرة حملت الأسي بعينيه:

"أي حمل؟ أنكِ العائلة الوحيدة التي امتلكها"

ثم أشاح بوجهه بعيداً عنها حتى يستطيع التفكير الوصول لحل لتلك المصيبة التي لم يتخيل بيوم أن يواجهها وحينها سيعاقبها كما يريد فقال بقسوة أول شيء لمع بعقله:

"بأي وضع كانت تلك الصور؟"

أسدلت أهدابها والدموع تعاود الانسياب على وجنتيها فصرخ سمير وسيطرته على أعصابه أوشكت على الانفلات:

"بأي وضع؟"

"عادية"قالت سالي مرتعبة ثم أردفت بتلكؤ:
"فقط كنت ارتدي بلوزة بدون أكمام بها"
عض شفته ليتحكم بغضبه وهو يردف ودمه يغلي بداخله:
"كيف التقطها؟"
أطرقت بوجهها وهي تجيبه بخفوت:
"لقد التقطها إثناء محادثاتنا"
"كنتِ تتحدثين معه فيديو؟"
كان تقرير أكثر منه سؤال وعقله يتمني لو أطبق على عنقها ليرتاح من همها لكنه استغفر ربه بسره وهو يراها تهز رأسها المحني على ركبتيها وتبدو بتلك الوضع ضعيفة واهنة لا تملك حماية نفسها، فبكي قلبه بصدره لما آل إليه وضعهما بينما احتفظت عينيه بقسوتها وعقله يعيد عليه أفعالها.
"انهضي واعطيني هاتفه، وهاتفك هذا تنسيه تماماً، فأنا لم أعد أثق بكِ قيد أنملة"

منحته الهاتف ورقم باهي بيد مرتعشة فألقي عليها نظرة مشمئزة ثم قال قبل أن يغادرها:
"للمرة الأولي بصدق أحمد الله على موت والدنا وإلا كان سيموت كمداً من أفعالك"
انهارت على الأرض تبكي بلوعة شاعرة ببرودتها على بشرتها تتمني لو طغت برودتها على البرودة والخوف الذي يقتات على روحها، لم تتخيل أن يعرف سمير بهذه الطريقة، لقد تمنت ان تستطيع انهاء الأمر دون تدخله، لم تؤلمها صفعاته قدر جملته الأخيرة ونظرته الأخيرة التي أشعرتها بالقذارة، لقد رغبت ان تتلقفها الأرض بين رحابها على أن تراه ينظر إليها كإنسانة حقيرة، إنها لم تكن مجرد عابثة، لقد أرادت فقط الاهتمام، إنه ليس ذنبها أن جميع من وقعت ببراثنهم لم يكونوا كما تمنتهم، ليس ذنبها إنها أخطأت التقدير عدة مرات!
لقد تمنت حضن دافئ ترتمي به، يطمئنها ويخفف

الفصل السادس عشر

عنها وحدتها ولكنها وجدت وحوش تحاول نهشها ففرت بنفسها، فهل هي مخطئة هكذا؟

لكن ماذا سيفعل سمير مع باهي هل سيقتله أم أن الأخير سينفذ تهديده ويفضحها؟ أطبقت أجفانها محاولة التهرب من واقعها الأليم، فإن ماتت فهذا أفضل لها، فسترحل حقاً لمن يهتم بأمرها! ولم تكن ثقلاً عليهم حينها بل كانت أميرة مدللة طلباتها مجابة، ابتسامة صغيرة فرضت نفسها على شفتيها المكدومة وهي تتخيل والدتها تجذبها لصدرها تربت على ظهرها تطمئنها وهي تخبرها إن كل شيء سيكون بخير وعند هذا الخاطر غرقت في النوم في مشهد كان سيوجع قلب والدتها حقاً إن رأته.

****

لم تغمض عينيه للحظة طيلة ليله، ظل عقله يعيد عليه ما حدث وبكل مرة يفكر بمَ أخطأ؟ علام يعاقبه القدر؟ عن أي إثم يُحاسب؟

انه لم يرغب يوماً بإيذاء أحد، فلمَ يُؤذي فيمن يحب بهذا الشكل؟ لقد اكتشف ان أخته القطة الصغيرة تحولت فجأة لقطة متوحشة تخربش من يقترب منها حتى نفسها دون أن تدرك!

"يا الله قلبي يحترق..آه"

شقت قلبه الآه وهو يفكر كيف يتخلص من تلك الكارثة؟

كيف ينقذها من براثن ذئب جل ما يريده هو النيل منها؟! فإن ذهب إلى ذلك الحقير بمفرده فلن يهابه خاصة وأنه ثري كما فهم من الغبية سالي، انه يحتاج لتهديد قوي ولمكر في التعامل، فالعضلات وحدها لن تحل مصيبته، انه يحتاج لمتسلل يتسلل لحاسوبه وجهاز محمولة ويُمحي تلك الصور من جذورها ولكن كيف؟؟

انه يعرف الكثير بالأجهزة ولكن ليس على دراية بتلك الحيل، لم يتعلمها ولم يظن انه بحاجتها كما انه بحاجة

متسلل محترف وليس هاوي ليتمكن من تفنيد تلك الصور من أجهزة ذلك الحقير!

مسد رأسه المجهدة من التفكير والتي تشير عليه بالاستعانة بمحمد فهو الوحيد الذي يعرف من لديه الحل، فمحمد طالما امتلك معارف وأشخاص يعرفون كل شيء بكل المجالات كما انه يتذكره انه أخبره بشيء مماثل قد ساعد به قبلاً ولكن عقله لا يتذكر الحوار بالكامل.

ولكن كيف سيطلب من محمد مساعدته؟ كيف سيلجأ إليه ويفضح اخته؟ ماذا سيظن محمد بها إن عرف انها تعبث من الفتيان؟ ولكن ما الحل البديل أمامه؟؟ لا شيء.

فإن لم يخبر محمد بنفسه سُتفضح اخته أو على أقل تقدير سيتشاجر مع ذلك الولد وستكون النتيجة أن يُرمي بالسجن مرة أخري وستكون أخته وحيدة مجدداً عرضه لما هو أكثر من مجرد تهديد بل ستضيع تماماً هذه المرة!

أمسك هاتفه ليطلب محمد وقد توكل على الله مقرراً الإستعانة به ورغماً عنه يده توجهت لرقم مروج فظهر وجهها أمام عينيه مبتسماً، فأغمض عينيه للحظة ثم فتحمهما مرة ثانية وهو يتنهد بوجع متأملا ملامحها التي اشتاقها وكم كان بحاجتها بتلك اللحظة لتمتص وجعه!

يا الله لقد ظن أن الحياة أخيراً ابتسمت له عندما وافق والد مروج على زواجهم، لم يكن يتخيل انها تمنحه أمل فقط ليتلقى الصدمة القادمة بثبات، نهض من فراشه يرتدي ملابسه وقد غير رأيه فالهاتف ليس مناسب لمناقشة ذلك الموضوع الخطير، اكتفي بالاتصال به ليخبره انه يريد أن يراه فوراً دون تفاصيل ثم هاتف عمرو الذي يعمل لديه معتذراً اليوم عن الحضور ثم توجه لمحمد آملاً أن يمتلك الحل السحري لتلك الآزمة فهو بحاجة لمن يقف معه بتلك

الفصل السادس عشر

الورطة وليس لديه خيار سوى محمد!

****

"ماذا هناك؟"تساءل محمد بدهشة وهو يري وجه سمير المشدود بينما يصعد بجواره بسيارته فلقد أيقظه سمير من نومه طالباً منه اللقاء لأمر هام وأمام صمت سمير أضاف ممازحاً:

"لا تخبرني أن والد مروج هاتفك وألغي موافقته"

نظر سمير أمامه لا يعرف كيف يخبر صديقه عن ورطة سالي، يشعر بالقهر من الموقف الذي وُضع به ولكنه ليس لديه خيار أخر، عليه ان يخبره بدون تفاصيل حتى يجنب الحمقاء أخته فضيحة أكثر انتشاراً.

"سمير بدأت تقلقني أكثر ماذا هناك؟ كما أنك رفضت ان نذهب لمقهانا كالمعتاد، ما سبب تصرفاتك الغريبة تلك؟"سأل محمد بقلب خائف، لا يعلم لما قلبه منقبض ومصمم أن هناك أمر بشع حدث وتسبب بتلك الملامح الجامدة على وجه صديقه، صوت ضعيف بداخله يخبره إنه أمر يخص سالي ولكنه يكذبه ولكن ماذا قد يكون حدث؟ فبالأمس سمير كان سُيجن من السعادة واليوم بعينيه تلال من الهموم، فما الذي تسبب بذلك لصديقه؟؟

"سمير"حثه محمد على الحديث وقبل ان يتحدث محمد مجدداً، التف إليه سمير قائلاً بمرارة

"ما سأخبرك به محمد هو سر لن تخبر به أحد أبداً"ثم أضاف مؤكداً"أياً كان محمد"

"مؤكد سمير"أكد محمد فقاطعه سمير

"عدني"

نظر له محمد باستغراب ثم قال دون تردد:

"أعدك، ماذا هناك؟"

"سالي"قال سمير بقهر ثم صمت وكأن الكلمات تجمدت على شفتيه لا يستطيع نطقها في حين كان قلب محمد يرتعش بشدة داخله، بتلك اللحظة تأكد

ان تفكيره بها حب، هلعه بهذه اللحظة لا يطلق عليه سوى عشق، رغبته بهز سمير وسؤاله عمَ بها سالي لا يشير سوى إلى حقيقة واحدة إنه وقع بفخ تلك العيون السوداء! فاستجمع رباطة جأشه وقال بصوت خرج مهزوزاً رغماً عنه:

"ماذا بها؟"

"تعرفت على شاب، أوهمها بحبه وهو الآن يبتزها بصورها ويهددها انه سينشرها على المواقع الإلكترونية، أريد متسلل تثق به ويفهم جيداً بتلك الأمور ليُمحي الصور لديه"أكمل سمير جملته بصوت خافت مقهور موجوع

صمت عم للحظات لا يستطيع محمد استيعاب أن ملاكه الذي حلم به لليالي لديه جانب أسود، بل أن هناك من سبقه إليها، شعور بالغضب الأعمى غشي عينيه قبل أن يغمض عينيه وقلبه يهتف به يهدئه ويخبره انها معذورة فدنياهم مليئة بالذئاب التي تحاول النهش بالحملان الصغيرة أمثال سالي.

"من الطبيعي أن تخطئ فهي صغيرة ومن المؤكد أن ذلك النذل قد رأي وحدتها التي كانت تصرخ بعينيها واستغلها محاولاً ايهامها بحبه حتى ينال ما يريد ولكنها أوقفته عند حدوده فهددها فأخبرت سمير وإلا كيف عرف سمير؟؟"

زفر بعمق وعقله يركن لتفسير قلبه فالاثنين عقله وقلبه اكتفوا بوجع صدمته حتى لا يزيدوها عليه.

"نعم هذا هو ما حدث"أكد لنفسه وهو يحاول استيعاب غضبه ورغبته بتحطيم فك ذلك الوغد فالتفت لسمير الصامت منذ نطق ما نطقه.

"سنذهب لذلك النذل ونعلمه درساً"

"ليس قبل ان نتخلص من تلك الصور أولاً"قال سمير بغضب مكتوم ثم أردف بألم:

"لا أريد فضائح لأختي وأنا لا أعلم ما الذي بإمكان ذلك الحقير أن يفعله"

الفصل السادس عشر

أومئ محمد برأسه متفقاً مع منطق سمير فهو لا يريد أن يصاب سالي أي أذى فقال وهو ينطلق بسيارته مؤكداً لسمير:

"سنتخلص منها وسنعلمه درساً، لا تقلق أنا أعرف من سيساعدنا"

ثم انطلق بسيارته بأقصى سرعة فالأمر يخص سارقة نبضاته ومن اختارها قلبه لتكون شريكته، لمعت عينيه بالتصميم وهو يقرر تأديب ذلك الحقير ثم يتفرغ ثم التفرغ لها، لسالي سيؤدبها ويعلمها حينها من يستحق أن يكون نصفها الثاني..

****

بعد يومين

وأخيراً يستطيع أن يخلد للنوم، لقد قضي أسوأ يومين بحياته حتى إنهم أسوأ من أيام سجنه، لقد كان القلق يتآكله من الداخل، لا يعرف ماذا سيفعل إن عجز صديق محمد عن إنهاء الأمر، شعور بشع من العجز كان يكبله حتى استطاع صديق محمد بالنهاية مسح جميع الصور من على هاتف ذلك الوغد وكذلك من على حاسوبه المحمول، لم يخبره محمد حتى الآن كيف فعلها، كل ما قاله ان محمد طه وشهرته بالطيار متمرس في هذه الأشياء وساعد العديد من البنات اللواتي خدعوا تحت مسمي الحب وغيره من الحيل القذرة التي يلجأ إليها الشباب لاصطياد الفتيات، حتى إنه أنشأ مجموعة على صفحات الفيس البوك لمعالجة مثل تلك المشاكل.

زفر وهو يتذكر ما أخبره به محمد عن أن تلك المشاكل أصبحت شائعة ليس فقط بسبب حثالة من البشر يضحكون على الفتيات بل هناك شباب لا إيمان بقلوبهم يتسللوا لهواتف الفتيات ويسرقوا صور لمحادثاتهم الخاصة ومن ثم يبتزونهم، لا يعلم أين ذهبت النخوة وتركت أشباه الرجال بمجتمعه؟!

الحقراء يستفزوا رجولته ومبادئه الأبية لوجود مثل

تلك الأفعال الحقيرة ولكن حمداً لله لوجود أمثال محمد صديقه ولذلك الطيار الذي أنقذه من ورطة محققة.

زفرة حارة ممتنة خرجت من فم سمير وهو يشعر بالثقل الذي كان يحمله على كتفيه قد مُحي، لقد أكد له محمد ان أمر هذا الفتي منتهي ولن يحاول مرة أخري مع سالي، بل قد يفكر كثيراً قبل ان يقترب من أي فتاة مرة أخري، حاول مراراً أن يفهم من محمد ماذا حدث لكنه رفض واكتفي قائلاً ان الطيار يرفض الإفصاح عن كيف يقوم بتلك الخدمات، هو فقط يكتفي بحماية الفتيات من بعيد دون أن يسمح لأحد بالتدخل فيما يقوم.

صوت صغير في عقله أخافه وهو يسأله:

"ماذا إذا احتفظ الطيار هذا بالصور لحسابه الخاص؟"

لكنه هز رأسه بالنفي وهو يذكر نفسه أن محمد تأكد بنفسه ان سالي أصبحت أمنة تماماً ومحمد لن يكذب

عليه بل إنه غضب من أجل سالي كما لو كانت شقيقته، عادت الطمأنينة رويداً لقلبه بينما عاد عقله يفكر مرة أخري بما ينتظره من مسئوليات سالي وآه من سالي، مسئولية تقصم الظهر!

مازال الغضب يسيطر عليه كلما تذكر ما فعلته، إن كان غضب سابقاً من أجل ارتباط برئ بينها وبين زميل لها، فإن الجحيم يشتعل بأعماقه كلما تذكر ما فعلته، لقد كانت ترسل لشخص صورها، تبيح له رؤية نفسها بصورة مخجلة، صور نصف عارية فبلوزتها التي ارتدتها والتي صمم سمير على رؤيتها كانت تظهر جزء كبير من صدرها وذراعيها عاريتين وتفصل ملامح نصفها العلوي، لقد أخذها سمير هي واثنين أخريين وأحرقهما أمام عينيها، كجزء من عقاب لها والجزء الآخر لأنه لم يطيق أن يبقي شيء يذكرها ويذكره بما حدث، لقد باع هاتفها المحمول فلم تعد لديه ثقة بها أو حتى أمل أن يعطيها إياه بيوم!

DIS نادي طارق

الفصل السادس عشر

"لا تظلمها سمير أنا أعرفك عندما لا تري أمامك، إنها مازالت طفلة وضُحك عليها، لقد أخبرني طه انه يعرف منات الحالات مثلها ممن صدقن وعد كاذب من شخص لا يعرفوه فكانت العاقبة ابتزاز وتدمير لحياتهن، لا تقسي على أختك سمير"

عادت كلمات محمد تضرب رأسه، فقد حذره محمد من الانسياق خلف غضبه بعدما تلاقيا ليطمئن سمير على انتهاء تلك المشكلة من جذورها ويعطيه آخر الأخبار، ورغم حرجه الذي استشعره سمير من محمد وهو يوصيه على سالي، إلا إن محمد أكمل حديثه بثقة نافضاً حرجه.

نهض سمير من مكانه متجهاً للحمام، يلقي بالماء على وجهه ليطفئ غضبه الذي يشتعل عند التذكر، فعليه ان يتحدث مع سالي ولا يريد أن يتهور مجدداً معها، فمازالت آثار أصابعه على وجهها مما يشعره بالضيق فلم يعتقد بيوم انه سيمد يده على أخته ولكن خوفه عليها أعمي عينيه، فلم يستطع السيطرة على نفسه وهو يتخيل انها فرطت بنفسها، وأنه فشل في حفظ الأمانة التي تركها له والده، ألقي الماء مجدداً على وجهه ثم أخذ نفس عميق قبل ان يتوجه لغرفتها المحبوسة بها فلقد أمرها ألا يري طيفها بالمنزل طالما هو به وكذلك يغلق عليها بالمفتاح عند خروجه.

عليه الحديث معها ليخبرها أن المشكلة حُلت لكن لم تنتهي جذورها بعد، فإن لم يتوصل لمصارحة معها حول كل شيء، ستحدث كارثة أخري وربما لن يستطيع حلها بذلك الوقت، عليه أن يقترب منها بصدق هذه المرة حتى وإن كان ما يخطر على عقله كلما رآها أن يقتلها.

استغفر ربه في صمت ثم فتح باب غرفتها دون استئذان فوجدها مستلقية بوضع الجنين عينيها شاخصتين بالحائط دون تركيز، تقدم نحو فراشها، فانتبهت واعتدلت وبدا بعينيها الخوف والقلق فقال

بجمود وهو يجلس على طرف الفراش:
"لن يزعجك ذلك الوغد مرة أخري"
اتسعت حدقتيها وهي ترمقه بعدم تصديق قائلة:
"كيف؟"
"ليس مهم كيف، المهم انه لن يزعجك مرة أخري"ثم توقف للحظة قبل أن يتابع بقسوة"والأهم أن تكوني تعلمتِ الدرس جيداً"
اغرورقت عينيها بالدموع كارهة نفسها التي وضعتها بلحظة الضعف تلك، لم تكن تريد أن تصبح موضع توبيخ وأن تسمح لأحد بأن يحدثها بهذه الطريقة بل يصل الأمر لأن يتطاول عليها باليد، قضمت شفتها السفلي المكدومة بآسي وهي تتذكر أن بحياة والديها لم يجرؤ أحد على فعلها أو حتى المساس بكرامتها ولكنها من فعلت هذا بنفسها عندما اختارت خطأ!
الرعب الذي عاصرته منذ هددها الحقير جعل أعماقها توهن، فبهذه اللحظة لا تستطيع ان تشعر بالفرحة لتحررها من تهديد الوغد، فمشاعر كثيرة زلزلتها في بضعة أيام بدءاً من خوفها مما سيفعله بها ذلك الوغد إن رفضت أو إن وافقت ورعبها من أن تخسر نفسها حينئذ للأبد ومؤكد لن تستطيع نسيان تلك اللحظة القاتلة التي خشت فيها على حياتها وهي تري عيني سمير تخرجان شرراً جعلها تشعر إنه قادر على انهاء حياتها في لحظة وأسوأ لحظة ومشاعر مرت عليها والتي تمنت فعلاً بها أن تموت عندما سمعت جملة سمير المسمومة التي ذبحت قلبها.
"للمرة الأولي بصدق احمد الله على موت والدنا وإلا كان سيموت كمداً من أفعالك"
انهمرت دموعها وهي تشعر بالمرارة بحلقها فلو كان والدها حياً ما كانت تعرضت لكل ذلك، ما كانت شعرت بالوحدة تحيط بها من كل الزوايا وما كانت التجأت لصدر حنون سواه ولكنها خسرته وخسرت سندها الثاني والدتها، تركاها بمفردها تعاني منّ وأذي

الفصل السادس عشر

ووجع قلب لا ينتهي ولا أحد يشعر بها كقطة ملقاة على قارعة الطريق!

"توقفي عن البكاء"أمرها سمير وقد شعر قلبه بالشفقة عليها خاصة وهو يري نظراتها التائهة المتألمة ولكن للأسف أتي أمره بنتيجة معاكسة، فقد انخرطت بالبكاء أكثر خصيصاً مع أفكارها المريرة والتي جعلت الحياة سوداء أمام عينيها.

"بكاءك لن يعيد ما حدث، الأهم الآن أن تعرفي خطأكِ ولا تكرريه"قال سمير بجمود ثم لا يعلم لما عقله استعاد حديث تبادله مع مروج منذ أمد بعيد.

"سمير اعتقد أن مشكلة سالي ليس فقط بالنقود وإنما بالاحتواء، لقد فقدت والدها الحنون ثم بعد عامين وقبل أن تعتاد على وضعها فقدت والدتها التي اختصتها بدلالها فأصبحت وحيدة لا تملك صدر أو أحد يستمع إليها أو يمنحها عطفه"

"نعم، تبقي معها بنفس المكان، لكن بعالم أخر، كلاً منكما يحيا بعالم مختلف ولا يحاول الولوج لعالم الأخر أو تفهمه حتي، انك تكتفي بالسؤال عنها أسئلة اعتيادية، إجاباتها ستكون بنعم أو لا، فيتلاشى الحوار الطبيعي بينكم في ظل تلك الأسئلة المختصرة القابضة للقلب"

"حاول أن تقترب منها سمير"

كلماتها عادت تدق كناقوس انذار في عقله، لقد حذرته مروج مسبقاً من حاجة سالي للاهتمام ولقد حاول من قبل أن يقترب ولكن كما أخبرته فأفكارها الحمقاء كانت تقف عقبة بينهما.

"فهل فات الآوان على اقترابهما؟"تساءل بحيرة وهو يري دموعها تهبط على وجنتيها وآنات مذبوحة تخرج من فمها دون كلمة واحدة واضحة، فتكررت جملة مروج مع توصية محمد في عقله.

"لا تظلمها سمير أنا أعرفك عندما لا تري أمامك، إنها مازالت طفلة وضُحك عليها"

تنهد بعجز ثم قال بألم:
"هل أنتِ راضية عما وصلتِ إليه؟ لا أصدق أن سالي المعززة بكل عمرها كانت ستصبح مثل أي ساقطة!"
توقفت دموعها ورفعت نظرها نحوه بحدة ترغب بالصراخ عليه لكنها صمتت وهي تراه يؤكد بقبضة اعتصرها خوفاً من تهوره عليها.
"وماذا كنتِ تظنين سيحدث لو لم أتدخل، كنتِ ستستسلمين لما طلبه منكِ ذلك الحقير"
"لا"صرخت بها عالية قاطعة
فابتسم هازئاً وهو يكمل:
"بلي، ستقاومين لبعض الوقت وتستسلمين ثم تصبحين رخيصة، ليس لكِ قيمة، مثلك مثل من وقع بذات الفخ، جميعهم قالوا لا بالبداية ثم تنازلوا، وطريق الانهيار يبدأ بتنازل بسيط ثم تتوالي التنازلات فالسقوط الأخير"
ثم أضاف بتشديد:
"لن يشعر بقيمتك إلا من يلهث خلفك ويصل لباب منزلك يطلب يدك مني"
كانت تعلم أن معه حق بكل كلمة قالها إلا أن روحها المتمردة أبت ألا تتدخل فقالت:
"وعلاقتك بمروج ألم ترتبط بها قبل ان تتقدم لها؟"
كز على أسنانه كاظماً غيظه ثم تذكر سؤالها عن سارقة روحه والتي لم تفارقه في غيابها فحتي الآن يتذكر حديثها، أفعالها، نصائحها لتكون نبراس ينير له الظلمات التي يقابلها فتنهد وهو يستلقي على الفراش يجاورها وقد تعب من كل ذلك الجفاء بين قلوبهم ففتح قلبه قائلاً بوله ظهر بنبرته:
"علاقتي بمروج مختلفة عن أي علاقة أخري، أربع سنوات كنا أصدقاء خلالهم وتسللت مروج لروحي أثنائها فكانت أخت وصديقة وأم تحنو على طفلها، تمنحني حناناً كنت أفتقده بشدة ولم أعي لافتقادي هذا سوى بعدما تعرفت عليه معها"

ابتلع ريقه وهو يغمض عينيه مضيفاً بمرارة:

"طيلة عمري كنت أشاهد والدتك تضمك وتمنحك حبها، فأغبطك وأفكر لو أن أمي موجودة لكانت اهتمت بي مثلما تفعل والدتك، كنت وحيد وحزين ولم أعي لمبلغ وحدتي إلا عندما أضاءت مروج عالمي وجعلتني أشعر بالألفة ومنحتني حنانها"

صمت للحظة متأثراً بالذكري ثم تابع زافراً بحنين بينما عيني سالي كانتا تطلعان إليه بشفقة فلأول مرة يعبر سمير عن مشاعره بهذا الشكل:

"منحتني اهتمامها ومعه شعرت بأهميتي، أنني أحدث فرقاً بداخل قلب أحد، حتى عندما ارتبطت بمي، لم تتغير مكانة مروج بداخلي، ظلت أنقي فتاة عرفتها وظل قلبي يبجلها داخله، وعندما بدأت أشعر بتغير مشاعري نحوها وخشيت أن أفقدها، خفت أكثر أن أخبرها بحبي وأنا غير مستعد له أو البديل الأخر أن أخبرها وأخسرها عندما ترفض حبي، كنت بين

نارين، وشاء القدر ان تحبني هي أيضاً ولكنى لم استغل حبها بل حاولت بأقصى طاقتي أن أكن كما تستحق.. وما زلت أحاول"

توقف عن الحديث ثم نهض معتدلاً وهو يقول بقوة ناظراً بعيني سالي:

"ما أقصده أن من يحبك بحق سيحاول أن يبذل كل جهده لتكونين من نصيبه، لن يستغلك بأي شكل، بل سيخشي عليكِ من أي كلمة قد تسمعينها، هل فهمتِ سالي؟"

أومأت سالي مبهورة بداخلها من مشاعر سمير، لم تكن تظن انه يمتلك روح حساسة جياشة المشاعر، فلطالما كتم أحاسيسه بمنأى عن الجميع فتابع سمير بصبر وملامح وجه سالي تمنحه أملاً جعله يتابع:

"لم تمنحنا الحياة فرصة لنقترب من بعض سابقاً، فوالدتك كانت تضعك ببرج عالي أبعدنا عن بعض ولم يهيئك لظروفنا الحالية، لم يجعلك تفهمين كم اجتهد

DIS نادي طارق

لأحاول ألا أشعرك بغياب أبي مادياً"ثم أكمل بمرارة "ربما ظننتِ أني أراكي حمل ثقيل، لكن هذا غير صحيح، أنتِ رائحة أبي المتبقية لي، قد أكون انشغلت بعملي ودراستي ومحاولتي توفير ما تحتاجينه من نقود ونسيتِ أن أخبرك ما بقلبي ولكن ليس علينا ان نستمر بهذا الشكل"ثم أردف بحزن

"نحن لا نمتلك سوى بعضنا، ولن تجدي أحد يخاف عليكِ مثلي"ثم أضاف بأمل أمام نظراتها الضائعة:

"ومازال أمامنا فرصة، لن أقول أنني سأنسي ما فعلتِ ولكن سأحاول وأنتِ عليكِ أن تجعليني بتصرفاتك أنسي"

ثم نظر في عينيها وهو يؤكد:

"أليس كذلك؟"

هزت سالي رأسها وقد عاودت الدموع الانهمار على وجنتيها وفي لمحة ضعف منها لم تقصدها ارتمت بين أحضانه، تريد ان تشعر بدفء يحيطها، فلقد أتعبت

البرودة قلبها، بينما سمير كان حائراً بين رغبتين بين أن يبعدها عنه فعقله مازال ساخطاً عليها أو أن يضمها إليه بشدة وبين ذاك وذاك تحركت ذراعيه رويداً تربت على ظهرها ثم استسلم لعاطفته الفطرية متناسياً للحظة ما اكتشفه، مذكراً نفسه بحاجته هو الآخر لمن يكون معه فضمها بقوة وهو يردد لها وله:

"سنحاول أن نفتح صفحة جديدة معاً"

كان وعد لنفسه ولها رغم انه يدرك صعوبته على عقله، فبين طبائعهم العديد من الاختلافات مدركاً ان طبيعة سالي المتمردة لن تتغير بين يوم وليلة ولكنه مستعد للمخاطرة فهو لن يسمح لأخته بأن تضل الطريق مرة أخري كما أن مروج بجانبه ستساعده لذلك عليه ان يتم زواجه منها سريعاً ويتفرغ حينها لرعايتها ورعاية سالي وبناء مستقبلهما الذي حلما به معاً..

****

DS نادي طارق

"قد تداوي النصيحة جميع البشر إلا صاحبها"
فكر محمد ساخراً من نفسه وهو يقف بشرفته، فها هو قد نصح سمير بألا يلوم سالي على ما فعلته لصغر سنها بينما هو بقلبه يريد ان يعتصرها بين ذراعيه ويهزها كثيراً حتى يخرج النيران المشتعلة بداخله!
ربما جزء من روحه يعرف كل المبررات ويعذرها لكن الجزء الأخر يريد أن يفجر العالم بأكمله ليرتاح ويخفض حدة نيران غضبه، أمسك رأسه يفركها بقوة لعل الصور تُمحي من رأسه، صورها وهي ترتدي ثياب لا تليق ان يراها بها أحد ولكن للأسف قد رآها هو واثنين غيره ومن يعلم من قد رآها أيضاً سواهم؟!
كلما تذكرهم كلما شعر بالغضب يتجدد بأعماقه وينهش أعصابه وقلبه، كيف استطاعت أن تفعلها؟ كيف استطاعت أن ترخص من نفسها بهذا الشكل؟ والأهم كيف مازال يحبها بعد ما اكتشفه؟
لقد تمني أن ينتهي منها بعد ما اكتشفه لكنها للأسف متشبثة بروحه، ترفض الخروج من بين ضلوعه، تفتك بعقله حتى لم يعد يمتلك سوى القليل منه!
اخرج سيجارة ثم أشعلها نافثاً دخانها بحرقة فقلبه المتيم قابع خلف قضبان عشقها وراضي بألمه، ولكن ماذا بالجزء المتسائل بعقله عن خطوته القادمة؟ هل يستجيب لرجائه بأن يخفيها من كيانه أم يستمع لقلبه الذي يسوق جميع المبررات لها متعللاً بوحدتها وصغر سنها وكيف يجيد الشباب الحديث إذا رغبوا بالإيقاع بإحدى الفتيات؟ لمن يستجيب وأي صوت يرفض؟
وهل سيقدر على البعاد إن قرر انتزاعها من قلبه، لقد رآها بالفعل عدة مرات فقط وبكل مرة كانت تغرس جذراً بروحه، ومنذ عرف ما حدث وهو يحاول عبثاً أن يزيلها من أعماقه، لكن بكل مرة قلبه يعيد صورتها أمام ناظريه وكأنه يتحداه أن ينسي للحظة!
"يا الله الحيرة تقتلني والفكر يفتك بي والنسيان

بالنسبة لي مستحيل، يا الله كيف انسي عينيها ونظراتها المتحدية؟! كيف انسي حزنها الذي أخفته خلف واجهة من اللامبالاة؟! أين السبيل ليوم دون ذكراها التي تؤلمني؟ يا الله وما هو الحل لذلك الألم الذي لا يخفت حدته كلما تذكرت أن أحدهم سبقني إليها؟؟"

تطلع بالسماء يبحث بها عن أجوبة لأسئلته التي تؤرق فكره فلا تدع النوم يقترب من جفونه، تمني أن يجد الجواب في شكل كبسولة يتعاطاها للنسيان فسخر منه قلبه وهو يبني من النجوم ملامحها لتتراءي أمام عينيه تعذبه أكثر وأكثر!

زفر بحرقه وقد ألقي بسيجارته بحنق لاعناً فكره وقلبه وبداخله يشعر أن معضلته ليس لها حل سوى الانتظار حتى يصل لحل يرضي روحه وقلبه وعقله، فلعل تهبه السماء يوماً الحل!

****

بعد عدة أيام..

راقبته يقف أمام المرآة يتطلع بها بقلق، فكتمت ابتسامتها التي داعبت شفتيها، لا تريد ان تزيد من توتره البادي على وجهه، تنفست بعمق وهي تشعر بقلبها متخبط المشاعر منذ ضمها سمير لصدره، لا تفهم ما داخلها فتتقاذفها الأهواء، فبلحظة تراودها السعادة من أجل سمير فهو يستحق أن ينال نصيبه خاصة بعد أن خلصها من الورطة التي سقطت ببئرها، وبلحظة أخري تخاف من الأيام القادمة ودخول مروج حياتهم، فهل ستصبح هي على هامش الحياة تنظر لسعادة سمير مع مروج بينما قلبها يحيا بين مآسيه؟؟ وبلحظة ثالثة تتمني عودة والديها ربما ما كانت ستشعر بالوحدة بهذا الشكل وبلحظة وردية تتمني ان ترزق بفارس أحلام يأتي بسيارته فيحملها لتشاهد الدنيا بحق فقلبها لم ييأس بعد!

فينهرها عقلها حينئذ وهو يخبرها أن تفيق من

DIS نادي طارق

تطلعاتها فيكفيها ما جري لها لكن روحها تخبرها أنها تستحق هي الأخرى أن تنال سعادتها وتحقق أحلامها.

سحابة مريرة عبرت محياها وهي تتذكر العذاب الذي عبرت خلاله جراء بحثها المضنى عن الأمان والإحتواء والمال، فلن تنكر ان سيارة باهي كانت عامل جذب لها، جعلها تسعي خلف أحلامها بالثراء وحياة مريحة تنالها، متتبعة طرقاً ملتوية فقط لتجعله يذوب بها أكثر، معتمدة على جمالها وثقتها بنفسها، كما إنها كانت بحاجة لقبلاته حينها ليشعرها انها مرغوبة، وكذلك كلماته وهو يخبرها انه لا يستطيع العيش بدونها فكانت ترضي أنوثتها وكيانها بأكمله المشتاق لتهدئة واحتواء، ربما تكون تصرفت بغباء حين أرسلت من أجله فيديو راقص تتمايل به لتجذب عينيه أكثر وأكثر لها ولكنها لم تتوقع أن طمع باهي بها سيكون سلاح مزدوج ستكون هي أول من يتضرر به، فلقد تاق أكثر لها لكن للأسف غير قابل بالسعر الذي عرضته عليه لينالها"الزواج"فساومها بما أرسلته له، ولكنها الآن تعلمت درسها جيداً فعليها ألا تقلل من تفكير أحد وألا تبحث عن الأمان مع أحد فلقد مات الأمان بوفاة والديها!

"وسمير؟ ألم يكن أمانك حينما احتجتِ لسند؟"همس صوت صغير بعقلها فقطبت جبينها وهي تتذكر كيف تصرف عندما علم بقصتها والصفعات التي تلقتها حينها فامتعضت وهي تجيب نفسها:

"ولكنه كان سند قاسي، ألمني بشدة"

"وماذا كنتِ تتوقعين أن يحتضنك حينما تخبريه عن فضائحك؟"سخر منها عقلها فغشي عينيها سحابة من الدموع وهي تشعر بالانكسار كلما خطر لها كلماته القاسية ونظراته المهينة، لكن ذكري أخري زاحمت عقلها وهي تتذكر احتضانه لها وهو يخبرها انه مستعد لبدء صفحة جديدة معها، ذكري أدفئت قلبها وجعلتها تبتلع شعور الألم بروحها متطلعة بسمير

الفصل السادس عشر

مجدداً لتخبر نفسها بينما هو غافل عن تدقيقها:
"انه كل ما تمتلكِ سالي، لقد بحثتِ بالخارج عن الأمان والحب ولم تجدي، بل كُسرت روحك عندما شعرتِ بقسوة الذل والضعف والإهانة، لن تتحملين أن يتخلى عنكِ هو الآخر لذا عليكِ أن تكسبيه لصالحك، لن تدعي مروج أو غيرها يستولي عليه فيتناساكِ، بل ستكونين دائماً المهمة مستغليه وصية والدكما"
سحبت نفس عميق وقد أرضتها نتيجة تفكيرها بعد ليالي طويلة قضتها لا تستطيع التوصل لشاطئ يريح تفكيرها ولكن رؤيته وهو يستعد لبدء فصل جديد من حياته جعلتها تعي قرب خسارتها إن لم تستطع كسبه بإتجاهها فتقدمت نحوه راسمة على ثغرها ابتسامة وهي تقول ممازحة:
"تبدو وسيم، لا تقلق"
التفت إليها سمير متسائلاً بتوتر:
"حقاً؟"
فأومأت برأسها ثم قالت بطريقتها المستفزة التي لم تتخلي عنها:
"أنا فتاة ولم احتاج لكل هذه الوقفة أمام المرآة فلم تستغرق كل هذا الوقت لتستعد؟"
زفر بضيق ثم أمسك لسانه عن الإجابة فلن يقبل باستفزاز أحد اليوم، بل سيأخذ نفس عميق ليهدئ توتره، فمنذ هاتف والد مروج وأبلغه برغبته في زيارتهم لتحديد النقاط الهامة الخاصة بخطبته على مروج وهو يشعر بالتوتر والقلق بداخله حتى وصل أقصاه اليوم، يخشى ان يحدث شيء ويعرقل سعادته كالعادة، فلم يعد يأمن جانب الحياة، فمنذ بضعة أيام عندما أبلغه والد مروج عن موافقته لم يكن يظن أن هناك ما قد يحدث ويعكر سعادته ولكنه اكتشف مصيبة قصمت ظهره نصفين وها هو قد تخلص أخيراً منها ويحاول أن يغتنم الفرصة ليحقق سعادته، أليس من حقه بعد كل ذلك الشقاء أن يتمسك بتذكرته

للسعادة؟

فقط لو كان والده معه لاكتملت سعادته، أطلق تنهيدة حارة من أعماقه وهو يترحم على والده الذي كان وجوده معه اليوم سيفرق معه كثيراً ولكنه حكم القدر ولا يمتلك الاعتراض، وقد منحه الله عوضاً عن ذلك محمد صديقه برتبة أخ سيقف بجواره ويذهب معه.

ضبط وضع تي شيرته الأسود فوق بنطاله الجينز الرمادي ثم التفت لسالي وهو يقول بحزم:

"هل انتهيتِ؟ لأن محمد قادم وسنذهب فوراً"

ارتبكت ملامحها لوهلة فلقد علمت من سمير بعد إلحاح شديد منها عن كيف حُل أمر الصور، لقد أخبرها سمير أن محمد من تولي هذا الأمر تكنولوجياً وأنهاه بأسلوبه، قشعريرة مرت بجسدها وهي تتذكر نظراته المعجبة نحوها فكيف سينظر إليها الآن بعد أن شاهد صورها والفيديو الخاص بها؟ شحب وجهها وهي تتمني ألا تلتقيه فليس من السهل عليها أن تتعرض لكل هذا الإحراج، شعرت بنظرات سمير المدققة بها بتساؤل فقالت متهكمة أول شيء خطر على عقلها لتمنع تساؤله القادم:

"ألن تنتظر الشقيقتين الحلوتين ابتسام وابتهال؟"

ابتسم سمير بأسي قبل أن تقسو عينيه وهو يجيبها:

"لا، لقد أخبرتهم عن الموعد وتأخروا"

"كنت أعرف انهم لن يأتوا، ولا أعرف حتى الآن لماذا دعوتهم؟"سألت سالي باستياء فهي تكره لامبالاتهم تجاهها هي وسمير

"لأنه واجبي أن أخبرهم وأترك لهم حرية القدوم"قال سمير بحزم ثم أضاف بوجوم:

"كان لدي أمل إنهم ما زلوا يحتفظوا بقلوبهم ببعض الحب تجاهي"

صدرت ضحكة ساخرة عن سالي قبل ان تقول:

"أشك إنهم يمتلكونه اتجاه أنفسهم حتى!"

الفصل السادس عشر

"سالي"صاح سمير محذراً بينما قاطع جدالهم صوت رنين الجرس بالخارج فقال باستغراب:

"محمد أخبرني انه سينتظر بالسيارة"

ثم اتجه نحو الباب ليري من بالخارج، تفاجئ وهو يري أمامه اختيه ابتسام وابتهال، بهجة شديدة غمرته وهو يري حلمه أصبح حقيقة، يري سنداً ودعماً من عائلته الوحيدة التي يمتلكها"إخوته"وقبل ان ينطق بكلمة بادرته ابتهال بابتسامة:

"رغم رفضنا لهذه الزيجة، إلا إننا لم نستطع ان نتركك بهذا اليوم"

غلبه الامتنان لحضورهما فتجاهل الشق الأول لكلامها قائلاً بعرفان:

"شكراً لكما"ثم أضاف متجهاً لغرفته"لحظة سأحضر هاتفي وأري أين وصل محمد؟"

ابتسما في وجهه بينما مالت ابتسام على ابتهال بامتعاض وصل لسالي القادمة من داخل الغرفة بينما كلاً من ابتهال وابتسام غير منتبهتين:

"لا أعلم كيف أقنعتني بالقدوم؟"

لوت ابتهال شفتيها قائلة:

"لو كنا معه ربما استطعنا ان نتصرف هناك مع تلك الفتاة لكن لو تركناه من يخبرك إنه بعد بعض الوقت لن يترك مسئولية سالي لنا إن تحكمت به زوجته القادمة"

أطبقت سالي على شفتيها تمنع نفسها من فضح أمرهم، ألهذه الدرجة يخشوا أن تذهب إليهم؟ ولكنها ستفسد مخططاتهم ولن تتركهم يعكروا صفو الليلة نكاية بهم!

عاد سمير من الداخل ثم انصرف معهم وبداخله شعلة الأمل يشتد توهجها بينما في عيون من حوله كان هناك بريق أخر يشتعل بداخلهم يهدد بأن يبني قضبان أخري بينه وبين مروج!

****

الفصل السادس عشر

كانت هناك نظرة ذاهلة في عينيها لا تستطيع تصديق أن سمير اليوم قادم برفقة أخوته لخطبتها وأن بينها وبين تحقيق حلم عاشت عمراً تتخيله لحظات فقط، لتتلمسه بعين الحقيقة، يا الله وأخيراً ستصبح لسمير وسيصبح لها!

أمسكت هاتفها تنظر للساعة بترقب، تتمني أن تمضي الثواني وتحل اللحظة الميمونة وتراه، فمنذ حفل خِطبة روان وهي لم تراه أو تسمع صوته، وعلي قدر سعادتها بالتزامه بعهدها مع أبيها إلا أنها تمنت لو يخلفه ويهاتفها مرة واحدة فقط، لكنه كالعادة تصرف كرجل حقيقي، مكتفياً بإرسال رسالة واحدة من ثلاث كلمات يوم موافقة والدها.

"وأخيراً ستصبحين لي"

وهي ارتوت بفعل تلك الكلمات وصمتت متمسكة بالوفاء بوعدها، فلن يتحدثا معاً قبل أن تحمل بيدها علامة قبول والدها ومباركته لعلاقتها بسمير! وها قد جاء اليوم السعيد، بعد أن باعد بينهم القدر مرة أخري وأجل هذا اليوم لعدة أيام بسبب مرض سالي كما أخبرها والدها..

"ستُصابين بالجنون، إن ظللتِ تنظرين للهاتف بهذا الشكل كبلهاء"

قاطع صوت روان شرودها، فرفعت رأسها نحوها وهي تقول بحالمية:

"لا أستطيع تصديق أن أبي وافق على سمير وهو قادم اليوم لخطبتي"ثم أضافت وهي تضم الهاتف لصدرها"انه حلم"

"ولكن والدتنا ما زالت رافضة لذلك توقعي ما يفسد تلك النظرة الحالمة على وجهك عندما تنطق والدتنا بجملة تثير الغيظ اليوم"قالت روان بواقعية فرمت عليها مروج الوسادة التي بجوارها وهي ترمقها بحنق وقبل أن تنطق دلفت رغدة بغيظ:

"هيا العريس وإخوته بالخارج"

الفصل السادس عشر

انتفض قلب مروج بصدرها فنظرت لنفسها بالمرآة، تشاهد فستانها الأصفر الطويل من الساتان منسدلاً على جسدها باعتدال ومانحاً لهيئتها طولاً محبباً بينما خصلاتها مرفوعة فوق رأسها وقد صففتها روان بشكل لولبي وقد صممت على منح فوق عينيها ظل خفيف باللون الذهبي ساعد على إبراز جمال عينيها،

ابتسمت لنفسها تمنحها الثقة قبل أن تسحبها رغدة بنفاذ صبر وهي تقول:

"جميلة، بل جميلة كثيراً وخسارة به"

لكزت رغدة باستياء قائلة بضيق:

"لا تقولي هذا عن سمير"

حملت الصينية _ التي أعطتها إياها رغدة _بيدين مرتجفتين وهي تدلف لغرفة المعيشة فقابلتها عيون إخوته وقد رأت بهم عدم ترحيبهم بالقدوم فبللت شفتيها بتوتر قبل أن تستقر أخيراً عينيها على محتل روحها، تبخر توترها في لحظة وروحها تستكين

بابتسامته والسعادة التي تبدو على محياه، تلك السعادة تخصها ومن أجلها، تعلن عن ارتباطه بها!

فتألق قلبها بسعادة وقد محت القلق من قلبها وحلت الثقة محله، فاتجهت لإخوته تمنحهم العصير ثم لزوج شقيقتها بلال يليه والدها وأخيراً توقفت أمامه فابتسمت بسعادة له، استقبلها بشوق جارف لكنه اخفض عينيه حتى لا تفضحانه أمام من حوله واحتراماً لوجود والدها.

وبعد تبادل بعض الحديث بين بلال وسمير ووالد مروج تدخل محمد قائلاً:

"عادة سمير من يتحدث في المواقف الجادة لكن هذه المرة اسمحوا لي أن أتحدث أنا"ثم أضاف بمزاح"وإن أفسدت الأمر سينقذني سمير كالعادة"ثم صمت للحظة وهو يطالع سمير باعتزاز ثم أردف:

"علاقتي بسمير تعود لسنوات دراستنا معاً، بالبداية كان يضع الحدود بيننا ولكنه جذب فضولي فبينما

DIS نادي رواية

الفصل السادس عشر

كان جميع أصدقائنا يلهون أثناء الدراسة، كنت أشاهد سمير جاداً للغاية وأحياناً لدرجة الاستفزاز حتى تقربت منه وعرفت مسئولياته فاحترمت جديته ولم تعد تثير غيظي بل زاد احترامي له أكثر وأنا أراه لا يشكو ظروفه أبداً بل كان متقبل قدره برحابة صدر في حين كان أصدقائنا دائمي الشكوى عن أشياء تافهة لذلك وطدت صداقتنا أكثر وطيلة الأربع سنوات عمر معرفتنا وصداقتنا زاد احترامي وإعجابي بشخصه، رجل بحق عند الشدائد وظهر عند الضيق دون مصلحة أو رياء وأصبح سمير بالنسبة لي أكثر من أخ"ثم صمت للحظة يهدئ أنفاسه ثم ابتسم وهو ينظر لسمير ثم لوالد مروج متابعاً:

"ولذلك كل ما أتمناه له أن يجد سعادته وهو لن يجدها إلا بارتباطه بنصفه الثاني"مروج"، والحقيقة أن الاثنان يستحقان كل خير، ألا يقال أن الطيبون للطيبات لذلك نتمنى يا عمي على أن توافق على

طلب يد ابنتكم مروج لسمير أخي"

اتسعت عيني سمير بدهشة، وقد تهدجت أنفاسه متأثراً بكم العاطفة التي انبعثت من كلمات محمد، فلم يتخيل أن محمد قادر على تجميع كلمتين جادتين، فكيف بقصيدة من المدح في شخصه، إن محمد بالفعل ليس صديق فقط بالنسبة له بل أخ عزيز سيظل ممتن له لأخر يوم بعمره لأجل كل ما فعله تجاهه سابقاً وخاصة الآن، لقد عوضه وجود العائلة، فزوجي أختيه تخلفا عن الحضور كما تخلفا عن الوقوف بجواره بأي مناسبة!

تنحنح يجلي حلقه الذي ازدحم بالمشاعر السيء منها والجيد ولكنه لن يستسلم لأي وجع اليوم فيكفيه دهراً قضاه في حزن، ألقي نظرة ممتنة صادقة نحو صديقه بل أخيه الذي منحه له القدر ثم التفت نحو سالم منتظراً رده بترقب خائفاً من أي شيء قد يدمر اللحظة التي ينتظرها وسالم يعلن موافقته بينما سالم

DIS نادي طارق

كان مبتسماً يهز رأسه بموافقة وهو آسره تلك المشاعر الصادقة في كلمات محمد فقال بتقدير:

"وأنا لا أريد لابنتي سوى رجل يصونها وأتوسم أن يكون سمير على قدر المسئولية"

"ستكون مروج في عيني عمي"قال سمير سريعاً ورغماً عنه بحثت عينيه عن عينيها مؤكداً على كل حرف نطقه فتلقي مكافأته ابتسامة رأي بها كل ما يحتاجه لتقوي عزيمته وليشعر انه امتلك الحياة بآسرها!

زفرت ابتهال بضيق وهي تري النظرات المتبادلة بين سمير ومروج لكنها تكفلت بابتسامة وهي تقول بمسكنة:

"ليت والدتك كانت معنا كانت مؤكد لتفرح بك رغم تسرعك"

جز سمير على أسنانه بغيظ موجهاً نظرات حارقة لابتهال وقبل أن ينطق تدخلت ابتسام ببرود قائلة:

"بلي من المؤكد كانت ستفرح رغم صدمتها بالفرق

العمري بينهما وكون سمير أصغر من العروس بعامين!"

صمت عم الجلسة عقب تعليق ابتسام الوقح.

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ومن فضل عرضها بأى موقع اخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

DIS نادي طارق

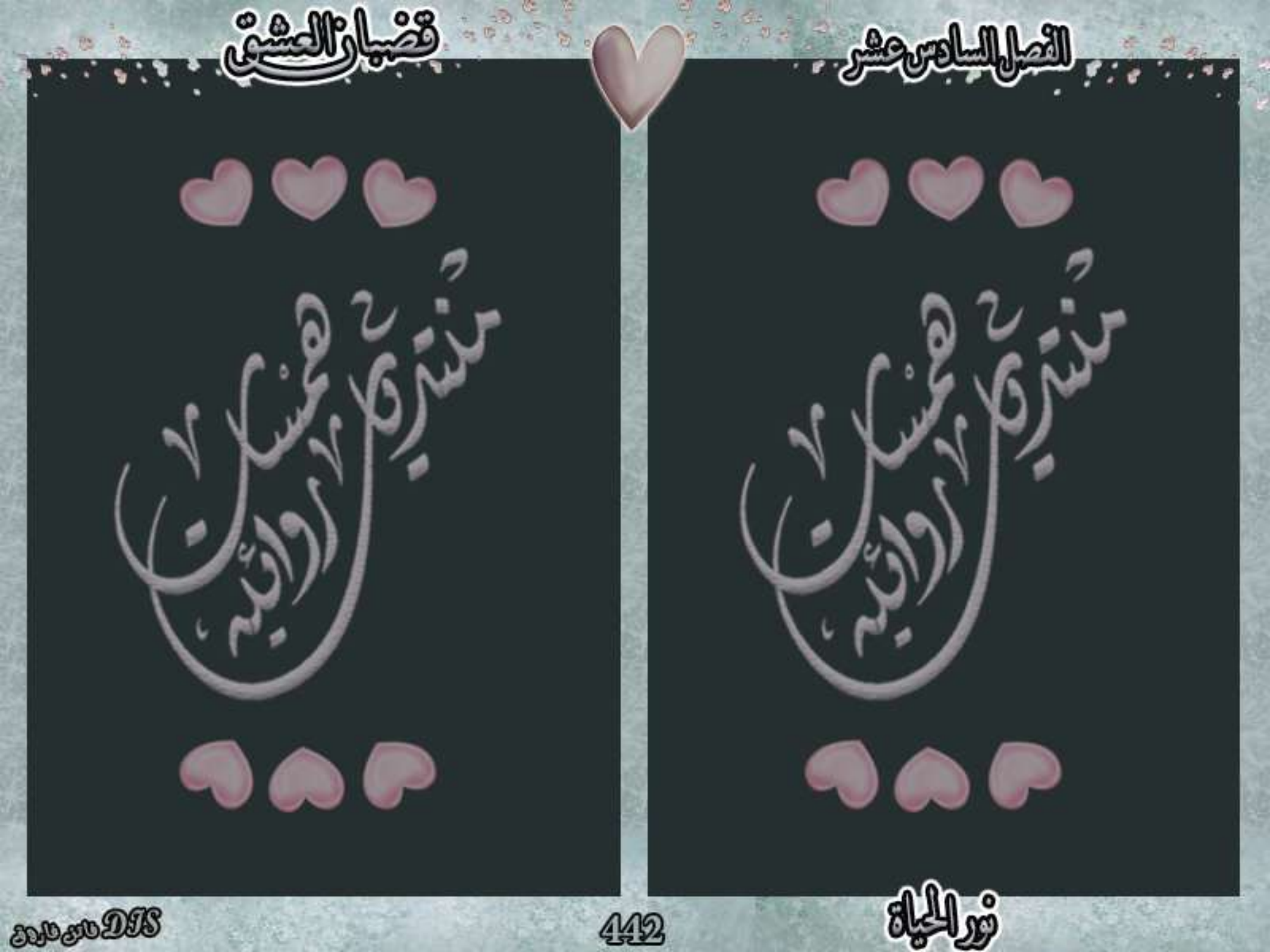
منتريال همسك روائية
منتريال همسك روائية

قضبان العشق
قضبان العشق

الفصل السابع عشر

الفصل السابع عشر

"بلى.. من المؤكد كانت ستفرح رغم صدمتها بالفرق العمري بينهما وكون سمير أصغر من العروس بعامين!"

صمت عم الجلسة عقب تعليق ابتسام الوقح، وقبل أن تهب عواطف لتسبهم هما وتلميحاتهم، فعلام يستندون ليفتخروا بأخيهم؟ ألا يكفي أنها تقبلته بظروفه الصعبة لأجل ابنتها، نهضت سالي وتوجهت لمروج بخفة وهي ترفع حاجبها باستنكار قائلة بمزاح بينما توجه نظرات ماكرة لأختيها جعلتهم يدركون إنها علمت بنيتهم:

"ومن قال أنها ستصدم؟"ثم أضافت بابتسامة شقية سرقت قلب أخر كان يتابعها من بداية الجلسة رغماً عن عقله الذي أمره بتجاهلها تماماً ولكن هيهات أن يستمع قلبه! لفت نظره حديثها فانتبه ليدها التي تتأبط ذراع مروج وهي تكمل حديثها:

"بل كانت ستفرح بالتأكيد خاصة وهي تري سمير الجاد أخيراً وقع بأسر قضبان العشق"ثم أضافت بغمزة لمروج"وعندما تري مروج ستشهق وتسمي الله وهي تخبره انه محظوظ للغاية"

خفتت روحها الشقية وهي تستعين برد فعل والدتها إذا حضرت هذا المشهد، كانت مؤكد ستتصرف كما وصفت والدة سمير، ابتلعت غصة بروحها المفتقدة لوجود غاليتها والدتها ثم أكملت بابتسامة خرجت مهزوزة متأثرة بعواطفها:

"يكفي أن تنظر فقط لملامح مروج البريئة والجذابة والطفولية بطريقة تجعلها تبدو بعمري لتُبهر بها وتثني على اختيار سمير"ثم أضافت وقد استعادت شقاوتها قائلة بصوت خافت وكأنها تلقي سر:

"في الحقيقة الخوف على سمير فملامحه سيظهر عليها تقدم العمر بسهولة وسيبدو بجوار مروج كوالدها وكذلك أنا أشعر أننا سنجده بيوم أصلع، لذلك فكري مرتين مروج قبل أن توافقي"

ضحك متوتر متقطع انطلق من الأفواه بينما لم ينسي أحد الوقاحة التي حدثت من قبل ابتسام وابتهال فأردفت سالي بصدق انطلق من داخلها دون تخطيط ولأول مرة بحياتها:

"ورغم هذه الاحتمالية إلا إنني أنصحك بالقبول، فسمير يمتلك قلب طيب يجيد الاعتناء بمن يحبهم"

نظر سمير تجاه سالي بامتنان بينما يرغب بداخله بإحراق ابتهال وابتسام، مغتاظاً من أفعالهم ومتسائلاً في داخله لمَ يرغبون بإيذائه وحرمانه من الإنسانة الوحيدة التي عوضته عن جميع أوجاعه بينما التقط محمد لحسن الحظ طرف الحديث من سالي فقال موجهاً الحديث لوالد مروج:

"ألن نقرأ الفاتحة يا عمي؟"

أومئ سالم بالموافقة وهو ينظر لزوجته نظرة صارمة يوقفها عن إطالة الحديث بما قيل سابقاً، فلقد أخبرها ما قاله له سمير عن رفض أختيه المسبق لزواجه خائفتين من تنصله من مسئولية سالي، ولأنه صريح ولم يخبئ شيء عنه، احترمه سالم أكثر ومنحه موافقته على زواجه من مروج مطمئناً عليها، لذلك لا داعي لإطالة حديث معروف الهدف منه وتبادل الإهانات سيزيد من الشقاق بين الإخوة فرفع يده وقرأ الفاتحة إيذاناً للجميع بإتباعه في حين قرأت عواطف مجبرة فسعادة ابنتها ما يهمها رغم غيظها مما استمعت له، لكن نظرة لوجه مروج الخائف أصمتتها.

رفع محمد يده ليقرأ الفاتحة وقلبه سعيد من أجل صديقه وغصباً عنه تلاقت عينيه بعيني سالي فأشاح بوجهه مقاوماً رغبته بإطالة النظر بها فحتى الآن مازال لم يجد حلاً يريحه سواء بالقرب أو بالابتعاد، فقلبه يتوق لها وعقله يقف بالمرصاد له أما سالي فقد أثار غضبها وغيظها إشاحة محمد بوجهه عنها والنظرة التي تلقتها قبل أن يدير وجهه، نظرة مشحونة بغضب وغيظ ولوم! لكن من هو ليحاكمها ويحاسبها

بنظراته وكأنها أجرمت بحقه؟

فمنذ رأته اليوم وهو يعاملها بأسوأ طريقة تكرهها وهي التجاهل، قد تكون أخطأت إلا أن هذا لا يمنحه أبداً الحق بأن يشيح بوجهه كلما تلاقت عينيهما، ليس من حقه لأنه ساعدها أن يتعالى عليها أو حتى يلومها، انه لا يملك الحق، ألم يكن هو نفس الشخص الذي كان يسعي للحديث معها، إن كانت تجاهلت اهتمامه مسبقاً، فلانها لم تكن تريد أن ترتبط بشخص قريب من سمير ولأنها كانت مازالت معلقة بأمل الارتباط بباهي أما الآن...

صمتت تحدث نفسها:

"والآن ماذا سالي؟ لقد ندمتِ على الدخول بدوامات البحث عن الحب وقررتِ أن تتوبين عن طريق الهوي، فماذا حدث لتغيري رأيك بلحظة؟"

توجهت عينيها لعينيه تبحث بداخلهما عن إجابة لتساؤلها ولأول مرة منذ بداية لقاؤهما اليوم التقت

العيون ولم يشيح عنهما محمد وكأن نداءها الخفي وصله فانطلقت نيران غضبه في نظرة اخترقت روح سالي وجددت سخطها لكن هذه المرة أثارت عنفوانها وتحديها!

فلا ليست هي من تقبل بأن ينظر لها أحد بتقليل، فلا يوجد بدنياهم ملائكة معصومة عن الخطأ وهي إن كانت أخطأت سابقاً بدافع من احتياجها للاهتمام فقد ندمت لكن ماذا عنه هو من خان ثقة صديقه ونظر لها؟؟

لقد شاهدت نظراته المهتمة بها سابقاً وهي أدري الناس بلغة النظرات، لوت شفتيها ثم رفعت حاجبها وارتسمت نظرة متحدية ببحور عينيها جعلت محمد يغرق أكثر بها مثيرة استغرابه فبلحظة تحولت نظرة سالي من حائرة لأخري متحدية وكأنها ترسل له رسالة عجز عن استيعابها فمازالت روحه غير قادرة على تحقيق التوازن بين حبه النابض بقلبه تجاهها

DIS نادي قارئ

ورجولته التي جُرحت وهي تري آثار جريمتها وارتباطها السابق بغيره! ارتفع حاجبه بدهشة وهو يري ابتسامة بطيئة تتشكل على فمها قبل أن تبتعد عنه بعينيها وكأنها قررت شيء ما، لا يعلم إن كانت أنقذته ابتسامتها من حيرته أم أغرقته أكثر بها، لكنها جعلته يدرك أن التحرر من قضبان أفكاره تجاهها سيكون شبه مستحيل فبابتسامة سرقت الخبيثة أنفاسه وجعلته لاهثاً يتمني لو خطفها ورحل ليؤدبها على ما فعلت ثم يقبلها كما يشاء قلبه التعيس الذي وقع بفخ العشق على حين غرة!

وفي حين كانت قلوب تبدأ طريقها بالاتحاد محاولة الفرار من حصار قضبان تفصل بينها كانت هناك قلوب أخري حائرة تأذت في عز فرحتها، كانت مروج تقرأ الفاتحة وهي حائرة تتطلع بسمير بتساؤل، فكلمات أخته المؤذية جعلت قلبها يؤلمها ورغم توقعها أنها ستستمع لبعض تلك الكلمات المؤذية من

بعض الحمقى إلا أن توقيت الكلمات وكون أخوات سمير من نطق بها، نغصت فرحتها وجعلتها تتساءل: "هل سيفكر سمير فيما بعد بفرق العمر بينهم؟ هل ستستمع لمزيد من التعليقات عن الفرق بين عمريهما وهل ستظل تجرحها بهذا الشكل؟!"

لكن نظرة من عيني سمير وهو يقرأ فاتحة خطبتهم منحتها الإجابة التي تحتاجها، لقد رأت بهما قهره وحزنه على حديث أخته وكذلك فرحته بها، بارتباطهم واتحادهم أخيراً بعد أن أضناهم الشوق دهراً، كل تلك المشاعر كانت ممتزجة بأعماق عينيه السوداوين، فتنهدت وهي تفكر أن سمير يستحق تحملها لكل تلك المضايقات، انه بحاجتها وهي حياتها من دونه جحيم، أكملت قراءتها بيدين مرتجفتين وسلام غريب حل على نفسها وسكينة تطمئنها أنها أخيراً وجدت نصفها الثاني.

بعد فترة تركهما والدها يقفان بالشرفة، تطلع سمير

DFS نادي فاروق

بجواره لمروج المرتبكة فقال مداعباً بنبرة أجشه متخمة بالمشاعر:

"لم اعتقد أن أول مرة أراكِ بعد كل هذا الوقت ستكونين خجولة هكذا ومرتبكة"

"لست خجولة"نفت بصوت متقطع ووجنتيها قد تلونتا باللون الأحمر من الحرج.

فابتسم سمير وهو ينظر لوجنتيها الشهيتين وهو يشعر بالحرية في أن ينظر لهما كما يشاء ورغم أن عقله أخبره أنه لم ينل حريته بعد فوالدي مروج بالداخل وكذلك أخوته، إلا أن فرحته كانت أقوي فقال بصوت أجش بهمس قريباً من أذنها:

"ألن تنظري إليّ حتى استطيع أن أبارك لكِ كما أرغب"ثم أضاف بحنين:

"لقد اشتقت لعينيكِ، أتعلمين إنهما أول ما لاحظته وبسببهما غرقت في حبك"

عبست بوجهها وهي ترفع عينيها نحوه قائلة بعتاب:

«قوي الملاحظة ما شاء الله، استغرقت أربع سنوات لتلاحظهما وتقع بحبهما"

ضحك رغماً عنه ثم لاحظ تجهمها وحيرتها الواضحة على صفحة وجهها الشفافة والتي تشي بانفعالاتها فقطب جبينه بالمقابل وهو ينظر إليها بتمعن قائلاً:

"هل هناك ما يزعجك؟"

"هل تظن أن فرق العمر بيننا سيشكل مشكلة؟"قالت مروج دون أن تستطيع السيطرة على نبضات قلبها المتسارعة، لم تشأ أن تبدو أمام سمير مضطربة التفكير خائفة ولكن كلمة أخته حقاً أذتها وهي بحاجة كلماته لتطمئنها، لتشعر بأهميتها لديه زفر سمير نفس عميق ثم قال متسائلاً وهو ينظر بعينيها:

"هل تظنين أن ظروفي المادية ستشكل عائقاً أمامنا فأنا لن أقيم لكِ حفل خِطبة كحفل خِطبة شقيقتك كما أننا سنسير معاً من بداية الطريق فهل

DFS نادي فاروق

ستستطيعين تحملي؟"

تجعد جبين مروج وصدرها يرتفع وينخفض من الغضب مع سؤال سمير ثم قالت بحده:

"بالطبع، هل تظنني تافهة للنظر لهذه الأمور السطحية؟ أم تقارني بـ..."

امسك يدها بيده فمرت رعشة بجسدها أوقفتها عن تكملة حديثها الغاضب فقال بإتزان مبتسماً لعينيها الغاضبتين واللتين اشتدا بهما اللون الأخضر:

"لقد أخبرتني سابقاً انكِ ستسيرين معي الطريق ونواجه كافة العقبات معاً، سنحطم القضبان التي تفصلنا عن بعض، لن يكون هناك سوى أنت وأنا بهذا السباق وسنصل لخط النهاية معاً دون الالتفات لكلمات أحد، أعلم أن كلمات ابتسام وابتهال أزعجتك، لكنهما قدري وأنتِ أخبرتني أنكِ ستحاربين معي هذا القدر ولن تتخلي عني أبداً، أليس كذلك؟"

أومأت برأسها تأثراً وقد شعرت بالدموع تطفر بعينيها

فأكمل سمير بحب وتقدير ويده تفكير رفعت يدها لفمه يلثمها بحب وتوق جعلها ترتعش:

"ربما لن استطيع أن أعبر لكِ عن شعوري كما تستحقين مروجي لكن وجودك بحياتي هو أحلي شيء بدنياي، هو الأمل وهو الغد، أنت تمثلين لي أكثر من الحب ذاته، لقد وعدتني أن لا شيء..لا شيء سيفرقنا مروج، أليس كذلك؟

أومأت برأسها والدموع محتبسة بعينيها، تشعر بسخافتها بتأثرها الدائم بكلماته، لكنها لا تستطيع أن تمنع نفسها من التأثر إذا كان الأمر يختص سمير، إن روحها حرفياً متعلقة لدرجة لن تستطيع أن تصفها هي الأخرى.

لثم يدها مرة أخري دون شعور وهو يشعر بنعمة وجودها معه الآن، يا الله كم افتقدها فوجد نفسه يقول بصدق ممتزج بأسي:

"أتعلمين صوتك بداخلي طوال فترة ابتعادنا كان

DFS نادي فاروق

الشيء الوحيد الذي ساعدني لأكمل طريقي، لكي لا أيأس واكره الحياة حقاً"

برق بعينيها التساؤل فنبرته الحزينة أشعرتها أنه مر بالكثير دونها وقبل أن تسأله شدد سمير من احتضانه ليدها ثم أخذ سمير نفس وهو يكمل:

"سأقص عليكِ فيما بعد ما حدث لكن الآن عليكِ فقط أن تعرفي أنكِ لستِ بالنسبة لي حبيبة بل أنت صخرة أماني والنبضِ الوحيد الواثق به بهذه الحياة و الذي سأمنحه روحي إن استطعت، أنتِ أغلي ما بحياتي وكل حياتي"

"وأنت رجلي الوحيد.. أحبك كثيراً"انفلتت الكلمات من فمها دون رقابة منها، فلقد شعرت بكل خلية بجسدها تصرخ بهذا الحب وتعلنه صريح و فقط أدي لسانه واجبه بنقل هذه الرسالة:

"وأنا أحبك أكثر من الحب ذاته"قال سمير بتوق و هو يقبل يدها مجدداً لا يكتفي من قرب ملمسها منه

خاصة وقلبه يهتف به أن يضمها لصدره ويشبعها حباً بقبلاته التي لن تتوقف قبل أن تتذوق كل إنش منها فلقد حُرم منها كثيراً ويريد أن يعوض هذا الحرمان بينما هتف به عقله ناهراً ومذكراً إياه أن عليه أن يلتزم جانب الصواب وينتظر لتلك اللحظة التي ستصبح بها ملكه أمام الجميع وبين هذا وذاك أنقذه صوت والد مروج يدعوهما للدخول فابتسما كليهما لبعض على وعد أن لحظات الفراق تلك ستُمحي بالمستقبل فقريباً لن يفرقهما أحد أو شيء!

****

يعرف أن ما يفعله لا يليق به ولا بصداقته لسمير لكن ماذا يفعل، وهو لا يحتمل فكرة تواجدها بعيداً عنه طيلة هذا الوقت، فمنذ خطبة سمير أي منذ أكثر من شهرين ونصف وهو لا يعلم عنها شيء سوى ما يتساقط من فم سمير عنها، وهو يتشربه بشوق، ولكن تلك الفتات لم تعد تكفيه، يريد أن يراها ولو

DIS نادي طارق

الفصل السابع عشر

من بعيد..

وها هو يقف مثل المتسولين أمام جامعتها باحثاً عن طيفها بين منات الطلاب، يريد أن يحيي قلبه برؤياها وكذلك يرغب بطمأنته، نعم لن ينكر على نفسه غيرته وخوفه بأن تقع ببراثن مخادع أخر يغويها بمعسول الكلمات..

مسد جبينه غاضباً من مجرد الفكرة، فقلبه لن يحتمل أن يميل قلبها لأخر مرة أخرى، فعقله مازال غير قادر على تقبل ما رآه قبلاً منها، مازالت ذكري تلك الصور تؤذيه وكأنه شاهدها بالأمس، ورغم قرار عقله بأن يبتعد إلا انه لم يستطع أن ينفذه فكيف يبتعد عنها وهي لا تفارق خياله لا ليلاً ولا نهاراً، يراها بكل ابتسامة لفتاة عابرة وقلبه يتذكر وجعها فلا ينسي نظرتها المطعمة بالحزن والتي تبحث عن مواساة..

ابتسم ساخراً على حاله فقد سرقت عقله ذات العينين السوداوين بينما تنعم هي بالراحة، لا يؤرقها غيابه،

آه لو بإمكانه أن يزرع وجوده بعقلها كما زُرعت بروحه، والأحلى لو بمقدوره تغيير الماضي ولمنحها ما تحتاجه من أمان واحتواء تتمناه بأعماقها.. فلا تعرف سواه ولأرتاح قلبه من المعاناة..

لقد رأي يوم قراءة فاتحة سمير، كم كانت وحيدة بين إخوتها، نظراتها قصت بوضوح له أمنيتها الدفينة بأن تحاط بالدفء، لن ينسي نظرة الحرمان التي ألقتها على والدي مروج ثم مروج وكأنها تحسدها لأنها نالت ما حُرمت منه، لقد أصبح يفهم بعدها أكثر لما فتاة مثلها كانت صيد سهل لوغد حقير أدرك وحدتها فاستغل احتياجها للاهتمام وضغط على نقطة ضعفها فاستسلمت ومن بمكانها ولا يفعل؟؟

نعم نحن لسنا بعصر المعجزات فالقيم الأخلاقية أصبحت في انحدار ونادراً من يكون قادر على رفض الغواية خاصة إذا جاء في صورة مال وإهتمام ومع السن الصغير كانت سالي فريسة مضمونة الجانب فلا

أحد يحاسب وسمير منشغل بتوفير احتياجاتهم..
"طالما تعرف كل هذا لمَ لا تغفر إذاً لها؟"تساءل قلبه متألماً فضرب بقبضته عقله الذي يأبي الغفران، ورجولته التي لا تسامحها لتفريطها بشيء يخصه، فكل جزء منها له بالأساس فكيف تكشفه لأخر؟؟
أنقذه من صراعه مع نفسه خروجها برفقة صديقاتها تضحك على شيء قالته رفيقتها، لم تنتبه لوجوده بجوار سيارته بينما هو عينيه لم تفارق خلجة من خلجاتها، روحه تتشبع من ملامحها وتسجل كل حركة تقوم بها لتكون زاده بوحدته وكأنها شعرت بمراقبته الصامتة لها، فرفعت عينيها تجاهه وتلاقت الأعين والقلوب في حديث حائر، لا تعرف إن كان الشوق هو الغالب أم الاستفسار عن الحال هو المنتصر..
رمقته باستغراب تفاداه وهو يدير وجهه عنها وكأنه غير مهتم بينما قلبه لا يتمني سوى الإقتراب، رنين هاتفه منحه عذر ليُجبر نفسه على التحرك، ليدلف لسيارته لكن ليس قبل أن يلقي نظرة على ملابس رفيقاتها ليطمئن قلبه، فالمظهر رغم انه ليس دليل على الأخلاق إلا انه عامل من العوامل التي تشير لها، اطمأنت روحه وهو يري ملابسهم المحتشمة وطبيعتهم البسيطة، فانطلق بسيارته ثم ضغط على زر الإجابة بينما يضع سماعة الهاتف بإذنه مجيباً على اتصال سمير:
"مرحباً سمير"
"مرحباً محمد"
"ما به صوتك؟"سأل محمد بحيرة وجنون اللحظة يمسك بتلابيب عقله فيخشي أن يكون سمير قد شعر بمراقبته لسالي.
"منزعج لأقصي حد"قال سمير بغضب يشع من كلماته فأثار حيرة محمد قائلاً:
"ماذا هناك لقد كلمتك بالأمس وكنت سعيد كطائر حلق حراً"ثم أردف ممازحاً:

الفصل السابع عشر

"لا تخبرني أن شجارات فترة الخطوبة بدأت"

"بلي، بدأت"قال سمير مهموماً ثم صمت فحثه محمد للحديث متسائلاً:

"ماذا حدث بينك وبين مروج؟"

"مروج جرحتني محمد، كنت أظنها تفهمني أكثر من هذا"قال سمير بصوت متألم مختنق

"مروج وتجرحك بنفس الجملة مستحيل!"قال محمد بعدم تصديق فأكد سمير حديثه وهو يتابع بوجع لاعناً بداخله ضيق اليد والذي وضعه بهذا الموقف:

"بل فعلت، فماذا تسمي عرضها أن تساعدني براتبها لكي احضر لها شبكة ترضي والدتها؟ هي تعلم جيداً أنني لن أقبل مساعدتها هذه بل ستوجعني بشدة ورغم ذلك عرضتها ببساطة أشعرتني بعجزي عن إحضار ما يليق بها"

"اقسم بالله انك مجنون ومعقد"قال محمد بغيظ بعدما أوقف سيارته على جانب الطريق حتى لا

لا يتعرض لحادث بسبب حماقة صديقه، هل يوجد مثله بهذا الزمان؟

أوقف أفكاره صوت سمير المنزعج وهو يدافع عن نفسه قائلاً:

"معقد لأنني أحافظ على كرامتي ولا أريد التنازل عنها"

"ومن مس كرامتك يا رجل! مروج تريد مساعدتك وهذا يحسب لها، وليس عليها، مروج تحبك وتريد الوقوف بجوارك كعادتها، هل هذا يكون جزائها أن تتشاجر معها وتعتبرها جرحتك بدلاً من أن تشكرها!"قال محمد مستنكراً

"كان عليها أن تعلم أن هذا العرض سيزعجني، كان يجب أن تعرف إنني لن أقبل بهذا، لطالما حللت مشاكلي بنفسي دون أن ألجأ لمد يدي لأحد ولن أبدأ الآن وإلا لن اعتبر نفسي جدير بها"قال سمير بألم

"سمير لا تجن"قال محمد ناهراً ثم أضاف" لا تخسر

مروج من أجل كبرياء غبي، لا أخبرك أن تقبل مساعدتها، لكن لا تشعرها إنها أخطئت لتفكيرها بك، مروج عملة نادرة فلا تخسرها فقط لإنها تحبك كثيراً"

"وأنا أحبها"قال سمير بصدق ثم أضاف بصوت متهدج يشوبه الإحباط:

"أحبها وأتمني لو أحضر لها قطعة من السماء"

"وهي لا تريد سوى أن تبني حياتكم معاً، فهل هذا خطأ تعاقبها عليه؟!"قال محمد بغيظ ثم أردف بمرارة:

"ليتني أجد فتاة مثل مروج، لتمسكت بها ولو عارضتني الدنيا، لا تدع حديث والدتها يفسد حبكم"

"أعرف انه لا يوجد مثلها أحد"قال سمير بصوت متأثر وهو يتذكر وجهها الملائكي والذي يهون عليه الكثير مما يلاقيه ثم أضاف بأسي:

"أتعرف محمد أنني لست غاضب من والدتها فهي معها حق بتمنيها الأفضل لابنتها، وأنا أعلم صعوبة

وضعي و.."

قاطعه محمد وهو يقول بحزم:

"قد تكون ظروفك صعبة سمير ولكنك رجل شهم ومروج محظوظة بك كما أنت محظوظ بها"ثم أضاف بهزل:

"وأنا حاقد عليكم تشعروني بحلاوة الحب وأنا لا أجد إلا مراره"

"من يسمعك يعتقد انك غارق بالحب"قال سمير متهكماً دون أن يشعر بمدي صدق ما قاله، فصديقه غارق يأمل النجاة دون أن يجد ما ينجده فذكري عينيها السوداوين لا ترحمه، تنهد محمد زافراً بعمق ثم قال ساخراً:

"أتحدث باعتبار ما سيكون، فأنا أشعر إنني سأكون بائس إن أحببت"

"بل هي سعيدة الحظ من تنال محبتك محمد، فأنت أصدق صديق قد أقابله بيوم"قال سمير بمحبة

DIS نادي طارق

الفصل السابع عشر

شعر محمد بوخز ضميره وهو يتذكر خيانته لأمانة صديقه منذ بضعة لحظات فغمغم بداخله:

"سامحني سمير فكلمة الحب تعلو على أوامر العقل ولم يكن أمامي سوى الاستجابة له"

ثم استطرد قائلاً بحزم:

"هيا هاتف مروج واعتذر لها عن فظاظتك فأنا أعرفك تصبح كالقطار عندما تغضب فلا تتوقف حتى وإن دعست على ما أمامك"

"سأهاتفها"قال سمير قبل أن يودع محمد مغلقاً الهاتف معه في حين قلبه كان يشعر بتأنيب الضمير على ما قاله لمروج مساءً، فلقد أنهي معها الحديث بمنتهي الغلاظة وهو يخبرها انه لا يحتاج مساعدتها وإن هذه إمكانياته فقط وبمقدورها أن تتراجع إن شعرت بالندم.. الآن فقط تذكر شهقتها المستنكرة لما قال، فبالأمس لم يفكر بشيء سوى بكرامته المهدرة وعن جرأتها لتعرض عليه مثل هذا العرض، فلقد فكر أنها لا تراه رجل كفاية لتخبره عن رغبتها بمساعدته، بل تشدق عقله غاضباً عن عدم فهمها له بعد كل هذه السنوات بينهم.. ضرب الحائط خلفه عدة ضربات يفرغ بها غضبه من نفسه ومن الظروف التي ليس له يد بها، فلقد مر ما يقارب على الثلاثة أشهر منذ قراءة فاتحته لمروج مطالباً أن يحضر هديته الذهبية لمروج كما قالت والدتها بوضوح بآخر زيارة له فرغم اعتراض مروج ومبلغه والدتها أنها لا تريد شيء لكن والدتها أعلنت بوضوح أنها لن تقبل بخطبة دون شبكة، ولقد انتظرت منه أن يحضرها دون أن تقول، مازالت جملتها ترن بأذنه:

"قد أقبل بالكثير عن التنازلات لكن ليس عن الشبكة، فأقاربنا يسألونني عنها ولا أجد ما أجيبهم به وبالطبع الحلقة الذهبية الموضوعة بيدها غير كافية"

عاد من ذكرياته والجملة تترك عليه نفس الأثر فوجهه احتقن لمجرد الذكري كما حدث بالضبط وهو يجلس

DIS نادي طارق

الفصل السابع عشر

مع مروج ووالدها رغم محاولات الأخير التخفيف عنه إلا إن هذا لم يهدئ من الوجع الذي سكن روحه بهذا الوقت..

أغمض عينيه وهو يتمني تواجد والده معه ليحمل عنه القليل من الهم مثلما يفعل جميع الآباء ولكن قدره كتب عليه الوحدة والحرمان من اكتمال فرحته..

استغفر ربه في سره وهو يشعر أنه لا يوجد حل سوى اللجوء للحل الأخير والذي تمني لو لم يضطر للجوء له، فبيع القطعتين الذهبتين اللتين امتلكتهما والدته ورثاً عن والدتها سيقطع نياط قلبه فهي الذكري الوحيدة التي يمتلكها عنها، والحمد لله إن والده لم يمسسهما ولم يمنحهما لوالدة سالي، بل أعطاهم إياه في الخفاء وطالبه أن يحتفظ ليوم سيحتاجهما، اجتاحته ابتسامة مريرة وهو يتذكر رده العنيف حينها وهو يقول بإعتزاز:

"لن أفرط بهما أبداً، أنها ذكراي الوحيدة عن أمي"

لن ينسي أبداً تربيتة والده على كتفه بحنان قائلاً بحكمة حفرت عميقاً بسمير رغم اعتقاده باستحالة تحقيقها:

"ما يحتاجه البيت يحرم على الذكريات"

حينها لم يفهم عمق الجملة بل كل ما فهمه هو مجيء يوم قد يضطر للتفريط بهما، فأنكر على نفسه ذلك بقسوة أما الآن فلا يملك سوى الترحم على والده الذي كان محقاً فيما قال، فها هو سوف يضطر لبيع الذكري الوحيدة المتبقية من والدته ليشتري حاضره وراحة أم مروج، فقد لا تأتي القطع بمبلغ كبير كما تتمني أم مروج ولكنها على الأقل ستمكنه من شراء أي شيء يوقف كلماتها التي تشبه الخناجر والتي تطعنه بها دون شفقة مبررة ذلك برغبتها بسعادة ابنتها.. ورغم ذلك لا يستطيع أن يحقد عليها بداخله فهل يلوم أم لعاطفتها ولرغبتها بأن تري ابنتها أفضل الخلق؟!

آه فقط لو تعرف كيف أنه يتعذب وهو يصارع بالحياة ليحقق لمروج ما تتمناه وليتشبث بكفها فيقاوم صدمات دنياه، دخل شخص للمحل فتعامل معه متكفلاً ابتسامة على وجهه بينما عقله غارق بها.. بمروجه التي لا يستطيع الابتعاد أكثر من هذا عنها فهي حلمه الذي تحقق بعد مشوار من التعب الطويل.

مسك هاتفه بعدما خرج العميل وطلب رقمها فأتاه ردها خافتاً حزيناً بعد فترة:

"مرحباً"

تألم قلبه لصوتها والذي يبدو عليه بوضوح البكاء فقال بلطف:

"كيف حالك مروجي؟"

صمت عقب سؤاله وشهقة خافتة تسللت لأذنه فقال بلوعة:

"هل تبكين بسببي من الأمس؟"

فركت مروج وجهها توقف دموعها التي خدرت وجنتيها من كثرة البكاء فمن أمس وهي تنتحب بصمت بينما ترمقها روان بغيظ، لكنها تجاهلتها فوجع قلبها كان أقوي فلا تصدق أن سمير حدثها بهذه الطريقة، إنه لم يتفهم رغبتها بمساعدته وظنها الغبي تريد أن تجرح كرامته وكبرياؤه، كيف وهي تعشق تلك الكرامة والتي جعلت قلبها يهتف باسمه من الأساس!

"مروج، ألن تجيبيني؟"

صوته جعلها تنتبه لكن غير قادرة على الرد وحشرجة بكاء خنقت حلقها وهي تشعر بظلمه لها وعدم تفهمه لرغبتها بأن تبني معه حياتهم حجر حجر، لا تريد أن تكلفه ما يفوق طاقته خاصة وأن والدتها تُبدع بتحميله هموم هو برئ منها..

"لم أظنك ستصرخ عليّ بهذا الشكل.. كيف لم تفهم رغبتي بمساعدتك؟"قالت منفجرة من بين شهقاتها ثم

DIS نادي طارق

أضافت بصوت قطع قلبه وجعله يلعن نفسه لغبائه و انفعاله الشديد عليها:

"كل ما أردته أن احمل عنك بعض الهموم، كنت أريد أن أنفذ جانبي من وعدنا، ألم نتعاهد أن أقف بجوارك بكل ما هو قادم بحياتنا"

"هل يستطيع أن يعشقها أكثر.. غبي.. أحمق سمير.. كيف جرؤت على إحزانها بهذا الشكل؟" خاطب نفسه ثم قال بصدق :

"وجودك بجواري هو أكبر دعم لي، تهون الصعاب وأنا أمني نفسي بيوم يجمعنا معاً، فلا تفارقيني أبداً"ثم أردف بصوت مقهور:

"لم أقصد أن أغضبك بالأمس، لكن ما قلته جعلني أشعر بالعجز وقلة الحيلة.. مروج أنا.. أنا أريد أن أمنحك الحياة بأكملها"

"وأنا لا أريد من الحياة سواك، ألم تفهم بعد؟"قالت مروج بهمس وصوتها يظهر عليه فرحتها بكلماته

"أفهم.. والله أفهم لكن قلبي الذي يهواكِ يريد ألا يجعلك أقل من أحد، بل تتباهين بي كما تشائين، والدتك كانت محقة بأن تأخري بإحضار الشبكة وضعك بموقف سيء"

"سمير"نادته توقفه عن قول المزيد من الكلمات المؤلمة له ولها ثم استطردت قائلة بتصميم:

"أنا أتباهى بك بالفعل دون الحاجة لقطع ذهبية لا قيمة لها إلا إن كنت غير واثقة بك.. أما ما فكرت به عندما عرضت عليك مساعدتك براتبي هو أن أساعدك لكي لا أصبح أنا الأخرى هم ملقي على عاتقك"

"إن كانت الهموم تحمل لون عينيكِ فلا أمانع من حملها طيلة عمري"قال سمير بشوق وبصوت خافت بينما يقف على باب المحل حتى لا يسمعه زميله بالعمل.

"سأتغاضي عن وصفي بالهم وسأركز مع المعني الجيد"قالت مروج بحالمية أثارت ضحكه فقال مؤكداً:

الفصل السابع عشر

"افعلي.. أنتِ تعلمين إنني لا أجيد كلمات الغزل لكن كافة الكلمات لا تكفي لتعبر عن مشاعري نحوك، مروج أنت لي كالحياة لا غني عنها، فقط نتزوج وسأريكِ الغزل العملي"قال سمير بانفلات فمشاعره تأججت برومانسيتها وحرمانه منها فكم يود لو بإمكانه بهذه اللحظة أن يضمها لصدره ويشبعها حباً ثم قال بعملية ليهدئ نيران جسده التي بدأت بالتحرر:

"لا تقلقي سأحل كل شيء، وسأرضي والدتك"

"لكن كيف؟"

"لا تشغلي عقلك"قال سمير منهياً الحوار ثم ودعها مغلقاً الهاتف تاركاً مروج تفكر كيف سيفعلها؟ فهي تعرف كافة ظروفه المادية، تعرف أن مكافأة نهاية الخدمة لوالده ليست كبيرة وسمير نوي ألا يمد يده عليها ليتركها لحين زواج سالي بينما قرر هو أن يتكفل بزواجه مادياً.. ربما الأمر الوحيد الجيد بظروفه هو أن الشقة لن تحتاج للكثير كما اتفق مع والدها، فقط وجه جديد لها من الدهان، وكذلك غرفة نوم جديدة ستوضع بغرفة نوم والده وغرفة معيشة جديدة من أجل الزائرين، كانت تري أن لا أهمية لها لكن والدتها وقفت بانفعال متسائلة:

"وأين سيجلس الضيوف؟ فلتوقفيهم أمام باب شقتك إذاً"

واضطرت مروج للاستسلام لمنطق والدتها كما استسلم سمير لمنطق والدها عندما أخبره أنه سيتم تجهيز مروج كما فعل مع شقيقتيها فهي لن تقل عنهم بشيء، ورغم إعتراض سمير وإخباره لأبيها انه لا يحتاج سوى لمروج إلا أن والدها صمم على رأيه أما بخصوص سالي فهي على وضعها ستبقي بغرفتها..

فركت جبينها بتعب وهي تفكر كيف سيجمع سمير كل هذا المال فهي تعرف حدوده والتي لن تحتمل كل هذا؟ فكيف سيتصرف كما أخبرها؟ ضغطت على

الفصل السابع عشر

قلبها تطمئنه على حبيب تتحمل مسئوليته منذ عرفته تشعر به طفلها البكري والذي ستظل تقلق عليه عمرها كله.. فقط متي تجتمع معه بمنزل حينها سترعاه كما تتمني روحها؟!

****

نظرت للدجاج المحروق بيأس، شاعرة بالغضب داخلها من سمير، انه المذنب بحرقها، نعم هو، فلم يخبره أحد أن يترك لها مسئولية الطهي اليوم ثم لمَ لا ينتهي عقابه؟ ألم يتفقا على بداية صفحة جديدة؟

حسناً ستكون الحسنة الوحيدة لزواجه من مروج هو إنها ستترك لها مسئولية المطبخ بصدر رحب، ألقت نظرة أخري على الدجاج ثم فكرت ببساطة أنه لا فرق بين الدجاج المشوي عن الدجاج المحروق بل انه يعطي تأثير أقوي، أليس كذلك؟

وضعت صينية الدجاج بالفرن لتظل ساخنة بينما تتجه لغرفتها، عقلها يعود مرة أخري للمتسبب بحرق الدجاج من الأساس، ذلك المدعو إيهاب السمج والذي يطاردها بنظراته منذ التحقت بالجامعة حتى بدأ يتقرب منها بوضوح هذه الأيام، لا تعرف إن كانت تمنحه فرصة أم تصده بفظاظة ليفقد الأمل نهائياً منها فبه مميزات لا يمكن إغفالها ومنها نوع هاتفه الجديد وكذلك سيارته التي يحضر بها للجامعة، بالطبع ليست أحدث موديل ولكنها تدل على إنه أيسر حالاً، لكن شيء بها يرفض إعطائه أمل أو حتى تشجيعه، شيء يخبرها أنها ملت ولا تريد تكرار تجربتها مع الحقير باهي فلقد زهدت ذلك النوع من البشر ولم يعد لديها ثقة بأحد.. إلا هو.. محمد.

ألم يكن هو من ساعد بإنقاذها من براثن تهديد النذل باهي، ضرب عقلها ذكري رؤيتها له أمام جامعتها، ماذا كان يفعل هناك؟ ولمَ تحرك عندما رأته؟ هل معقول أن يكون أتي من أجلها؟ لكن إن فعل ألم يكن

الفصل السابع عشر

من المفروض أن يحاول محادثتها لا أن يتجاهل وجودها كأنها عابرة سبيل بطريقه؟؟

كزت على أسنانها بغيظ فلا أحد يحيرها بحياتها مثلما يفعل ذلك المحمد بلحظات تكون متأكدة انه يحبها فنظراته تشي بحاله لكن أفعاله تناقض ذلك البوح، فدائماً يتقصد تجاهلها خاصة بعدما عرف بحكايتها مع باهي وكأنها هبطت من نظره! لن تنسي بيوم نظرته لها بالسيارة وهما في طريقهما لقراءة فاتحة سمير وكذلك بمنزل مروج تلك النظرة العاتبة استفزتها فليس من حقه محاكمتها على خطأ قبله!

"هل جننتِ سالي؟ وهل يحق له محاكمتك من الأساس، أفيقي ليس هناك ما يجمعكم"نهرها عقلها بقسوة، يفيقها من أوهام تنسج خيوطها حولها إن استسلمت لها قد تكون نتيجتها صدمة أقسي على روحها إلا أن صوت بداخلها لم يرحمها وهو يهمس بتحدي:

"ليس بعد، لكن هناك ما سيجمعنا، حدسي لا يخطئ"

وأوقف الحوار الدائر في روحها طرقات على باب غرفتها أعقبها دخول سمير فقالت بمزاح:

"هناك تطور أصبحت تدق الباب الآن"

انعقاد حاجبيه بضيق أقلقها فبحثت بذاكرتها عن سبب لضيقه منها إلا أنها لم تجد فلعب الوسواس بعقلها وهو يعيد إليها ماضيها فهل هناك جديد اكتشفه سمير عنها؟ ربما يكون عرف عن هيثم وباهي إلا إنه كان هناك أشياء أخري مخفية بينهما فهل علم عنها؟؟

إلا أن مخاوفها تبددت وسمير يقول بحرقة:

"اتقِ الله يا سالي، الدجاجة التي نتحصل عليها بشق الأنفس كل فترة تحرقيها، فقط كيف طاوعك قلبك يا ظالمة؟"

زمت شفتيها وهي تتجاهل عتابه قائلة بحنق:

الفصل السابع عشر

"إنه خطأك، أنت تعرف إنني لا أجيد الطهي وأحرق أغلب الطعام"

"إن حرقتِ العدس أو الفول أو حساء الطماطم فلا بأس، لكن الدجاجة حرام..حراااااااام"قال سمير بأسي ثم استطرد متسائلاً بخوف:

"هل نال الحريق من المسكينة بأكملها أم رأف القدر بنا؟ أخشى أن أراها فيُصدم قلبي"

ضحكت سالي بصوت عالي ثم قالت تطمئنه:

"اطمئن وجه الصينية فقط من احترق"

رفع سمير إصبعه للسماء كدعاء وهو يقول:

"يُمهل ولا يُهمل"ثم تحرك مغادراً الغرفة وهو يقول ببؤس:

"ستؤكل..ستؤكل حتى وإن احترقت بالكامل أنها الدجاجة المنتظرة"

ثم توقف وكأنه تذكر شيء ما فقال بجدية مستديراً نحوها:

"سنذهب غداً لمروج.. لا تنسي"

رأت بعينيه حزن غريب لم يسبق أن رأته قبلاً إلا عند وفاة والدهما فقالت بتساؤل:

"هل أنت بخير؟"

أومئ برأسه دون كلمات منصرفاً من غرفتها ويده تقبض على جيب سترته وهو يردد مقولة والده بحزن:

"ما يحتاجه البيت يُحرم على الذكريات"

****

جلسة غريبة الصمت يسودها ماعدا حوار فرعي بين سالم وسمير يسأله عن حاله بالعمل، حاولت مروج جذب سالي في حوار مماثل لكن الأخيرة لم تستجب سوى بإجابات مقتضبة جعلت مروج تستسلم خاصة وعقلها مشغول بالخوف من والدتها ونيتها الواضحة في سؤال سمير عن متي سيحضر الشبكة؟

يا الله لمَ لا ترحمها والدتها وترأف بحال سمير بدلاً من ذلك الضغط المستمر عليه والذي يتعب الأعصاب

الفصل السابع عشر

فأعصابها هي نفسها لم تعد تحتمل ذلك التوتر الذي تعانيه خوفاً على كرامة حبيبها والذي يشعر بالعجز أمام ظروفه المادية..

وضعت يدها على صدرها ووالدتها تقول بحزم بعدما قدمت لسمير كأس العصير:

"هل رتبت أمورك سمير بخصوص الشبكة أم مازلت تحتاج لوقت؟"

"أمي"صاحت مروج معترضة مردفه من بين أسنانها محرجة لإحراج حبيبها:

"مازال هناك وقت أمام سمير، لمَ تتعجليه؟"

"أنا لا أتعجله عندما تقدم أخبر والدك، انه خلال عام.. عام ونصف سيتم الزواج وخلال تلك الفترة سيحضر الشبكة، وحتى الآن لا يوجد جديد ولا أعرف ماذا أخبر من يسأل عنك وعن خطبتك، فماذا أخبرهم هل أقول لهم تمت خطبتك بحلقة ذهبيةَ !"أردفت باستنكار

"عواطف"قال سالم بامتعاض وهو يراقب وجه سمير المحتقن إحراجاً، يشعر بالشفقة عليه فظروف سمير الخاصة تجعله يتعاطف معه فالفتي لا يشكو ولا يمتعض، فقط يتقبل كل شيء بصمت متصنع ابتسامة تذبح القلب عطفاً عليه..

استمع سمير لكلمات عواطف بوجه محتقن ثم وضع يده بجيب سترته مخرجاً علبة مجوهرات مستطيلة ثم وضعها على الطاولة الصغيرة أمامهم قائلاً:

"معك حق أمي.. لذلك أحضرت الشبكة بالطبع أقل مما تستحقه مروج ولكنه ما أملك وبإذن الله سأزيده لها عندما يتوفر معي مال"

حدق به الجميع بدهشة بينما مدت عواطف يدها سريعاً لعلبة المجوهرات تفتحها بلهفة فوجدت سلسال ذهبي طويل معلق به مفتاح طويل على هيئة قلب مرصوص فوقه فصوص ماسية صغيرة وبجوار السلسال خاتم على هيئة قلب مرصوص فوقه نفس

الفصوص، ورغم أنها ليست مثل ما تمنته لابنتها إلا أن ذوق القطع الذهبية لم يدع لها مجال لأن تعيب بها فصمتت بينما مروج تطلعت بجمود للقطع لا تراها حقيقة بل يدور بعقلها سؤال واحد فقط هو من أين أتي سمير بالمال؟ لم تستطع الصمت أكثر من هذا فانطلق السؤال من عقاله وهي تقول:

"كيف أحضرتهم؟"

تطلع بها سمير بضيق كان يعلم أنها لن تصمت ولكن كان على الأقل يتمني أن يحكي لها ما حدث لوحدهما فقال باقتضاب:

"تصرفت"

"كيف أحضرتهم سمير؟"ضغطت على حروف كلماتها بوجه عابس وبالنظر إليها تأكد أنها لن تصمت قبل أن يخبرها بكل شيء فزفر بعمق ثم قال بابتسامة جامدة:

"كان لأمي قطعتين ذهبتين أبي احتفظ بهما لي وأخبرني

أن ألجأ إليهما عندما أحتاج"

"بعتهما؟"همست مروج بذهول والدموع تنساب من عينيها، لا تصدق انه باع ذكري والدته الوحيدة من أجلها، رمقته بذهول فهي تعرف كم كان يتمني لو امتلك شيء لأمه، لقد أخبرها مراراً أن أكثر ما يحزنه من فراق والدته، انه لا يمتلك شيء من ذكراها، وها هو قد باع الذكري الوحيدة التي احتفظ بها لنفسه ككنزه الوحيد، باعها من أجلها، من أجل أن يرضي والدتها التي تبحث عن استكمال المظاهر أمام الناس. هاله منظر دموعها المتساقطة فزاد الألم بقلبه، ألا يكفيه ألمه انه تنازل عن ذكراه الوحيدة والتي احتفظ بها سراً عن الجميع حتى عن مروج فكيف يخبرها انه كل فترة كلما ضاقت به الحال يخرج تلك القطعتين فيستنشق رائحتهما باحثاً عن رائحة أمه التي لم تصل لأنفه سوى عن طريقهما! فكيف كان بمقدوره أن يخبرها أن تلك القطع كانت الشاهد الوحيد على

DIS نادي طارق

دموعه القليلة التي تساقطت وكأنه يودع ألمه لأمه!
هناك بعض الأمور يحتفظ بها الإنسان لنفسه مهما بلغ محبته لشخص آخر فلا يستطيع أن يعري ضعف روحه بهذا الشكل.. تنحنح يسترد نفسه ليتخلص من وجع اللحظة عليه ثم أومئ وفمه يحاول تشكيل ابتسامة عليه لأجلها، لكي لا تشعر بالحزن لأجله قائلاً:
"بلي.. فكما قال أبي ما يحتاجه البيت يحرم على الذكريات"
"ولكنك لم تكن تملك ذكري منها سواهم"قالت مروج باكية وضميرها يعذبها أنها كانت السبب.
تجلد بالاحتمال متجاهلاً نظرات سالي الذاهلة ونظرات والد مروج المشفقة فقال بقوة:
"ذكراها ستبقي بقلبي للأبد مروج"ثم أضاف بهدوء متذكراً حديث والده بابتسامة:
"أبي أخبرني مرة من قبل أنه عندما تضعني الحياة أمام خيارين صعبين، أن اختار أيسر الأمور والأكثر

والأكثر ضرورية بالنسبة لي وعندما أفعل عليّ ألا أحزن على الخيار الأخر الذي اضطررت للتخلي عنه، بل أن أتخلى عنه برحابة صدر فالحياة لا تحتمل الرثاء على الماضي، وأنا أخترت المهم بالنسبة إليّ.. أنتِ مروج"
صمت للحظة قبل أن يردف بتأكيد حنون خصها بنظراته راغباً من أعماق قلبه أن يمسح دمعاتها فلقد فعل كل ذلك ليمحو حزنها وحتى لا يضعها بموقف صعب أمام والدتها:
"أنتِ الأهم بالنسبة إليّ مروج، فأنتِ حاضري ومستقبلي"
ازداد انهمار دموعها بينما دمعت عيني سالي وروان تأثراً وكلاً منهما لأسباب مختلفة، فلأول مرة روان تشعر بالشفقة على سمير عندما أدركت صعوبة أن يتخلى الإنسان عن الذكري الوحيدة التي يمتلكها عن أقرب شخص له والدته، فلو لم تعرف أن القطع

DIS نادي طارق

الفصل السابع عشر

الذهبية أخر ذكري لوالدته لأخبرت شقيقتها أنها تبالغ برد فعلها لكن أن يضطر سمير للتضحية بذكري والدته الوحيدة التي لم يراها، إنه أمر صعب ، إنها لا تتخيل أن تُجبرها الحياة على هذا الاختيار، أما سالي فكانت تمر بمشاعر مشابهة من التعاطف والشفقة على سمير خاصة بعدما عرفت من مصارحة سمير لها أن معاملة والدتها لها كانت مثار غبطته، فسمير عاش محروماً من حنان الأم ووالدتها لم تحاول تعويضه عن فقده هذا بل تعاملت معه ببرود واحتفظت بمشاعرها السخية حتى ولدت هي فأغدقت عليها محبتها! لكن مع التعاطف كان هناك حسد لهذا الحب الذي يكنه سمير لمروج، فلمَ لم تجد هي من يحبها بهذا القدر ويكن على استعداد ليضحي لأجلها بكل غالٍ ونفيس؟؟

انتبهت لوالد مروج يقول بتقدير مربتاً على ساق سمير:

"يبدو أن والدك كان رجل حكيم، أحسن تربيتك، جعلك الله عملاً صالحاً في ميزان حسناته"

ابتسم سمير بإمتنان لوالد مروج والذي يشعره كأنه والده الثاني فقال:

"أبي رجل كان بسيط يتقبل ما تأتيه به الحياة دون إعتراض يحاول أن يري أصلح الأشياء من وجهة نظره فيفعلها، تعتقد انه لا يفكر بالغد لثانية لكن إن اقتربت منه بعمق لأدركت إنه أكثر من كان يضع الغد أمام عينيه.. رحمه الله"

"رحمه الله"

ردد الجميع رحمه الله بينما سالي كانت تنظر بدهشة لسمير، هل والدها هو الرجل الذي يحكي عنه سمير؟ إن ذكراها عن والدها بالنسبة لها إنه كان بسيط بالفعل يمزح ويدللها ويفعل لها ما تريد لم تره بيوم يشكو همه، فكانت هناك دائماً ابتسامة احتفظت بها شفتيه طيلة عمره أو هكذا هي تتذكره أما عن

دواخله فهي لا تعرفها فربما كما قال سمير كان يخفي تلال من الأحزان خلف ابتسامته هذه..

لا تعرفها؟ صدمت من اعترافها لنفسها وكأن سنوات عمرها التي قضته معه كانت تعيش مع قشرة دون أن تتعمق بما يوجد تحت السطح، الآن وهي تعود بذاكرتها لماضيها، تجد أنها لم تهتم كفاية لتعرف عنه شيء بل قبلت بالبرج الذي شيدته حولها والدتها من الحماية والدلال واكتفت به، فلم تبحث أكثر بداخل أي شيء أو أي شخص حتى أبيها.. حتى سمير..

أنها تكتشف عنه هذه الأيام أكثر مما عرفته عنه بعمرها بأكمله! ولكنها ستعرف وستحظى بمثل ذلك الحب أيضاً.. مر بعقلها وجه محمد ليزيد عزمها والإصرار يرتسم بعينيها على أن تلك النظرة التي رأتها على وجه أخيها ستراها قريباً على وجه محمد فهي أحق بهذا الحب..

"ألن تلبس عروسك هديتك يا سمير؟"سأل سالم

بلطف قاطعاً الصمت الذي فرضه الشجن الذي لون نبرة سمير وهو يحكي عن والده وقبل أن يرد سمير قالت عواطف بتحكم:

"ليس الآن.. بالاحتفال بالخطبة يلبسها الشبكة"

هدأت مروج روعها ثم قالت بهدوء وهي تجفف دمعاتها:

"لا أريد احتفال أمي"ثم أضافت أمام حاجب والدتها المرفوع بشر:

"محمود ليس هنا وأنا لا أريد الاحتفال دونه.. بالعرس نحتفل كما نشاء"

"إن كان تخشين أن يغضب محمود إنكِ لم تنتظريه، فلا تخافي حبيبتي فهو سيتفهم"قال سالم برزانة

هزت مروج رأسها برفض وهي تقول:

"أنا لا أريد حفل للخطبة أبي، فقراءة الفاتحة كانت بالنسبة لي خطبة"

"ولكننا لم ندعو أحد"صاحت عواطف بسخط

DIS نادي طارق

الفصل السابع عشر

"كانت رغدة وروان هنا وجاءت رضوى في هذا اليوم وهؤلاء هم من اهتم بوجودهما حقاً وكذلك كان هناك محمد وأخوات سمير وهم من يهتم بأمرهم لذلك الاحتفال كان كامل بالنسبة لي لم ينقصه سوى وجود محمود لذلك لن احتفل بشيء إلا بعدما يعود حينها سنقيم العرس وأيضاً ستكتمل سعادتي"

وقبل أن تعترض عواطف هتف سالم به:ا

"عواطف أريدك بشئ.. عن إذنك سمير بني"

"تفضل عمي"قال سمير بأدب

بينما تحرك سالم بعواطف لغرفتهم وهناك قال منهياً الشجار الذي سيبدأ:

"توقفي عواطف عن مضايقة الأولاد"

"هل لأنني أريد الصالح لابنتي أصبحت أضايقهم؟"تخصرت عواطف بسخط

فزفر سالم بضيق قائلاً:

"إن لم ترد ابنتك احتفال فاتركيها على راحتها"ثم أضاف وإصبعه يضغط على فمها يغلقه ليمنعها من الحديث مستطرداً:

"ألم تري كيف ضحي سمير بذكري والدته من أجل أن يلبي طلباتك؟ ألم يوجعك قلبك عليه؟ ألم تحزني على ابنتك التي لم تتوقف عن البكاء بدلاً من الفرح وهي تري شبكتها بسبب تألم قلبها لحاله؟"

أشاحت عواطف بوجهها فبالطبع ألمها قلبها على ما حدث فقلبها ليس من حجر لكنها ليست مخطئة فمن يريد التقدم لبنات الناس عليه أن يكن على قدر المسئولية فقالت مدافعة عن نفسها:

"أنا لم أطلب منه ما يزيد عن الأصول"

"ولهذا لم يعترض أحد على ما قلتيه، لكن أيضاً هناك شيء يدعي الرحمة عواطف.. ارحمي الولد قليلاً يكفيه ظروفه الصعبة ومحاولته بناء نفسه دون كلل فلا تأتي أنت وتزيدين عليه شقائه"قال سالم راجياً

"وكأنني أنا الشريرة"قالت عواطف بانفعال"أنا لا

أريد سوى سعادة ابنتي"

"وسعادة ابنتك معه فمتي تقتنعين؟"قال سالم بيأس بينما يسند رأسه على ظهر الفراش قاصداً أن يمنح مروج وسمير فسحة من المساحة ليتحدثا مع بعضهما مطمئناً لوجود روان بالخارج معهما في حين عواطف كانت ترمقه بسخط وضميرها يخبرها أن تقلل من حدتها مع خطيب ابنتها، فهي ليست تمثال صخري كما يعتقدون، لقد تأثر قلبها بما حدث مثلهم جميعاً لكن ما يفرقها عنهم، أن عقلها لا يستطيع تقبل أن تدخل ابنتها بقدمها لبئر الاحتياج، ولكن ماذا بيدها أن تفعل؟ فمروج اختارت ومتمسكة بقرارها وانتهي الأمر..

أما بالخارج فعقب انصراف والدي مروج عرضت روان على سالي أن يقفا معاً بالشرفة تاركين المجال للحديث لمروج وسمير فوافقت سالي وبقيا سمير ومروج معاً صامتين للحظات، مروج تحاول تمالك نفسها لكي لا

تبكي مجدداً بينما سمير كان يقبض على يديه، يمنعهما من تنفيذ رغبة قلبه بأن يضمها لصدره، يا الله كم يحتاج أن يحتضنها ويخبرها انه بحاجة قربها، شعر باشتعال مشاعره فقال مشتتاً انتباه جسده وقلبه:

"ألم يعجبك السلسال والخاتم؟"

شعرت وهي تلقي نظرة عابرة على السلسال والخاتم برغبة عارمة بالبكاء مجدداً فبدلاً من أن تفرح، يتملكها الحزن لأجله، لأجل حبيبها فقالت بصوت مختنق:

"بلي جميلين جداً"

"لا يبدو هذا فمنذ رأيتهما وأهدابك لم تجف وعينيكِ تلمعان بالدموع حتى إنني لا استطيع تحديد لونهما بسبب تلك الانعكاسات التي تنطلق منهما"قال مازحاً ابتسمت ثم اندثرت ابتسامتها سريعاً وهي تقول بصوت خفيض:

"لو كنت أعرف أنك ستفعل هذا لأخبرت أمي إنني لا

DIS نادي طارق

أريد شيء"

"وكنت سأقتلك حينئذ"قال سمير بغضب، فرفعت مروج عينيها نحوه باستغراب فأكمل بشراسة:

"ألا تريني رجل قادر على تحمل مسئولية زواجنا بكل متطلباته ربما لم أستطع بالشهور السابقة ادخار مبلغ جيد ولم أرد أن استغل مكافأة نهاية الخدمة لأبي لأنني أعتبرها أموال أيتام على أن أراعي سالي فيها أولاً، لكن هذا لا يعني أن أقف ساكناً وأنا أراك تعانين بسبب ارتباطنا، فإن لم أقدر على الاهتمام بكِ كما ينبغي فحينئذ لا استحق أن أكن رجل"

ابتسمت لعينيه وهي تري عنفوانه في حمايتها والذي كان أول ما جذب قلبها إليه بينما كان سمير غافلاً عن نظراتها التي تشي بحبها له وهو يردف بحده:

"أنا لست نادم على ما فعلته ولو تكرر أمامي فرصة الاختيار، لأعدت بيع مصوغات أمي لاحتفظ بكِ مروج، فلن أموت إن فقدت المصوغات، لكن روحي

ستتحطم وتموت أن ابتعدت عنكِ"

"بعيد الشر عنك، لا تقل هذا مرة أخري"انتفضت مروج تحدجه بغضب فابتسم لها ثم اقترب من مكانها على الأريكة ويده تمتد للسلسال ليضعه حول عنقها فأحنت رأسها ليلبسها إياه فهمس وهو يري القلب يتألق على جيدها:

"تحملين القلب ومفتاحه.. فاحفظيه بعناية فالروح معلقة بهواكِ"

"وروحي معلقة بقلبك تعشقه وتبتهل من أجل مجيء اليوم الذي ستعتني به بنفسها"قالت مروج بذوبان متطلعة بعيني سمير تاركة يدها تقبع بين يديه بعدما ألبسها خاتمه بجوار حلقتها الذهبية.

ابتلع سمير ريقه وشفتيه تقترب دون شعور من شفتيها منوماً مغناطيسياً تحت تأثير عينيها الساحرتين هامساً من أعماق قلبه:

"أحبك مروج.. وأحب الدنيا التي منحتني إياكِ"

DIS نادي طارق

الفصل السابع عشر

وقبل أن تجيبه قطع سحر اللحظة صوت والدها وهو يدلف لغرفة المعيشة فابتعد سمير بارتباك لمقعده شاتماً نفسه على ما كان سيفعله، فعليه الانتظار لحتى تصبح مروج زوجته وحينها لن يرحمها وسيعبر عن أشواقه بحرية ولذلك عليه أن يتزوجها سريعاً فما عاد يحتمل حياة الوحدة دونها.. ابتسمت له بخجل فعاهد نفسه أن يضمهما بيت بأقصى سرعة حتى لو اضطر للعمل ليل نهار من أجل توفير ما يحتاجه..

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى
موقع أخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

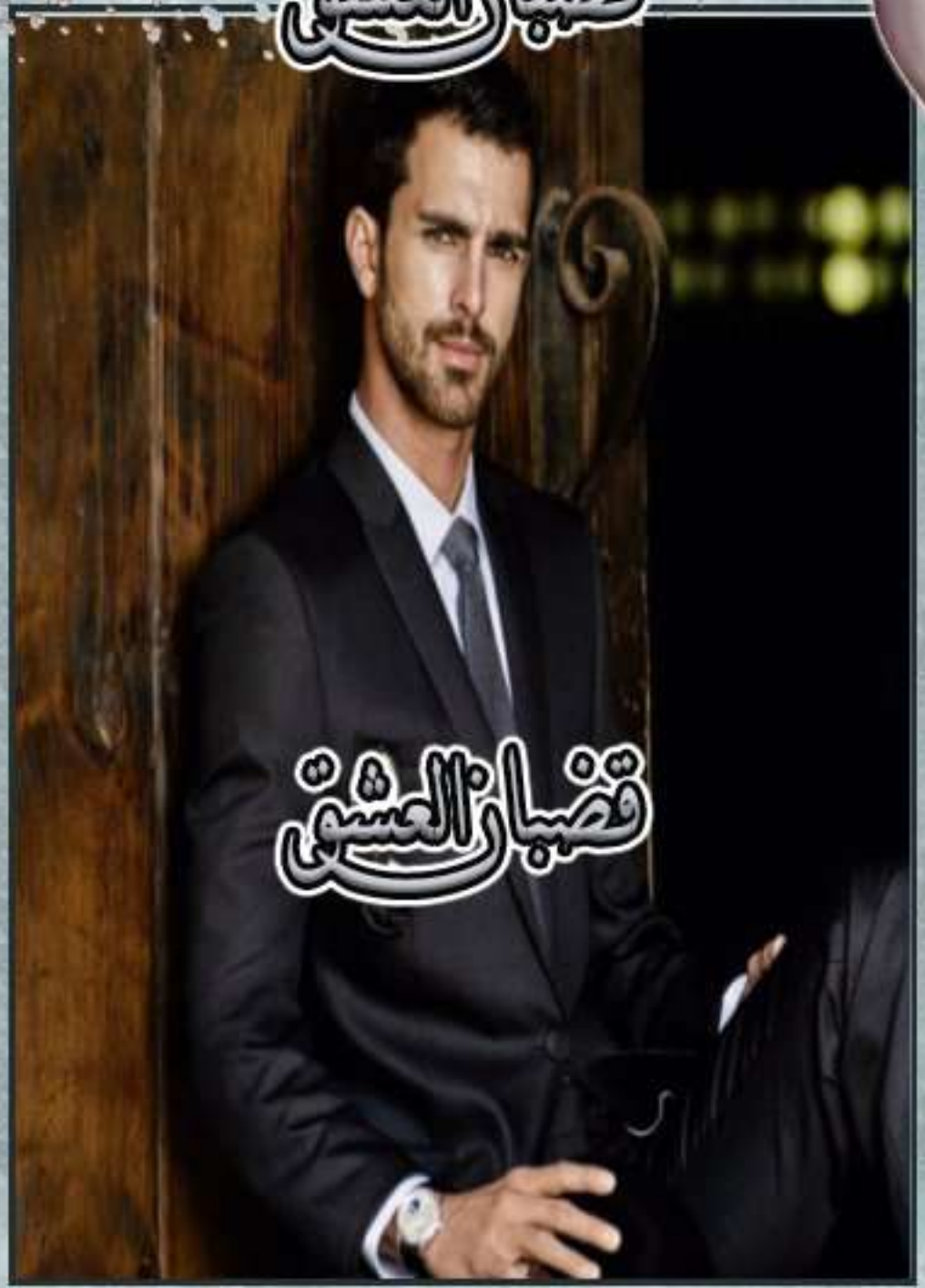

الفصل الأخير

الفصل الأخير

ملل فظيع يسكن أعماقها، لا تعرف كيف تتخلص منه، فالحياة تسير بروتين قاتل لروحها، تذهب للجامعة وتعود للمنزل تشاهد التلفاز بقنواته المملة دون أن تجد ما تفعله خاصة مع استمرار سحب سمير لهاتفها رغم مرور شهور على تلك السقطة اللعينة بحياتها إلا إنه لم ينس بعد..

يعاملها بحنان وتقرب لها كثيراً على قدر ما يسمح به وقته الضئيل، فلقد وجد لنفسه عمل خاص به، بجانب عمله بمحل أجهزة الحاسوب الذي يعمل به، فيقوم بصيانة الأجهزة بالمنازل وكذلك تجميع وشراء وبيع الهواتف النقالة، يحاول على قدر ما يستطيع أن يبحث عن رزق لهما ليستطيع توفير متطلباتهم ومتطلبات زواجه.. حتى إنه قد قرر أن يحضر أثاثه بالتقسيط من متجر عرفه عن قريب سيساعده كثيراً في تجهيز عش الزوجية له ولمروج..

زفرت بضيق عند هذه النقطة فبعد وقت قليل سيدخل لمنزلهم امرأة ستكون هي المتحكمة به ومن يعلم ربما ضايقتها أو انزعجت من وجودها، ألا تحاول كل فتاة السيطرة على منزلها بعد الزواج؟

"ولكن مروج مختلفة، إنها طيبة وتحاول التقرب منك بكل طريقة " همس صوت بداخلها يطمئنها فنحته جانباً وعقلها يجيبه بغل

" ربما كانت حيلة منها لتضعني كخاتم حول إصبعها ثم تظهر على حقيقتها بعد الزواج من سمير"

زفرت بحرقة وأفكارها العاصفة لا تترك روحها تنعم بالراحة، فلفتت انتباه زميلتها ريهام متسائلة:

"ما بكِ سالي؟ "

أشاحت بوجهها بعيداً عن صديقتها وهي تغمغم بفتور:

"لا شيء.. فقط أشعر.."

توقفت الكلمات في حلقها وهي تراه بوقفته المعتادة والتي تغيظها على الجانب الأخر من الجامعة، لقد أتي

عدة مرات منذ أخر رأته هنا، يقف نفس الوقفة الصامتة ينتظر شيء ما ثم يراها فيتشاغل بالنظر لشيء أخر ثم يصعد لسيارته ويرحل..هكذا دون كلمة تاركاً إياها تحترق بفضولها دون أن يأبه بتأثير رؤيته عليها.. يا الله كم تود لو جذبته من تيشيرته الأسود وصرخت به مفرغة كل طاقة الغضب والسخط التي يولدها بها، أنها تكره تلك الحيرة التي يخلقها بروحها فلا تعرف إن كان يحبها ويأتي من أجلها أم يأتي لسبب أخر أو ربما لأخرى؟

وعند هذه الفكرة تركت ذراع صديقتها مودعة:

" غادري أنتِ ريهام، لدي ما أفعله "

"ماذا؟ إلي أين؟ "

استمعت لأسئلة صديقتها لكنها تركتها دون إجابة راغبة بعبور الطريق سريعاً حتى تفاجئه قبل أن يهرب مثل عادته، فإن فلت منها هذه المرة ستقتله وتقتل نفسها!

لهثت عندما وصلت له بينما تجلت الصدمة على وجه محمد الذي بالبداية حاول التشاغل بالنظر لاتجاه أخر إلا أن وقوفها أمامه ونظرة عينيها المتحدية وهي تقول:

"مرحباً محمد "

جعلت عقله يُصاب بالذهول بينما تفاحة أدم لديه ببطيء وذلك قبل أن يسيطر على خفقاته وهو يجيبها بهدوء:

"مرحباً سالي، كيف حالك؟"

عضت على شفتها تكتم غيظها من نبرته اللامبالية ثم قالت باسترخاء:

"بخير" مردفه بمكر " ما الذي أتي بك إلى هنا؟"

توتر جسده كانت العلامة التي تحتاجها لتأكيد ظنونها، لتلعب على وتر قلبه كما تشاء لكنه خيب ظنها وهو يرد بنبرة مشدودة:

"كان لدي عمل قريب من هنا "

DIS نادي طارق

الفصل الأخير

أطبقت فكها لتمنع لسانها من الانطلاق مخبرة إياه أن ما يقوله هو محض كذب، فهل بكل مرة أتي لهنا كان ينهي عمل له؟ وهل لهذا هو واقف أمام سيارته ينتظر بلا نهاية فلا يتحرك سوى عندما يراها تخرج من جامعتها؟؟

"وهل انتهي عملك؟ " سألته راغبة بإطالة الحوار بينهم فخيب أمالها وهو يجيبها باقتضاب جعل روحها تضج بالسخط:

" بلي وكنت سأغادر " ثم أردف متسائلاً ببراءة رغم انه يعرف الإجابة مسبقاً فلقد أصبح يحفظ مواعيد ذهابها وإيابها من الجامعة وكذلك مواعيد محاضراتها:

"هل انتهت محاضراتك؟ "

أومأت برأسها وقد كسي الإحباط بعلاماته وجهها قائلة:

"سأعود للمنزل "

"دعيني أوصلك " قال بجدية ثم أردف مقاطعاً فرحتها " سأهاتف سمير قبلاً لاستأذنه "

حسناً ماذا توقعتِ منه سالي؟ أن يحملك بسيارته متجاهلاً لصداقته لسمير؟ بالطبع ليس هذا من طبع محمد وإلا ما كان وقف بجوار سمير بكل أزمة مر بها، إنه رجل بحق وليس من طبعه الخسة.. فكرت سالي بصمت ثم انتبهت لحديث محمد مع سمير دون أن تعرف رد الأخير.

"مرحباً سمير.. بخير.. بخير.. اسمع لقد كنت بالقرب من الجامعة لأجل العمل ورأيت سالي بالجوار وهي مغادرة الآن فعرضت عليها إيصالها لكن قبلاً قلت أخبرك.. نعم أعرف أنك تقلق عليها.. لا تقلق سأوصلها بسلام ولن أقود السيارة بسرعة.. حسناً سأطمئنك بعد أن أوصلها.. إلي اللقاء "

التفت حول السيارة لتصعد بالمقعد المجاور له دون دعوة ثم قالت وهي تجلس بجواره:

"ماذا أخبرك سمير؟"

"لا شيء هام.. فقط ألا أقود السيارة بسرعة ولم أكن لأفعلها وأنتِ جواري " قال محمد بلامبالاة متجاهلاً جسده المشتعل بقربها وسحر عطرها الذي يصله ويبقظ كل حواسه لأجلها.. أغمض عينيه للحظة ليسيطر على مشاعره فوجودها جواره دون أن يتمكن من فعل ما يرغبه هو عذاب.. عذاب بأقصى صوره لروحه الهائمة بها.. ولكنه العذاب الحلو الذي يرغب بإطالته دون أن يشعر بالإكتفاء فيصبح غير قادر على تركه أو الإنصراف عنه..

"خسارة أنا أحب السرعة.. أحبها كثيراً " قالت سالي بنبرة ممطوطة بينما تعيد خصلة سوداء شاردة من شعرها لخلف أذنها، أسرت عيني محمد الذي استدار لها منذ سمع كلماتها ثم قال بنبرة قوية ممزوجة بأنفاسه الحارة التي تشي بتأثره بها الذي يقاومه:

"السرعة أحياناً تكون قاتلة.. لذلك علينا أن نتأنى بالكثير من الأوقات حتى لا نجلب لأرواحنا ضرر لا شفاء منه "

شعر بها فهمت رسالته المبطنة من إظلام عينيها بشيء يشبه الحقد والحنق ولكن هذا أفضل لهما، فمشاعرهما معاً محتاجة لكثير من الإنضاج حتى تحتمل جرح الماضي وتتقبله فهو لم يُشفي منه بعد.. أدار المقود منطلقاً بالسيارة بقوة وعقله يفكر إنه مازال حانقاً ومتألماً من الزلة التي وقعت بها سالي ورغم جميع المبررات ورغم أن جرحه هدأ إلا أن الشك بأعماقه لم يخمد بعد، شك بأحقيتها بحبه وهل هي حقاً من ستصون بيته؟ ألن تقع بزلة أخري؟؟ كز على أسنانه يشعر إنه سيحطمهم لو استمر بالتفكير أو على أفضل الفروض سيلتفت لها ويهز جسدها بعنف ثم يقبلها بتوق مشحون بحنقه منها، شعر بتفاعل جسده مع الفكرة وصعود الحرارة لرأسه فهز رأسه مقرراً التركيز على القيادة فإن استمر جنون

أفكاره نحوها سيكون مصيره الإصطدام بسيارة أخري..

أما سالي فكانت تنظر من النافذة التي تجاورها دون أن تري شيء حقاً، فالغضب والحنق يتأججان بروحها، أنها ليست غبية لكي لا تفهم رسالته الواضحة لها! إنه يخبرها ألا تتعجل الأمور بينهم تاركة إياها للأيام وكأنها ستموت إن لم يتحدث فليذهب للجح..

تلكأت الحروف في ذهنها فهي لا تستطيع إنكار إنها تفكر به دائماً، راغبة بأن ينطق بالكلمات التي تمنحها صك حبه وغفرانه لخطأها السابق، تريد أن تنال معه حب ضخم وقوي كالذي نالته مروج مع سمير.. إنها تستحق أن تحصل عليه كما أن عيونه وعدتها بهذا فلمَ المقاومة؟ لمَ؟؟

ألقت عليه نظرة من جانب عينها وروحها تؤكد لها أن ما تريده سيحدث، ستجعله يعترف بمشاعره وإن طال العمر بينهما لكنها ستتمكن بيوم من إرضاخه لها ولحبها الذي سيتملكه ويطيح بعقله دون شك وهذا وعدها هي لنفسها..

****

راقب سمير وجه مروج وهي تشاهد نماذج الأثاث التي سيقوم عم عبد الغفار بمحاكته لأجله، وجهها الحزين أحزنه وجعله محبط لأقصي حد، فماذا بيده أن يقدم لها غير هذا؟؟

بل هذا هو أفضل ما توصل له، فرصة منحها له القدر ليساعده بتأسيس عشهما الصغير، فلقد حالفه الحظ عندما تعرف على عم عبد الغفار وساعده بشراء حاسوب بسعر جيد لأولاده، ثم تعرف على الرجل أكثر عندما دخل بيته ليعلم أبنائه بعض الأساسيات والتي وقفوا بها.. ومن ثم عرف أن الرجل لديه ورشة صغيرة يصنع بها الأثاث ويقبل بالتقسيط ببعض الأحيان وبأسعار مقبولة، فالرجل طيب يقبل بالرزق القليل على عكس غيره ممن يبالغون بفرض الأسعار!

لذلك كانت سعادة سمير عظيمة بالفرصة التي ساقها له القدر..

ارتسمت ابتسامة مريرة على شفتي سمير وهو يفكر أن سعادته شابتها الكثير من الشوائب التي عكرتها وهو يعرض الفكرة على والد ووالدة مروج، فلقد رفضت والدتها الفكرة منذ البداية بل أخبرته إنها لا تقبل بالتقسيط فمروج ابنتها تستحق أفضل الأثاث وليس أثاث من درجة ثانية ولكن كالعادة تدخل والد مروج وأخبره أنه سيري الورشة قبلاً وعلي مروج أن تكن راضية وهو لن يمانع..تنهيدة حارة أفلتت من فمه شاعراً بالامتنان لهذا الرجل الذي حل محل والده بحياته، فلقد ساعده كثيراً منذ خطب مروج ولولاه لحدثت الكثير من المشاكل بالشهور المنصرمة فها هو قد مر ما يقارب من العام على خطبته لمروج، عام لم يحظى بالكثير من الراحة خلاله بل تقلصت ساعات نومه المتقلصة أساساً.. نهاراً يعمل بمتجر عمرو وليلاً

يبحث عن رزقه ببيع هاتف أو شراء أخر ليبيعه فيتربح القليل من المال والذي يدخره لمصروفات زواجه، ولا يهون كل ذلك سوى تلك الساعة التي يتحدث فيها مع مروج.. ساعة كالسحر تسحب كل أوجاعه وتتركه يسبح بغيمة من الأماني والأحلام التي يخطط لتحقيقها معها، فقط يكفي أن يستمع لصوتها يطمئنه ويخبره أن كل شيء سيهون وأن كل يوم يمر يقرب حلم زواجهم أكثر فيتوه عن واقعه ويتخيل تلك اللحظة التي سيضمها بين ذراعيه ويقبل شفتيها النديتين واللتين تطارداه بأحلامه ثم يمنح نفسه فسحة أكبر من الخيال وهو يتخيل نفسه يعتصرها بكفيه مشبعاً شوق سنوات ثم يتوسد أخيراً حضنها.. نعم ستكون هي وسادته التي تريحه من عناء العمر بأكمله..

عاد من أفكاره على صوت عم عبد الغفار المتسائل:

" ها يا عروس هل أعجبك شيء؟ "

DIS نادي طارق

الفصل الأخير

لم يمنح سمير الفرصة لمروج للرد وهو يجيب بدلاً عنها:

"ألا نستطيع أن نأخذ معنا النماذج اليوم وأحضرها لك غداً؟"

بدا على وجه الرجل التردد إلا إنه قال بتسامح بالنهاية:

"ورغم إني لا أفعلها إلا قليلاً.. لكن لأجلك يا أبو سمرة موافق لكن لا تتأخر غداً النماذج تكون هنا، أنت تعلم أنها لا غني عنها بالنسبة إليّ "

أومئ سمير موافقاً ثم قال وهو يجذب يد مروج الصامتة بيده:

"غداً لن أتأخر عليك"

تبعته مروج بخطواتها صامتة شاردة في حالها، عقلها غارق بمتاهاته التي لم تتخلص منها منذ الأمس، فرغم إنها عودت نفسها على الاستماع لتلك الكلمات المؤذية دون أن يترك آثراً بروحها إلا إن وقعها على قلبها كان غليظ، جعلها لن تقول أنها تعيد التفكير بوضعها مع سمير ولكنه على الأقل زرع الوساوس بعقلها.. وساوس أستلتها لا تتوقف خاصة وهي تنظر لوجه سمير الآن..

هل سيندم بيوم كما أخبرتاها صديقاتها؟ هل سيتمني بعد تقدم العمر لو إنه تزوج من فتاة صغيرة؟؟ فالرجل كما قالتا لا يعجبه شيء كما أنه ليس له أمان.. فكمية الحكايات التي ذكرتاها صديقاتها كفيلة بزعزعة استقرار أي أمان بداخلها..

"مروج إن كنتِ لا ترغبين بتفصيل الأثاث، فلا بأس لا تضغطي على نفسك "

نظرت له وكأنها انتبهت لوجومها وزفرتها الحارة التي خرجت من فمها جراء أفكارها ثم قطبت جبينها محللة كلماته، عن أي ضغط يتحدث الأحمق؟ لقد فرحت كثيراً عندما أخبرها عن تلك الورشة فهي ستحل الكثير من المشاكل لهما وستقلل من فترة

انتظارهما لإقامة زواجهما..

التفتت إليه عاقدة الحاجبين قائلة بضيق:

"أي ضغط سمير؟ بالطبع لا.."

قاطع سمير حديثها وهو يقول بضيق:

" مروج لا تكذبي لأجلي، أنا متفهم أن من حقك أن تتمني شراء أثاثنا من معارض الموبيليات لكن ظروفي لا تسمح بها للأسف، فالأثاث غالي للغاية وما جمعته حتى الآن لن يكفي لشراء غرفة بأحد تلك المعارض، ومع ذلك سأبحث عن حل أخر، فلا أريدك أن تفعلين شيئاً رغماً عنكِ فكل ما أتمناه هو سعادتكِ "

شعورين تصارعا بداخلها السعادة بكلماته والحنق من تفكيره؟ فكيف يفكر بها إنها لن تقدر ظروفه وستطالبه بما يعجز عنه كما أن الأثاث بالنسبة لها مجرد شكليات فالمهم هو سمير نفسه وهذا ما يقلقها الآن.. يخيف قلبها فكرة أن يتغير بيوم، أن تمر الأيام فتندثر مشاعره نحوها وتصبح أمر روتيني بالنسبة له

فيندم على فرق السنون بينهما وتزيد واقعية الحياة من هذا الفرق فيبحث عن أخري صغيرة بالسن!

"لا ليس سمير.. انه أصيل والأصيل لا يبيع " خاطبها قلبها زاجراً وكانت نقطة الانطلاق لحديثها له فقالت بحنق

"أنا لا أكذب سمير، أنت تعلم إنك منذ أخبرتني عن عم عبد الغفار وورشته وأنا متحمسة من أجل انحلال أزمة الأثاث، لا تعلم كم كنت أفكر بكيف ستأتي بثمن الأثاث! ولكن الله حلها بتعرفك على عم عبد الغفار "

"ولمَ إذاً حزنك ووجومك منذ رأيتك اليوم؟ " سأل سمير بنفاذ صبر

جلست مروج على أحد المقاعد المنتشرة على الكورنيش، تراقب النيل أمامها ورؤية مياهه تمنحها نوع من الصفاء هي بأشد الحاجة له، أغمضت عينيها للحظة تفكر كيف تعترف له بمخاوفها، وتعري روحها

DIS نادي طارق

أمامه؟ وكأنه علم بصراعها الداخلي فقال بهدوء محاولاً تمالك أعصابه:

"مروج ماذا يزعجك؟ تذكري إنني صديقك قبل أن أكون خطيبك ويجب أن تصارحيني بما يزعجك؟ حتى وإن خفتِ من إنزعاجي"

قطبت جبينها بعدم فهم مستفسرة:

" ماذا تقصد؟ "

"أقصد إن كانت والدتك أزعجتك بسبب الأثاث فليس عليكِ أن تخبتي وجعك عني ولا تخشي من حزني أنا متفهم وجهة نظرها " قال سمير بأسي أوجع قلب مروج فتعمقت تقطيبتها ثم هدرت به ومشاعرها تنفجر بوجهها:

"لا أفهم لمَ تفسر كل شيء على الأثاث، الأثاث ليس مشكلة سوى في عقلك فقط "

" ربما لأنك صامتة لا تخبريني ما بكِ؟ فلا أعلم بماذا أفكر سواه! " صرخ سمير بغضب

فأجفل جسد مروج وأشاحت بوجهها بعيداً غاضبة من صراخه عليها وبنفس الوقت قلبها يعذره فهي أدري الناس بالضغط الذي يعاني منه بسبب رغبته بتوفير كل شيء لأجلها وعند هذه الفكرة تسرب غضبها رويداً وعاد تفهمها لسمير، حبيبها وروحها ومن تتمني مشاركته حياته فقالت بصوت خافت بعد لحظات:

" بالأمس بحفل عيد ميلاد ابن ياسمين والذي دعت له كافة بنات دفعتنا، شاهدت الفتيات، منذ سنوات لم نجتمع هكذا، لم نكن نعرف أخبار بعضنا طيلة هذه الفترة وبعضهن البارحة اكتشفن خطبتي لك ومن ثم مضت الجلسة عني، يتندرون عن وضعنا"

" وما به وضعنا؟ " سأل سمير منتبهاً وبصوت مشدود

"أغلبهن لا يصدقن أننا سنتزوج، فهن لا يتقبلن فرق العمر بيننا " قالت مروج بصوت يائس ففاجئها سمير وهو يقول ثائراً:

"ولا يتقبلن، لا ننتظر رضائهن "
ثم أردف أمام نظرتها المنكسرة:
"هل تنتظرين أنتِ قبولهن لعلاقتنا؟ "
هزت رأسها بنفي ثم أردفت أمام نظرته المتسائلة موضحة بإحباط:
"لا أعرف سمير أزعجني ما سمعته منهن، لقد أخبروني أنك ستزهد مني بالمستقبل وتبحث عن أخري صغيرة، وساقوا مئات الحكايات " ثم أردفت بغيظ أضحكه:
"لا أعرف من أين أتت هذه الحكايات كافة وكأن الحياة فجأة ضجت بمئات الروايات للرجال الخائنين والذين ينسون العشرة الطيبة بسهولة "
"وأنتِ تريني هكذا؟ "سأل سمير بلوم
هزت مروج رأسها مجدداً نافية ثم قالت مفسرة شعورها لتمحي نظرة الخذلان بعينيه:
" تعليقاتهم أزعجتني سمير، أزعجتني وأخافتني..

أنت لا تعرف ماذا تمثل بالنسبة إليّ! فحبنا أغلي ما لدي ولا أحتمل أن يأتي يوم و.."
صمتت مرتجفة فأمسك سمير يدها متسائلاً بلين مختلط بحبه الذي ظهر جلياً لعيني مروج فأراح قلبها الخائف:
"يأتي يوم وماذا وأتوقف عن حبك؟ "
ثم هز رأسه وهو يقول بحزن:
"وهل يتوقف الطفل عن محبة والدته؟ هل يستطيع الاستغناء عن مصدر الضوء بحياته، مروج أنتِ من لا تزال جاهلة لعمق محبتي لكِ "
صمت للحظة وبشرود اعتصر يدها وهو يردف:
" مروج قبلك كنت أري فقط المحبة تتناثر أمامي دون أن ألمسها بيدي، محبة ابتهال لابتسام ومحبة خالتي شادية لسالي، أبي لم يكن الرجل الذي يظهر محبته أو بمعني أصح لي، لم يكن قاسي بل على العكس حنون ولكن بطريقته، كان يمنحني ذخيرته

من النصائح، محاولاً أن يجعلني مكتفي بذاتي فلا أبحث عن حنان لن أحصل عليه ومضت حياتي هكذا أري الحنان لكن لم أجربه حتى دخلتِ إليها! فعرفت معني أن أحظي بالإهتمام، أن أجد الحب بدون مقابل، أن ألمس حنان موجه إليّ.. فقط إليّ.. أنتِ لن تستطيعي تخيل قيمة ما تفعلينه لي، أن تهتمي بتفاصيلي كأنك أم لي تنفعل قلقاً وخوفاً وحباً لوليدها فأعرف حينها ماذا يعني أن يحظى الإنسان بأم له "

ثم ابتسم بمرارة وهو يغرق بعينيها الدامعتين:

"إنني حتى لا أظن أن أمي كانت ستقدم لي من الحب أكثر مما قدمتيه لي "

وبدون شعور امتدت يده يمسح دمعتها العالقة بأهدابها قائلاً بحب وقد احتفظت أنامله بموقعها للحظات متنعماً بدفيء ونعومة بشرتها:

"مروج ما بيننا أعمق من الحب الذي تخشين ضياعه، ما بيننا روحين معلقتين ببعضهما، قد يتوه الحب

بدوامة الحياة لكن الروح مستحيل أن تتوه عن توأمتها "

كلماته الرقيقة تسببت بانسياب دمعة أخري على وجنتها فابتسم لها وهو يمسحها وروحه متأثرة بقربها لأقصى حد يتمني لو بإمكانه تقريبها من ضلوعه فيدخلها لقلبه ويتركها هناك تدفئ روحه المجهدة من السعي خلف دوامة ومتطلبات الحياة فقال متأثراً بأفكاره بنبرة مرتعشة:

"أحبك مروج.. وأحببت حياتي فقط لأنكِ بها.. فضوء كلماتك وإهتمامك الحنون ينير طريقي ويجعلني أقاوم الاستسلام والإحباط فقط لأشعر أنني أستحقك "

اتسعت ابتسامة مروج وهي تجيبه بحرارة نابعة من عواطفها المشحونة بالحب الذي صدره لها سمير وجعلها تتناسي كافة الكلمات السخيفة التي استمعت لها فقالت:

الفصل الأخير

"وأنا أحب الحياة لأنها منحتني إياك طفلي وصديقي وحبيب أعلم إنه سيكن بجواري إن أصابني شيء"

"حمقاء"قال ناهراً ثم زم شفتيه وهو يتابع بحاجب مرفوع بمزاح " لن يصيبك شيء فأمامنا حياة طويلة لنحياها معاً ونستمع بها لكلمات والدتك الحانقة دوماً فلا تظني إنكِ ستهربين منها بهذه السهولة "

"أخشى أن تهرب أنت " ردت مروج بهزل

فقال سمير بجدية:

" وحتى وإن قالت والدتك مليون كلمة ساخطة مؤذية لقلبي فلن أفكر أبداً بالهرب "

مردفاً بصدق:

"لأجلك أنا قادر على إحتمال كل شيء"

"أحبك سمير.. أحبك جداً يا أحلي حب عرفني به القدر "قالت مروج بانطلاق وصدرها يعلو ويهبط من الإنفعال، شعرت بنظرات سمير تتركز على ملامحها فجلب الاحمرار لوجنتيها فقالت لتتخلص من تأثير كلماتهم الساخنة والتي تحتاج لتعبير عملي يخلد ذكراها لكن للأسف فأيديهم مقيدة بضمير سمير وخجل مروج فتابعت مروج وهي تفتح النماذج:

"هيا نختار الموديل الذي سيحاكيه عم عبد الغفار "

أومئ سمير يحاول التركيز على ما يراه بالكتالوجات متجاهلاً حرارة جسده وتأثره فسيأتي يوم قريب سيكن قادر على فعل ما ترغب به كل ذرة من كيانه..

أغمض عينيه للحظة داعياً الله ألا يطيل قدوم هذا اليوم وبنفس اللحظة كانت مروج تؤمن على دعواه دون شعور!

****

بعد مرور بضعة شهور..

تأففت سالي وهي تستمع لصوت سمير بالخارج يتعجلها لتنتهي من ارتداء ملابسها، مررت الفرشاة بشعرها تترك له العنان منسدلاً على ظهرها ثم ألقت نظرة على نفسها بالمرآة، فابتسمت وهي تري جمالها

وجسدها الرشيق والذي أظهرته البلوزة الزرقاء الضيقة التي اختارتها خصيصاً لتثير سخط محمد.

زفرة انسابت من شفتيها وهي تتذكره، لقد أثار جنونها طيلة العام الماضي، فرغم تأكدها من إعجابه بها وانه يكن عاطفة نحوها إلا انه لم ينطق كلمة تشير لتلك العاطفة بل التزم بحدود صداقتها بأخيها ولم يحاول تخطي تلك الحواجز سوى بمرات قليلة رأته بجامعتها

"هل هو حقاً من تخطاها أم أنتِ سالي بعد أن مللتِ من صمته؟ " واجهت نفسها ساخرة فاستندت على مرآتها بضيق، لقد أغضبها تجاهله لها بالمرات التي رأته بجامعتها، يقف بعيداً وكأنه ينتظرها ثم تصدم به وهو يقف جامداً صامتاً بعيداً، وكأنه يكتفي بمراقبتها دون كلمات، صمتت مرة و اثنتين لكنها لم تتحمل بالمرة الثالثة فذهبت إليه وماذا كان بإمكان عقلها فعله سوى ذلك؟ ؟

فطبيعتها تكره الانتظار خاصة وهو يثير جنونها بتباين مواقفه نظراته تحكي شيء وأفعاله تنفيه حتى لم تعد تفهم ماذا يريد منها؟! فإن كان يحبها كما تشعر فلمَ لا يتحرك ويعبر عن مشاعره نحوها؟ لمَ يتخذ ذلك الوضع الصامت الممل؟ وإن كان لا يهتم بها حقاً فلمَ يظهر بمحيط جامعتها مشاغلاً عقلها وقلبها؟!

لقد كذبت أفكارها وحدسها حينها بعد تصرفه الغريب طيلة فترة وجودها معه بالسيارة فلا يحاول أن يجذبها إليه بعد أن أخبرها ببرود أن في التأني السلامة! ولكن ظنونها عادت تلعب بعقلها مرة أخري لتصبح حقائق عندما رأته مرة أخري بجامعتها يقف بعيداً يراقبها وكما فعلت بالمرة السابقة، ذهبت إليه وسألته عمَ يفعله فاخترع حجة واهية لها منحتها الإثبات الذي تحتاجه لتصدق ظنونها عن إهتمامه بها وأنها ملكت قلبه لكن لماذا ينكر مشاعره؟

أنها تكاد تجن من تصرفاته، فلمَ يظل بعيداً عنها رغم

DIS نادي طارق

الفصل الأخير

حبه هذا؟ لمَ لم يتحدث معها ويحاول أن يقترب منها؟ هل هذا بسبب سمير أم بسبب ماضيها؟؟

ضربت بقبضتها الضعيفة على الإطار المحيط بالمرآة وهي تهتف بداخلها لماذا لا ينسي؟ فهي ليست أول فتاة تخطئ بل ملايين الفتيات لهم علاقات قبل الإرتباط وإلا فأين تذهب الفتيات اللاتي يتم تركهن بواسطة أحبائهن الذين يذهبوا لأخريات معتقدين إنهم لم يخضعوا لسلطان الحب من قبل!

حمقي وهو أحمق إن ظن إنه سيعذبها طيلة حياتها بسبب غلطة لها..

"ولكنه لا يعذبك سالي، بل لقد تركك تماماً وتجاهلك وهذا ما يتآكلك من الداخل، أليس كذلك؟ "

همس صوت متهكم بداخلها، فزفرت بحنق فهو يثير حيرتها وغيظها لأقصي حد، فلقد جعلها تخطو الخطوة الأولي تجاهه على غير عادتها، وجعلها تهتم به أكثر مما تريد فعادة هي من كانت تلقي من لا يناسب تطلعاتها دون أن تتردد لثانية لكنها الآن ببساطة لا تستطيع ربما لتأكدها أن محمد واقع بهواها فإن صمت لسانه فعينيه تطمئنها دائماً أن لا أحد بالقلب سواها لكن يبقي السؤال يدور بعقلها لمَ هو صامت من الأساس ولمتي؟ متي سيتخذ الخطوة التي ترغبها؟

" هيا سالي أسرعي، محمد ينتظرنا بالأسفل "

صراخ سمير أفاقها من أفكارها فاعتدلت وهي تلوي شفتيها بضيق، فمنذ عدة أيام وعلى وجه الخصوص منذ حددا سمير ومروج موعد زفافهم وسمير لا يهدئ كنحلة تظل تدور وتدور حتى تحقق المطلوب منها، التقطت حقيبتها وفستانها المخبئ بعلبته، والتي أصرت على سمير أن ترتديه بحفل زفافه رغم بساطة الحفل إلا أنها لم تقبل بشيء أقل.

وهو تقبل رغبتها رغم إعتراضه على ثمنه، لكنها نفذت رغبتها وابتاعته مع مروج زوجة أخيها المستقبلية.

الفصل الأخير

نصف ابتسامة تشكلت على شفتيها برضا وهي تتذكر محاولات مروج للاقتراب منها وإرضائها بكافة السبل، محاولات ترضي غرورها وتشعرها بأهميتها.

فتحت باب غرفتها فطالعها وجه سمير الساخط وهو يقول بتوتر ساخر:

" وأخيراً تكرمت الأميرة بفتح باب غرفتها ومقابلة رعاياها " ثم أردف بغضب " مروج تنتظرنا منذ نصف ساعة ومحمد بالأسفل منذ خمسة عشر دقيقة "

"أضف إليهم عشرة دقائق أخري حتى ارتدي حذائي " قالت سالي بابتسامة وهي تغمزه بخفة متجهة لخزانة الأحذية تاركة سمير يتميز من الغيظ، لقد تحسنت علاقتها كثيراً بسمير خلال هذه السنة فقد اقترب منها بصدق محاولاً أن يستفيد من أخطائه السابقة وهي استغلت نقطة ضعفه تجاهها وعلمت أن التدلل هي الطريقة الوحيدة لتحصل على ما تريد من سمير وقد نجحت وهي تستغل خوفه عليها، ابتسمت وهي ترفع وجهها تجاهه قائلة بخفة بعدما انتهت:

"انتهيت "

جذبها من ذراعها بسرعة دون أن يترك لها فرصة الاعتراض ثم هبط بها الدرجات سريعاً ولم يتركها سوى وهو يجلسها بالمقعد الخلفي بسيارة محمد ثم صعد هو الآخر بجوار محمد ملتفتاً إليه بإعتذار:

"اعتذر محمد على التأخير "

ابتسم محمد في وجهه بتسامح قائلاً بروحه المرحة:

" اليوم من حقك أن تفعل ما تشاء، فأنت العريس إلا إذا رغبت بالتهرب من الزفاف حينها ستجدني واقفاً لك بالمرصاد "

اسند سمير رأسه على ظهر مقعده وهو يأخذ نفس عميق ليريح صدره المتعب من الركض خلف متطلبات زفافه ثم تمتم بصوت خافت متهكماً:

" أتهرب من الشيء الوحيد الذي أردته من كل قلبي؟

مستحيل "

لم يستمع محمد لجملته فلقد كان أسيراً لعالم أخري ونظرات تكاد تصرع قلبه، زفر بغيظ وهو يري ملابسها بلوزة زرقاء تصل لخصرها على سروال ضيق من الجينز يحدد ساقيها فلا يترك مجال للخيال بينما شعرها ينسدل بحرية على ظهرها، قبض على مقود السيارة بحنق، يتمني لو كان بإمكانه الإعتراض على ما ترتديه لأجبرها على الصعود مجدداً وإبدال ملابسها وكأنها شعرت بغضبه فنوت تأجيجه وهي تقول بابتسامة لطيفة بينما عينيها تلمعان بتحدي يشعر به موجه له:

"مرحباً محمد "

"مرحباً سالي " تمتم من بين أسنانه وعينيهما تلتقيان في تحدي، وكان هو الخاسر بتحديها، أشاح بوجهه جانباً فلم يري ابتسامتها المنتصرة، إلا أن عينيه خدعته مرة أخري وهي تعاود النظر لها غارقاً ببحورها وقضبان عشقها، رآها تداعب خصلاتها بشرود فأوجعه قلبه وهو يخبره انه سيكون غير مسئول إن ظلت على هذا الوضع للمساء فمقاومته لعشقها بالفترة الماضية أضعفت مقاومته وجعلته كأسد ينتظر الفرصة للإنقضاض على فريسته وهو انتظر طويلاً، طويلاً لدرجة لم يعد يحتمل المزيد من حروب تحدي النظرات بينهما، سنة و أكثر يراقبها من بعيد يخشي أن تسقط مرة أخري بشباك أحدهم، يحاول التأكد من خلو الطريق لقلبها، وعلي رغم زياراته المتكررة لجامعتها والتي رآها بها تقف مع فتيات زميلاتها، إلا أن قلبه لم يطمئن، فأحياناً كثيرة يوسوس له شيطانه أن مراقبته لها غير كافية!

فيظهر نفسه لها وكأنه يخبرها ألا تخطئ فعينيه عليها دوماً، وحتي الآن لا يستطيع أن يحدد إن كان ردود فعلها على رؤيتها له، قد أقلقته أكثر أم زادت من تعلقه بها، فقدومها إليه وتطلعها بعينيه متقبلة

تبريراته الواهية عن سر وجوده بجامعتها جعله يتمني لو ألقي كل شيء خلف ظهره وسرقها من الدنيا أكملها!

نهر نفسه وركز بالطريق وهو يمني نفسه أن تأثير قربها عليه يجعله مضطرب لا يستطيع التفكير بهدوء، هدئ دقات قلبه الراكضة خلف شذاها الذي يصله من الخلف مطمئناً عقله أن تأثيرها سيخفت تدريجياً بالمساء.. ولكن هيهات أن يتحقق له ما أراد فسالي قد أعدت خطة أخري مقاومة لصموده، ستجعله بها يسلم راياته واحدة تلو الأخرى!

****

مساءاً بالحفل

بأحد المراكب النيلية البسيطة كانت عواطف تتطلع حولها بحسرة، فلم يكن هذا الحفل الذي تتمناه لابنتها ولكن ماذا تفعل مع عقل مروج العنيد الذي اختار الحب وتحدي الظروف؟ فحتي بتجهيزها

رضت بالقليل رافضة الكثير من المظاهر كما تقول، تنهيدة مريرة أفلتت منها متحسرة على حال ابنتها وعقلها وكأن زوجها شعر بها فاقترب يضمها من الخلف وهو يقول:

" انظري لها كيف هي سعيدة وستتناسى جميع تلك الشكليات التي تضايقك "

استمعت لما قال فنظرت باتجاه مروج، فرأت الابتسامة تزين شفتيها وعينيها تلمعان ببريق السعادة يشوبه خجل يزيدها جمالاً وثوبها الأبيض الطويل من الدانتيل المخرم والمرسوم عليه ورد رقيق مثل صاحبته يضيف إليها رقة أكثر خاصة بذيله الطويل الذي ينسدل منه، قرأت المعوذتين في سرها متمنية أن يرزق الله ابنتها الخير وينجح خيارها فهي تستحق السعادة، انضم لهما محمود الذي عاد من السفر لحضور حفل زفاف شقيقته فقال ممازحاً:

" لا تخبروني أنكما تتذكرا ليلة زفافكما أنتما الأخرين "

ضربته عواطف في كتفه وهي تنظر له باستنكار بينما تساءل سالم:

" ومن الذي تذكر حفل زفافه؟ "

" ابنتك رغدة، كنا نقف معاً وإذ بها فجأة جنت وسألت بلال برومانسية "هل تتذكر حفل زفافنا؟ " ثم ضحك محمود وهو يتذكر ما أجابها به بلال، فأثار فضول والديه فاستفسرت عواطف:

"وماذا أجابها؟ "

" انه كان يوم عذاب له لإنه كان جائعاً طيلة الوقت ولم يأكل إلا بعدما غادروا القاعة " قال محمود ضاحكاً ثم أردف بمزاح " لقد تركتها لكي تقتله بدون شهود "

ضحك سالم بينما توجهت عواطف لابنتها فهي تعلم بجنونها إذا ضايقها أحد وبطريقها لجهتها تقابلت مع ابتهال أخت سمير التي قالت بابتسامة سمجة:

" سمير بأمانتك يا أم مروج، لقد أخذتم سند العائلة وحاميها فسمير رجل بحق لا يوجد مثله أحد "

تطلعت بها عواطف ببرود ثم قالت بترفع فهي لم تنسي الكلام المسموم لتلك الحية يوم قراءة فاتحة ابنتها:

" ومروج نوارة العائلة، جمال ومال وأدب وأخلاق وطيبة قلب لن تجدي مثلها بالدنيا، أخبري سمير أن يضعها بعينيه فهو لن يجد جوهرة مثلها " ثم أضافت بخبث وهي تربت على كتف الأخرى بابتسامة:

" أو أخبرك سأتولى أنا إخباره، فلقد أصبح لنا بسمير أكثر مما لكم "

لم تدع لابتهال الفرصة للرد بل توجهت لسمير ومروج وقد تناست أمر رغدة تماماً، ابتسمت بحنان وحب رغماً عنها وهي تري النظرات اللاتي يتبادلها العروسان دون كلمات، فهدئها قلبها وهو يخبرها أنها لم تخطئ بالتسليم بأمر هذه الزيجة فطيلة فترة خطبتهما، لم يزعجها سمير بكلمة بل على العكس اجتهد لينفذ ما

تطلبه معاملاً إياها باحترام شديد جعل قلبها يميل قليلاً نحوه، خاصة وهو يناديها أمي بصدق فاقتربت منهما وهي تبتسم قائلة:

"لقد أخبرت أختك أني سأخبرك أن تراعي مروج وتهتم بها لكن بالنظر لنظراتكم لا اعتقد إني بحاجة أن أوصيك بها "

تنحنح سمير بحرج ثم قال بصدق وهو ينظر بعيني والدة زوجته، يا الله مروج أصبحت زوجته، حلاوة الكلمة في خياله جعلت لسانه ينطلق بتعهد:

" سأرعاها بروحي أمي، لا تقلقي عليها، مروج في عيني، أعدك إني سأحميها دائماً ولن أجعلها تحتاج لشيء أو لأحد "

صدقه وجديته جعلت عواطف تومئ برأسها بتقدير وهي تقول:

"وأنا واثقة بك بني أنك على قدر القول "

ارتسمت ابتسامة ممتنة على شفتي سمير وقبل أن ينطق، تدخلت مروج بمشاكسة قائلة:

"نسيت أن تخبرها إنك لن تحزنني أبداً"

عبس سمير بوجهه ثم قال بصدق أثار غيظ مروج:

" حينها سأكون كاذب، فمن المستحيل ألا نتشاجر أحياناً وتحزني بسببي "

قطبت مروج جبينها فليس هذا بالرد المنتظر مما جعل سمير يردف سريعاً بنبرة حنون ممسكاً يدها ليتخلل أصابعها بأصابعه ويشدها باتجاه قلبه وهو يري عينيها قد تغير لونهما للأخضر الداكن بسبب غضبها وإحباطها منه:

"لكن أستطيع أن أعدها أنى لن أحزنك بيوم قاصداً كما لن أتركك غاضبة "ثم أضاف بشقاوة " رغم حبي للون عينيكِ الداكن عند الغضب والذي ينسيني ما حولي ولا أعود أتذكر سوى الحياة التي أشعر بها بأعماقهما إلا إنني على استعداد أن أتغاضى عن حبي هذا وأراضيكِ دائماً لأن قلبي لا يتحمل حزنك للحظة

للحظة "

انصرفت عواطف وقد أطمئن قلبها على مروج، فسمير قد يكون فقير ولم يكن من تريده لابنتها إلا أنه صادق بمشاعره ويحب مروج بإخلاص وهذا هو المهم، صبرت عقلها ثم اتجهت لعائلتها تاركة مروج وسمير يتشاكسان معاً، فقالت مروج بمشاكسة عقب انصراف والدتها وهي ترفع حاجبها باستنكار:

"منذ رأيتني وأنت لم تنطق كلمة سوى أمام أمي، هل ستصمت الآن أيضاً؟"

"تريدين الحقيقة لا أصدق أن اليوم أخيراً حفل زفافنا وإنكِ أصبحتِ زوجتي، زوجتي " ضغط على الحروف وكأنه يتذوقها على مهله ليصدق نفسه، حبست مروج أنفاسها وهي تشاهد تعبيرات وجهه، أنها تشعر بنفس مشاعره، تشعر بعدم تصديق أن حلمهم أصبح حقيقة وواقع سيحيونه معاً، ولم يعد هناك احتمال للفراق، لمعت عينيها بسعادة عجز قلبها عن احتوائها

وقبل أن تنطق وجدت سمير يكمل بأنفاس حارة متهدجة

" إنني أشعر أني بحاجة أن أردد لنفسي أنكِ أصبحتِ لي زوجتي ودنيتي مائة مرة حتى أصدق " قال سمير هامساً بجوار أذنها ويده تشد على يدها وكأنه بهذا يثبت لنفسه أن وجود مروج بجواره لم يعد أمنية بعيدة المنال بل صار واقع أحلي من الخيال.

تنهدت بحالمية وابتسامتها السعيدة تنير وجهها ثم شدت على يده تريد أن تشعره بإحساسها هي الأخرى ثم اقتربت من رأسه وهي تقول بسعادة طفلة شقية:

"أتعلم ماذا أريد الآن؟ "

برقت عيني سمير بتساؤل فأردفت بعشق رغم خجلها الذي جعلها تبدو شهية أكثر في عينيه:

"أريد أن أصرخ بكلمة أحبك أمام الجميع، أريد أن أحرر قلبي من خلف القضبان التي أحطتها به منذ عرفتك، أريد أن أقول للدنيا أجمع أنك من جعلت

قلبي يعرف معني الحب، أريد أن أصرخ أنك رجلي وحبيبي، فقبلاً كنت أكتمها لأنك لم تكن لي لكن الآن أنت زوجي ومن حقي أن أصرخ بها ولن يلومني أحد وإن فعلوا فلن أهتم"

كل كلمة نطقتها غرست عميقاً بقلبه زهرة تعوضه حرمان سنوات وشقاء ليالي طويلة جاهد بها ليصل لهذه اللحظة، لحظة امتلاكه لها ولحقه بقربها، إن متعة استماعه لكلماتها لا يعادلها متعة سوي.. ولمعت عينيه بخبث عند التفكير بما ينوي فعله عندما يغلق عليهما باب منزل يضمهما، شعر بحرارة عميقة تنتشر بأنحاء جسده فرفع يدها لشفتيه يقبلها حتى يجمح لجام قلبه الذي أراد تقبيلها علناً دون اهتمام بمكان أو زمان ثم قال بصوت متأثر مداعب:

"انتظري قليلاً حتى نصل لمنزلنا ثم أصرخي بها بين أحضاني "

أسدلت مروج أهدابها خجلاً وهي تعض على شفتها برهبة من التخيل فرغم انتظارها لهذا اليوم وتمنيها أن ترتمي بأحضان سمير منذ فترة طويلة إلا أنه تظل رهبة اليوم تحركها من الداخل، تركها سمير في خجلها وصمتها واعداً نفسه بتحقيق كل ما تمناه معها بعدما يذهبوا لمنزلهما فلقد انتظر هذا اليوم طويلاً، استدار بنظره عنها حتى تهدئ ثورة جسده قليلاً، فتكون النتائج غير محمودة فلفت نظره وقوف سالي مع محمد فعاد عقله للتفكير ونظرة محمد تخبره بالكثير مما شك به طيلة الفترة الماضية ولكنه انتظر إن يصارحه صديقه كما أنه لم يرد أن يخسر صديقه الوحيد اذا نطق بشكوكه فانتظر مُجبراً ولكن يبدو أن انتظاره أوشك على الانتهاء فهيئة محمد المشتعلة بالغضب تخبره انه بعد اليوم لن يصمت!

علي الجانب الآخر كان محمد يتميز من الغيظ وهو يري سالي تتمايل بفستان أرجواني من الساتان يرفع ضغطه حيث يظهر جسدها بطريقة تثير غضبه،

فالثوب يصل لمنتصف ساقيها يضيق على خصرها ويحدده بحزام رفيع ويمسك بكتفيها بواسطة حمالتين رفيعتين تظهران جزء من صدرها رغم الوشاح الذي ينزلق على كتفيها باستمرار، وجه نظرة حانقة لشعرها المرفوع في كعكة رقيقة تظهر عنقها، لقد لعن غباؤه الذي تمني أن ترفع شعرها، فبهذه اللحظة لا يتمني سوى أن يوزع خصلاتها لتغطي ظهرها وصدرها، بل الأفضل أن يغطيها هو بأحضانه يا الله أنها تعذبه ببطء قاتل!

لم يستطع السيطرة على لسانه وهو يهدر بغضب عندما رآها تعيد وضع الوشاح لتغطي كتفها العاري:

"هل رآكِ سمير بهذا الثوب؟ "

بسمة متشفية زينت عينيها وهي تشعر بنجاح خطتها فلقد اختارت هذا الثوب تحديداً حتى تثير التمثال الجامد أمامها والذي يكتفي بالنظرات، كانت تعلم أن غيرته ستجعله ينطق ويتحرر من قضبان

صمته، رفعت وجهها بأنفة وهو تقول بثقة

"بالطبع وهل تراني ارتدي عباءة تخفيني؟ "

"يا ليتك تفعلين لكان أفضل من هذا الثوب العاري الذي ترتدينه " قال محمد من بين أسنانه يحاول كظم غضبه ثم أردف بسخط:

"فقط كيف تركك سمير تسيرين بهذا الشكل؟ "

" ثوبي ليس عاري ثم إن الفتيات ترتدين مثله " ردت ببرود تحاول دفعه لأقصي طاقته على التحمل

"أخبريني من يرتدي مثلك؟ " رد محمد بغضب مكتوم ثم أردف بسخط " لديكِ شقيقة مروج وكذلك صديقاتنا كلاً منهما يرتدين فساتين سهرة ولكن محتشمة "

" ببساطة لأنه لا يليق على أجسادهم الممتلئة " ردت سالي بوقاحة ثم أردفت بلامبالاة تخفي سعادتها بغيرته وهي تراه يطبق فكه بغضب ينعشها:

"ثم أنا لا أهتم بأحد أن ارتدي مثله أم لا، أنا حرة

DIS نادي طارق

فيما أفعل "

جز محمد على أسنانه بحنق ثم قال بحسم:

"لستِ حرة، ولن ترتدي مثل هذا الثوب مجدداً"

رفعت سالي حاجبها وهي تميل رأسها للجانب ثم قالت بتساؤل

" ومن يقرر هذا؟ " مردفة باستهزاء "أنت! "

" بلي ولن يكون هناك أحد سواي" قال محمد بثقة

جعلت سالي تغضب فتساءلت متهكمة

"وبأي صفة ستتدخل؟ صديق أخي! "

"بل خطيبك وزوجك المستقبلي، فقط عدة أيام وسأتقدم لسمير أطلب يدكِ"أجاب محمد بحزم

كتمت سالي ابتسامتها وهي ترد بتحدي:

"ومن أخبرك إنني سأوافق؟ "

"علي لعبتنا أن تنتهي سالي، فلم أعد قادراً على الإحتمال، وأنتِ تريدينها أن تنتهي لهذا تدفعيني لأقصي طاقتي، أليس كذلك؟ " قال محمد بمكر، انه ليس بساذج حتى لا يفهم معاني نظراتها والتي طالبته منذ وقت طويل بأن يخرج عن صمته ولكنه لم يستطع حينها، فتصرفاتها كانت حاجز بينهما لكن الليلة صبره نفذ وهو يراها تسير هكذا مفاتنها ظاهرة للعيان لا يملك سلطة لإيقافها ولكنه منذ الليلة سيملك فسالي ستكون له، لقد قاوم كثيراً وفشل ولن يبقي محترقاً بالنيران لوحده!

"أنا لا أدفعك ولا أريد منك شيء، أنت من أوقفتني "

قالت سالي بكبرياء وهي تستدير مبتعدة، لقد كرهت غروره وكأنها كانت تنتظره، لا يهم إن كان محق ولكنها لا تقبل بإهانته، أوقفتها يده التي شكلت على يدها قبضة فولاذية منعتها من الاستدارة فنظرت لعينيه التي تطلعت بعينيها غارقاً بعشق لا يتوقف ثم قال بنبرة حسية وهو قريب منها لا يفصل بينهما سوى عدة سنتيمترات

"أنتِ وأنا نعلم أن مصيرنا لبعض ولكن كلانا كان

بحاجة للمزيد من الوقت حتى يستطيع التعامل مع القضبان التي تحيط به ولكن النهاية واضحة ومعروفة أنتِ لي وأنا لكِ"

ابتلعت ريقها توشك على الاعتراض إلا أن محمد قاطعها وهو يقول بحزم متولي السيطرة على حياتها كما رغب منذ رآها، عينيه المصممة وهو ينطق بالكلمات جعل قلبها يرتجف من نبرته التي أخبرتها أن محمد لن يكون متساهل معها عندما يريد

"الآن أخبريني أين ستبقي بهذه الفترة؟ "

تناست اعتراضها وابتسامة خبيثة تتلاعب على وجهها وهي تنظر باتجاه أختيها وكلاً منهما يحيط بها أولادها سرقت نظراتها المتلاعبة أنفاس محمد وجعله يدرك أن التحدي بينهما لن ينتهي بيوم انتبه لما تقوله:

" لقد فكرت كثيراً من أزعج ابتهال أم ابتسام؟ لكن في النهاية قررت " ثم صمتت للحظة وهي تضيف بابتسامة ماكرة متخيلة ردود فعل أختيها وما تنوي فعله معهما:

" قررت أن أذهب للاثنتين وأقضي مع كل منهما نصف أسبوع "

ضحك محمد على عقلها الماكر والذي رغب بمعاقبة أختيها مدركاً لطبيعة العلاقة بين سمير وسالي وأختيه، رمقها بحب لم يعد يستطيع إخفاؤه وقلبه يعلن أنه لم يعد قادراً سوى على تسليم راياته وقد تحرر من قضبان التفكير أخيراً إلا أن عقله أعلن هو الأخر وإن رفع القلب الراية البيضاء، فالعقل سيرفع الحمراء معلناً أنه لن يسلم يوماً لسالي مقاليده فهي بحاجة لمن يلجم جماح روحها وسيكون هو ذلك الفارس الذي يروضها بينما لمعت عيني سالي بالتحدي وهي تري نظراته وعقلها يخبرها أن الحرب الصامتة من المقاومة بينهما لم تنتهي بعد!

****

الفصل الأخير

بعد انتهاء العرس ..

دلفا العروسين لغرفتهم بعد أن ودعا الأهل، فأطرقت مروج بوجهها وهي تشعر بدقات قلبها تكاد تصل للمليون بالدقيقة وأنفاسها تهدجت تأثراً وترقباً لما سيحدث، لكن بعد انتظار للحظات دون أن تشعر بحركة حولها، رفعت عينيها تنظر لسمير فوجدته يقف مستنداً على خزانة الملابس يتطلع بها بانبهار لم يسبق أن رأته بعينيه من قبل، فابتسمت له بتوتر فرد لها ابتسامتها وهو مازال يسافر بعينيه على تقاطيع جسدها بتأمل وببطيء مما دفع باللون الأحمر لوجهها وهي تشعر بكل نظرة تعانق جزء من جسدها، تنحنحت تكسر الصمت المهيب من حولها، صمت يدغدغ مشاعرها ويجعلها تشعر بمشاعر عدة متداخلة فتريد أن تحتضنه ومع ذلك حيائها يمنعها ثم قالت بعد أن عجزت عن احتمال تدقيقه

"لمَ تنظر لي هكذا؟ "

تنهد سمير بابتسامة جلبت مزيد من الإحمرار لوجنتيها قائلاً ويده نزعت جاكته بينما عينيه لم تتركها للحظة:

"أحاول أن أستوعب إنكِ أمامي في غرفتي، ومن حقي أن أنظر إليك كما أريد " ثم أردف وهو يلقي ربطة عنقه بالأرض دون اهتمام مقترباً منها حتى ضمها برفق لأحضانه

" ليالي طويلة أحلم بكِ في منامي، أحلم بأن أضمك بين ذراعي وأقبلك كما أشاء" قبلها على وجنتيها بحنان بينما يتابع قص مشاعره " لاستيقظ وأجد الفراغ حولي فاستغفر ربي ليمنحك لي على سنة نبيه وأخيراً اليوم أستطيع أن أجعل أحلامي حقيقة! "

ثم تابع تقبيلها بخفة ناثراً قبلاته على وجنتيها ثم انزلقت شفاهه على طول عنقها وأنفه تستنشق عطرها بسعادة، إنه امتلك أخيراً الحق بأن يفعل ما يشاء، كانت يده منشغلة بنزع دبابيس شعرها راغباً

بأن يلمس نعومته التي طالما راودت خياله بينما كانت مروج تقف ذاهلة بين ذراعيه وهي تستمع لكلماته غير مصدقة ان هذه الكلمات صادرة عن سمير ذاته، الذي أمضي الفترة الماضية معها دون أن يحاول حتى تقبيلها مثيراً سخرية روان منه وهي تخبرها أنه محترم أكثر من اللازم لدرجة تغيظ ولقد وافق قلبها روان فرغماً عنها تمنت أن يتهور سمير ويقبلها أو يحتضنها حتى! ولكنه كان جاداً دائماً في تعامله معها حتى انها تساءلت أحياناً كيف سيكون التعامل بينهم بعد الزواج!

تعمق اللون الأحمر على وجنتيها جراء أفكارها، وكأن سمير أدرك بما تفكر من سخونة وجنتها التي تلامس وجنته بينما يتابع تقبيل عنقها وتلك النقطة الحساسة خلف أذنها بتوق فهمس بشغف:

" لو تعرفي كم تمنيت أن أستسلم لقلبي وأضمك بين ذراعي أو تلمس شفتاي شفتيك " ثم توقف عن تقبيلها فقط لينظر لعينيها وهو يتابع " لو فقط تعرفي كم لزمني من إرادة حتى أحافظ عليكِ مني لرق قلبك لحالي "

ودون أن يتردد كانت شفتيه تقتحم شفتيها وقد تاق لفعلها منذ أعلن قلبه حبه لمروج، لكنه لم يمتلك التصريح سابقاً لفعلها لكن اليوم يستطيع فمعه كافة التصاريح التي تعلن ملكيته لمروج، والتي تنطق بأحقيته بأن يحبها كما يشاء، مضي يتلمس بشفتيه كل ذرة من شفتيها يشعر بنعومتها أسفل شفتيه، فينبض قلبه برغبة قوية بألا يفارقها حتى وإن كان للتنفس، لقد نسي نيته بألا يخيفها وأن يطور الأمور رويداً رويداً، فكل ما أراده هو أن يشعر بملمسهما الذي حلم به منذ سكنت قلبه لكن بمجرد أن لمسهما وتنعم برقتهما ونهل من عسلهما وجد قلبه لا يكتفي من مذاقهما، لقد دفن رغباته عميقاً، رافضاً أن يلمسها دون أن تكون حلاله حفاظاً عليها وعلي سالي

هي الأخرى حتى لا يرد له بها ولكن جميع رغباته المكبوتة تفجرت بمجرد أن حطت شفتيه على شفتيها وغرق بنعيم وجودها بين ذراعيه!

بينما كانت مروج تقف مذهولة انه حمل كل ذلك بقلبه تجاهها وهي التي كانت تظنه لا يفكر مطلقاً بهذه الأمور، لقد فاجئها بسمير أخر لا تعرفه، شخص شغوف يريدها بكل ذرة به، فكل كلمة نطقها حفرت عميقاً بداخلها، كل حرف لمس قلبها وكان له صدي بروحها وذلك الشغف حررها هي الأخرى من خجلها للحظات لترفع ذراعيها حول عنقه ذائبة به وبما يفعله بها مستسلمة لقبلته التي بدأت رقيقة تتلمس طريقها على استحياء حتى تحولت لأخرى عميقة قوية تائقة لما هو أكثر من التقبيل، لاندماج روحيهما معاً مزيلين كافة الحواجز.

تعمقت قبلته غصباً عنه وشفتيه تفترس شفتيها وكأنه يعوض احتياجه لها والذي أنكره سابقاً على قلبه، وقد ساعده جسد مروج المتراخي بين ذراعيه، فذوبانها هي الأخرى به آثار جنونه ورغباته المدفونة أكثر وهو يشعر بذراعيها تلتف حول عنقه فتضمه أكثر لها مداعبه منابت شعره بعنقه، فاختلطت أنفاسهما اللاهثة ببعضها، امتدت احدي يديه لسحاب فستانها يفتحه فمسدت يده الأخرى ظهرها الغض دون أن يشعر بينما واصلت الأولي فتح السحاب ثم صعدت تزيح طرفي الفستان عن ذراعيها ليوسع أمامه المجال ليتلمس بشرتها النضرة شاعراً بعدم اكتفائه منها.

كانت غارقة في مشاعرها التي أثارتها قبلاته حتى شعرت به يتلمس ظهرها ويده تصعد لكتفها الذي أصبح عاري فجأة فابتعدت ملسوعة بعينين مصدومتين شاعرة ان القبلة قد تطورت لأكثر مما ينبغي ثم قالت لاهثة:

" سأبدل ملابسي لنصلي ونتناول الطعام "

حملت مآزرها وقميص النوم الموضوع بعناية على

الفصل الأخير

الفراش ويدها تحاول تغطية عريها ثم فرت هاربة للحمام تحاول به استرداد أنفاسها بينما سمير راقب هروبها وخجلها بعينين مبتسمتين، ثم تلمس شفته غير مصدق لاندفاعه المخالف لصبره بدل ملابسه مرتدي منامته وهو ينظر لباب الحمام بترقب، يريدها أن تخرج ليدخلها بأحضانه مجدداً فلم يعد يقوي على فراقها فيبدو أن صبره قد نفذ مع مروج وأن طاقة تحمله قد فرغت فكل ما يتمناه بهذه اللحظة أن يضم مروج بين ذراعيه على فراشه ويده تمتد لتلمس كل جزء منها ليترك بصمته عليه..

بعد خمس دقائق خرجت مروج مرتديه قميص نومها الطويل والذي فتحتيه تصل لمنتصف ساقيها بينما صدره شفاف يظهر أكثر مما يخفي ولكن المآزر يساعدها بإخفاء مفاتن صدرها، وقبل أن ينطق سمير بكلمة، قالت بتوتر:

"لحظة، ارتدي عباءة الصلاة "

ابتسم وهو يعلم أنها تحاول أن تقطع عليه محاولاته لمعاودة الكرة فهي لم تعد تأمن أن يظل عاقل، وهو نفسه لم يعد بإمكانه البقاء عاقلاً إلا إنه استجاب لها على مضض ثم صلي بها وبعدما انتهوا وضع يده على رأسها وقال الدعاء ثم مرة أخري قطعت عليه الحديث وهي تنهض سريعاً هاربة:

"سأعد الطعام "

زفر بغيظ ثم لحق بها، فوجدها تضع الأطباق وتسكب له الطعام فجلس بجوارها وعينيه لا تفارقها بينما هي تحاول التلهي بالأكل، ففجأة سيطرت عليها رهبة الليلة، شعر سمير بخجلها الذي عاد يرفع راياته وهو ينظر لوجنتيها المحمرتين كتفاحتين ناضجتين أشتهي تناولهما، أخذ نفس عميق يهدئ جسده الثائر ثم امتدت يده لفمها يطعمها قطعة من الحمام قائلاً بابتسامة ليسرقها من أفكارها:

" هل تتذكرين عندما كنت أحدثك وأجبرك على البقاء

معي على الهاتف حتى أتناول طعامي "
عبست بوجهها وهي تقول بعفويتها:
"لم يكن إجبار، كنت أحب مشاركتك تناول الطعام ولو عبر الهاتف "
ابتسم وهو يطعمها مجدداً مردفاً:
"بكل مرة كنت أتناول طعامي كنت أتمنى أن أجدك جواري، معي أطعمك وتطعميني، أتحدث إليكِ وأري عينيكِ التي تدفئ وحدتي " ثم قال بسعادة وهو يتطلع بعينيها الخجولتين:
"والآن حلمي تحقق "
تناست خجلها ويدها تمتد ليده تحتضنها وهي تقول:
"لقد كان حلمي أيضاً، أن أبقي معك دائماً، فكلما حادثتني عن وحدتك كان قلبي يتألم، يتمني لو كان بإمكاني احتضانك وإخبارك إنك أبداً لن تكون وحيد وأن قلبي سيظل بجوارك دوماً "
لم يستطع السيطرة على نفسه وهو يستمع لكلماتها

فضمها بقوة لصدره، فالتفت يديها حول رقبته، شدد من احتضانه لها يود إدخالها بين ضلوعه وهو يشعر بكل ذلك الدفيء المنبعث منها والذي يدفئ روحه، أمسك وجهها بين يديه ولم يعد يطيق ابتعاد شفتيها عنه فقال بتوق ناظراً لشفتيها وهو محتفظ بها بين ذراعيه:
" أشعر بجوع شديد "
نظرته أخبرتها بوضوح عن مقصده فابتسمت عينيها بخجل فهي الأخرى شعرت بحاجتها لحضنه وقد تناست خجلها، فمن بين ذراعيه هو صديقها وحبيبها ومن حلمت بمشاركته حياته، قطع تفكيرها شفتي سمير اللتين حطتا على شفتيها تحاولان التوغل لأعماقهما واستكشافهما، شعر سمير باحتياجه لمساحة أكبر ليقترب منها أكثر ولتتعرفا روحهما وجسديهما عن قرب، فحملها بين ذراعيه لغرفة نومهما ثم وضعها ببطء على الفراش منضماً إليها دون أن تفارقها شفتيه

الفصل الأخير

اللتين هبطتها لصدرها يستكشفه بتمهل ناهلاً من مذاقها الحلو ثم تمتم من بين قبلاته وهو يستكمل رحلته في بحور عشقها:

"كنت أتخيل حلاوة مذاقك لكن لا شيء يضاهي شعوري الآن وأنتِ بين ذراعي "

ثم أردف وهو يزيل حمالة القميص من على كتفها وهو ينظر لها بانبهار مشغوفاً بجمالها:

" وأخيراً من اليوم لن يكون هناك قضبان تفصل بيننا فعشقنا انتصر على كل الصعاب، وأنتِ أصبحتِ حبيبتي وصديقتي وزوجتي ودنياي يا مروجي.. يا أحلي ما بالحياة "

تداخلت كلماته لعقل مروج بينما كانت غارقة في أحاسيس كثيفة لم تتخيل أنها موجودة بالحياة، كانت تحاول استجماع شتات نفسها من بين يدي سمير العابثتين بجسدها والصانعتين دنيا من المتعة لها لكن كل ما استطاعت أن تقوله:

" أحبك سمير.. أحبك منذ عرفت الحب وفهمته، فلم يدق القلب لسواك ولن يكون هناك بالروح سواك "

"وأنا أحبك أكثر من الحب ذاته يا روح سمير ودنياه "

قال سمير بشغف وهو يمضي في استكشاف عالم خاص يضمهما سوياً، عالم هما مالكيه، وبقلبهما تنبض حقيقة واحدة انه من بعد اليوم لن يفرق بينهما أحد أو شيء، فلم تعد هناك قضبان قد تفصل بين قلوبهما العاشقة فقد اندمجت أجسادهما وأرواحهما معاً وأصبحوا كيان واحد سيواجه الدنيا بقوة وإصرار..

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى
موقع اخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

منتدى همس الوفاء

منتدى همس الوفاء

قضبان العشق
قضبان العشق
الخاتمة
نور الحياة
504
DIS

بعد مرور عامين..

كانت تقف بالقاعة تتلفت حولها بحثاً عمن لم تحييهم بعد، فمن كثرة المدعوين لم تعد تتذكر من حيتهم ومن لم تفعل فبوصفها زوجة الأخ الأكبر لسالي عليها مسئولية الترحيب بالجميع خاصة وأن ابتهال وابتسام يتعاملان كضيفتين، مسدت جبينها بإرهاق فالأيام السابقة استنزفتها بقسوة، فبكل يوم كانت سالي تخترع لها سبب للخروج لتكمل أشيائها التي لا تنتهي، وللأسف لا تمتلك رفاهية الرفض، فإن فعلت ستتهمها سالي بأنها تكرهها ولا تريد أن تساعدها وسمير لا يساعدها بل يقف بصف أخته وإن أرضاها فيما بعد.

تنهيدة عميقة أفلتت من فمها وهي تتذكر ما داومت سالي على فعله معها منذ زواجها، فلطالما نغصت عليها حياتها ووضعت العراقيل في طريقها بل إنها كانت السبب بأحيان كثيرة بالعديد من الشجارات بينها وبين سمير

لكن كل شيء سينتهي اليوم فسالي سيصبح لها حياة أخري وهدف أخر سوى أن تحيل حياتها لجحيم!

فاليوم حفل زفاف سالي وحفل الحرية لمروج من الحصار الذي فرضته سالي عليها منذ زواجها!

"توقفي عن الدوران حول نفسك "

التفتت مروج للخلف لتري روان أمامها تناظرها بضيق وهي تكمل بتأفف:

"تشعريني انكِ أم العروس رغم أن لها أختين يستطيعوا أن يتكفلوا بما تقومين به "

"ولكنها الحقيقة أنا في موقع أم العروس بالفعل، فابتهال وابتسام لن يفعلوا أكثر من الجلوس على مقاعدهم، وعليّ أنا بالتالي جعل كل شيء كامل "

قالت مروج بواقعية وعينيها تدور بحثاً عن ساكن قلبها

"فقط لو قنبلة تسقط عليهما وتريحنا " قالت روان

DIS نادي طارق

بضيق مما جعل مروج تضحك على الفكرة ثم قالت بصوت لامبالي:

" وجودهما من عدمه لا يفرق معي لكن سمير سيحزن إن حدث لهما شيء"

فإن كانت مروج عرفت شيء جديد من زواجها من سمير فهو إن عائلته بالنسبة له خط أحمر، قد يكون منزعج منهم لأبعد الحدود ولكنه لا يسمح لأحد بالتجاوز في حقهم، ألم تختبر ذلك بنفسها في علاقتها مع سالي؟ فرغم ضيق سمير من تصرفات سالي إلا إنه كان دائماً سنداً لها في كل مشكلة بينهما، ليس وإنه جار على حقها هي لكن ذلك الهالة التي كان يحيطها سالي والتي جعلتها بأحيان كثيرة تستقوي بحمايته!

أفاقت من شرودها على صوت روان الساخر وهي تجعد جبينها بإشمئزاز:

" سمير زوجك ومثاليته وهل من لديه أخوات كالثلاثي المرح ابتهال وابتسام وسالي يحزن إن أصابهم سوء بل

عليه أن يحمد الله انه أراحه منهم؟! "

ضحكت مروج مجدداً وهي توقفها:

"توقفي روني، أين ماجد؟ "

"بالخارج يقف مع سمير ومحمد، متي ستنزل العروس؟ " سألت روان متأففة وعينيها تدوران بالقاعة الفخمة التي يتدلى منها الثريات بشكل يخطف الأنظار، وبداخلها تقول ألا تنال الحرباء سالي تلك العظمة فهي تعرف ما كبدته لشقيقتها من مشاكل ولكن الأخيرة تحملتها من أجل سمير فقط .

حملت مروج طرف ثوبها الخوخي الهادئ وهي تقول:

"سأذهب لأراها، يجب أن تكون انتهت الآن "

ثم مشت بخطوات متمهلة فحملها بالشهر الخامس لا يمنحها حرية الحركة بسرعة كما إنها أصبحت تُجهد بسهولة هذه الأيام ولكنها سترتاح تماماً بعد الفرح وستجعل سمير يدللها فهي تستحق وطفلهما الحبيب

DIS نادي طارق

يستحق، مسدت بطنها المستديرة بابتسامة، فحملها هو أجمل ما حدث معها بالحياة..

طالعها وجه سمير وهي تخرج من القاعة مهرولاً باتجاهها مرتدياً بدلته السوداء والتي تظهره جذاباً لدرجة قاتلة وقد أطال لحيته وعلي وجهه علامات القلق قائلاً وهو ينظر لبطنها:

"هل أنتِ بخير؟"

أومأت بسعادة وهي تشاهد لهفته، لهفة تروي قلبها حناناً، تُمحي بآثر رجعي ذكري أخري كريهة لعقلها وهي تتذكر وقع نبأ حملها على سمير، فلقد اضطرب بل وحاول مداراة حزنه مما جعلها تحزن بعمق إلا انه شرح لها إنه كان يتمني أن يأتي ابنهم أو ابنتهم بوضع مالي أفضل لهم خاصة وهو الآن قد نفذ كل ما معه على زواج سالي بل واضطر للاستدانة قليلاً رغم رفض محمد أن يكبد سمير أي شيء إلا إن كلاً من سمير وسالي رفضوا الفكرة وأصر سمير أن يمنح أخته

كل ما تريده والذي للأسف كان بدون حدود، فبئر طلبات سالي بلا نهاية! حتى الفكرة المستقبلية حول مشاركته لصاحب العمل الذي يعمل به تأجلت بسبب ذلك الزواج لأجل غير مسمي فإن كانا سددا ديون أثاثهما إلا إن زواج سالي أضاف ديون جديدة لهما!

وعلي الرغم أنها تعرف إنه محق نوعاً ما بتفكيره هذا إلا أن هذا لم يُمحي الآثر الكريه لنظراته بوقتها ، ولا يهدئها الآن سوى ذلك الخوف الذي تشاهده بعينيه كلما رآها، فحميته تجاهها زادت كثيراً وخوفه وقلقه عليها تضاعف منذ عرف بحملها، أحياناً تري بعينيه خوف من أن يخسرها مثلما خسر والدته وأحياناً أخري تري سعادة وعدم تصديق بأنه سيمتلك عائلة خاصة به!

"أنا بخير لا تقلق سأصعد لسالي لأراها " طمأنته مروج بابتسامة فمد يده لبطنها وهو يقول بابتسامة

DIS نادي طارق

طغت على توتره:

" وجميلتي الصغيرة، كيف حالها؟ "

ضربت يده بخفة وهي تزم شفتيها باصطناع قائلة بحزم:

" ولد سيكون ولد، أنا أمه وأشعر به "

"بل بنت، ستكون جميلة وحنونة مثل والدتها، أريد أن يمتلئ عالمي بنسخ صغيرة منكِ " قال بحنان ويده تمسد يدها برقة لاثماً إياها بشغف بينما عينيه تطالعانها بحب جعلها ترغب بإلقاء نفسها بين ذراعيه متناسية المكان والزمان، فقط تستمع لنبضات قلبه التي تصرخ باسمها منذ سكنت قلبه.

" بل سيكون ولد وسند لي ولك" ردت مروج بمشاكسة بوجنتين محمرتين تأثراً

"وأنا أريد أن أنجب أيضاً " انضم لهم محمد متنهداً بمزاح مضيفاً:

" لا أريد قطع لحظتكم العاطفية ولكن أريد أن أتزوج أنا أيضاً فأختك جعلتني أعاني كفاية طيلة السنتين الماضيتين وهي تؤجل الزواج كل فترة لسبب مختلف "

ضحكت مروج بينما عبس سمير وهو يقول بحزم:

"تأدب محمد وإلا في لحظة ألغي الزواج "

كتمت مروج ضحكتها وهي تشعر باندلاع الحرب الباردة فمنذ اقترب موعد زفاف سالي ومحمد وسمير أصبح أكثر تشدداً تجاه محمد، لن تنسي يوم أتي ليبارك لهما على زواجهما مع والديه ثم صمم على قراءة الفاتحة على سالي، كانت يومها مصدومة من استعجاله لإتمام الأمر، تنهدت ثم قاطعت الحديث الدائر وهي تقول بحسم:

" سأذهب لأراها "

بعد عدة دقائق، كانت سالي تنظر لمحمد من بين أهدابها، واضعة يديها خلف عنقه متلاعبة بخصلاته بينما يتراقصون على أنغام موسيقي رومانسية،

ابتسمت وهي تراه يجز على أسنانه مشيحاً بوجهه بعيداً عنها ثم توقفت عندما همس بصرامة:

" توقفي "

زفرت بضيق وهي تقترب منه وتزيد من دلالها قائلة بسأم:

" هل ستظل عابس طيلة الحفل؟ "

"لقد تجاهلتِ ما أخبرتك به ونفذتِ ما برأسك " قال محمد بغضب وهو ينظر لعينيها بسوادهما الذي جذبه منذ أول مرة رآها به فابتسمت بغنج وهي تزيد من ملامستها له قائلة بتحدي:

" انه عرس العمر فلن أتزوج مجدداً ومن حقي أن أختار نمط الفستان الذي أريده "

"وهذا النمط لم تستطيعي أن تجدي سوى العاري منه " قال بغيظ وهو ينظر لفستانها والذي يظهر جزء من صدرها رغم القماش الجوبير الذي يغطي مقدمته والمطرز بلآلئ تضفي بريق له، ابعد عينيه عن صدرها بحنق متذكراً أن هناك مأساة بالخلف فظهر الثوب عاري يظهر بشرتها الخمرية والتي داعبت خياله كثيراً متمنياً اليوم الذي تصبح فيه زوجته ويستطيع أن ينالها بأكملها بدلاً عن بضعة قبلات مسروقة من خلف سمير، ابتلع ريقه محاولاً تجاهل تأثير أناملها التي تمر عبر خصلاته وترسل رعشات كهربائية بأنحاء جسده الذي تعالي صوته وهو يطالب بالارتواء من عسلها فقال بحده:

"توقفي "

التمعت عيني سالي بمكر فهي تدري تأثيرها جيداً عليه وتعلم مدي حب محمد لها، وعدم قدرته على مقاومتها، فرغم انه أتعبها كثيراً حتى يعترف بهذا الحب بل انه بأحيان كثيرة يتجاهل سطوته عليه وربما هذا ما جعلها تخشي الزواج وتؤجله بكل مرة يحاول معها الإسراع بإتمامه، فعلي قدر رغبتها بالاستقلال ببيت لها، كان قدر خوفها من محمد وسيطرته، فقد

اكتشفت أن شخصية محمد مسيطرة لأبعد الحدود قد يتنازل ببعض الأوقات لكن عندما يصمم على شيء فلا أحد قادر على زحزحة قراره قيد أنملة ،

أمالت رأسها للجانب لتنظر لعينيه التي تحبهما قائلة وهي تقضم شفتها مثيرة إياه:

"لن أتوقف، أنت زوجي ومن حقي أن أفعل معك ما أريد "

زفر بيأس فهو لن يستطيع البقاء غاضباً منها رغم رغبته بقتلها إلا أن ذلك الخافق بين ضلوعه يتمني فقط أن يحتضنها بقوة فقال بحنق:

"أريد أن أقتلك "

غمزت بعينيها وهي تقول بدلال:

" افعل بي ما شئت عندما نكون بمفردنا لكن الآن ابتسم ودعنا نتمتع بعرسنا "

وهل يستطيع قلبه مخالفة أوامرها بعرسها؟ لقد وعد نفسه ان طلباتها مجابة حتى وإن أثارت جنونه

لقد حفظ جنونها، جرأتها، حزنها، شجنها، قسوتها بأحيان كثيرة، وخوفها، لقد حفظ حتى كيف تتنفس وكل ما يتعلق بها أصبح منهجاً له يدرسه بعزيمة لا تخور، ضمها بقوة لصدره وشفتيه تميل على كتفها العاري ويقبلها دون الالتفات لمن حولهم قائلاً بهمس وصلها

" سترين نتيجة أفعالك عندما نكون بمفردنا، سأقتنص بشفاهي اعتذارات لا تنتهي على ما فعلته، لكن الآن ارقصي كما تشائين واسعدي كما تريدين واعتادي على الفرحة لإنها من اليوم هي هديتي لكِ في الحياة، أحبك سالي، أحبك بعمق اجتاح قلبي وسيطر على كل نفس من أنفاسي "

دفنت رأسها بعنقه بقوة فوعده هذا اكتسح روحها وجعل قلبها يخفق بقوة فقالت بصدق متخلية عن أقنعتها التي اعتادت ارتدائها مع الجميع

"وأنا أحبك محمد، أحبك بقوة رغم ظني بأن لا يوجد

DIS نادي طارق

بالحياة سوى قضبان تمنع الإنسان من الحياة، أحبك رغم وعدي لنفسي بألا أحب، أحبك واحتاج حبك أكثر مما تظن"

" وهو لكِ حياتي، ليس فقط حبي بل كلي ملك لكِ قلبي "قال محمد وهو يضمها أكثر له ومضي ينثر قبلات صغيرة على جيدها مشبعة بتوقه ورغبته بها وحبه لها منشغلاً بتذوقها ومكتفياً بما قاله، فلا توجد كلمات قد توصف ما يشعر به الآن بينما على الجانب الآخر اتجه سمير برفقة ماجد لمكان مروج ودون كلمات جذبها لتقف ومضي بها نحو ساحة الرقص ثم ضمها بين ذراعيه محافظاً على مسافة مناسبة بينهما حتى لا يزعج ابنته بينما تنظر له مروج بدهشة، أدار وجهه ينظر لمحمد يحتضن سالي وبجوارهم ماجد وهو يراقص روان ثم عدة أزواج أخرين من أقارب محمد ، حافظ على صمته فبداخله عدة مشاعر لا يستطيع أو يعرف كيف يبوح بهم، غاضب من محمد

لإنه أخذ القطعة المتبقية من والده و سعيد لأجل اخته أن الله رزقها شخصاً يعلم جيداً انه سيقدرها وخائف بقوة من القادم فأمامه مسئولية جديدة ستُلقي على عاتقه ولكن أهم تلك المشاعر والتي جعلته يطاوع ماجد في طلب مروج للرقص، هو سؤال ستكون مؤلمة إجابته إن كانت نعم!

سؤال ظل يتردد بعقله منذ حضر للقاعة ورأي مظاهر الحفل الضخمة، هل ندمت مروج على زواجهم أو على أفضل تقدير هل تمنت أن تكون بوضع سالي؟

ربما لا يستطيع حسابها على التمني لكن ماذا إن فعلتها والأسوأ إن تمنت أن يكونوا بوضع أخر، فمنذ تزوجها وقد حُرمت تلقائياً من العديد من الرفاهيات فهل ندمت أو ملت؟ ربما لم يكن ليفكر بكل هذه الأشياء لو لم يري تلك النظرة بعينيها!

نظرة حنين حزينة أو افتقاد ولن ينكر أن معها حق فحفل زفافهم كان بسيط، لا شيء بالمقارنة بذلك

الحفل! زفر بعمق وهو يحاول تجنب أفكاره متذكراً أن معظم شجاراهم الفعلي بسبب حساسيته وكبريائه كما تقول مروج!

" لمَ تبدو منزعج لهذه الدرجة؟ "

رفع عينيه لمروج التي تتطلع به متسائلة، لا يعلم بمَ يجيبها؟ ابتلع ريقه وعينيه ترصد جمال عينيها وهيئتها الرقيقة والذي عكسها ثوبها الخوخي من الجوبير والذي ينسدل من عند الخصر على هيئة طبقات من الشيفون لا تظهر تكور بطنها بشكل ملحوظ، بل تضفي لها براءة وبساطة تؤسر قلبه وتجعل حبها يتجدد بروحه وكأنه يعيد اكتشاف مشاعره من جديد

"سمير لا تفعل هذا، سالي لن تهاجر، بل ستتزوج وقريباً منا، ماذا ستفعل إذن عندما نزوج ابنة لنا؟"

زمجرت مروج بين ذراعيه، فهي لا تريد لرقصتهم التي تمنتها وهي تري محمد يراقص سالي أن تمضي حزينة

اشتدت ذراعيه حولها وهو يقول مغمغماً بالقرب من أذنها

"لست حزين بل سعيد لأجلها"

ابتعدت بوجهها عن صدره لتنظر لعينيه ثم قالت تشير للعبوس بين حاجبيه

"وهل هذا تعبيرك عن السعادة؟"

ابتسم وتلاشت أفكاره وهو ينظر لوجهها الذي لم تغير السنون من براءته ثم قال بحب وهو يلمس خصلاتها الناعمة يعيدها لخلف أذنها

" بلي سعيد وسأثبت لكِ سعادتي عندما نكون بمفردنا

" ثم أضاف هامساً بعبث وجسده وكل ذرة به تتفاعل مع مشاعره الناطقة بغرامه بها الذي لم يقل بل ازداد عمقاً

ابتسمت بخجل ثم دفنت وجهها بصدره رغم عدم اقتناعها بتبريره لكن يكفيها انه قربها وقد ابتسم هامساً لها بكلمات مغازلة، ضمت نفسها له وهي

DIS نادي طارق

تؤكد لقلبها انها ستكتشف أفكاره وتهدئ دقات نبضه، ألم تفعل هذا دائماً؟

****

بعد العرس ..

زفر محمد بنفاذ صبر ويده تفك ربطة عنقه بينما عينيه لا تتركان باب الحمام، فلقد دلفت سالي له بمجرد قبولها لذهاب سمير ومروج، زفرة حارقة غادرت فمه وهو يفكر بمدي معاناته طيلة الحفل، بينما كل ما كان يتمناه هو أن يقبض عليها بين ذراعيه مفرغاً شوق سنوات، لكنها تعمدت إطالة الحفل وتعذيبه بحركاتها المغوية وفستانها الذي يشع إغراء والذي لا يعلم حتى الآن كيف تحمله ولم يقسم عليها ألا تخرج به للمدعوين!

"ولكنك تعرف يا أحمق السبب، لم ترد أن تحزنها بيوم عرسها وإن كان الثمن هو أعصابك "

همس لنفسه ساخراً بينما يده تمتد لأزرار القميص

ينزعها، وهو لا يطيق أن يضع شيء عليه، فجسده مشتعل من شوقه لها وبينما مرت فكرة أن لا شيء يمنعه الآن من أن يزرعها بين ضلوعه وجد نفسه يهتف

"هيا سالي، ألن تخرجي؟ "

"انتظر قليلاً"أتاه ردها بعد دقيقتين مما جعله يشتعل توقاً لها أكثر، نزع سرواله وأرتدي شورت قصير فقط تاركاً لهواء المكيف أن يبرد حرارة جسده المحترق بلهيب العشق

وقبل أن يناديها مجدداً خرجت له فاتسعت عينيه بصدمة، ثم رفرف بعينيه ليتأكد مما يراه، لقد أفسدت جميع توقعاته وهي تخرج له مرتدية عباءة الصلاة ولا شيء من جسدها ظاهر لعينيه حتى شعرها غطته، فقال محبطاً

"ما هذا؟ "

عضت سالي على شفتها تكتم قلبها من أن يخرج تأوه

DIS نادي طارق

وهي تري جسد محمد أمامها كعارضي الأزياء، جسده مثالي لا يحتوي على نقطة شحم زائدة بينما وجهه يغريها ويدفعها نحوه لتلمسه لكنها قبضت على أصابعها وهي تقول بخجل سيطر عليها من نظراته "مروج أخبرتني أن نصلي قبلاً "ثم أضافت بمكر عابث "لقد قالت أن نظراتك توحي بأنك ستلتهمني إن تركت لك المجال "

تنفس بعمق ثم أخرج منامة وارتداها سريعاً ثم التفت نحوها قائلاً بغيظ تحت نظراتها المراقبة له "بدأت أكره مروج " ثم أضاف متذكراً سالي وتشبثها بسمير قبل مغادرتهم

"وكذلك سمير"

انطلقت ضحكتها عالية فكتمها بما أشتاق قلبه أن يفعله منذ رآها اليوم، قبلها بعمق قبلة متملكة تائقة ويديه تشدها من خصرها أقرب إليه، بينما شفتيه تنهل من مذاقها ملتهماً شفتيها والزوايا التي تحيط بهما، شعرت إنه يرتشفها مثل الظمآن وقبل أن تغيب في متاهات عشقه وهي تشعر بيده تحاول الولوج لداخل عباءتها ابتعدت عنه لاهثة وهي تقول بغمزة شقاوة

"الصلاة "

تنفس بعمق وعينيه مظلمتين من الرغبة وشدة شوقه لها لكنه أمسك يدها وذهبا إلى سجادة الصلاة وبعد انتهائهما مسد على رأسها وهو يردد الدعاء الذي حفظه لهذا اليوم، ثم نظر لها فقالت تشتته شاعرة بالرهبة من نظراته التي تشي بمدي رغبته بها

"ألن نتناول طعامنا؟"

"بلي "أومئ برأسه ويده تفك وشاحها ممسداً شعرها المختبئ خلف العباءة ثم أوقفها وهي تستجيب له تحت آسر نظراته، خلع عنها العباءة دون مقاومة منها ثم اتسعت عينيه وهو يري قميصها الأبيض القصير الذي يتعدى الخصر ببضعة سنتيمترات قليلة

فقط ثم جذبها نحوه بقوة ويده تغوص في جسدها وبين خصلات شعرها ثم قال وهو يقترب من فمها "سنتناول طعامنا وكما أخبرتك مروج سألتهمك قطعة قطعة، لكن بالبداية سأتناولك بالكامل لإنني جائع جداً" ثم همس وشفتيه تلمس شفتيها " جائع كثيراً منذ أول لحظة رأيتك بها "

لم يترك لها مجال للرد وهو يقتنص شفتيها في قبلة حارة متعمقاً بمذاقها الذي لا يمله بل يسكره بانتشاء العشق وانتشاء امتلاكها أخيراً بين ذراعيه، فلقد تخيل هذه اللحظة كثيراً لكن لا شيء يماثل حلاوة الواقع، شعر بعدم اكتفائه من القبلات التي تتجول على وجهها ووجنتيها ووصولاً لبداية صدرها فرفعها بين ذراعيه بينما ذراعيها تلفان بقوة حول عنقه ثم قبلها هامساً يغيبها بعشقه بينما يمددها على فراشهما وقد استشعر الرعشة التي مرت بجسدها

"منذ رأيتك سالي وقلبي خفق لأجلك، لم أكن أتخيل

أتخيل أن تأتي فتاة صغيرة وتسرق الروح بنظرة واحدة "

"لست صغيرة " قالت باعتراض تقاوم متاهات العشق التي تسرقها، ابتسم محمد لعينيها بينما يده تعمل بإخلاص على إزاحة حمالات قميصها ليتعرف على كل جزء منها كما وعد نفسه سابقاً ثم تابع حديثه بأنفاس حارة وكأنها لم تقاطعه بينما يلقي قميصها أرضاً تبعه منامته وعينيه تدقق ببشرتها الناعمة التي سرقت عقله كما سرقت نظراتها روحه

"قاومت سحر هاتين الجوهرتين كثيراً، قاومت سحرهما وغموضهما والنداء المنبعث منهما "

"أي نداء؟" سألت سالي بدلال بينما تمرر أصابعها بين خصلات شعره متجاهلة خجلها وهي قابعة عارية بين ذراعيه

"كانت عينيكِ تناديني بأن أسرقك من نفسك واقتحم حصونك وأحطم تلك القشرة التي تغلفي نفسك بها

DIS نادي طارق

خوفاً من الأذي، نظرة جعلتني أعد نفسي قبلك أنني سأكون حصنك من الأيام وأمانك ضد غدر أي إنسان ونبضك الذي لن يتوقف عن الخفقان لأجلك " قال محمد ويديه تداعبها بينما شفتيه تقبل عنقها وتهبط لصدرها فتقبله بشغف وتوق جعلها تهمس بفقدان سيطرة على قلبها

"أحبك محمد "

"وأنا أعشقك يا سارقة النبض"

وكان هذا أخر ما استطاعا أن ينطقوا به قبل أن يغرقوا بلجة العشق وقد تحطمت كافة القبضان التي تفصلهما.

بينما على الجانب الآخر كان سمير صامتاً منذ عودتهما للمنزل، تطالعه مروج بتساؤل يتجنبه، حتى لم يعد بإمكانها الصمت فقالت وهي تصعد للفراش بجواره بينما تقترب بوجهها من وجهه وعينيها تركز بعينيه:

"ما بك؟"

منذ غادر سالي والأفكار السيئة تلاحقه تذكره بتلك النظرة اليتيمة التي رآها بعيني مروج خاصة بعدما ترك منزل محمد الواسع والمجهز على أحدث نمط وعاد لشقتهم الصغيرة، الفرق بينهم جعل التساؤلات تتكاثر بداخله رغم اقتناعه بحاضره وحمده لله عليه لكن ماذا عن مروج هل هي راضية هي الأخرى أم تتصنع الرضا لأجله؟ ليت بإمكانه اهدائها العالم لفعلها دون لحظة تردد!

"سأظل ألح عليك حتى تجيبني على تساؤلي "

سرقته من دوامة أفكاره بكلماتها المشاكسة، وعينيها ولونهما الأخضر المميز الذي لا يمل من النظر لهما تخترق قلبه فجذبها لتقع على جسده الممدد بحماية وامتلاك ثم قال وهو لا يتمالك أن يصمت لسانه حتى وإن بدا أحمق بالكامل أمامها:

"مروج، هل مازلتِ تحبيني؟ "

أومأت برأسها دون أن تفهم مغزى سؤاله شاعرة

بيديه التي تحفر عميقاً بذراعيها وكأنه يرغب بجعلها جزء منه ثم فاجئها بأسئلته المريرة وشفتيه متكورة بتهكم:

" ألم تشعري بالندم على زواجنا وأنتِ تري ضخامة زفاف محمد؟ ألم تتمني للحظة أن يكون عرسنا بهذه الفخامة؟ ألم تفكري وتلومي نفسك على قبولك بي رغم.."

وضعت أصبعها على فمه تمنعه من تتمة حديثه ناهرة إياه بعنف وهي تقول:

"أحمق، مجنون، معقد " ثم ختمت كلماتها الغاضبة وهي تهمس بعشق "أحبك "

ثم هبطت بشفتيها على شفتيه بقبلة عبرت بها عن سخطها من أفكاره اللامنطقية وكذلك عن حبها اللامحدود له، فمهما فعل سمير سيظل طفلها البكري بمكانته العالية قد يخطئ فتقومه لكن لا شيء يغير مكانته بقلبها أبداً!

ثم أبعدت شفتيها عنه بعدما شعرت به يتعمق في تقبيلها راسمة على وجهها نظرة غاضبة من أفكاره، فالغبي حتى الآن لا يدرك كم تعشقه وتتفهمه رغم جنونه وانفعاله السريع، لا يعي كم ينعشها وجودها بين ذراعيه فتشعر بالاكتفاء وبعدم حاجتها لأحد سواه!

"أشعر أنكِ غاضبة أكثر من هذا " قال سمير بعبث وهو يجذبها أقرب إليه حتى تعاود تقبيله مرة أخري، فلم يعد بحاجة كلمات، يكفيه أن يشعر بقبلاتها كبلسم يطفئ نيران أفكاره.

ضربت كتفه بغضب مصطنع وهي تسأله بحنق:

"كيف تجرؤ على التشكيك بحبنا يا أحمق؟! "

"لم أشكك " نفي سمير سريعاً وهو يشعر بيدها امتدت لتصل لعنقه تداعب خصلاته زارعة النار بحركاتها البسيطة، نار لن يطفئها سوى النهل من رحيق شفتيها المسكرة.

DIS نادي طارق

قضمت شفتها وهي تقول بغنج "أحمق " ثم أردفت بحب وشفتيها تلامس شفتيه تعذبه بقربها وابتعادها في ذات الوقت

" ألا تعلم إنني أذوب في هواك كلما تلاقت أعيننا وكأنني أراك لأول مرة، كذب المنجمون حبيبي حينما قالوا أن صلاحية الهوي تنتهي بالزواج، فهواك بقلبي صلاحيته مدي الحياة"

ثم أضافت وهي تسند رأسها على صدره تضم نفسها إليه وكأنها لم تعد تحتمل الابتعاد عن دقات قلبه التي تنبض بعنف بصدره تأثراً بها:

"كيف يخطر لعقلك تلك الأسئلة السخيفة؟ ألا تعلم إنني لو خُيرت مجدداً بين لحظة معك، وبين كنوز الدنيا، سأختارك أنت بدون لحظة تردد، سأختار لحظة الأمان بين ذراعيك، فلا يوجد ما هو أحب إلى قلبي بهذه الحياة سوى الاستماع لدقات قلبك التي تنبض بإسمي، سأختار عشقنا الهادئ وشجاراتنا

الحمقاء ومحاولاتك الغريبة لإرضائي بعدها، سأختار الحياة معك بكافة تفاصيلها لإني أعشقها ولا أعرف لسواها معني حتى وإن كانت قصور ورفاهية لأقصي مدي " ثم رفعت رأسها تنظر لعينيه بحب صافي قائلة:

"سأظل اختارك دائماً وأبداً أبو سمرة لإن الحياة والحب لا يعنيان لي سوى أنت"

فتح فمه بتأثر فأفكاره الحمقاء كانت تذوب مع كل كلمة تنطقها، وقلبه يمتلئ بالحب تجاهها وشعور أخر أعظم بكثير من الحب، الرضا والراحة، الاطمئنان أنها بجواره، تدعمه في دنياه وما أشد حاجته للدعم!

فقال بحب وذراعه تضمها لصدره:

"وأنا أحبك مروجي أكثر من الحب ذاته، فمعكِ اكتشفت سمير العاشق، وتعرفت على معني أنه لا يوجد مستحيل، أنتِ من جعلتني أمن بهذا، دعمك لي بضيقي وصبرك على ظروفي، جعلني أصر على تحقيق

DIS نادي طارق

أمانينا وأن ننال حصتنا من السعادة من الحياة " ثم أردف وهو يقول بابتسامة وتصميم:

"أنا مؤمن أن أحلامنا الصغيرة بمشروعنا الصغير سنحققه طالما أنتِ بجواري "

استنشقت رائحته التي تحبها وهي تؤكد برضا ويقين وعينيهما تتلاقي بعشق:

"وسأكون دائماً بجوارك وسنحقق ما نتمناه "

ثم جذبت يده لبطنها وهي تقول بفرحة أسرت عينيه:

"وطفلنا سيكون معنا ونحن نحقق أحلامنا "

بمهل جعلها تنقلب بجواره وأصبح هو فوقها ثم مسدت يده بطنها المتكورة قبل أن يقترب بشفتيه منها يلثمها وهو يقول:

"سامحيني حبيبتي، لقد أتعبتك معي الفترة الماضية حتى إنني أوجعتك عندما أخبرتني.."

وضعت يدها على فمه تمنعه من تكرار تلك الكلمات

التي تحزنها كلما خطرت على بالها، تريد أن تطوي صفحتها ولا تتذكرها فهي تتنازل عن ذلك الاعتذار لا تريده، فيكفيها انهما معاً الآن وللأبد فاقتربت من شفتيه تقبلها هامسة:

"دعنا لا نتذكر سوى حبنا بهذه اللحظة " ثم غمزته وهي تبتعد بأنفاس لاهثة قائلة بدلال:

"وإن كنت مصمم على الاعتذار فابحث عن طرق لتدليلي فأنا وطفلك بحاجة لتدليل قوي "

"روحي فداء لكِ أنتِ وطفلي.. أحبك مروجي" قال بعشق وهو يقترب من شفتيها يقبلها بعمق وعشق باح به قلبه وعبرت عنه شفتيه بينما يديه تعيثان في جسدها ساحباً إياها لجنتهما الصغيرة وقد اختفت بتلك اللحظات كافة الأحزان، الأوجاع، والقضبان التي فرقتهما لوقت طويل وحاول الناس بتعليقاتهم والحياة بمداخلاتها بنائها مجدداً إلا أنهم بقوة حبهم حطموها وسيستمرون بفعلها بكل مرة يظهر

يظهر بدنياهم ما يعكر صفوهم..

النهاية

إلى لقاء قريب

هذه الرواية حصرية
لمنتديات همسات روائية ونرفض عرضها بأى
موقع اخر
وعرضها بدون اذن منا
فهذه تعد سرقة

قضبان العشق

نور الحياة

DIS نادي طارق

قضبان العشق

نور الحياة